علم نفس النمو

الطفولة والمراهقة



الدكتور علي فالح الهنداوي

أستاذ مساعد/ قسم علم النفس

نائب عميد كلية العلوم التربوية

جامعة مؤتة /الأردن

دار الكتاب الجامعي

العين - الإمارات العربية المتحدة

علم نفس النمـو
الطفولـة والمراهقة

الطبعة الأولى

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

دار الكتـــاب الجامعي

العين - الإمارات العربية المتحدة

ص.ب. ١٦٩٨٣ - هاتف : ٧٦٦٤٨٤٥

فاكس : ٧٥١٢١٠٢ -٣- ٠٠٩٧١

E-mail : bookhous@emirates.net.ae

علم نفس النمو
الطفولة والمراهقة

الدكتور علي فالح الهنداوي

أستاذ مساعد/ قسم علم النفس

نائب عميد كلية العلوم التربوية

جامعة مؤتة / الأردن

الطبعة الأولى

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

دار الكتاب الجامعي
العين - الإمارات العربية المتحدة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

(يأيُها الناسُ إنْ كُنتمْ في ريبٍ منَ البعثِ فإنّا خلقناكُمْ منْ ترابٍ ثمَ منْ نُطفةٍ ثم منْ عَلَقةٍ ثم منْ مُضغةٍ مخلقةٍ وغير مخلقةٍ لنبينَ لكمْ، ونُقرَ في الأرحامِ ما نشاءُ إلى أجلِ مُسمى، ثمَ نُخرجكمْ طِفلاً ثمَ لتبلغوا أشدكُمْ، ومنكمْ منْ يُتوفى، ومنكمْ منْ يُردُ إلى أرذَلِ العمرِ لكي لا يَعلمَ منْ بَعدِ عِلمٍ شيئاً).

صدق الله العظيم



مقدمة :

يعيش العالم مطلع القرن الحادي والعشرين، ويشهد تقدما تكنولوجيًا سريعًا، ويرافق هذا التقدم تطورًا سريعًا في جوانب متعددة من ميادين العلم، وما شمله التطور ميادين علم النفس عامة، وعلم نفس النمو خاصة، ويتابع المختصون في هذا الجانب والقائمون على التربية أينما كانت مواقعهم ذلك التطور باهتمام كبير، ووضع هذا الكتاب انطلاقا من النظرية البيولوجية في تقسيم حياة الفرد إلى مراحل بدءاً من مرحلة الحمل مروراً بمراحل النمو الأخرى الولادة والرضاعة والطفولة المبكرة والمتوسطة والمتأخرة ، والمراهقة المبكرة والمتوسطة والمتأخرة، وسوف نتناول هذه المراحل في هذا الكتاب، والشباب والرشد والشيخوخة سوف نتناوله في كتاب آخر بإذن الله، مفصلين في كل مرحلة من المراحل السابقة لمعظم مظاهر النمو المختلفة عند الفرد من نمو جسمي وعقلي وانفعالي واجتماعي ولغوي وفيزيولوجي وحركي وحسي وجنسي وديني وغيرها .

وما تقسيم حياة الفرد إلى مراحل وكذلك تقسيم المرحلة الواحدة إلى عدد كثير من المظاهر إلا تسهيلٌ للدارسين لكي يقفوا على التفصيلات الدقيقة التي تحدث عبر تلك المرحلة. وما هذا التقسيم إلا تقسيم اصطلاحي وُضِع لغاية تسهيل البحث والدراسة فقط ، وحياة الإنسان الفعلية لا تحتمل التقسيم والتجزئة ، حيث أنها تشكل كلاً واحداً مستمراً والمراحل والمظاهر متداخلة مع بعضها البعض.

وكان عوناً في كتابة هذا الكتاب ما ورد في أدبيات العلم من مراجع عربية وأخرى أجنبية متوخيا في ذلك حداثة تلك المراجع ، وما أشار إليه القرآن

الكريم لكثير من مراحل النمو في كثير من السور والآيات ، ومثل ذلك ما ورد في سورة المؤمنين: ١٢-١٨؛ وسورة الروم: ٥٤؛ وسورة الحج: ٥؛ وسورة غافر: ٦٧ ؛ وسورة القيامة : ٣٧-٣٩ ؛ والمرسلات: ٢٠-٢٣ ؛ وفاطر : ١١؛ والحجر: ٢٦ . وهذه الآيات الكريمة تشير بشكل مباشر أو غير مباشر إلى واحدة أو أكثر من مراحل النمو، أو إلى مظهر من مظاهر النمو المختلفة أو أكثر.

جاء هذا الكتاب موزعًا على اثني عشر فصلاً ؛ منسجمةً مع تقسيم النمو إلى مراحل؛ ومفصلاً مظاهر النمو المتعددة في كل مرحلة؛ وقد تناول:

الفصل الأول : مدخلاً لدراسة علم نفس النمو ، واشتمل على تعريف له؛ والتعرف على مظاهر النمو وقوانينه ومطالبه وطرق البحث فيه والعوامل المؤثرة في النمو وأهدافه .

الفصل الثاني : تناول بعض نظريات النمو ومنها : نظرية التحليل النفسي كما قال بها فرويد ؛ ونظرية النمو النفسي الاجتماعي عند أريكسون؛ونظرية النمو المعرفي عند بياجية ؛ونظرية النمو الخلقي كما قال بها كولبرج . ثم تحديد مراحل النمو التي يمر بها الفرد .

الفصل الثالث : تناول بالعرض والتفصيل مرحلة الحمل والتطورات التي يمر بها الحمل من بذرة ومضغة وجنين ؛ ثم التغيرات التي تحدث خلال أشهر الحمل وأخيرا بدء المخاض وحدوث الولادة .

الفصل الرابع : تم عرض الجزء الأول من مرحلة المهد وهو مرحلة الولادة، وجميع مظاهر النمو المختلفة التي تحدث فيها من نمو جسمي وعقلي وانفعالي واجتماعي ولغوي وفيزيولوجي وحركي وحسي وجنسي وديني .

الفصل الخامس : تناول الجزء الثاني من مرحلة المهد وهو مرحلة الرضاعة وجميع مظاهر النمو المختلفة السابقة التي تحدث فيها .

الفصل السادس : تناول مرحلة الطفولة المبكرة ومظاهر النمو المختلفة التي تحدث عبر هذه المرحلة .

الفصل السابع : عُرِضَ فيه مرحلة الطفولة المتوسطة وجميع مظاهر النمو المختلفة التي تحدث خلال هذه المرحلة .

الفصل الثامن : تناول عرض مرحلة الطفولة المتأخرة وجميع مظاهر النمو المختلفة التي تحدث في هذه المرحلة .

الفصل التاسع : تناول البلوغ ؛ والعوامل التي تؤثر في تسريعه أو تأخره؛ والخصائص الجنسية الأولية والثانوية ، والخصائص الجنسية عند الذكور وعند الإناث ، والتغيرات المصاحبة للبلوغ ؛ ومراحله ؛ والبلوغ والمراهقة ؛ والبلوغ في ثقافات الشعوب .

الفصل العاشر : تناول مرحلة المراهقة المبكرة ومظاهر النمو المختلفة التي تحدث في هذه المرحلة .

الفصل الحادي عشر : تناول مرحلة المراهقة المتوسطة ومظاهر النمو المختلفة التي تحدث خلال هذه المرحلة .

الفصل الثاني عشر : تناول مرحلة المراهقة المتأخرة ومختلف مظاهر النمو التي تحدث خلال هذه المرحلة .

آمُلاً أن يكون هذا الكتاب يحقق بعض الفائدة المرجوة؛ ويقدم خدمة لجميع المهتمين بالنمو من آباء وأمهات ومدرسين ومدرسات؛ وعاملين في حقل التربية

والتعليم من واضعي مناهج وسياسات تربوية والعاملين على تطوير المناهج ليكون مرشدا لهم وهاديا لمراعاة الخصائص النمائية في كل ما يتعلق بالعملية التعليمية التربوية ، كما يفيد هذا الكتاب الدارسين له في معرفة بعض الحقائق عن نموهم فيما إذا كان إيجابيا للابتعاد عما يعيق ذلك النمو .

وفي النهاية أقدم شكري "للسيد/ محسن محمد" الذي تولى العناية بطباعة هذا الكتاب وعمل الإخراج والمونتاج المناسب له كي يكون جذاباً مريحاً للقارىء العزيز .

والله ولي التوفيق

المؤلف

الفصل الأول

مدخل لدراسة علم نفس النمو

* تعريف علم نفس النمو
* مظاهر النمو
* قوانين النمو
* مطالب النمو
* طرق البحث في النمو
* العوامل المؤثرة في النمو

الفصل الأول

مدخل لدراسة علم نفس النمو

تعريف علم نفس النمو (Developmental Psychology) :

تتعدد آراء علماء النفس في تسمية علم نفس النمو، فبعضهم سماه علم النفس التطوري، وآخرون أطلقوا عليه علم النفس التكويني، وغيرهم سماه علم النفس الارتقائي، والبعض الآخر أطلق عليه اسم سيكولوجية النمو، وعلى أية حال مهما تغيرت المسميات فان جميعها تدور حول مظاهر النمو المختلفة بما تشمله من زيادة وتغيير في الأعضاء ووظيفتها.(حسان ،١٩٨٩)

ويعرف علم نفس النمو بأنه ميدان من ميادين علم النفس العام ، يتم فيه سلسلة من التغيرات العضوية (كمية) وينتج عنها سلسلة من التغيرات في الجانب الوظيفي (كيفية) عند الكائن الحي منذ لحظة الإخصاب عبر مراحل النمو المختلفة وحتى لحظة الممات. وتحدث التغيرات العضوية في جوانب مختلفة تشمل النمو الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي واللغوي والفيزيولوجي والحركي والحسي والجنسي والديني والأخلاقي وغيرها. بدءاً بالحمل ومرورا بالمهد والطفولة والمراهقة والشباب والرشد والشيخوخة وانتهاء بالهرم حتى الموت .

مظاهر النمو :

يتضمن النمو مظاهر عدة ، وكل مظهر يشكل جانبا من جوانب شخصية الفرد، وتقسيم النمو إلى مظاهر متعددة ليس إلا من باب تيسير البحث العلمي والتطبيق العملي، ولا يوجد ما يقابل هذا التقسيم في حياة الفرد الواقعية،

ويلاحظ من خلال دراسة مظاهر النمو وجود علاقة إيجابية ومرتفعة بين تلك المظاهر المتعددة بعضها ببعض، لان الفرد يشكل كلا واحدا يصعب تجزئته. وفي مجال الحياة يهتم مختصون في كل جانب من جوانب النمو، إذ يهتم المربون بالنمو العقلي، ويهتم المشرفون الاجتماعيون بالنمو الاجتماعي، والأطباء بالنمو الجسمي، والمعالجون النفسيون بالنمو الانفعالي، وهكذا فان التجزئة تتم لغاية البحث والدراسة فقط ، في الوقت الذي يشكل الإنسان وحدة متكاملة، ويتفق جميع الباحثين في علم نفس النمو على أن هناك جانبين للنمو: الأول عضوي مادي والثاني وظيفي ، ويرتبط الأول ارتباطاً وثيقاً بالثاني، وهذان الجانبان متلازمان معاً ما دام الإنسان في حالة مستمرة من النمو والتطور، وعند دراسة النمو يتم تناولهما معا في كل مظهر من مظاهره، وفيما يلي عرض لمظاهر النمو المتعددة وما تشتمل تلك المظاهر من جوانب مختلفة، (Miller , 1993).

١- النمو الجسمي (Physical Development) :

نعني به الزيادة في الوزن والطول ، ويشمل دراسة نمو الأعضاء والأجهزة الجسمية المختلفة كالجهاز العظمي والعضلي والرأس والأطراف والأسنان وما يطرأ على هذه الأجهزة من تغيير عبر مراحل النمو المختلفة.

٢- النمو العقلي (Intellectual Development) :

ونعني به نمو الذكاء العام والقدرات العقلية المختلفة مثل: الإدراك والتذكر والنسيان والتخيل والتحصيل والتفكير والانتباه وغيرها ، ويشمل دراسة الجهاز العصبي والدماغ الإنساني ووسائل الإحساس المختلفة ، ومراحل الإدراك، والعمليات المعرفية والقدرات العقلية الخاصة، والتغيرات التي تحدث لهذه القدرات عبر مراحل النمو المختلفة .

٣- النمو الانفعالي (Emotional Development) :

ندرس في هذا الجانب الانفعالات المختلفة مثل الحب والغيرة والحزن والخوف والكره والغضب والفرح والسرور والتوتر ، والزيادة والتغيرات التي تطرأ على هذه الانفعالات عبر انتقال الفرد من مرحلة إلى أخرى من مراحل النمو المختلفة.

٤- النمو الاجتماعي (Social Development) :

يقصد به عملية التنشئة الأسرية والاجتماعية ، وعلاقة الفرد بأفراد وجماعات المجتمع ممن هم في سنه أو اكبر واصغر منه ، وعلاقته بأفراد الجنس الآخر، وتطور هذه العلاقات عبر المراحل المختلفة، ودراسة القيم والمعايير والأدوار والاجتماعية ،وأنماط التنشئة الاجتماعية، والتفاعل بين الأفراد وتطور هذه الأدوار مع تطور النمو.

٥- النمو اللغوي (Linguistic Development) :

يشتمل على دراسة عدد المفردات التي يمتلكها الفرد ، وزيادتها عبر مراحل النمو المختلفة وكذلك تطور جملته وزيادة عدد مفرداتها، والمهارات اللغوية والتبدلات التي تحدث لأجهزة الصوت والكلام ، والقدرة على التعبير اللفظي والكتابي.

٦- النمو الفيزيولوجي (Physiological Development) :

ويشمل دراسة الجهاز اللمفاوي والغدد ووظائفها، ووظائف أجهزة الجسم المختلفة مثل الجهاز التنفسي والهضمي والدوري، وكذلك أثر بعض

العمليات التي يقوم بها الفرد من تغذية ونوم واسترخاء على سلوك الفرد عبر مراحل النمو المتتابعة .

٧- النمو الحركي (Motor development) :

ويشمل دراسة نمو حركة الجسم والمهارات الحركية المتنوعة من جلوس وحبو ومشي وقفز وهرولة وركض ، وتطور تلك الحركات عند الفرد عبر مراحل النمو المتلاحقة .

٨- النمو الحسي (Sensory Development) :

ويشمل دراسة نمو الحواس الخمس المختلفة : البصر والسمع والشم والذوق والإحساس الجلدي ، وكذلك الاحساسات الحشوية المختلفة مثل الألم والجوع والعطش والنعاس والحاجة للجنس وجميع التغيرات التي تحدث عليها عبر مراحل النمو المختلفة .

٩- النمو الجنسي (Sexual Development) :

ويشمل دراسة نمو الجهاز التناسلي لدى الذكر والأنثى ووظيفته ، وأساليب السلوك الجنسي وتطوره مع نمو الفرد .

١٠- النمو الديني (Religion Development) :

ويشمل دراسة تطور المعتقدات والعبادات والمواقف العقائدية التي يقفها الفرد نحو الإيمان والشك والكفر، ومدى التغير الذي يحدث على تلك المواقف عبر مراحل النمو المتتابعة

مطالب النمو (Development Tasks) :

يعتبر هافجهرست (Havighurst , 1953) أول من اهتم من علماء النفس بدراسة هذا المفهوم، وهو من المفاهيم الهامة التي ظهرت في علم نفس النمو، وتبدو أهمية المفهوم في أنه يكشف عن المستويات الضرورية من السلوك التي يجب أن يمتلكها الفرد في كل مرحلة من مراحل النمو المختلفة ، وتعرف مطالب النمو ب: مدى تحقيق الفرد لحاجاته وإشباعه لرغباته وفقاً لمستويات نضجه وتطور خبراته التي تتناسب مع سنه، وبعبارة أخرى فالمطالب هي مجموعة السلوكيات المشتركة بين مجموعة الأفراد الذين هم في عمر واحد أو مرحلة واحدة، لذا فكل مرحلة من مراحل نمو الفرد لها مجموعة من مطالب خاصة بها يسعد الفرد إذا حققها، والمطلب الواحد يظهر في مرحلة معينة والمراحل التي تليها فقط، وفشل الفرد في تحقيق المطلب الواحد يؤدي إلى صعوبة تحقيق المطالب الأخرى التالية له .

ويطلق البعض على مطالب النمو اسم المهام النمائية ، ويرتبط هذا المفهوم بمفهوم مراحل العمر، وتتأثر مطالب النمو بمظاهر النمو العضوي للفرد وبآثار الثقافة السائدة في المجتمع، وبمستوى طموح الأفراد. ولذلك فان هذه المطالب تتدرج تعقيدا بتطورها من مرحلة نمو إلى أخرى. وفيما يلي أهم مطالب أو مهام النمو وفقاً لمراحل النمو المختلفة كما قررها هافيجهرست ١٩٥٣ (Neugarter , 1993 : 290-291) .

مطالب النمو خلال مراحل الحياة :

فيما يلي أهم المظاهر الرئيسية لمطالب النمو خلال مراحل العمر المتتالية :

أولاً : مطالب نمو مرحلتي المهد والطفولة المبكرة (من الولادة - ٦ سنوات) :

١- تعلم المشي والأكل والكلام .

٢- تعلم التحكم في عمليتي التبول والإخراج .

٣- تعلم الفروق الجنسية .

٤- الوصول إلى مستوى الاتزان العضوي الفيزيولوجي .

٥- تكوين مدركات ومفاهيم بسيطة عن الحقائق الاجتماعية والطبيعية .

٦- تعلم العلاقات الاجتماعية العاطفية التي تربطه بأبويه وأخوته والآخرين .

٧- بدء تعلم التفرقة بين الصواب والخطأ والخير والشر وبدء تكوين الضمير.

ثانياً : مطالب نمو الطفولة المتوسطة والمتأخرة (من ٦ - ١٢ سنة) :

١- تعلم المهارات الحركية الضرورية لمزاولة المهارات المختلفة .

٢- يكون اتجاهاً عاماً حول نفسه ككائن حي نامٍ .

٣- يتعلم كيف يصاحب أقرانه .

٤- يتعلم دوره الجنسي في الحياة .

٥- يتعلم المهارات الرئيسية للقراءة والكتابة والحساب

٦- يكون المفاهيم والمدركات الخاصة بالحياة اليومية

٧- نمو الضمير والقيم الخلقية والمعايير السلوكية

٨- تكوين الاتجاهات النفسية المتصلة بالتجمعات البشرية المختلفة والمنظمات الاجتماعية .

ثالثاً : مطالب نمو البلوغ والمراهقة من (١٢ - ٢١ سنة) :

١- تقبل التغيرات التي تحدث للفرد نتيجة نموه الجسمي .

٢- تكوين علاقات اجتماعية مع كلا الجنسين .

٣- استقلال عاطفي عن الوالدين وعن الكبار .

٤- الوصول إلى مستوى الاستقلال المالي .

٥- اختيار المهنة والاستعداد لها .

٦- تكوين المفاهيم الضرورية للمواطنة الصالحة .

٧- تقبل المسؤولية الاجتماعية .

٨- التهيؤ للزواج والحياة العائلية .

٩- تكوين قيم سلوكية تتسم بالعلمية عن العالم المنظور الذي يعيش فيه .

رابعاً : مطالب نمو الرشد المبكر (الشباب) من (٢١ - ٣٥) سنة :

١- بدء العمل في المهنة التي اختارها لنفسه .

٢- اختيار الزوج أو الزوجة .

٣- تكوين الأسرة وتربية الأولاد وإدارة البيت .

٤- تحمل المسؤولية الوطنية المتعلقة بالحقوق والواجبات .

٥- المشاركة في نشاط الجماعة التي تتفق وشخصيته .

خامساً : مطالب نمو مرحلة وسط العمر من (٣٦ - ٦٥) سنة :

١- التحمل الكامل للمسؤولية الوطنية الاجتماعية .

٢- تكوين مستوى اقتصادي صحيح والمحافظة عليه .

٣- مساعدة الأبناء المراهقين للتغلب على أزماتهم وتحمل مسؤولياتهم .

٤- تنمية الهوايات المناسبة لهذه المرحلة .

٥- تعميق العلاقة بين الزوجين على أساس من التفاهم والألفة .

٦- تقبل التغيرات الجسمية التي تحدث في هذه المرحلة والتكيف معها.

٧- تقبل الوالدين ومعاملتهم بلطف والتكيف مع أسلوب الحياة المناسب لهم.

سادساً : مطالب نمو الشيخوخة من ٦٥ سنة وحتى الوفاة :

١- التكيف مع الضعف الجنسي والمتاعب الصحية .

٢- التكيف مع نقص الدخل الشهري ومع الإحالة على التقاعد .

٣- التكيف بعد موت شريك حياته .

٤- تنمية وتعميق العلاقات الاجتماعية بين الأقران .

٥- تقبل الواجبات الاجتماعية والوطنية .

٦- تهيئة الجو المناسب للحياة الصالحة لهذه السن .

ومما يجدر ذكره أن هذه المطالب قد وضعت قبل أكثر من نصف قرن ، واستجدت في حياتنا اليومية متغيرات تكنولوجية وثقافية وتربوية واجتماعية عديدة، وتغيرت بجدتها المهام المطلوبة من الأفراد ، مما يستوجب إعادة النظر في مطالب النمو على ضؤ المتغيرات المستجدة .

قوانين النمو :

إن عملية النمو الإنساني لا تسير بشكل عشوائي، وإنما هي عملية منظمة تسير وفق قوانين عامة ومبادئ أساسية تحكم النمو في كل مكان وفي أي زمان. إن هذه القوانين تساعد في فهم الوالدين والمعلمين وكل القائمين على شؤون تربية الفرد في كيفية التعامل معه بصورة أفضل وأكثر فعالية ، مما يجعلهم يهيئون له أحسن الفرص وأفضلها للوصول بعملية النمو إلى المكانة المطلوبة ، ويمكن تلخيص أهم هذه القوانين على النحو التالي :

١- يتم النمو في جانبين الأول تكويني والثاني وظيفي :

الجانب التكويني: ونعني به الكمي، وهو ما يحدث للفرد من زيادة في الطول والوزن وعدد الأسنان ودرجة الذكاء ونمو الأجهزة المختلفة وغيرها عبر مراحل النمو المتتابعة، أما الجانب الوظيفي: فنعني به، التغيرات المختلفة لوظائف الأجهزة والأعضاء المتعددة التي نمت عبر تلك المراحل. فالتغير في المظاهر الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية والحركية والحسية وغيرها والتغير في الأجهزة الهضمية والتنفسية والجنسية يلازمها تغيرات في الوظائف التي تقوم بها هذه الأجهزة.

٢- يسير النمو عبر مراحل متتابعة :

النمو عملية مستمرة ويسير عبر مراحل، ومراحل النمو متداخلة مع بعضها البعض، ويصعب التمييز بين نهاية أية مرحلة وبداية المرحلة التي تليها، إلا أن الفروق بين المراحل تظهر بصورة جلية عند المقارنة بين أفراد يتم اختيارهم من وسط كل مرحلة، حيث يتميز أفرادها بمظاهر خاصة ومطالب مميزة وتكون الفروق واضحة، وكل مرحلة لها بداية ولها نهاية ، والفرد لا بد

وأن يمر بجميع مراحل النمو، بدءاً بمرحلة الحمل ومروراً بمراحل المهد والطفولة والمراهقة والشباب والرشد والشيخوخة وكل مرحلة تتأثر بالمرحلة السابقة لها وتكون أساساً للمرحلة اللاحقة لها، وتقسيم النمو الفردي إلى مراحل متعددة ليس إلا لغايات ألبحث والدراسة، وفي حياة الفرد الواقعية لا يصح ذلك لان الفرد يشكل كلا واحدا ويعيش حياة مستمرة غير قابلة للتجزئة.

٣- كل مرحلة من مراحل النمو تتسم بسمات ومظاهر خاصة بها .

يتم تقسيم النمو إلى مراحل عبر أسس تختلف من وجهة نظر إلى أخرى . فالبعض يعتمد في تقسيمه على خصائص عامة ترتبط بالنمو الجسمي والخصائص النفسية، في حين يعتمد البعض الآخر على تطور التفكير والعمليات العقلية، وفريق آخر يعتمد في تقسيمه على أسس بيولوجية، وعلى أية حال فان الجميع ينظر من خلال تقسيم النمو إلى مراحل بأن كل مرحلة لها صفاتها الخاصة بها، فمرحلة الحمل لها خصائصها ويختلف النمو عبرها عن بقية المراحل من حيث السرعة والتكوين والوظيفة، أما مرحلة الطفولة فلها سماتها أيضا التي تختلف عن سمات مرحلتي الحمل والمراهقة، وكذلك فان سمات مرحلة المراهقة تختلف عن سمات مرحلة الطفولة والشباب. وهكذا فإن لكل مرحلة سماتها الخاصة التي تميزها عن بقية المراحل .

٤- يسير النمو من العام إلى الخاص ومن الكل إلى الجزء .

ينتقل كل مظهر من مظاهر النمو من العموم إلي التفصيل. ومن اللامتمايز إلى التمايز، فالملاحظ لحركة الطفل فهو يحرك جسمه كله في بدء الأمر، ثم يحرك عضواً مثل اليد كاملة وبعفوية ، وبمحض الصدفة يصل إلى الأشياء، ثم يحرك يده حركة مقصودة ولكن ليس بدقة متناهية ، وتليها حركة موجهة بأصابع اليد لتناول احتياجاته، ويصل أخيرا إلى هدفه بدقة متناهية، ومثل

ذلك النمو الاجتماعي ، وهكذا يسير النمو في جميع جوانبه متدرجا من الكل إلى الجزء ومن العام إلى الخاص .

٥- يسير النمو من الرأس إلى القدمين ومن المركز إلى الأطراف .

تنمو الأجزاء العليا من الجسم قبل نمو الأجزاء التي تقع أسفل منها وكذلك فان الأجزاء التي تقع حول العمود الفقري يتكامل نموها قبل الأجزاء التي تقع على الجانبين ، وبذلك فان الأجهزة الرئيسية الهامة في حياة الفرد هي التي تنمو أولاً وتتقدم في نموها قبل الأجهزة الأقل أهمية ، ويلاحظ أن رأس الجنين في الشهر الثالث يبلغ نصف طول جسمه وفي الشهر الخامس ثلث طول جسمه وعند الولادة ربع طول جسمه وعند الرشد من ثمن إلى عشر طول الجسم ، والقمم النامية في جسم الإنسان تتركز في الفقرة الأخيرة من العمود الفقري بمعنى أنها مركز الانطلاق في النمو الطولي ، كما أن العضلات المحيطة بالرقبة يتكامل نموها قبل عضلات المنكبين أو عضلات الصدر، ويستطيع الطفل التحكم في حركات رأسه قبل أن يتحكم بحركات أصابعه ، وكذلك فان براعم اليدين تظهر قبل ظهور براعم الرجلين . أما بالنسبة للنمو المستعرض فان أول ما يتكون في مرحلة الجنين هو العمود الفقري وبشكل غضاريف وبعد ذلك تتراكم العضلات على جانبيه ، كما أن النمو المتعلق بالأجهزة الداخلية للفرد يسبق النمو الخاص بالأطراف مثل الذراعين والساقين .

٦- يسير النمو بسرعة مطردة إلا أن سرعته متغيرة من مرحلة إلى أخرى.

إن سرعة النمو ليست ثابتة خلال المراحل المتتابعة، وإنما تختلف من مرحلة إلى أخرى ، فأسرع مراحل النمو هي مرحلة الحمل حيث ينمو الطفل خلال تسعة شهور حوالي(٥٠ سم) في الطول، وحوالي ثلاثة كيلو غرامات وربع

الكيلو في الوزن، ثم يليها مرحلة المهد حيث ينمو خلال العام الأول بعد ولادته حوالي (٢٥سم) في الطول، وحوالي سبعة كيلو غرامات في الوزن، وتتبعها مرحلة المراهقة، ثم تليها مراحل الطفولة المبكرة والطفولة الوسطى والمتأخرة. ويثبت النمو خلال مراحل الشباب والرشد، وتتناقص القدرات المتعلقة بالنمو خلال مرحلة الشيخوخة والهرم. هذا من ناحية النمو الجسمي أما النمو الجنسي فإنه يبقى في حالة كمون حتى يبلغ الفرد عندها يسرع في مرحلة المراهقة ويهدأ في مرحلة الرشد والشيخوخة، ومثل ذلك جميع مظاهر النمو الأخرى تتغير سرعتها من مرحلة إلى أخرى .

كما أن مظاهر النمو المتعددة تختلف في سرعتها ، فبعض المظاهر تسرع في مرحلة معينة وتبطئ في مرحلة أخرى وقد تتوقف في مرحلة ثالثة ، في حين أن مظاهر أخرى للنمو قد تبدأ بطيئة ثم تسرع في مرحلة تالية وتتوقف في ثالثة، كما أن أجزاء الجسم المتعددة لا تنمو بسرعة واحدة ، ولا تنمو الوظائف العقلية بسرعة واحدة إذ تسرع في مرحلة الطفولة وتتباطأ في مرحلة الشباب والرشد والشيخوخة ، ومثل ذلك النمو اللغوي ، وعلى أية حال فان معظم مظاهر النمو المتعددة يتكامل نموها العضوي والوظيفي في نهاية مرحلة المراهقة، وبشكل عام فإن النمو أحيانا يسرع وأحيانا يبطئ وأحياناأخرى يتوقف .

٧- يتأثر النمو بالعوامل الداخلية والخارجية والتفاعل بينهما .

إن الخلية الأولى للحياة إذا كانت من نتاج كائن قوي ، فإنها تنتج كائناً قوياً إذا توفرت لها مجموعة من الظروف الملائمة . ولا شك أن هناك عوامل داخلية تؤثر على نموها سلباً أو إيجاباً نذكر منها على سبيل المثال عمر الوالدين، وتغذية الأم، والحياة الانفعالية التي تعيشها الأم أثناء مرحلة الحمل، وتعرضها لبعض الأمراض وتعاطيها لبعض الأدوية وغير ذلك،لها تأثير

على نمو جنينها ، وتؤثر البيئة المحيطة بالفرد في نموه، فالطبيعة الجغرافية والمناخ والحياة الاقتصادية والثقافية والتربوية والاجتماعية لها أيضا تأثير على نمو الفرد، وتلعب الوراثة دورا أساسيا في التغيرات التي تحدث في مظاهر النمو المختلفة .

٨- يمكن التنبؤ باتجاه النمو :

هناك مجموعة من قواعد النمو أصبحت ثابتة ومعلومة لدى جميع المهتمين بالتربية ، فجلوس الطفل يتم عادة خلال الشهرين الرابع والخامس، وسباحته على بطنه يتم في الشهرين السادس والسابع ، وحبوه يتم خلال الشهرين الثامن والتاسع، ووقوفه يتم في الشهرين العاشر والحادي عشر، ومشيه يتم في الشهرين الثاني عشر والثالث عشر . إن مثل هذه المعلومات تعطينا مجالاً للتنبؤ باتجاه حركات الطفل أثناء وصوله إلى أي شهر من تلك الأشهر، ومثل ذلك التسنين فإنه يمر عبر أشهر معلومة و يمكننا توقع متى تتم عملية التسنين لأول مرة ،وأيضا يمكننا معرفة التطور اللغوي عند الطفل وقدرته على الكلام ، آخذين بعين الاعتبار الفروق الفردية بين الأطفال. وهذه تشكل خطوطا عريضة للنمو على أساسها يمكن توقع حدوثه، وهذا يوجه المربين لمساعدة الأطفال خلال عمليات النمو، ويمكن الوقوف على بعض حالات النمو والتي يحدث فيها تأخر ، وعندها يمكن استشارة المعنيين بالنمو مثل الأطباء والمربين والمعلمين لمعالجة ذلك التأخر .

٩- تتداخل وتترابط جميع مظاهر النمو مع بعضها البعض .

النمو عملية معقدة ، ومظاهره متداخلة مع بعضها البعض، ولا يمكن عزل مظهر من مظاهر النمو عن مظاهر النمو الأخرى، فالنمو العقلي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنمو الجسمي والانفعالي والاجتماعي، والنمو اللغوي يرتبط بالنمو

الجسمي والانفعالي والاجتماعي، والنمو الحركي يرتبط بالنمو الجسمي والنمو الاجتماعي وهكذا. وهنا تتأكد النظرة إلى الإنسان على أنه يشكل كلاً واحداً، وأن عملية التجزئة إلى مظاهر متعددة ما هي إلا لغايات الدراسة فقط والبحث العلمي.

١٠- يخضع النمو لمبدأ الفروق الفردية .

يختلف الأفراد فيما بينهم من حيث سرعة النمو كماً وكيفاً بالرغم من أنهم جميعاً يجب أن يمروا بنفس مراحل النمو وعلى التتابع ، لذا فان الفروق الفردية مبدأ واضح في النمو الإنساني. ويتحقق مبدأ الفروق الفردية بين الأطفال مثلاً في الطول والوزن وإنجاز المهام، وكذلك في الجلوس والحبو والوقوف والمشي والكلام وغير ذلك، كما وان الأطفال يختلفون في عبور أي مرحلة من مراحل النمو والخروج منها وأيضاً هناك فروق واضحة في النمو بين الجنسين إذ أن البنات يكون نموهن أسرع من نمو الأولاد في عمر (٩ - ١٤) وما عدا ذلك فان البنين يتفوقون عليهن في ظهور معظم مظاهر النمو المختلفة .

طرق البحث في النمو :

يتوخى الباحث في علم نفس النمو الوصول إلى فهم أفضل للإنسان، ولتحقيق هذا الهدف فإن ذلك يتطلب دراسة الأطفال والخبرات التي أسهمت بتشكيل سلوكهم، ودراسة العمليات التي تؤثر على شخصياتهم. ولذلك فإن الباحثين في علم نفس النمو يهدفون إلى :

١- تحديد الخصائص الجسمية والنفسية للأطفال في مراحل أعمارهم المختلفة ووصف هذه الخصائص .

٢- تحديد الفروق الجسمية والنفسية بين الأطفال .

٣- تجميع بيانات معيارية عن الطفل الذي تظهر لديه بعض أنماط السلوك الخاصة .

٤- التحقق من مدى عمومية مبادئ النمو .

٥- تجميع بيانات توضح التأثيرات المتعلقة بالوراثة وتلك الخاصة بالبيئة .

ومما يجدر ذكره هنا أن مجال البحث في علم نفس النمو مجال حديث نسبياً ، ولم يمض على تاريخه أكثر من قرن من الزمان . ومناهج البحث في علم نفس النمو قد اكتشفت منذ عهد قريب وحجم البيانات لعلم نفس النمو ما زال غير مكتمل. ومعدل الحصول على معلومات جديدة عن علم نفس النمو يتزايد بشكل مستمر، ويمكن القول بأن مجموع المعلومات التي تم جمعها عن النمو خلال القرن الأخير تفوق ما تم جمعه منذ بدء الخليقة حتى بداية ذلك القرن، وتم جمعها بأساليب متباينة .وما زال البعض يشكك في إمكانية وصول علم النفس لمستوى العلم لأن الظاهرة النفسية مازالت موضع غموض، إلا أن تطور مناهج البحث في علم النفس ينفي عنه مثل هذه التهمة، وهذا يستوجب أن نذكر بعض تلك الأساليب أو المناهج التي بواسطتها تم بحث النمو: (American Psychological Association , 1992 :1597-1611) .

أولاً – المنهج الوصفي(Descriptive Method) :

ويتناول المنهج الوصفي الظواهر النفسية كحالة (S tate) مثل الغضب والخوف والقلق، أو سمة (Trait) مثل الإنطوائية والتسلطية وغيرها. كما يهدف إلى جمع أوصاف علمية للظاهرة موضوع الدراسة في وضعها الطبيعي، وإلى دراسة العلاقات التي توجد بين الظواهر المختلفة ، ومن أهم طرق البحث في علم نفس النمو ما يلي :

أ- الملاحظة العلمية (Observation_) :

تعتبر الملاحظة العلمية المنظمة مورداً مهماً لجمع المعلومات التي لها علاقة بالسلوك المنوي دراسته ، وما يهتم به الباحث هو دراسة الوضع الحالي للظاهرة ، وتقوم هذه الطريقة على تسجيل الملاحظة مباشرة للأفراد والجماعات في المواقف المختلفة ، وتعتمد هذه الطريقة في دراسة النواحي التي تتطلب وسائل خاصة في الدراسة ، وللملاحظة ثلاثة أوجه هي :

١- **الملاحظة المنظمة الخارجية** : ويكون أساسها المشاهدة ، ويلاحظ الباحث الفرد في المواقف المتكررة ، ويستخدم الوسائل التي تسهل عملية الملاحظة ، وقد استخدمها بياجية (PIAGET) وجيزل (Gesetl) في رصدهما لسلوكات الأطفال .

٢- **الملاحظة المنظمة الداخلية** : ويقوم الشخص بالتأمل الباطني لذاته . وهي ليست موضوعية، واستخدمت في بدايات ظهور علم النفس، ونادراً ما تستخدم الآن.

٣- **الملاحظة العرضية أو العفوية** : والتي عادة ما تقوم بها الأمهات عند ملاحظة التغيرات المفاجئة عند أطفالهن. وهذه الملاحظة ليست لها قيمة علمية، لأنها ذاتية . ولتصبح موضوعية يحسن أن يقوم بالملاحظة أكثر من باحث، ومن الأفضل ضبط عملية الملاحظة وتقنينها بالطرق الإحصائية لتصبح ذات معنى وفائدة .

ب - الطريقة الطولية (Longitudinal Method) .

وتطبق هذه الطريقة على عينة صغيرة تتكون من شخص واحد إلى خمسة أشخاص يقوم باحث واحد أو باحثين بدراسة نمو معين أو أكثر في تتابع عبر

زمن طويل يمتد إلى سنين، وبذلك فـإن العينـة صغـيرة والبـاحثين قلـة والزمـن طويل ونتائجها دقيقة، ويصعب تعميقها لقلة أفـراد عينتـها وتحتـاج إلى صـبر ومزيد من الجهد ومن سلبياتها سقوط حد أفراد العينة خلال الزمن الطويل مما يقلل من دقة نتائجها.

ج- الطريقة المستعرضة (Cross-Sector Method) .

تنطبق هذه الطريقة على عينة كبيرة قد تصل إلى المئـات ويقـوم بـاحثون كثر بدراسة تتبعيه لنواحي نمائية معينة ، عبر فترة زمنية قصيرة يتوصلون إلى النتائج المرجوة ، وبذلك فإن العينة كثيرة والزمن قصير والنتائج أقـل دقـة مـن نتائج الدراسة الطولية ، والخطوات الـتي يتبعـها البـاحث تقـوم أساساً علـى تحديد الظاهرة ثـم وضـع فـروض لهـا ، واختبـار هـذه الفـروض ، ثـم إجـراء التطبيق وإعلان النتائج ، وتعميم تلك النتائج على الحالات المشابهة للحـالات المدروسة لتأخذ تلك النتائج قوة القانون إذا أمكن تطبيقها في كل زمان ومكان .

ثانياً – الطريقة التجريبية (Experimental Method) :

تقوم على تحديد نسبة تأثير المتغير المدروس في السـلوك ، وبذلـك فـهي قادرة على الكشف عن العلاقات السببية بين المتغيرات ، وتتميز هذه الطريقـة بالدقة في ضبط العوامل وقياسها وتسعى للكشـف عـن العلاقـات السـببية الـتي تربط ظاهرة ما والتغيرات التي أدت إليها ، وعادة تجري مثل هذه الدراسـات في أجواء مخبرية للمساعدة في الضبط والتحكم بالظاهرة المدروسة وذلك يسهم في إبعاد المتغيرات التي تؤثر على النتائج ، وتسمح بالقياس الدقيق لأنواع السلوك المراد دراسته. ويقسم الباحثون المتغيرات في الدراسة التجريبية إلى ثلاثة هي:

أ- **المستقلة** : وهي التي يقوم الباحث بضبطها والتحكم بها من أجل دراسة آثار التغير بها على المتغيرات التابعة موضوع التجربة .

ب- **التابعة** : وهي متغيرات موضوع التجربة يلاحظ التغير الذي يحدث عليها نتيجة التغير بالمتغيرات المستقلة .

ج- **الدخيلة أو الطارئة** : وهي متغيرات يمكن أن تؤثر على المتغيرات التابعة ولذلك يلجأ الباحث لإبطال أثرها وذلك بضبطها إما بواسطة الضبط الإحصائي أو التوزيع العشوائي أو بمقابلة واحد لواحد أو غير ذلك من أساليب الضبط .

وقد طور الباحثون تصاميم عدة للدراسات التجريبية نذكر منها على سبيل المثال واحدا من هذه التصاميم وهي: المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة (Experimental Group α Control Group) وتقوم هذه الطريقة بالإجراء على مجموعتين متكافئتين في عديد من المتغيرات التي يمكن قياسها مثال : مجموعتان من طلبة الثامن الأساسي شعبة (أ) وشعبة (ب) متكافئان في العمر بمتوسط عمري مقداره (١٤)عاماً، وفي المستوى الثقافي، حيث أن كلاهما من طلبة الصف الثامن الأساسي، وفي الجنس كلاهما من الإناث، وفي المستوى الاجتماعي الاقتصادي والتربوي، إذ تم اختيارهما من بيئة واحدة، وطبقت على الشعبة (أ) طريقة الرزم التعليمية في دراسة وحدة ما في اللغة العربية، بينما بقيت الشعبة (ب) تدرس تلك الوحدة بالطريقة التقليدية التلقينية في التدريس. وبعد الانتهاء من دراسة تلك الوحدة تم قياس نواتج التعلم بامتحان موحد ، يقوم الباحث برصد درجات الطلاب وبعدها يجري معالجة إحصائية معينة ليتبين ما إذا كان بين درجات الطلبة في الشعبتين (أ،ب) فروق ذات دلالة إحصائية ولصالح أي منهما ؟ . وفي ضوء هذه النتيجة يقرر ما إذا كانت

طريقة الرزم أفضل أم أقل فاعلية من الطريقة التقليدية. ومما تجدر الإشارة إليه أن معظم نظريات علم النفس التي قال بها السلوكيون والمعرفيون والجشتالت قامت بتطبيق المنهج التجريبي على الحيوانات وبالتالي عمت النتائج التي توصلت إليها على الإنسان .

ثالثا- الطريقة الإرتباطية (Correlation Methods) :

تقوم هذه الطريقة بالكشف عن العلاقة بين المتغيرات، حيث تكثر المتغيرات التي ترتبط مع بعضها البعض بعلاقات غير سببية، وتقاس تلك العلاقة بما يعرف معامل الارتباط الذي يتراوح بين (+ ١ و-١) و(+١) يعني علاقة ترابطية موجبة ، مثال: كلما زاد وقت دراسة الطالب على مادة معينة تزداد علامته في تلك المادة، وبذلك تكون العلاقة طردية. و (-١) تعني علاقة ترابطية سالبة، مثال: كلما زاد وقت لعب الطالب كلما قلت علامته ، وبذلك تكون العلاقة عكسية. وأحياناً يكون معامل الارتباط بين المتغيرين صفرا، وهذا يعني عدم وجود علاقة بينهما، مثل لا علاقة بين الطول والتحصيل، وتساعد الطريقة الإرتباطية في عملية التنبؤ بوقوع الظاهرة .

يلجأ الباحثون للدراسات التنبؤية وتَوقع حدوث الظاهرة عندما ترتبط ارتباطاً عالياً بظاهرة أخرى نملك عنها معلومات كافية ، مثال ذلك: إذا كان الارتباط بين درجات الطالب بامتحان الرياضيات في الثانوية العامة ودرجاته في كلية الهندسة عالياً، فبإمكان الباحث أن يتوقع تحصيل الطالب في كلية الهندسة إذا عرف درجاته بامتحان الرياضيات في الثانوية العامة .

والباحث يجمع المعلومات بصورة كمية ورقمية عن الظاهرة ليسهل التعامل معها إحصائياً، ثم يقوم بحساب حجم العلاقة بين المتغيرين، والتعبير

عن هذه العلاقة رقمياً باستخدام معادلـة معـامل ارتبـاط بيرسـون (Person) أو سبيرمـــان (Spearman) .

رابعا- الطريقة الإكلينيكية (Clinical Method) :

تختلف هذه الطريقة باختلاف دلالتها ، إذ ترتبط كلمة إكلينيكي بوجود عيادة أو سرير . ودراسة أية حالة تختلف تبعاً للمشكلات التي انبثقت منــها تلك الحالــة، إلا أن الطريقـة الإكلينيكيـة تقـوم علـى كـل أو بعـض ممـا يلـي (الريماوي ، ١٩٩٧ : ٥١ ،٥٢)

أ- الفحص الطبي Clinical Test : ويقوم به الطبيب المختص .

ب-دراسة تاريخ الحالة Case History : ويكـون مصـدر المعلومـات جميع الأفراد الذين يتعامل معهم المعني بالحالة ، ويدرس بحـــذر لأنــه يعتمـد على التذكر ، وقد يعزى للتذكر الخلط أو النسيان .

ج- الاختبارات السيكولوجية (Psychological Test) : وهذه ضرورية لاستكمال المعلومـات مثـل تطبيـق اختبـارات الذكـاء أو الشـخصية أو التوجيـه المهني وغيرها وبعد ذلك يتم :

١- **تشـخيص الحالـة Diagnostic** : ويقـوم بـه الطبيـب والأخصـــائي النفسي والاجتماعي ومدير المدرسة وغيرهم .

٢- **تفسير الحالة Inter Pretation** : ويقوم به الباحث المعني .

٣- **وضـع التصميـم العلاجـي Treatment Design** : وذلـك بوضـــع الفروض التي من الممكن أن تحل المشكلة .

٤- **اختبار الفروض Hypothesis** : إذ يقوم الباحث بقياس أثر ما أحدثه التصميم من تغير على الحالة المدروسة .

٥- **النتائج Results** : ويتوقع أن يصل الباحث أخيراً إلى نوع من شفاء الحالة أو تحسن وضعها .

خامسا- طريقة المقابلة الشخصية (Interview Method) :

وهي عبارة عن علاقة بين الباحث وبين فرد أو مجموعة من الأفراد للحصول على المعلومات المطلوبة . وقد تكون المقابلة مباشرة بين الباحث والعميل ، وقد تكون المقابلة غير مباشرة بشكل مناقشة حرة وغير مقيدة لموضوع متعلق بالنمو ، وقد تكون المقابلة مقننة تدور حول مجموعة من الموضوعات ، والأسئلة فيها محددة، وقد تكون الأسئلة فيها مفتوحة الإجابة .وهناك ظروف تؤثر في صدق المعلومات المعطاة منها : ظروف المكان والزمان والقيام بالتسجيل وثقة العميل بالمقابل، وتستخدم طريقة المقابلة في الحالات التالية :

أ- **تسجيل تاريخ الحياة (Life History)** : وفيها يتم تسجيل حياة الفرد يوماً بيوم . وشهراً بشهر وعاماً بعام ، وقد يستعان برفاق الفرد أو أقاربه أو مدرسيه وكل من له علاقة به ، ومن عيوب هذه الطريقة أنها تعتمد أولا وأخيرا على التذكر وهي غير منظمة وقد تكون متحيزة وغير موضوعية ولا يمكن تعميم نتائجها .

ب- **تسجيل تاريخ الحالة (Case Study)**: وفيها يتم دراسة حالة ما ، أصيب بها فرد معين ، ويتطلب ذلك من الباحث الاتصال بالفرد ومقابلته للوقوف على وصف الحالة والإجابة عن أسئلة عن تاريخها ، ويمكن للباحث الاستزادة بالمعلومات من أفراد أسرة الفرد ورفاقه ومدرسيه وكل من له علاقة به للبحث عن إصابة الفرد لأول مرة بتلك الحالة ، ومتى تكرر أصابته بها ؟ ومدة

الإصابة ووصف مظاهرها وظروفها وغير ذلك ؟ وقد يقوم الباحث بتسجيل جميع المعلومات باتفاق مع صاحب الحالة، من أجل الوقوف على أسباب حدوثها ، يساعده ذلك في وصف العلاج المناسب لها ، أو بإقناع العميل بإمكانية الشفاء عن طريق وضع خطة تقوم على تعديل سلوك الفرد، و يقوم صاحب الحالة بالتعاون مع الباحث على عدة جلسات بتطبيق ما يطلب منه ، وكلما تعاون الفرد مع الباحث كلما كان ذلك مدعاة للشفاء السريع ، (Loftus, 1993 : 518-537).

٦- طرق أخرى (Another Methods) :

أ- رسومات الأطفال : إن هذه الرسوم يمكن أن تساعد في التعرف على كثير من اهتماماتهم وعلاقاتهم الاجتماعية بوالديهم وذويهم ورفاقهم ،وما يشغلهم أكثر من غيره ، ويعكس ذلك أية معاناة قد يعانونها ،وكتاباتهم كذلك تفيد في دراسة حالاتهم .

ب- مذكرات المراهقين : وتعتبر مصدراً هاماً من مصادر المعلومات عن مشاعرهم ،

وقد تعكس مشاعر غير صحية في نفوسهم ، ربما تشكل أداة ضاغطة عليهم للقيام بسلوك لا ينم عن صحة نفسية سليمة وقد يؤدي بهم إلى القيام بسلوك اجتماعي غير مرغوب فيه ، ووقوف الباحث على ذلك من خلال المذكرات ربما يساعده في حل مثل تلك المشكلات التي تواجههم .

ج- مذكرات الراشدين : وتعتبر مصدرا جيدا لإعطاء صورة عن طفولتهم أو مراهقتهم أو رشدهم ، ويستفاد منها للوقوف على الظروف

البيئية التي أحاطت بالفرد خلال حياته ، وطرق معاملة الوالدين له وسماته الشخصية .

العوامل المؤثرة في النمو:

يتأثر النمو الإنساني بمجموعة من العوامل نذكر منها العوامل الوراثية والغدد والعوامل البيئية. إن بعض هذه العوامل يبدأ تأثيره على الفرد منذ اللحظات الأولى من نموه، وتترك أثرها طيلة المراحل اللاحقة . في حين أن بعض تلك العوامل يؤثر في مراحل لاحقة ، وهي أيضاً تترك أثرها فيما تبقى من العمر. وأثر العوامل الوراثية يصعب التحكم فيه ، في حين أنه يمكن التحكم في العوامل البيئية والتغذية حال توفر الوعي الكافي عند الفرد لما تتركه هذه العوامل من أثر سلبي على نموه ، إن هذه العوامل أو بعضها يؤثر على مظاهر النمو المختلفة الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية والجنسية والحسية والحركية وغيرها وفيما يلي أهم هذه العوامل :

أولاً _ الوراثة (Heredity) :

يقصد بالوراثة إمكانية ظهور الصفات التي يحملها الأبناء عن الآباء أو الأجداد عند طريق المورثات (الجينات) (Genes) وذلك عند اتحاد الخليتين الجنسيتين الحيوان المنوي الذكري (Sperm) بالبويضة (Ovum)، ومن الجدير بالذكر أن كل خلية في جسم الرجل أو جسم المرأة تحمل في ثناياها (٤٦) كروموسوماً في حين أن الحيوان المنوي والذي يساوي ١/٤٠ من حجم البويضة يحمل فقط (٢٣) كروموسوماً ،والبويضة أيضاً وهي أكبر خلية في جسم المرأة وتحمل (٢٣) كروموسوماً ،و عند حدوث عملية الإخصاب والتي تتم باتحاد الحيوان المنوي بالبويضة ، ويتكون خلية كبقية خلايا جسم الذكر أو الأنثى تحمل (٢٣) زوجاً من الكروموسومات كل كروموسوم منها يحمل أكثر

من (١٠٠٠) جين وكل جين ينقل صفات وراثية من الآباء والأجداد إلى الأبناء، ومما يجدر ذكره أن الزوج إل(٢١) حينما يكون ثلاثة جينات بدلاً من جينين فإنه ينشأ عن ذلك حالة المنغولية وهي حالة خاصة من حالات النمو الضعيف، أما الزوج (٢٣) فهو الذي يحمل صفة الجنس ذكرا أم أنثى والبويضة تحمل دائما كروموسوما من نوع (xx) والحيوان المنوي يحمل كروموسوما من نوع (xy) وبذلك فإن الرجل هو المسؤول عن تحديد جنس المولود، إلا أن هناك اتجاها يرى بان المرأة تفرز مادة ، أحيانا قد تحد من سرعة الكروموسوم الذكري إن كان من نوع (x) في الوصول إلى البويضة لإخصابها وعندها فإن الكرموسوم من نوع (y) هو الذي يصل حتما ويقوم بإخصابها ، وعندها يكون الحمل ذكرا ، ومثل ذلك قد يتم في حمل الإناث، ولذلك يلاحظ بأن بعض النساء لا تنجب إلا ذكورا وبعضهن الآخر لا ينجبن إلا إناثا، وبهذا فإن الأم تتحمل مسؤولية إنجاب الأولاد والبنات كما أن الرجل يتحمل أيضا مثل تلك المسؤولية .

ومن الصفات الموروثة : شكل الجسم وطوله ، وملامح الوجه ، ولون الجلد ،ونبرات الصوت ، ولون العينين والشعر وشكل الأنف وفصيلة الدم (R.H) . كما أن بعض الأمراض تنتقل بالوراثة مثل النزف Hemophilia والبول السكري Diabetics وعمى الألوان (العشاء الليلي) . وأيضاً هناك بعض المورثات ترتبط بالجنس ، ومثال ذلك: الصلع فهو خاص بالذكور ، وعمى الألوان خاص بالذكور وتبلغ نسبته عندهم (٩٩٪) وعند الإناث نسبة (١٪) .
(Mussen,1984)

ومما يجدر ذكره أن الوالدان اللذان يتصفان بالطول يمكن أن يجيء طفلهما سواء كان ذكراً أم أنثى أقصر من والديه وأطول من المتوسط العام لطول الرجال أو النساء ، واللذان يتصفان بالقصر يمكن أن يجيء طفلهما سواء كان

ذكراً أم أنثى أطول من والديه وأقصر من المتوسط العام لطول الرجال أو النساء، لأن قوانين الوراثة تتوقع من غالبية النسل أن يحمل الصفات القريبة من المتوسط ،(زهران ، ١٩٩٥ : ٣٧) (Mandel et al., 1992 : 103-109) .

وهناك تساؤلات متكرر عن بعض الصفات النفسية الأخرى مثل الذكاء فيما إذا كانت موروثا أم لا ؟ وللإجابة على مثل تلك الأسئلة يمكن القول بأن الفرد يولد وهو مزود بمجموعة من الاستعدادات الوراثية ، ومنها الاستعداد لأن يكون ذكياً أو غير ذكي، وبعد ولادته يبدأ تأثير البيئة الخارجية ، فإن توفر لمثل تلك الاستعدادات أجواء تعزيزية جيدة فعندها ينشأ الفرد ذكياً ، وإذا كانت البيئة غير ذلك، فربما تؤثر على الاستعدادات فإما أن تبقيها في حالة كمون أو أن تتراجع، وعندها نجد أن الفرد يميل إلى أن يكون غير ذكي. ومثل ذلك ينطبق على جميع الاستعدادات النفسية الأخرى و بعض الأمراض النفسية أيضا :(Barbara and Philip 1995 p.p 137-141)

الغُدد (Glands) :

هناك نوعان من الغدد في جسم الإنسان ، النوع الأول الغدد القنوية أو غير الصماء وتصب عادة إفرازاتها في قنوات لتصل تلك الإفرازات إلى الدم، ومثل تلك الغدد العرقية والدمعية والمعدية والمعوية واللعابية وغيرها . والنوع الثاني هو مجموعة من الغدد الصماء والتي عادة تصب إفرازاتها في الدم مباشرة، ومثل تلك الغدد النخامية ، والصنوبرية والتيموسية والدرقية وجاراتها والكظرية وجزر لانجرهانز والتناسلية وغيرها . ومما يجدر ذكره أن إفراز هذه الغدد للهرمونات (Hormones) في الدم مباشرة . لها تأثير على السلوك الإنساني ومظاهر النمو المختلفة بشكل واضح ، وترتبط وظائف الغدد بوظائف الجهاز العصبي كما أن لها تأثير على وظائف الأعضاء وعلى النشاط

العام للفرد، والتوازن في إفرازاتها يجعل من الفرد شخصاً سليماً نشطاً ويكون سلوكه بشكل عام متوازناً ،والشخص السليم الذي يكون معدل إفرازات الغدد لديه معتدل فإن عمليات النمو تسير سيرها الطبيعي السليم ، وأي خلل بإفرازاتها يؤدي إلى إعاقة نمو الإنسان وتطوره وأحيانا يؤدي إلى الإصابة ببعض الأمراض النفسية ويزيد في حدة السمات العادية للفرد ، كما ويحدث اضطراباً جسمياً، ويسبب سوء التوافق النفسي والاجتماعي واضطراب الشخصية وفيما يلي أهم هذه الغدد :

أوّلاً - الغدة النخامية (Pituitary) :

تقع هذه الغدة في جيب صغير في إحدى عظام الجمجمة في المنطقة السفلى من المخ ، ويبلغ وزنها (٠,٥) غرام ، ويطلق عليها اسم ملكة الغدد أو سيدتها، لأن إفرازاتها لها علاقة بنشاط جميع الغدد الأخرى، عدا عما تقوم به من دور هام في البناء الجسمي. وتتكوّن من فصّين الأمامي (Anterior Lobe) والخلفي (Posterior Lobe)، ويفرز الفص الأمامي هرمونات من بينها هرمون النمو ، وزيادة إفراز هذا الهرمون قبل البلوغ يؤدي إلى العملقة ، أما إفرازه بعد البلوغ فيؤدي إلى تضخم في النمو ويأخذ اتجاهاً عرضياً إذ يتضخم الفكّان واليدان والقدمان ، ويفرز الفص الأمامي هرموناً يؤثر في الغدد الجنسية الأنثوية وتنظيم دورة الحيض وحليب الرضاعة . أما نقص إفراز هذا الفص قبل البلوغ فيؤدي إلى القزامة وإلى السمنة المفرطة وانعدام توفر القوى التناسلية . أما زيادة إفراز الفص الخلفي فإنه يساعد على زيادة نشاط الأمعاء والمثانة وتقوية عضلات الرحم أثناء الولادة ، كما ويؤثر على ضغط الدم وتنظيم الماء في الجسم.

ثانياً – الغدة الدرقية (Thyroid Gland) :

وموقعها في العنق أمام القصبة الهوائية ولها فصّان جانبيان وجزء متوسط بينهما ووظيفتها تنظيم الأيض (التمثيل الغذائي) ، وتفرز هرمون الثيروكسين (Thyroxin) ، وهو مسؤول عن توفير اليود في حليب الأم ، ونقص إفراز الهرمون قبل البلوغ يؤدي إلى توقف نمو العظام في الطول وضعف عقلي وتأخُّر في الكلام والمشي وتأخُّر ظهور الأسنان عند الطفل . ونقص إفراز الهرمون بعد البلوغ يؤدي إلى جفاف الجلد وخشونته وانتفاخ الوجه والأطراف وسقوط الشعر ويقل النبض وتنخفض درجة الحرارة عن المعدل العادي ، ويصاب الفرد بالإعياء والتأخُّر العام في النمو العقلي والجسمي ، ويطلق على هذه الأعراض مرض "مكسيديما " وفي حالة زيادة إفراز الثيروكسين قبل البلوغ يؤدي إلى سرعة نمو الطفل ، و في حالة زيادة إفرازه بعد البلوغ فيؤدي إلى ارتفاع حرارة الجسم وسرعة التنفس وإلى جحوظ العينين وضعف الجسم وحالة من حدة انفعال الفرد وزيادة في الحساسية ، وهذه الأعراض إشارة إلى الإصابة بمرض جريفز " Graves Disease ".

وإذا لم تكن نسبة اليود كافية عند الطفل فإنه يصاب بتضخم الغدة الدرقية وبالتالي يصاب ببعض الأمراض النفسية مثل مرض " جوبيتر " . وتنتشر هذه الخاصية في الدول التي تقع بعيداً عن البحار حيث ينقص اليود في تلك الأجواء . وعند الشعوب التي يقل تناول السمك في وجباتها الغذائية . ومن أعراض ذلك المرض نظر حاد وتصلب في الجسم والرأس خاصة وأحياناً صياح واعتداء على الآخرين .

ثالثا -جارات الدرقية (Parathyroid Glands) :

أربع غدد على سطح الغدة الدرقية اثنتان بكل جانب، وتقوم هرموناتهما بتنظيم وضبط حاجة الجسم إلى الفسفور والكالسيوم في الدم، ونقص إفرازهما يؤدي إلى الشعور بالضيق والبلادة والخمول وآلام في المفاصل والعضلات، ويؤدي ذلك الشعور إلى الاستثارة والميل للمشاجرة مع الآخرين .

رابعاً - الغدة التيموسية (Thymus Gland) :

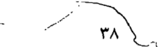
وتقع في الجزء العلوي من القفص الصدري ، وتتكون من فصّين، وتضمر هذه الغدة عند بلوغ الفرد وبضمورها تنشط الغدد التناسلية ، وما زال العلم لم يتوصل إلى معرفة أسباب هذا الضمور ، ومعرفة الوظائف الأساسية لهذه الغدة، ويطلق على هذه الغدة اسم غدة الطفولة ، والضعف الذي يصيبها مرتبط بالضعف العقلي وتأخر المشي ، وتضخمها يؤدي إلى صعوبة التنفس .

خامساً - الغدة الصنوبرية (Pinnacle Gland) :

وتقع على سطح المخ عند قاعدته ، ويبدأ تكوينها حوالي الشهر الخامس من عمر الجنين، ويبلغ طولها حوالي (١) سم وعرضها حوالي (٠,٥) سم، ويختلف حجمها من فرد إلى آخر ، وتضمر هذه الغدة عند البلوغ ، وأي ضمور لها في وقت مبكر يؤدي إلى نشاط الغدة التناسلية ، وأيضاً يطلق على هذه الغدة غدة الطفولة مثلها مثل الغدة التيموسية .

سادساً - الغدة الكظرية أو فوق الكلوية (Adrenal Gland) :

وهما غدتان تقع كل واحدة منهما فوق إحدى الكليتين يتراوح وزن كل واحدة منهما بين ١٥- ٢٠ غرام ، ويطلق عليهما الغدد الأدرينالية ،وتتكون



كل غدة من قشرة خارجية (Cortex) تحيط بنخاع الغدة ، ويتراوح سمكها بين ٥و٠ -٥ مليمترات ، وهي خالية من الأطراف العصبية ، ونخاع (Medulla) . وتفرز القشرة هرمونات لها علاقة بالهرمونات التناسلية ، وبإفرازات الكبد، وتساعد الجسم في مقاومة العدوى وبذل الجهد البدني . ونقص إفراز القشرة يؤدي إلى ضعف عام ، وفقدان الشهية، وانخفاض ضغط الدم ، وضعف في قوة التناسل ، وضعف في الجهد الذهني، والشعور بالتعب ، والميل للانعزال .ويطلق على هذه الأعراض مرض أديسون (Addison Disease) وخدشها يؤدي إلى تغيير لون الجلد ليميل إلى اللون البني ، واستئصالها يؤدي إلى الوفاة. وإفراز هرمون الأدرينالين الذي هو وظيفة النخاع للغدة يؤذي الجهاز العصبي السمباثاوي كما ويلعب دوراً هاماً في إعداد الفرد لمجابهة المواقف الفجائية التي يتعرض لها، ويصحب هذه العملية ازدياد في ضربات القلب وسرعة في حركات الرئتين .وأهم وظائف الأدرينالين هي :

١ - توسيع حدقة العين .

٢ - زيادة سرعة دقات القلب .

٣ - ارتخاء عضلات الشعب الهوائية .

٤ - ارتخاء جسم المثانة وانقباض العضلة العاصرة .

٥ - يقاوم التعب العضلي ويزيد من قابليته العضلية للتنبيه .

٦ - يزيد من نسبة الأيض القاعدي .

٧ يزيد عدد الكريات الحمراء في الدم .

٨ - يزيد من سرعة تكوين الجلطات الدموية ويمنع النزيف .

٩ - انقباض الشرايين الصغيرة والشعرية في الجلد وانقباض الأوعية الدموية في الأحشاء وتوسيع الذاهبة منها إلى القلب والعضلات .

١٠- تحويل الجيلوكوجين(Glycogen) في الكبد إلى سكر وانقباض جدران المرارة.

سابعاً – غدة جزر لانجر هانز(Islets of langerhans Gland):

غدة صغيرة تقع في البنكرياس خلف المعدة ، ويتراوح وزنها بين ٨٠-٩٠ غرام، وهي من الغدد التي تفرز إفرازا خارجيا يصب عن طريق قناة في الأمعاء الدقيقة مكونا من أنزيمات مساعدة لعملية الهضم ، وإفرازا داخليا هو هرمون الأنسولين (Insulin) ، والأجزاء الداخلية من البنكرياس تعرف ب جزر لانجرهانز (Islets of Langerhans) متخصصة في إفراز هرمون الأنسولين ، ونقص إفرازها يؤدي إلى الإصابة بمرض السكر (Diabetes) .

وفي حالة حدوث خلل مرضي في جزر لانجرهانز يزداد إفراز الأنسولين مما يؤدي إلى هبوط في نسبة السكر (Hypoglycemia) ، ومن أعراضه الشعور بالجوع الشديد ، والإحساس بالتعب ، وصعوبة المشي ، وتعذر القيام بالحركات الدقيقة ، ويصبح المريض سريع التهيج . ويزداد إفراز العرق ويشحب الوجه ويحس المريض بالبرودة ، وقد يصاب المريض بالهذيان والتشنجات وبالتالي الوقوع في غيبوبة عميقة .

ثامناً – الغدة التناسلية (Gonads or Sexual Gland) :

هذه الغدة عند الرجل هي الخصيتان ، أما الغدة التناسلية عند الأنثى فهي المبيضان ، ولهما نوعان من الإفراز هما :

١ - **خارجي** : وهو تكوين الخلايا التناسلية ،أي الحيوانات المنوية (Sperms) عند الذكور والبويضات (Ova) عند الإناث .

٢ – داخلي : وهو إفراز الهرمونات الجنسية إذ تفرز الخصيتان ثلاثة أنواع من هرمونات الذكورة وهي الاندروجين (Androgens) ، والتستيرون (Testosterone) وتفرز كمية من هرمونات الأنوثة(Estrogens) .يخضع إفراز التستيرون لضبط أحد هرمونات الغدة النخامية ، فعندما يقل إفراز التستيرون يزداد إفراز الغدة النخامية ، كما أن إفرازات هرمونات الذكورة بكمية كبيرة من شأنها خفض نشاط إفراز الغدة النخامية . يبدأ إفراز التسيترون عند بدء مرحلة البلوغ (Puberty) ويكون هذا الإفراز مستمرا عند الإنسان ومتقطعا عند كثير من الثدييات ، ويقل إفرازه بسبب نقص التغذية وخاصة نقص فيتامين (ب) ، ولذا يجب أن لا تعطى هرمونات الذكورة للشخص السوي بغرض تقوية الدافع الجنسي ، لأن ذلك يؤدي إلى خفض نشاط الغدة النخامية ونقص هرمونات الذكورة ، ومعظم الضعف الجنسي أو سرعة القذف التي تحدث لدى بعض الشباب إنما هي نتيجة حالات من القلق النفسي.

أما المبيضان فإنهما يفرزان نوعين من الهرمونات :

١ – مجموعة الإيستروجين أو الفوليكولين ، وأكثرها نشاطا هرمون السترادبول.

٢ – هرمون البروجسترون ويبدأ إفرازه عند تكوين الجسم الأصفر بعد خروج البويضة عند منتصف الدورة الشهرية تقريبا ، ويتوقف الإفراز في حال عدم تخصيب البويضة قبل حوالي يومين من بدء الحيض ، أما في حالة بدء الحمل فيستمر الإفراز حتى نهاية الشهر السادس من الحمل ، وتقوم المشيمة (Placenta) بإفراز الهرمونات الجنسية أثناء الحمل . تخضع إفرازات الهرمونات الجنسية عند الذكر والأنثى لإفرازات الغدد النخامية . توجد علاقة تبادلية بين الغدة النخامية والمبيض فعند بدء الحيض يهبط مستوى الايستروجين والبروجسترون في الدم إلى أدنى مستواه، ويزداد إفراز

الفوليكوتروفين وهرمون اللويتوتروفين لتنشيط خـروج البويضـة وتكويـن الجسـم الأصفر وإفراز البروجسترون .

البيئة : (Environment) :

المقصود بالبيئة : هي الوسط الذي يعيش فيه الفرد ، وبالتالي فإن ذلك الوسط يؤثر على مظاهر النمو المختلفة عنده ، فالبيئة تشمل الوسط الذي كان يعيش فيه الفرد قبل الولادة ، وله تأثير في نموه ويطلق عليه البيئة الداخلية ، والوسط الذي يعيشه الفرد بعد ولادته وله تأثير في نموه ويطلق عليه البيئة الخارجية .

١- **البيئة الداخلية** : وهي البيئة التي يعيشها الفرد وهو في رحم أمه ، ويتأثر الجنين بكثير من سلوكيات المرأة الحياتية أثناء الحمل، وعلى سبيل المثال فإن الأم المدخنة ، أو التي تعاني من سوء التغذية أو تتعاطى المسكرات أو المخدرات ، أو التي تتعرض لأشعة (X) والتي تتناول العقاقير، أو تتعرض لبعض الصدمات الجسمية والنفسية ، أو الإصابة ببعض الأمراض أثناء فترة الحمل، يؤثر في نمو جنينها ، وأيضاً عمر الأم وطريقة إنجابها والزمرة الدموية السالبة عندها، تؤثر في نمو الجنين ، وتترك بصماتها عليه طيلة مراحل النمو المتعاقبة .

٢- **البيئة الخارجية** : بعد انفصال الطفل عن أمه أثناء الولادة ، فإنه يقوم بتفعيل أجهزته الداخلية والخارجية ، ويعيش في وسط قد يؤثر على نموه من جميع الجوانب ، فالترتيب الميلادي للطفل والمستوى الاقتصادي للأسرة والمستوى الثقافي لها أيضاً ، وكذلك مجموع الخبرات التي يمر بها الطفل خلال طفولته ومراحل عمره

الأخرى ، وأساليب التنشئة الوالدية التي يتعرض لها و التنشئة المدرسية والاجتماعية ، وما يتعرض له من وسائل إعلام مختلفة ، كل هذه العوامل وغيرها تؤثر بالتالي على مظاهر نموه المختلفة. (الصمادي وآخرون ١٩٩٣ : ٣٠-٣٣) .

وتتمثل بيئة الفرد بالأسرة التي يعيش وسطها ، ثم بالمدرسة التي يدرس فيها، وبالجيرة من المنزل ، وبالرفاق في مختلف سنوات العمر ، وبوسائل الإعلام المختلفة التي يتعرض لها ، وبالمنشآت الاجتماعية مثل دور العبادة التي يمارس بها الشعائر الدينية، وبالجمعيات التي يشارك بها ، وبالنوادي التي ينتسب إليها، وجوانب حياتية أخرى يتأثر بها الفرد ولا يمكن إغفال دورها مثل: الموقع الجغرافي والمناخ والتغذية التي يتناولها يتأثر الفرد بها. كل هذه وتلك تترك آثارها في حياة الطفل ونموه . وعلى سبيل المثال فقد ذكر أن بنتا في بيرو وعمرها ثماني سنوات قد تزوجت وحملت وأنجبت طفلاً . وهذا يشير إلى بلوغ جنسي مبكر نتيجة الحرارة المرتفعة وهذه الحالة نادرة الوقوع حتى في أعلى المناطق حرارة .

التغذية : (Diet) :

الغذاء من أبرز العوامل البيئية المؤثرة في نمو الفرد ، فنوع الغذاء هام وكذلك كميته ، فهو يزود الجسم بمواد بنائية ومواد طاقة ومواد وقائية وماء ، وهذه ضرورية لكل نشاط جسمي وعقلي ، ويزود الجسم مناعة ضد الأمراض ، وكل مرحلة من مراحل العمر بحاجة إلى أنواع خاصة من الغذاء تختلف حسب الجهد المبذول في تلك المرحلة. ويؤدي نقص التغذية في إعاقة لعمليات النمو ،

وإلى الإصابة بكثير من الأمـراض، ويـؤدي سـوء التغذيـة (Malnutrition) إلى تأخير النمو وعدم القدرة على الإتيان بالنشاطات المختلفة . وكثيرا ما ينتج عـن سوء تغذية الأم الحامل إسقاط لجنينها خلال الشهرين الأوليين من الحمل، أو تشوه للوليد ، أما نقص التغذية بعد الشـهرين الأولـين مـن الحمـل فيـؤدي إلى خلل في الجهاز العصبي والتناسلي وحتى في العيون ، وبالتالي يؤدي إلى نقـص في وزن المواليد والذي يعتبر أمرا بالغ الخطـورة لأنـه يسـبب ارتفاعـا في نسـبة الوفيات .

والتوازن الغذائي ضروري للمحافظة على نمو الجسم وأداء وظائفه ووقايته من الأمراض خاصـة إذا كـان ذلـك التـوازن يشـمل عنـاصر متكاملـة مـن مـواد بروتينية ونشوية وسكرية ودهنية وأملاح معدنية وفيتامينات وماء بنسب حسب ما يحتاجه الجسم .

أهداف علم نفس النمو :

إن ما يهدف إليه علم نفس النمو لا يختلف عما يهدف إليه علم النفـس العام وبقية فروع علم النفس الأخرى ، وهو الوصول إلى المعرفة الـتي تسـاعد في تفسير العلاقة النظاميـة بـين المتغـيرات المختلفـة ، للوصـول إلى الإجابـة علـى الأسئلة المطروحة للبحث، وبهذا يمكن تحديد أهداف علم نفس النمـو بـالفهم والضبط والتنبؤ. (عدس ، توق ١٩٩٨ : ٢٧-٢٩) .

١- الفهم (Understanding) :

من خلال الفـهم نبحـث عـن الإجابـة علـى السـؤالين كيـف ؟ ولمـاذا ؟ يحدث السلوك ، والفهم هو الهدف الأساسي للعلم ، وهو أبسط شـيء يمكـن الحصول عليه ، وأية محاولة يقوم بها الفرد لتحديد مسببات أية ظـاهرة فإنـه

يحاول بنفس الوقت فهم تلك الظاهرة ، والأفكار التي تقدم فهما للظاهرة يجب أن تكون من نوع يمكن إثباته تجريبيا .

٢- الضبط (Control) :

وهو قدرة الباحث في التحكم ببعض العوامل المستقلة لمعرفة أثرها على العوامل التابعة، وهذا يتطلب ضبط بعض المتغيرات التابعة التي يتوقع أن يكون لها تأثير على النتائج ليبطل ذلك التأثير . والباحث لا يصدر أحكامه إلا بعد عدد من الملاحظات المضبوطة التي تسمح له بإصدار حكم فيه درجة من التعميم .

٣- التنبؤ (Prediction) :

ويتمثل بالإجابة على الأسئلة متى ؟ وماذا ؟ فهو المحك الأساسي للفهم، فمن خلال فهم الظاهرة ودراستها بعد ضبط المتغيرات الدخيلة والتحكم في المتغيرات المستقلة والتابعة والوصول إلى نتائج وتعميم تلك النتائج ، عندها يمكن إصدار أحكام بالتنبؤ لمثل تلك الحالة المدروسة حال توفر ظروف مشابهة لظروف تلك الحالة . وهكذا تنشأ المفاهيم والنظريات من خلال المدى الذي تسمح فيه إجراءات التنبؤات.

الفصل الثاني

نظريات النمو ومراحله

أوّلاً : نظريات النمو

١- نظرية التحليل النفسي في النمو عند فرويد

٢- النمو النفسي الاجتماعي عند أريكسون

٣- النمو المعرفي عند بياجية

٤- النمو الخلقي عند كولبرج

ثانياً : مراحل النمو

نظريات النمو ومراحله :

مقدمة :

معظم فلاسفة القرن السابع عشر والثامن عشر أولوا اهتماماً خاصاً بطبيعة الطفولة ونمو التفكير عند الطفل وبتعليمه ، ومن أبرز هؤلاء ظهر في نهاية القرن السابع عشر في بريطانيا جون لوك (John Lock)، وفي منتصف القرن الثامن عشر ظهر في فرنسا جان جاك روسو (Rouse).(Paul, John & Jerome, 1984). وتوالت الاهتمامات بالنمو عبر القرون حتى نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين حيث أخذ الاهتمام أبعادا واسعة تطور على أثرها البحث في الطفولة والنمو، وظهرت نظريات عدة وتطور بتطورها البحث في النمو من جميع جوانبه، (Charlesworth, 1992 : 5-6) .

تعددت النظريات التي تناولت موضوع النمو حديثاً ، وانطلق القائلون بتلك النظريات من وجهات نظر خاصة بهم ، واتفقوا في بعض الجوانب ، فمثلاً نظرية التحليل النفسي في النمو ونظرية النمو النفسي الاجتماعي تتفقان في تركيزهما على نمو الشخصية ، بينما النظريات الأخرى مثل النظرية المعرفية فقد تناولت بالبحث والدراسة نمو التفكير عند الأطفال، وانطلقت النظرية الأخلاقية من النظرية المعرفية في دراسة النمو الأخلاقي عند الأفراد، وكل نظرية بنيت على مجموعة من التجارب خاصة بها ومتعلقة بنمو الطفل، وتعكس كل نظرية شخصية وتفكير وقيم الأفراد الذين تناولتهم التجارب والدراسات. وجميع النظريات درست النمو على أساس أنه لا يمثل حالة ثابتة بل هو متغير مع استمرارية الزمن، والكل يدرك أن المفاهيم والأفكار التي تتناول النمو تتغير بتغير العمر من لحظة الإخصاب وحتى الوفاة، وجميع النظريات تؤكد على أن النمو يتم عبر مراحل، وإن كانت التغيرات التامة تتم

بصورة مستمرة وبالتدريج وليس بشكل قفزات، وتلاحظ الفروق الفردية عندما تتم المقارنة بين من تكون أعمارهم تقع وسط المراحل التي يمثلونها. (Grace, Craig & Marguerite, 1995: 40-82) . وفيما يلي عرض لبعض تلك النظريات :

١- نظرية التحليل النفسي في النمو عند فرويد (Psychoanalytic Theory) :

زعيم هذه النظرية العالم النفسي المعروف سيجموند فرويد (S. Freud) وقامت هذه النظرية على أساس الطب العقلي، ولم تكن في أصلها نظرية في علم نفس النمو، وإنما هي نظرية في الشخصية، ولكن لها تطبيقاتها في ميادين علم النفس عامة وعلم نفس النمو خاصة، وتبرز هذه النظرية الخبرات الأولى في حياة الطفل، وتعتبر شخصية الكبار نتيجة ما قد حدث لهم خلال مراحل النمو الأولى في الحياة خاصة في السنوات الخمس الأولى. ويركز فرويد اهتمامه على الدوافع الجنسية خاصة على نزعة الليبيديو (Libido) وهي الطاقة الأساسية الغريزية والمسماة بالشبق أو الرغبة الجنسية، ويرى فرويد أن مفتاح فهم السلوك هو مركز تلك النزعة، كما ويعتقد أن هذه النزعة تتركز في مناطق مختلفة من الجسم تبرز خلال مراحل النمو المختلفة، ومن هنا جاء اهتمام فرويد بهذه المراحل .

وانصب أيضاً انشغال فرويد بدراسة الفروق والاختلافات بين الأطفال من حيث المشاعر والرغبات، إذ كان يرى أن كل الأطفال تنشأ عندهم مشاعر جنسية وعدوانية نحو والديهم ، وهذه المشاعر تؤدي إلى الصراع والقلق، وأحياناً إلى المرض النفسي (مسن ،كونجر، كاجان، ١٩٨٦) . ويرى فرويد أن الإنسان أناني في سلوكه ومدفوع بدوافع شعورية (Consciousness) ، وأخرى لاشعورية (Unconsciousness)، وأعطى اللاشعور أهمية كبيرة في توجيه

السلوك من أجل إشباع تلك الدوافع، وأهتم فرويد بطبيعة العلاقة بين الطفل والكبار المحيطين به خاصة الأم، واعتبر أن علاقة الطفل بأمه وعلاقته فيما بعد بأبيه هي التي تحدد شخصيته فيما إذا كانت سوية أو تعاني من بعض الاضطرابات النفسية.

يعتبر فرويد الطبيب النمساوي هو المؤسس الحقيقي لهذه النظرية، وفيما بعد قام كل من أدلر (Adler) ويونج (Jung) وآنا فرويد (Anna Freud) بدور كبير في تطوير هذه النظرية من بعده. إذ ركّزوا على البعد الاجتماعي، في حين أن فرويد ركّز على البعد البيولوجي في فهم الشخصية، أي أن السلوك الإنساني محكوم بغرائز فطرية لاشعورية، قاصداً باللاشعور ذلك المخزون من الأفكار والرغبات الجنسية المكبوتة والتي تنم عن اللذة وهي مصدر تحريك السلوك حسب رأيه. ويعبر الفرد عن تلك الرغبات بطرق غير مباشرة مثل الأحلام وفلتات اللسان والأعراض المرضية العصابية واللجوء أحياناً إلى الفن والأدب كوسيلة تعبيرية عما يجول في مجال اللاشعور، (Cicchetti αToth , 1993).

وترى نظرية التحليل النفسي أن عملية النمو تتم من خلال تفاعل ديناميكي بين الحاجات والدوافع الفطرية عند الفرد متمثلة بالجنس والعدوان والحياة من ناحية وبين المعايير الاجتماعية من ناحية أخرى، وخلال عملية التفاعل هذه يعبر الفرد عن دوافعه ويشبع حاجاته. ويرى فرويد أن الشخصية الإنسانية تتكون من ثلاث قوى أساسية، وتفاعل هذه القوى الثلاثة يؤدي إلى تشكيل تلك الشخصية في مجملها وهذه هي :

أ- الأنا (Ego) :

وهو نتاج جميع الوظائف العقلية المطابقة للواقع الذي يعيشه الفرد في مجتمعه، وتشمل توقعات المجتمع بما يتفق مع عاداته وتقاليده والتربية السائدة فيه والتعاليم الدينية، وتنمو الأنا من خلال تفاعل هذه العمليات معاً .وتميل إلى الجانب العاقل في الشخصية، والذي يحاول أن يجد طرقاً مختلفة لإشباع الحاجات حتى يستطيع الفرد أن يحافظ على كيانه الحيوي، وغاية الأنا إشباع الدوافع ضمن ضوابط الواقع، والمبدأ الذي يتحكم بها هو مبدأ الواقعية (Reality Principle)، مما يدل على أن هذه القوة تستخدم الجانب العقلي في مواجهة المواقف الحياتية التي تحتاج إلى حل .

ب- الهو (Id) :

وهي مصدر الطاقة الغريزية، وطبيعتها لا شعورية، ويسيطر عليها مبدأ اللذة (Pleasure Principle)، ويتمثل في إشباع الرغبات المكبوتة وتجنب الألم، ويعمل ألهو دون الاهتمام بتغيرات الواقع، ويضغط باستمرار لإشباع الرغبات في حين أن رغبات ألهو غير واقعية ولا يمكن تحقيقها على المدى القريب، لأنها مصدر النزوات بالنسبة للفرد وتشكل خطراً عليه، ويمكنه إبعاد أثر ذلك الخطر بواسطة اللجوء إلى وسائل أولية دفاعية متنوعة منها الكبت (Repression) والتكوين العكسي (Reaction Formation) والإسقاط (Projection) والتسامي (Sublimation) والتبرير (Displacement) والنكوص (Regression) .(علاونة، ١٩٩٤ : ٦١) (زهران ، ١٩٩٥ :٦٦) . وهذه الوسائل من أكثر الأفكار المقبولة من قبل علماء النفس الآخرين .

ج- الأنا الأعلى (Super Ego) :

وهو يمثل الضمير ويشمل القيم الدينية والتربوية والأخلاقية ومتطلبات عادات المجتمع وتقاليده، ويظهر متأخراً خلال مراحل الطفولة وذلك لتأخر بناء القوى التي تشكل الضمير والمكونة من الإجابة على الأسئلة التي تدور حول الفعل فيما إذا كان صحيحاً أم خطأ ؟ حلالاً أم حراماً ؟ خيراً أم شراً ؟ وهذا يمثل الجانب المثالي والخلقي لسلوك الفرد الذي يراعي الجوانب التربوية والأخلاقية والدينية السائدة في المجتمع . ويتشكل الأنا الأعلى من :

أ- الضمير (Conscience) : عندما توجه الذات سلوك الفرد وتصدر إليه الأوامر من الداخل بأن هذا سلوك صحيح وذاك خطأ، وهذا سلوك خير وذاك سلوك شرير، وهذا سلوك حلال وذاك حرام ،عندها يمكن القول بأن للضمير سلطة في توجيه السلوك وانه نام ، وهو الذي يقر السلوك المرغوب فيه اجتماعيا أو دينيا أو تربويا ويمنع السلوك الذي يخالف ذلك، والضمير يمثل "الأنا الأعلى" حسب نظرية فرويد .

ب- الذات المثالية (Ego-Ideal) : وتتشكل من خلال التشجيع على السلوك المرغوب فيه، وتبنى من خلال مجموعة الغرائز التي تتحكم في سلوك الفرد(الطواب ، ١٩٩٥ :٩٥) .

إن أهم ما أسهم به فرويد في علم نفس النمو هو تأكيده على السنوات الأولى من حياة الأطفال باعتبارها سنوات مهمة في تشكيل شخصياتهم، وتأكيده على أنهم يتعرضون للصراع والقلق في محاولاتهم لإشباع الغرائز الأساسية، وافترض وجود خمس مراحل للنمو النفس جنسي (Psychosexual) تتميز كل مرحلة بسيطرة مصدر لإشباع الحاجات الغريزية ، ويرتبط بمنطقة معينة من

الجسم ذات أهمية جنسية كبيرة . وهذه المراحل هي (Grace &. Marguerite 1995 :65 - 66)

أولاً – المرحلة الفمية (Oral Stage) من (الولادة –١,٥) عام .

ثانياً – المرحلة الشرجية (Anal Stage) من (١,٥– ٣) أعوام .

ثالثاً – المرحلة القضيبية (Phallic Stage) من(٣–٥ أو ٦)أعوام .

رابعاً – مرحلة الكمون (Latency Period) من (٧– ١٢) عام .

خامساً – المرحلة التناسلية (Genital Stage) من البلوغ إلى الوفاة .

أولاً– المرحلة الفمية : ومدتها حوالي عام ونصف بعد الولادة ،وتتركز جميع أنشطة الطفل حول الفم كونه مركز اللذة في هذه المرحلة . وهو الواسطة للتغذية وإشباع الحاجات، ويشعر الطفل في خبراته الفمية بالاتحاد مع ما يبتلعه عن طريق الفم، ويلاحظ أن كثيراً من مظاهر اللذة الفمية تستمر عبر مراحل النمو الأخرى، وتتمثل مظاهر اللذة بعملية الامتصاص والابتلاع والشعور بلذة الاتحاد مع ما يبتلعه الفرد، ووضع كل شيء تقع عليه يداه في فمه .

وتتركز جميع أنشطة الطفل حول القيام بعمليات العض والقضم حيث تكون الأسنان قد بدأت بالظهور، واستخدامها يشكل مصدر اللذة في هذه المرحلة ، إذ يجد الطفل لذة في قضم الأشياء وجذب حلمة ثدي أمه بأسنانه، وتتميز هذه المرحلة بالاعتماد على الأم أولا وآخرا .

ومرور الطفل بحرمان من مصادر اللذة في هذه المرحلة ، يؤثر على مشاعره من حيث الأمن والطمأنينة والعطف والحنان ، وبالتالي قد تثبت مع الطفل أنماط سلوكية غير مرغوب فيها تلازمه عبر المراحل اللاحقة ، وتعيق الانتقال لتلك المراحل.(جلال، ١٩٨٥ :١٧٢)

ثانيا- المرحلة الشرجية :

وتقع ما بين السنة والنصف والثالثة من حياة الطفل، ويتمركز مصدر اللذة في المنطقة الشرجية، ويشعر الطفل بلذة وراحة أثناء عملية الإخراج وبعد تخلصه منها، وتبدأ في أول الأمر بمجرد الإخراج ، وتصاحب اللذة فيما بعد بالقدرة على السيطرة على تلك العملية، ومن هنا تعطي هذه القدرة للفرد الشعور بذاته، وإذا ما أراد الطفل الانتقام من المشرفين على تربيته فإنه يفقد السيطرة على عملية الإخراج للوصول إلى غايات يشعر أنه حرم منها . وتتأثر شخصية الطفل سلبا إذا واجه صعوبات في ضبط عملية الإخراج ، قد تلازمه طيلة حياته، ويصعب عليه التخلص منها.

وإذا واجه الطفل قسوة عند تمرينه على تنظيم عملية التبرز فإنه قد ينكص إلى المرحلة الفمية السابقة، فيمص أصابعه ويقضم أظافره، أو يتأتئ في الكلام أو تكثر مطالبه، أو يستمر في عملية التبرز كوسيلة لإثبات ذاته واعتداء منه على الوالدين اللذين يمارسان القسوة عليه ، وفي هذه المرحلة يتدرج الطفل إلى مرحلة الاعتماد على النفس، ويدخل في إطار خبراته بعض الوجوه الأسرية المألوفة وعلى رأسها الأب .

ثالثا - المرحلة القضيبية :

وتمتد ما بين ٣-٥ أو ٦سنوات ، ويتركز مصدر اللذة في المنطقة القضيبية، ويشعر الطفل بلذة أثناء لعبه بأعضائه التناسلية، ويبدأ اهتمامه بالفروق التشريحية بينه وبين الأنثى، ويسأل أسئلة محرجة حول ذلك . وتظهر عقدة أوديب (Oedipal Complex)(*) عند الذكور وعقدة اليكترا (

(*) عقدة أوديب :- كان " لايوسى " ملكا يحكم طيبة ، و لم يكن هناك ما يعكر صفوه وصفو زوجته " جوكاست " إلا عدم إنجابهما من يرث عرشهما . وكان الإله " أبولون " نبأ الملك بأنه إذا رزق ولدا سوف يقتله ويتزوج من

(Electra Complex عند الإنــاث (Barbara & Philip 1995 : 95) واللــذة الجنسية هي لذة ذاتية أي تكمن باللعب في أعضائه التناسلية سواء كـان ذكـراً أو أنثى ، ويتميز سلوك الطفل في هذه المرحلة بالانتصاب والاندفاع كمـا يمثـل ذلك القضيب ، حيث تتميز شخصيته بهاتين الصفتين .

رابعاً – مرحلة الكمون :

وتمتد ما بين ٧–١٢ عاما، وفيها يخمــد الدافـع الجنسـي، ولا يلاحـظ نشاط للطاقة الغريزية عند الأطفـال، ويلاحـظ استخدام حيـل الدفـاع النفسـي عندهم ، ويميل الأولاد والبنات إلى اللعــب مـع أفـراد مـن جنسـهم (الجنسـية المثلية) وتتمثل ألعابهم الجماعية بتعلـم المـهاراتْ الحركيـة والتعليميـة في هـذه المرحلة. ويشعر الطفل بالمتعة من خــلال اللعـب ومشـاركة الآخريـن مـن نفـس جنسه، وتنضج في هذه المرحلة الأعضاء التناسلية وهي غير قــادرة علـى القيـام بوظائفها الطبيعية .

خامساً – المرحلة التناسلية :

أمه الملكة ، ولذلك ما كاد يولد لهما الطفل " أوديب " حتى أودعاه لدى راع لهما ، ليحمله إلى مكان بعيد تأكله فيها الوحوش ، ولكن الراعي كان رقيق القلب فحمله إلى راع آخر في " كورنت " حيث تبناه ملكها " بوليب " وزوجته " اليدوب " وما كاد أوديب أن يبلغ سن الشباب حتى سمع من حوله أشياء تشكك في نسبه فذهب إلى المعبد وهناك بلغه " أبولون " النبوءة القديمة ، من أنه سوف يقتل أباه وسيتزوج من أمه ، حينئذ صمم على ترك " كورنت " وفي مكان ضيق من الطريق الذي كان يسلكه اعترضته عربة ، ودارت بينه وبين صاحبها ملاحاة ثم معركة انتهت بقتل صاحب العربة ، وعندما اقترب الشاب من طيبة عرف عن المحنة التي أصابتها في أبي الهول وذلك بسبب اللغز الذي كان يلقيه على أهلها ، فلا يستطيعون له حلاً ويكون الموت جزاء من لا يهتدي إلى الحل ، وكانت طيبة قد أعلنت أن من يخلصها من هذا البلاء سوف يجعلونه ملكاً عليها وزوجاً لملكتها ، واستطاع أوديب أن يحل اللغز ويدفع " أبي الهول " إلى الانتحار ، وهكذا اصبح أوديب ملكاً لطيبة وزوجاً لجوكاست وتمضي السنوات وتنكشف أمور فإذا بالنبوءة القديمة قد تحققت ، فقد قتل أوديب أباه وتزوج من أمه ، وتنتهي المأساة بانتحار الأم وأن يفقأ أوديب عينيه ويترك طيبة تقوده ابنته " أنتجون " إلى ضاحيه من ضواحي أثينا فيموت .

وهي المرحلة التي تقع بين (١٢-١٨)، ويكون فيها الفرد مستعداً لعملية التناسل وذلك لبلوغ الفرد جنسياً ، ومستعداً لتكوين أسرة ، ويتجه الفرد نحـو الجنس الآخر (الجنسية الغيريـة). ويـرى فرويـد أن التعلـق بـالوالدين واتجـاه الدافع الجنسي نحوهما يظهر في بداية هذه المرحلـة، إلا أنـه لا يسـتمر طويـلاً لأن العادات تحول دون إشباع هذا الدافع مع المحارم، وعندها يسعى المراهـق لإشباع هذا الدافع مع فرد من الجنـس الآخـر ويتـم ذلـك عـن طريـق الـزواج، ويتخذ كلا الجنسين طريقهما نحـو الرجولـة والأنوثـة الكاملـة المدركـة لأهميـة أعضائهما التناسلية في عملية الإخصاب .(Cicchett, 1993).

وتحدث فرويد عن عملية التثبيـت (Fixation)، وهـي أن الطفـل إذا مـر بخبرة ناقصة أو زائدة من اللذة في إحدى مراحل نموه النفس جنسي، فإن ذلك يؤدي إلى مشكلات مستديمة في مراحـل النمـو الأخـرى، فـالطفل الـذي يفطـم مبكراً أو متأخراً قد يكون شرها في طعامه وشرابه في مرحلة الرشد، والتثبيت في المرحلة الشـرجية قـد يـؤدي إلى البخـل وإلى السـلوك الوسواسـي القـهري وإلى العدوان والمقاومة السلبية، والتثبيت في المرحلة القضيبية قد يـؤدي إلى التبـاهي والاستعلاء والنرجسية والافتخار. وهذه كلها عبارة عن أنماط معقدة من السلوك يصعب أحياناً تفسيرها علمياً .

ويمكن القول أن الشخص الراشد ربما لا يصل إلى النمو النفسي السليم أو المرحلة التناسلية لو أن كل طاقته النفسية واجهت مشكلات عبر مراحل نموه السابقة . وتحدث فرويد عن التوحد (Identification) وقـال بـالتوحد الإشـكالي (Analytic) والتوحد الدفاعي (Defensive) وفي الأوّل يعتمد الرضيع على أمه، وفي الثاني يعرف الطفل الفروق الجنسية ويتوحد الولـد مـع أبيـه والبنـت مـع أمها، ويرى بأن هاتين العمليتين تتمان لا شعورياً من جانب الفرد .

والجدول رقم (١) يبين مراحل النمو النفس جنسي وفق مدرسة التحليل النفسي .

جدول رقم (١)

مراحل النمو النفس جنسي عند مدرسة التحليل النفسي

المرحلة	العمر	مصدر المتعة	السلوك المصاحب	التفسير بالنسبة للنمو النفسي الجنسي
الأولى	من الولادة –١٨ شهر	الفم	مص الإبهام، العض عند بدء ظهور الأسنان	التعرف بواسطة الفم، الامتلاك، العدوانية بالفم ، التهكم، المناقشة، التمييز . أشكال تشخيص الأمراض النفسية : عدم الإشباع الغريزي، الإحباط العصبي والنفسي، الهوس ، انفصام الشخصية،اللواط الأنثوي، إدمان المسكرات، تعاطي المخدرات
الثانية	من ١٨–٣٦ شهراً	الشرج	الإحساس بالبهجة الناتجة عن عملية الإخراج والسيطرة عليها	صفة ملازمة الإخراج: العناد والبخل والدفع.صفة الطرد الشرجي: مدمر غير مرتب. أشكال تشخيص الأمراض النفسية: الشك والوسوسة والظلم واللواط الذكري، والسادية والمازوخية.
الثالثة	من ٣ – ٥ سنوات	القضيب	البهجة التي مبعثها الأعضاء التناسلية، والخيال المصاحب لها،وتولد عقدة أوديب.	نمو الأنا الأعلى، تقبل دور السن والتنوع، والميل الوالدي للجنس الغيري.أشكال تشخيص الأمراض النفسية : الإحساس بالدونية ، القلق، الهستيرية العصبية، كره النوع، المغامرة، التعري ، التدلل.
الرابعة	من ٦ – ١١ سنة	كمون	الفضول وحب المعرفة بالطرق العادية، البهجة الآتية من العالم الخارجي، الفضول.	النمو الاجتماعي لوجود الفرد في المدرسة، واكتساب المعرفة والمهارات المصاحبة لها، وحل المشكلات اليومية .
الخامسة	من ١١ –سن النضج	الهوية أو المراهقة	السعادة الناتجة عن الارتباط بالجنس الآخر.	النرجسية الموجودة في الفترة التناسلية تنتهي بالحب للآخرين والاهتمام بهم، وحل مشكلة الوالدين .

٢- النمو النفسي الاجتماعي (Psychosocial Development) :

يعتبر أريكسون (Erikson) هو واضع هذه النظرية والتي تعتبر أكثر شمولاً من نظرية فرويد، ونظر إلى النمو النفسي في سياق اجتماعي أكثر اتساعاً وضمن التراث الثقافي للأسرة، ويقف موقفاً تفاؤلياً من مسألة إمكانية النمو السليم إذ يرى أن كل فرد يملك إمكانية إنتاج السلوك الخير والسوي .

يرى أريكسون بأن الفرد قادر على تطوير شخصيته خلال مراحل النمو المتلاحقة طيلة حياته، ويعتقد بوجود فترات حرجة للنمو وهذه الفترات تتسم بنقاط تحوّل حاسمة، ويعتبر أيضاً أن المشكلة النمائية التي تظهر عند الطفل في مرحلة معينة إذا لم تُحل ستظهر مرة أخرى في مرحلة نمائية لاحقة . ولكن هذا الإخفاق يمكن أن يصححه الفرد من خلال النجاح الذي يحققه عبر المراحل التالية، وبذلك فإنه يعطي أهمية للعامل الثقافي في تجاوز المشكلات التي يواجهها الفرد ، ويعتبر الطفل متكيفاً إذا تميز سلوكه بالإيجابية خلال مروره بالمراحل المتتابعة، وبذلك يكون أريكسون قد قلّل من شأن الغرائز الجنسية، وأعلى من أهمية الجانب الاجتماعي في النمو الإنساني. ويرى بأن مراحل النمو تمر في تسلسل هرمي، وأن خبرات الفرد الأولية لها تأثير على حياته في المستقبل، وتحقيق مطالب النمو في أوقاتها المحددة هو عنصر أساسي لضمان النمو النفسي الاجتماعي السليم ، واقترح أريكسون ثماني مراحل للنمو النفس - اجتماعي تتطور من خلالها شخصية الإنسان منذ بداية حياته إلى هرمه ونعرض الآن لهذه المراحل وحدودها العمرية وخصائصها المميزة (Erikson ,1981:249-269)

المرحلة الأولى: الإحساس بالثقة مقابل الإحساس بعدم الثقة (من الولادة وحتى الشهر الثامن عشر)

: (A sense of trust versus a sex of mistrust)

يعتبر أريكسون أن السنة الأولى من عمر الطفل هي الفترة المناسبة لتوليد الثقة بنفسه وبالبيئة ، وذلك من خلال ثقته بالآخرين الذين يعتمد عليهم في قضاء حاجاته الأساسية المتنوعة ، وأن عملية تكوين الإحساس بالثقة تغدو أكثر صعوبة في السنوات التالية إذا لم تتحقق خلال السنة الأولى ، وتلازمه عدم الثقة بالآخرين طيلة المراحل اللاحقة ، والطفل في هذه المرحلة يعتمد أساساً على أمه ، لأنها الشخص الوحيد الذي يمده بالغذاء وتكون على اتصال دائم به ، وفي حالة إشباع حاجات الطفل عن طريق أمه وشعوره بالدفء والمحبة ، فإنه يتولد لديه الثقة التي تلازمه طيلة حياته ، وعكس ذلك في حالة عدم إشباع حاجات الطفل من خلال علاقته بأمه ، يتولد لديه عدم الثقة التي تلازمه أيضاً طيلة حياته . وعندها تتكون لديه شخصية عديمة الثقة طيلة الحياة بكل ما يحيط بها من مواقف .

المرحلة الثانية – الإحساس بالاستقلال الذاتي مقابل الإحساس بالخجل والشك من (١,٥ عام حتى ٣ أعوام)

: (A sense of Autonomy versus a sense of Shame and Doubt)

يعمل الطفل على تأكيد إحساسه بالاستقلال الذاتي وذلك بممارسة أنماط سلوكية تتبدى خلالها أداء بعض الأعمال بمفرده دون مساعدة الآخرين ، ويقع الطفل في صراع يتراوح بين تأكيد ذاته ، وعندها يتولد لديه الإحساس بالاستقلال الذاتي ، وفي حال عدم تحقيق ذاته يتولد لديه الإحساس بالخجل والشك اللذان يلازمان شخصيته طيلة حياته.

ويتبدى دور المربيِّن في تعزيز نمو الاستقلال الذاتي لديه وذلك من خـلال أساليب التنشئة الو الدية المتوازنة بين التسامح والحزم. ويقابل هـذه المرحلـة: المرحلة الشرجية عند فرويد، وهنا إذا اتسم التدريب على ضبط عملية الإخراج باللين والتسامح نشأ الطفل وهو يشعر باستقلاله الذاتي، أما إذا اتسم التدريـب بالقسوة والشدة عندها يرافقه دائماً الشعور بالحساسية لنقد المجتمـع، وبالتـالي يتولد عنده الشك في قدراته طيلة حياته، ونفس الشيء بالنسبة لتعـامل الكبـار مع الطفل من خلال النقد لتصرفاته المختلفة، وهنا يأتي دور المربيِّن في مساعدة الأطفال على تجاوز المشكلات التي تواجههم عـبر هـذه المرحلـة وذلـك بتوفـير التسامح أثناء تدريبهم وعدم النقد لسلوكياتهم .

المرحلة الثالثة : الإحساس بالمبادأة مقـابل الإحسـاس بـالذنب (مـن ثلاث سنوات إلى ست سنوات)

(A sense of initiatire versus a sense of guilt)

إن ازدياد قدرة الطفل على مواجهــة التحديـات الاجتماعيـة يمكنـه مـن الانتقال إلى مرحلة الإحساس بالمبادأة، وذلك عندما يقتنـع الطفـل بمسؤولياته الاجتماعية، وامتلاكـه لقـدر معـين مـن القـوة، تمكنـه مـن التأثـير في الأشـياء والحوادث من حوله، ويبدأ الطفل بتطوير الضمير، واستخدام أسـاليب عقابيـة شديدة قد يولد عنـد الطفـل الشعور بـالذنب، والـذي يبقـى ملازمـاً لـه طيلـة حياته، والطفل الذي يملـك قـدراً معينـاً مـن الحريـة يسـهل عليـه الإحساس بالمبادأة ،أما إذا استمر الطفـل في اعتمـاده علـى الأسـرة والإخفـاق في اختيـار نشاطاته بحرية فإن ذلك يقوده إلى الإحسـاس بـالإثم والشعور بـالذنب. وعلـى المربين ترك الطفل يأخذ حريته في اللعب وكذلـك في اختيـار ملابسـه، ومنحـه الحرية في حركاته في هذا لعمر، مما يترك في نفسه إحساساً بالمبادأة .

و يجب على المربين السماح للطفل باكتشاف البيئة من حوله، والتجريب لمعرفة كيف يسيطر على حركاته ، ويجب توجيه الطفل لتجاوز أخطائه، أما إذا استمر المربون بإشعاره بخطئه فيما يفعل فعندها ينشأ وهو يشعر دائماً بارتكاب ذنب يلازمه طيلة حياته .

المرحلة الرابعة : الشعور بالجهد والمواظبة مقابل الشعور بالنقص والدونية (من السنة السادسة وحتى الثانية عشرة)

A Sense of industry versus a sense of inferiority

في هذه المرحلة يستطيع الطفل أن يكيف نفسه لأداء العديد من المهارات والمهام، وذلك بتطوير إحساسه بالعمل والكد والمثابرة ، ليصبح فرداً قادراً على التحصيل والإنجاز الدراسي. والدراسة واللعب ركنان هامان في تكوين الإحساس بالشعور بالجهد، إذا استغل التوجيه إليهما بطريقة ملائمة، وإلا فإن الشعور بالنقص والدونية سيبقى ملازماً له طيلة حياته،حيث أن الإحساس بالنجاح يؤدي إلى شعوره بالإنجاز، والإحساس بالفشل يؤدي إلى شعوره بالدونية، إن من واجب الأسرة والمدرسة معاً تشجيع الأطفال وتعزيز إنجازهم كي تساعدهم على تعلم الشعور بالاجتهاد والنجاح وبذل الجهد .

المرحلة الخامسة : الإحساس بالهوية مقابل الإحساس بغموض الهوية (من السنة الثانية عشرة وحتى الثامنة عشرة) :

A Sense of identity versus assigns of identity confusion

تمتد هذه المرحلة طيلة فترة المراهقة ويتميز المراهق بسرعة التغيرات الفيزيولوجية والعقلية التي تثير الكثير من الشكوك لديه، وبالتالي تولد لديه التردد في تنفيذ المهام المناطة به ، والمراهق فاقد للهوية، وهمه الأساسي هو الاعتراف بهويته بأنه أصبح رجلاً ولم يعد طفلاً، فإذا حصل على ذلك من

الوسط الذي يعيش فيه فإن ذلك يساعده على اجتياز الإحساس بالهوية بسلام، وإذا شعر بأن المشرفين على تربيته ما زالوا يتعاملون معه وكأنه طفل، فإنه سيحاول اللجوء إلى أساليب العنف لانتزاع هويته ، وقد تلازمه تلك الأساليب طيلة حياته، إن من واجب الآباء والأمهات والمربين مراعاة التطورات السريعة التي تطرأ على المراهق ومساعدته بطريقة غير مباشرة لاكتشاف هويته، ودوره في الحياة وشخصيته كإنسان له استقلاليته ، وعدم معاملته كطفل، لأن المراهق يرى نفسه كشخص راشد له كيانه المستقل.

المرحلة السادسة : الإحساس بالألفة مقابل الإحساس بالانعزال (من ١٨–٣٥ سنة) *A Sense of intimacy versus a sense of isolation*

يبدأ الفرد باحتلال دوره الاجتماعي كراشد في مجتمعه، إذ تؤهله خبراته السابقة لممارسة هذا الدور، وللمشاركة في علاقات مع شريك الحياة من الجنس الآخر من خلال الزواج. والإحساس بالألفة هنا يتم من خلال هوية مشتركة للزوجين معاً كأسرة واحدة، ولكن الفشل في إحدى المراحل السابقة قد يؤدي إلى الفشل في الزواج ويتجه للانعزال، وتتسم علاقاته بالآخرين بعدم الود والتآلف ، والذي لا يقف عند حد الزواج، بل يتجاوزه إلى علاقة غير ودية مع أفراد المجتمع الآخرين .

المرحلة السابعة : الإحساس بالتولدية مقابل الإحساس باستغراق الذات (من ٣٥ سنة وحتى سن التقاعد)

A Sense of generatively versus a sense of self absorption

تتميز هذه المرحلة بالعطاء والإنتاج، ولا يقتصر الإنتاج على تكوين الأسرة، وإنما يشير إلى أسلوب الفرد في تمثل الحِكم والفضائل التي اكتسبها أثناء نموه ونقلها إلى الجيل الثاني بعده. وتشمل كافة الجهود التي يبذلها في أداء دوره كوالد وزوج ورب أسرة وعامل منتج أو موظف ناجح ويشارك في

مجتمعه بصورة فعالة، عندها يحس الفرد بالتولدية والإنتاج، وإلا فإن الفرد ينطوي على ذاته، وربما يلازمه ذلك الانطواء بقية سنين عمره.

المرحلة الثامنة : الإحساس بالتكامل مقابل الإحساس باليأس (سنوات التقاعد حتى الممات)

A Sense of integrity versus a sense of despair

هذه المرحلة هي خلاصة للمراحل السابقة وتوجهاتها ، ويجلس الفرد ليحاسب نفسه عما مضى، ويتأكد من مساهمته في إنشاء الجيل الجديد، وإذا كان دوره في ذلك إيجابيا فعندها يتولد لديه الإحساس بالتكامل. أما إذا كان دوره فيما مضى سلبيا فعندها يتولد لديه الإحساس باليأس وفوات الفرصة للتعويض لأنه في نهاية العمر .

من خلال عرض المراحل النمائية يلاحظ أن هناك جانبا إيجابيا وجانبا سلبيا في كل مرحلة من مراحل نمو الفرد، إذا توافرت ظروف ملائمة في مراحل عمره فإن الإحساس الإيجابي يلازمه طيلة حياته. أما إذا توافرت ظروف غير مناسبة فإن الإحساس السلبي في كل مراحل عمره هو الذي سوف يلازمه وبالتالي يؤثر على شخصيته. ويوضح الجدول رقم (٢) مراحل النمو النفس - الاجتماعي عند أريكسون .

الجدول رقم (٢)

مراحل النمو النفس اجتماعي كما وضعها أريكسون

الرقم	العمر	المرحلة	أهم الخصائص المميزة للمرحلة
١	من ١–١٨ شهرا	الثقة مقابل عدم الثقة	توحيد خبرة الطفل والاستمرار في رعايته يؤدي التي الثقة التي تلازمه طيلة حياته، والعناية السلبية تؤدى إلى عدم الثقة .
٢	من ١٨–٣٦ شهرا	الاستقلالية مقابل الشك	إعطاء الفرص حتى يجرب المهارات بنفسه وبطريقته الخاصة يؤدي إلى الاستقلالية، والحماية والإهمال يؤدي إلى الشك بقدراته ويلازمه ذلك طيلة حياته .
٣	من ٤–٥ أعوام	المبادأة مقابل الذنب	حرية الطفل في التعبير اللفظي والعملي عن مفاهيمه الجديدة تؤدي إلى المبادأة ،والقيود التي تفرض على نشاطاته وعدم إجابة أسئلته تؤدي إلى الشعور بالذنب ويلازمه ذلك طيلة حياته .
٤	من ٦–١١ عاما	الجهد مقابل النقص	السماح للطفل بان يفعل الأشياء بنفسه وتعزيزه تؤدي إلى شعوره بالجهد ،وتقييد نشاطاته وانتقاده باستمرارية يؤدي إلى الشعور بالنقص ويلازمه ذلك طيلة حياته .
٥	من ١٢– ١٨ عاما	الهوية مقابل غموض الهوية	اعتراف الآخرين بأنه أصبح كبيرا يؤدي إلى الشعور بالهوية . وعدم القدرة على توفير اتجاه نحو الزواج والمهنة يؤدى إلى الشعور بغموض الهوية . ويلازمه ذلك طيلة حياته .
٦	الشباب	الألفة مقابل الانعزال	تداخل الهوية وذوبانها مع شخص آخر يقود إلى الألفة ، وتقود منافسة الآخرين ومسابقتهم إلى الانعزال الذى يلازمه بقية حياته .
٧	الرشد	الإنتاج مقابل الركود	تأسيس وتوجيه وإنتاج أبناء ناجحين في الحياة يؤدي إلى الشعور بالإنتاجية ، وتركيز الاهتمام بالذات يقود إلى الركود.
٨	أواخر العمر	التكامل مقابل اليأس	تقبل الذي مر عبر مراحل الحياة يؤدي إلى مشاعر التكامل. والإحساس بأن وقت الاستفادة من الفرص قد فات يؤدي إلى مشاعر اليأس والقنوط . وهذه المشاعر تلازمه حتى الموت .

٣- النمو المعرفي (العقلي) Cognitive Development :

لكي نفهم الأطفال ونفهم نموّهم يفضل أن ندرس عمليات النمو المعرفي عندهم، وهذه تشكل نقطة التقاء بين علم النفس التربوي وعلم نفس النمو. وتتعدد نظريات النمو المعرفي، وسنتناول فيما يلي واحدة منها كما جاءت عند بياجية(Piaget) وذلك لاهتمام الباحثين بها (Mason&Gibbs,1993:109-123).

نظرية بياجية :

ينصب اهتمام بياجية على التغير الكيفي في الذكاء ، وإلى التنظيمات المتشابهة في تطور نمو الطفل، خاصة النمو العقلي (Mental Development)، وكان بياجية يرى أن نمو الطفل هو نتيجة الاستكشافات التي يقوم بها في تفاعله مع البيئة المحيطة به، واعتبر أن البيئة الغنية تزوده بخبرات أكثر تساعده على النمو بسرعة، وعلى التكيف معها، وعملية التكيفAdaptation) (تعتمد على التنظيم الداخلي الذي يقوم به الطفل، وتمثل وظيفة التنظيم نزعة الفرد إلى ترتيب وتنسيق العمليات العقلية من أنظمة أو تجمعات كلية متناسقة ومتكاملة، وتمثل وظيفة التكيف نزعة الفرد إلى التلاؤم (Accommodation) الذي يعني قدرة الفرد على تغيير تصوراته الذاتية لتتناسب مع معطيات البيئة الخارجية، ونزعة الفرد إلى التمثل (Assimilation)، وتعني استيعاب الفرد لعناصر البيئة الخارجية في البنى المعرفية لديه . ومن خلال عمليتي التمثل والتلاؤم يحقق الفرد عملية التوازن (Equilibration)، التي تعتبر عملية متقدمة ذات تنظيم ذاتي ، تهدف إلى تكيف الطفل مع البيئة بحيث تؤدي تدريجياً إلى اكتساب مفهوم المقلوبية (Reversibility) الذي يعتبر الخاصية الرئيسية التي تقدر على إدراكها البنى العقلية المتقدمة. إذ يمكن للفرد إدراك الأشياء بواسطة التصورات الفكرية متجاوزاً الجانب الحسي، وهي خطوة متقدمة في

النمو العقلي . وكلما انتقل الفرد في نموه المعرفي من حالة إلى حالة أخرى أرقى من الأولى فإنه يشعر بعدم التوازن، وحتى يتغلب على هذه الحالة فإنه يقوم بالعمليتين السابقتين وهما التلاؤم والتمثل ليعود إليه التوازن، وتتكرر هذه الحالة ما دام الفرد ينتقل في نموه المعرفي إلى عمليات عقلية متقدمة. وهكذا فإن الفرد يتلاءم في كل مرة مع الوضع الجديد، حتى يصل بالتالي إلى درجة متقدمة من النمو، (Weiss, 1990 :103-109) .

واستخدم بياجية مصطلح المخطط (Scheme) ، وهو بناء فكري ناتج عن تنظيم الأحداث التي يدركها الفرد بناء على خصائصها المشتركة ، فمن خلال عملية النمو المعرفي يتطور المخطط عند الطفل من وضع بسيط إلى وضع معقد وبالتدريج، وهذا ما كان يهدف إليه بياجية في انتقال الأطفال في نموهم المعرفي من مخططات بسيطة إلى مخططات معقدة لمواجهة التعقد المتزايد في أحوال البيئة التي يعيش فيها. وكلما مرَّ الفرد بخبرات أكثر تعقيداً كلما كان ذكياً. وبناءً عليه يشتمل الذكاء التكيف البيولوجي، والتوازن بين الفرد ومحيطه والنشاط العقلي الذي يبذله الشخص لاقتحام المعقد ، وبذلك فإن الذكاء ينمو تدريجياً مع مراحل النمو التالية : (Miller , 1993) .

أولاً - مرحلة التفكير الحسي - الحركي (Sensori-motor Stage) :

تمتد هذه المرحلة بين الولادة حتى نهاية السنة الثانية تقريباً، ويتم فيها التعلم عبر الإحساس بوجود الأشياء التي يتحرك الطفل وسطها، وتتكون موضوعات الإحساس المحيطة بالطفل البدايات الأولية للبنى العقلية، وتتشكل تلك البنى مما يوجد حول الطفل ويحس به وتقع ضمن مجال حركته ويمكنه العبث بها وفحصها وتنظيمها ، ويقسم بياجية هذه المرحلة إلى ستة مراحل فرعية هي:

١- المرحلة الانعكاسية (Reflexive Stage) :

وتشمل الشهر الأول من حياة الطفل، وتظهر فيها بعض أنواع السلوك المنعكس مثل المص، ولا يفرق الطفل بين ذاته والأشياء المحيطة به.

٢- مرحلة الاستجابات الدائرية الأساسية (Primary Circular Reaction) :

وتمتد من بداية الشهر الثاني إلى الشهر الرابع، وتصدر عن الطفل استجابات منعكسة بشكل متكرر ، مثل تكرار إغلاق اليد وفتحها، وفيها يبدأ التآزر بين الفم واليد ، وتظهر ردود فعل أولية.

٣- مرحلة الاستجابات الدائرية الثانوية (Secondary Circular Reaction) :

وتمتد بين الشهر الخامس والثامن ، وتظهر ردود فعل ثانوية، ويكرر الطفل الأنشطة التي يعزز بها ، وينمو التآزر بين الفم واليد، ويكثر من وضع الأشياء في فمه ويحاول مدّ يده لإمساك الأشياء القريبة منه .

٤- مرحلة المشكلات البسيطة (Simple Problem Solving) :

وتمتد بين الشهر التاسع والثاني عشر، وتتميز بقدرة الطفل على حل المشكلات البسيطة ، وتظهر لدى الطفل في هذه المرحلة القدرة على بقاء الأشياء في مخيلته حتى بعد أن تختفي تلك الأشياء من أمامه. ويحاول الطفل تقليد النشاط الذي يجري أمامه ، إذ يصفق عندما يصفق أحد أمامه .

٥- مرحلة البحث عن الأشياء المخفية عنه (Search about Disappear Things) :

وتمتد من الشهر الثالث عشر وحتى الشهر الثامن عشر، في هذه المرحلة يصبح السلوك أكثر اكتشافاً، ويبحث الطفل عن طرق جديدة لحل المشكلات، ويبدأ لديه التمييز بين الذات والبيئة، ويبدأ يتكون لدى الطفل وجود مستقل عن الأشياء الخارجية أي أن الطفل يلجأ إلى التجريب والاكتشاف والتعديل والتنويع في سلوكه، وتتطور فكرة ثبات وبقاء الأشياء في تصوراته العقلية .

٦- مرحلة بدء الكلام (Begging Language) :

وتمتد من بداية الشهر التاسع عشر وحتى نهاية السنة الثانية من العمر، ويبدأ الطفل بالتفكير بالأشياء والحوادث التي تقع على مرأى منه، ويستعمل وسائل جديدة للوصول إلى أهدافه ، ويظهر لديه درجة بسيطة من التذكر والتخطيط والتخيّل ، وتبدأ لديه عملية اكتساب اللغة . ويعبر عن بعض الأشياء برسوم بسيطة خالية من المعنى ، ويكثر من التساؤل عن الأشياء التي تقع ضمن مجال إحساسه ، ويعتبر هذا سلوكاً انتقالياً للدخول إلى مرحلة جديدة من مراحل النمو المعرفي . (نشواتي ، ١٩٨٥ :١٥٨)

ثانياً - مرحلة ما قبل العمليات (Pre-oportional Stage) :

وتمتد بين بداية السنة الثالثة وحتى نهاية السنة السابعة، وفيها يتم تهذيب القدرات الحسية الحركية، وينمو لدى الطفل مهارات التمثيل، ويستخدم مثيراً واحداً ، ويمارس اللعب الرمزي الإيهامي، ويتسع لدى الطفل استخدام اللغة سريعاً وذلك بزيادة طول جملته، وعدد المفردات التي أصبح يمتلكها ، وبذلك تزداد قدراته على استخدام اللغة، وتظهر لديه القدرة على تكوين بعض المفاهيم العقلية العامة مثل طويل وقصير وكبير وصغير، وتزداد لديه التصورات الأنوية وهي حالة ذهنية تمتاز بعدم القدرة على التمييز بين الواقع والخيال، وبين الذات والموضوع، وبين الأنا والأشياء الموجودة في العالم

الخارجي، فالطفل لا يعرف الزمان والمكان والسببية القائمة بين الأشياء أو الظواهر الأخرى، والأنوية حالة ذهنية تظهر في مختلف فعاليات الطفل وتصرفاته فهو يتكلم لنفسه ومع نفسه . و تقوم على رغبته في أن يكون كل شيء له وحده، حتى أمه فهي أمه وحده وليست أم اخوانه، وتظهر التصورات الإحيائية، إذ يضفي على الجمادات الحياة ، فهو يخاطب اللعبة والمخدة كأنها أحياء، ويعتبر الخيط والعصا كأنهما حصان ، ويضرب الجدار لأنه آلمه ، فالطفل يمنح الشعور لجميع الأشياء وهو يدرك أن الشعور مرتبط بحركة الشيء ومقاومته حتى الجامدة منها، وفي هذه المرحلة يركز الطفل على بعد واحد في معالجته للأشياء، وغالباً ما يفشل في معالجة أكثر من بعد واحد، مثل (عدد الكرات الخشبية ذات اللون الأصفر) ويمتاز طفل هذه المرحلة بالسببية ، إذ يربط وجود أشياء بأسباب تتعلق بحاجاته ، ويمكن إيجاز أهم سمات هذه المرحلة بما يلي (نشواتي ، ١٩٨٥) :

١- زيادة الحصيلة اللغوية .

٢- البدء في تكوين بعض المفاهيم وتصنيف الأشياء .

٣- تطور وتقدم الإدراك البصري على التفكير المنطقي .

٤- اتساع حالة التمركز حول الذات .

٥- فشل الطفل في التفكير في أكثر من بعد واحد .

ثالثاً - مرحلة العمليات المادية (Concrete Operational Stage) :

تبدأ هذه المرحلة من سن سبع سنوات وتمتد حتى عمر أحد عشر عاماً، ويستخدم مصطلح العمليات المادية وذلك لكثرة نشاطات الطفل العقلية. ونشاطاته هذه تشير إلى حدوث تطور منطقي لديه مرتبط بالأفعال المادية الملموسة . وهو قادر على التفكير بنتائج الأفعال ، والتنبؤ بالحوادث المستقبلية

ولكن على المستوى المادي الملموس . والطفل قادر على فهم وجهة نظر الآخرين، وتتطور لغته لتأخذ الطابع الاجتماعي وتقل الأنوية عنده، ويستطيع الطفل في هذه المرحلة أن يعي يعض ما يترتب على مفهوم الاحتفاظ (Conservation) من حيث التساوي في الوزن والحجم للمادة سواء كانت عجينه أو سوائل أو اختفاء السكر وغيرها مهما حصل على شكلها من تغيير، وهو يعي كل التغيرات التي تحدث على المواد في نهاية هذه المرحلة ،والشعور والحياة عنده مرتبطان بالكائنات الحية ، ويرفض إعطاء الحياة للجمادات، وهذا يشير إلى أن الطفل تجاوز في فهمه المرحلة الحسية وأصبح يستخدم التصورات العقلية مما يدل على أنه قادر على إنجاز مفهوم " المقلوبية " (Reversibility) ، ويتطور إدراكه ليصل تفكيره إلى أكثر من بعد واحد لكن ما زال التفكير المنطقي المجرد غير قادر على القيام به ، لأن تفكيره ما زال مرتبط بالأشياء المادية ، ويمتلك طفل هذه المرحلة القدرة على تركيز الانتباه على أكثر من عنصر من الموقف الواحد، والمحافظة على الخصائص والصفات المستمرة مثل الطول والكم والوزن والحجم ويبدأ بادراك التغيرات في الأشياء أو المواقف، من خلال التتابع الدينامي الكلي وإمكانية فهم أن القيام بسلوك ما يمكن أن ينعكس عليه بنتائج ضارة.وأهم ما يمتاز به أطفال هذه المرحلة هو

١- القدرة على الانتقال إلى اللغة ذات الطابع الاجتماعي .

٢- التفكير المنطقي هو نتاج استخدام الموضوعات المادية .

٣- قادر على الفهم حتى أن مفهوم المقلوبية أصبح متطور لديه .

٤- يتطور مفهوم بقاء الأشياء (الاحتفاظ) بالكتلة والوزن والحجم .

٥- التفكير لديه في أكثر من بعد .

٦- فشل التفكير المستقبلي دون خبرة مادية ملموسة .

رابعاً- مرحلة العمليات المجردة (Formal Operational Stage)

وتمتد من أحد عشر عاما وحتى سن أربعة عشر عاما ، وهي أعلى درجات النمو ، حيث يفكر الطفل بمنطق افتراضي ، ويكون قادراً على وضع جميع احتمالات حل المشكلة التي تواجهه ، ويستطيع طفل هذه المرحلة تخيل بدائل عديدة لتفسير نفس الظاهرة ، واستخدام آراء تبتعد عن الواقع أو الحقيقة ولكن يكون قادرا على تصورها ، ويمكنه استخدام رموز لا يقابلها ما يوجد في خبرة الفرد نفسه، ولكن لها تعريف مجرد. والجدول رقم (٣) يوضح مراحل النمو المعرفي عند بياجيه .

جدول رقم (٣)

مراحل النمو المعرفي عند بياجية

الرقم	العمر	المرحلة	أبرز خصائص المرحلة
١	من الميلاد – عامين	الحسية الحركية	تطور بقاء الأشياء ودوامها ،وتطور المخططات المعرفية باستخدام الحواس والنشاط الحركي .
٢	من ٢-٧ أعوام	ما قبل العمليات	اكتساب تدريجي للقدرة على الاحتفاظ والتحرر من التمركز حول الذات ، عدم القدرة على عكس العمليات عقليا ؟
٣	من٧-١١ عاما	العمليات المحسوسة	القدرة على استعمال العمليات ، حل المشكلات من خلال تعميم الخبرات الحسية والمادية المباشرة ، عدم القدرة على معالجة المشكلات إلا ضمن الخبرة المباشرة .
٤	من١١-١٤ عاما	العمليات المجردة (الشكلية)	القدرة على التعامل مع المجردات ، والقدرة على فرض الفرضيات ، والقدرة على حل المشكلات ، الانشغال بأعمال عقلية .

النمو الخلقي (Ethical Development) :

تَزعم هذه المدرسة كولبرج (Kohlberg)، وانطلق في دراسته للنمو الأخلاقي عند الفرد من حيث انتهى إليه بياجية . واعتمد على النظرة الأفلاطونية للعدالة باعتبارها وحدة لا تتجزأ، وتندرج تحتها الأمانة والاحترام والفضائل الأخرى ، والعدالة مبدأ أخلاقي يمكن به اختبار القانون الذي يمكن أن تسير عليه الجماعات (Kohlberg. α Hersh,:1977) .

يشبه الأسلوب الذي استعمله كولبرج لدراسة الحكم الأخلاقي أسلوب بياجية، إذ تتم مقابلة الشخص وتعرض عليه مجموعة من القصص الصغيرة، التي تواجه الشخصية الرئيسية في كل منها معضلة أخلاقية، حيث ينصب الاهتمام على تبرير الفرد لموقفه ليكون مع أو ضد الشخصية في القصة، كأن يُعرّض المفحوص لمعضلة أخلاقية يمكن أن تحل بواحد من الموقفين المتناقضين، ويطلب منه أن يحكم على الفعل الذي قام به الشخص الرئيسي في القصة ويحدد الموقف الذي يجب أن يتبع كحل لتلك المشكلة ، وعلى المفحوص أن يبرر جوابه ويعلل اختياره ، ويحاول كولبرج بعد ذلك أن يتعرف على القوانين التي تعكس بنية الحكم الأخلاقي وليس السلوك الأخلاقي ذاته، كي يحدد مرحلة نموه الأخلاقي من خلال معرفة وجهة نظره حول مفاهيم: اللوم والعقاب والملكية والأدوار الاجتماعية الفرعية والقانون والحياة والحقيقة والحقوق الدينية والعدالة الاجتماعية والجنس والفضيلة. (Gibbs & et. AI, 1982) ، وعدّل كولبرج أسلوب بياجية بعد تفحصه والتوسع فيه حتى وصل إلى نظريته في النمو الأخلاقي .

جمع كولبرج معلومات طولية وعرضية من ثقافات متنوعة في ولاية شيكاغو الأمريكية، واستمرت دراسته حوالي عشرين عاماً ، تناولت أطفالاً

تتراوح أعمارهم بين (١٠–١٦) عاماً، ثم عدّلها فشملت أعماراً أوسع ، ووصل عام ١٩٥٨ إلى تصنيف يشير إلى أن الحكم الأخلاقي ينمو عبر سلسلة مكونة من ست مراحل جمعت في ثلاث مستويات رئيسة ، تتميز كل مرحلة عن الأخرى بمظاهر متعددة الاستجابات ويتضمن كل مستوى مرحلتين (الشيخ، ١٩٨٠)، وفيما يلي عرض لذلك التصنيف :

أولاً - المستوى ما قبل التقليدي (Preconventional Level) :

تمتد فترة هذا المستوى منذ الولادة وحتى سن التاسعة تقريباً، ويتأثر الطفل في هذا المستوى بالقواعد والتسميات التي تنسبها الثقافة للخير والشر والصواب والخطأ ، حيث يفسر هذه القواعد بناء على ما يترتب على الفعل من نتائج مادية ملموسة ، كالعقاب والثواب ، أو بناء على القوة الجسدية التي يتمتع بها من يصدر تلك القواعد والتسميات كالأم أو الأب أو المعلم أو الراشدين الآخرين ، ويتضمن هذا المستوى مرحلتين هما :

١– مرحلة التوجه نحو العقاب والطاعة

: The Punishment & Obedience Orientation

يعتبر طفل هذه المرحلة أن النتائج المادية للأفعال تحدد جودتها وسوءها، فالأفعال الحسنة هي التي لا يعاقب عليها ، والسيئة هي التي يعاقب عليها ، بغض النظر عن المعنى الإنساني أو قيمة تلك النتائج ، فالفرد يحترم الأمر الأخلاقي تجنبا للعقاب واللوم وإذعانا للقوة والسلطة التي يتمتع بها من يصدرها .

٢– مرحلة التوجه النسبي الذرائعي

: The Instrumental – Relativist Orientation

يعتبر طفل هذه المرحلة الأفعال التي يتم تعزيزها أفعالا حسنة ، وتلك التي لا تعزز أفعالا سيئة ، كما يعتبر أن العمل الصحيح يرتبط بما يشبع

حاجاته الشخصية وأحيانا حاجات الآخرين ، وينظر إلى العلاقات الإنسانية وكأنها علاقات الناس في السوق ، إذ تعرض فيها عناصر العدالة والتبادلية والمشاركة المتساوية ، ولكنها تفسر دائما بطريقة مادية عملية مبنية على تحقيق المنفعة الشخصية وليس على القيم الإنسانية .

ثانيا – المستوى التقليدي (Conventional Level) :

تمتد فترة هذا المستوى من سن التاسعة وحتى الخامسة عشرة . ويحافظ الفرد فيها على توقعات أسرته أو جماعته أو أمته باعتبارها أمورا قائمة، بغض النظر عن نتائجها المباشرة والواضحة ، وهو في توجهه يسلك بطريقة تنسجم مع التوقعات الشخصية والنظم الاجتماعية ، ويظل وفيا ومخلصا لها. يبدو ذلك من خلال دعمه للقوانين والمحافظة النشطة عليها ، ومن خلال تقمصه للأشخاص أو الجماعات التي تطبقها ، ويتضمن هذا المستوى المرحلتين التاليتين :

٣– مرحلة توافق العلاقات الشخصية المتبادلة " أو الصبي الطيب أو البنت الطيبة "

The Interpersonal Concordance or Good boy – Nice girl Orientation

يرى طفل هذه المرحلة أن السلوك الجيد هو الذي يسر الآخرين أو يساعدهم وينال قبولهم واستحسانهم ، حيث يتمثل الفرد للفكرة التقليدية السائدة من ماهية السلوك الحسن والطبيعي، ويتقيد بتلك الفكرة ويجعل منها معيارا لسلوكه كي يؤخذ عنه أحسن الانطباعات، كما تقوم أحكامه الأخلاقية على نية الفاعل وليس على ما يترتب على الفعل من نتائج مادية. فالسلوك يحاكم دائما بغائيته ويصبح مهما من أول مرة، ويجني الواحد الاستحسان كأن يكون رائعا .

٤- مرحلة التوجه نحو القانون والنظام

: (The Law & Order Orientation)

يتمسك الفرد في هذه المرحلة بالقوانين والنظم الاجتماعية السائدة ، ولـذا يتحدد السلوك الجيـد والصحيح بأدائـه لواجبـه، فيظـهر الاحـترام للسـلطة، ويحافظ على النظام الاجتماعي، ويتوجه نحو السلطة والقوانين الثابتة، والنظم الاجتماعية، ويتمسك بـهـا، ويعتـبر أن الفـرد يسـلك سلوكا صحيحـا إذا قـام بواجبه، واحترم السلطة وحافظ على النظام الاجتماعي الحالي من أجل النظـام ذاته. إن التزام الفرد بالقوانين والنظم في هذه المرحلة ذاتي داخلـي ، في حـين كان هذا الالتزام في المرحلة السـابقة خارجيـا لارتباطـه باسـتجابات الراشـدين الآخرين .

ثالثا - المستوى ما بعد التقليدي " الاستقلالي أو المبدئي " :

Post Conventional Autonomous or Principled Level

يبذل الفرد في هذا المستوى جهودا كثيرة لتحديد القيم الأخلاقية والمبادئ التي لها صفة الصـدق والتطبيـق بعيـدا عـن سـلطة الجماعـة أو الأفـراد الذيـن يعتنقون تلك المبادئ ، وبمعزل عـن تقمـص الشـخص لأولئـك الأفـراد أو تلـك الجماعات ، وتمتد فترة هذا المستوى إلى ما بعد الخامسة عشرة ، ويشمل هـذا المستوى أيضا المرحلتين التاليتين :

٥- مرحلة التوجه نحو العقد الاجتماعي أو التوجه القانوني :

TheSocial–Contract Legalistic Orientation

يميل الفرد في هذه المرحلة للحكم علـى صحـة العمـل مـن خـلال تقيـده بمصطلحات الحقوق الفردية والعامة، والمعايير التي فحصت بدقة، وتم الاتفاق عليها من قبل جميع أفراد المجتمع، إذ يوجد وعي واضح لنسبية القيم والآراء

الشخصية، ولذا تكون النتيجة هي التأكيد على الإجـراءات القانونيـة للوصـول إلى إجماع عام، فالصحيح هو قيمة ورأي شخصي، والنتيجة تكون للتأكيد على وجهة النظر القانونية روحا لا نصا حرفيا، مع التأكيد علـى إمكانيـة تغييرهـا انطلاقـا مـن اعتبـارات عقلانيـة نابعـة مـن مصلحـة المجتمـع، أمـا العنـاصر الأساسية في الطاعة فتتمثـل بالموافقـة الحـرة والاتفـاق علـى القوانـين والمفـاهيم والنظم الموجودة. فوحدة القوانين وحقوق الأفـراد تفحـص بشـكل جيـد وتكـون معايير هامة، حيث ينظر للقيم الشخصية بأنها نسبية، وأن القواعد الإجرائيـة للوصول إلى اتفاق يتم تأكيدها في هذه المرحلة ما دام أن القوانين يمكن أن تتغير بأسلوب ديمقراطي .

٦- *مرحلة التوجه المبدئي الأخلاقي - العالمي :*

The Universal – Ethical Principle Orientation

تعتبر هذه المرحلة أعلى مراحل النمو الأخلاقي عند الفـرد، إذ يعتـبر أن الصواب معرف بقرار الضمير وبالرجوع إلى اختيار أخلاقي مبدئـي، يحتكـم إلى المنطق ، ويدعم بالثبات على المبدأ . وتعتبر هذه بأنها مرحلـة المبـادئ الكليـة الشاملة للعدالة والمساواة في الحقوق الإنسانية ، إنـها ليسـت قوانـين أخلاقيـة ملموسة ، وإنما هي مبادئ كلية عالميـة شـاملة للعدالـة والتبادليـة والمسـاواة في الحقوق الإنسانية ، وتقوم على احترام كرامة الفـرد كوجـود إنسـاني مسـتقل، فالشيء الحسن يعرف من خلال الضمير ، ويتفق مع اختيارات الفـرد والمنطـق والقوانين الأخلاقية الشاملة ، وهو شيء مجرد وليس شيئا ماديا .

يظهر تصنيف كولبرج أن الفرد نام أخلاقيـا ، وأنـه ينتقـل مـن التمركـز حول الذات إلى زيادة في الموضوعية ، ومن التفكير في النتائج المادية الملموسة إلى التفكير في القيـم المجـردة، ومـن الاهتمامـات الشـخصية الأنانيـة إلى الاهتمـام بالمسـؤوليات الاجتماعيـة ، ومـن الاعتمـاد علـى مبـادئ ومعايـير خارجيـة إلى

الاعتماد على معايير ومبادئ داخلية ذاتية، وهذا يبين درجة الصلة الوثيقة بين نظرية كولبرج في النمو الأخلاقي ونظرية بياجية في النمو المعرفي. وكلتاهما تنظران إلى النمو الإنساني بأنه يمر عبر مراحل حددها بياجية بأربع وحددها كولبرج بست . وهكذا فإنه ما دام هناك نمو هناك تشطير لهذا النمو لتسهيل دراسته. وتقسيم النمو إلى مراحل ليس غاية بذاته ، بل هو مقصود للبحث والدراسة، وبهذا سيتم تقسيم النمو عامة إلى مراحل ، ننهج بها نهجا يخالف ما أخذ به فرويد وأر يكسون وبياجية وكولبرج ، آخذين بعين الاعتبار الأول النمو عبر الزمن وتقسيمه بيولوجيا إلى مراحل ،ونقسمه من لحظة الإخصاب وحتى الممات، ونكتفي في هذا الجزء من الكتاب بمراحل الحمل والمهد والطفولة والمراهقة، ونترك مراحل الشباب والرشد والشيخوخة إلى الجزء الثاني منه. والجدول رقم (٤) يبين مراحل النمو الأخلاقي عند كولبرج.

جدول رقم (٤)

مراحل النمو الأخلاقي عند كولبرج

المستوى	المرحلة	اسم المرحلة	أبرز خصائص المرحلة
ما قبل التقليدي	الأولى	التوجه نحو العقوبة والطاعة	إطاعة عمياء للراشدين لأنهم يمتلكون السلطة الحقيقية، والطاعة تكون لمجرد الطاعة ،وخطأ الفعل يتقرر في ضوء العقاب الذى يناله من يقوم بذلك الفعل
	الثانية	مرحلة التوجه النسبى الذرائعى	يلتزم الطفل بالقوانين عندما تكون فب مصلحته الفورية الآنية ، والفعل الجيد هو الذي يقود إلى نتائج سارة .
التقليدي	الثالثة	العلاقات الشخصية المتبادلة	تزداد أهمية المجموعة التي ينتمي غليها الطفل ، والأفعال الخلقي هي التي إلى ما هو متوقع منه ، والأطفال يقدرون بعض الأخلاق الحميدة كالاحترام وإقامة علاقات متبادلة
	الرابعة	التوجه نحو النظام والقانون	يبدأ الطفل بالتركيز على المجتمع المحلي الكبير ، والفعل الجيد هو الذي يمكنه من تحقيق المهام التي يوافق على أدائها، ومن أفضل الأفعال تلك التي تسهم في بناء المجتمع ، والموافقة على قوانينه.
ما بعد التقليدي	الخامسة	التوجه نحو العقد الاجتماعي القانوني	يتصرف الفرد ليحقق اكبر نفع لأكبر عدد من الناس ، ويدرك أن القيم والقوانين نسبية ، ولا بد من إطاعة القوانين ، ولكنها قابلة للتغير كلما تقتضي الحاجة لذلك ،وهناك قيم مطلقة لا بد من احترامها مثل حق الناس في الحياة والحرية .
	السادسة	التوجه المبدئي الأخلاقى العالى	يتخذ الفرد لنفسه مبادئ خلقية ذاتية يختاراها من بين عدد من المبادئ والقيم الخلقية العالمية ، وإذا تعارض القانون مع الضمير فيجب ترجيح كفة الضمير

ثانيا - مراحل النمو Development Stage :

كل باحث له وجهة نظر خاصة به في تحديد مراحل النمو ، وفي هذا الجزء سيتم أخذ وجهة نظر المهتمين بدراسة النمو في تقسيمه إلى مراحل بيولوجية ، (Larson & Ham, 1993 : 130-140) ، (Archer, 1991 :11-16) وسوف نتتبع النمو في ضوء المراحل التالية.

أولا - مرحلة الحمل :

أ- البذرة : ومدتها أسبوعان من لحظة الإخصاب

ب- المضغة: ومدتها شهران بعد الإخصاب

ج- الجنين: ومدته من ٧-٩ اشهر من لحظة الإخصاب

ثانيا - مرحلة المهد :

أ- الولادة : ومدتها أسبوعان

ب- الرضاعة: ومدتها من عام إلى عامين

ثالثا - مرحلة الطفولة :

أ- الطفولة المبكرة : عمر ٣-٤-٥ أعوام

ب- الطفولة المتوسطة : عمر٦-٧-٨ أعوام

ج- الطفولة المتأخرة : عمر٩-١٠-١١ عاما

رابعا - مرحلة المراهقة :

أ- المراهقة المبكرة : عمر ١٢-١٣-١٤ عاما

ب- المراهقة المتوسطة : عمر١٥-١٦-١٧ عاما

ج- المراهقة المتأخرة : ١٨-١٩-٢٠-٢١ عاما

خامسا - مرحلة الشباب .من ٢٢-٣٥ عاما

سادسا - مرحلة الرشد . من ٣٦-٦٥ عاما

سابعا - مرحلة الشيخوخة والهرم والموت. من ٦٦ وحتى الوفاة

وفي كل مرحلة من هذه المراحل سوف ندرس مظاهر النمو الجسمي العقلي والانفعالي والاجتماعي واللغوي والفيزيولوجي والحركي والحسي والجنسي والديني .

الفصل الثالث

مرحلة الحمل

أولا – مرحلة الحمل : مقدمة

أ– البذرة

ب– المضغة

ج– الجنين

ثانياً - التغيّرات خلال أشهر الحمل

ثالثاً - بدء المخاض وحدوث الولادة

أولاً - مرحلة الحمل

مقدمـة :

تبدأ حياة جميع الحيوانات بالبويضة، وتأخذ أشكالاً ثلاثـا حتـى تنتـج كائناً حيّاً، والشكل الأول هو أن الأنثى تفرز بويضة وتخصب من قبـل حيـوان منوي، وتمكث فترة من الزمن في رحم الأنثى ، وتتفاوت من حيوان إلى آخـر، وبعد مضي تلك الفترة تنفصل عن الأم بمولود يـأخذ طريقه إلىالحيـاة، ومثـال ذلك جميع الحيوانات اللبونة ومنها الإنسان . أمـا الشـكل الثـاني فـإن بعـض الكائنات الحيّة تفرز بويضة وتخصب وهي في رحمها، وتحيط جنينـها بالمـادة الغذائية اللازمة لكفاية دورة الحضانة، وتغلف البويضة بقشرة صلبة لحمايتـها من أذى العوامل الطبيعية، وتنفصل البويضـة عـن الأم، وتحتـاج إلى فـترة مـن الحضانة متفاوتة من كائن إلى آخر، وبعدها تُفقس البويضة لتنتـج كائنـاً حيـاً، أي أن الجنين ينمو خارج جسمها، ومثال ذلك جميع أنـواع الطيـور . وهنـاك نوع ثالث لا هو بالولود ولا هو بالبيوض، إذ تبيـض الأنثـى بيضـة كاملـة بعـد إخصابها وتوفر لها جميع المواد الغذائية اللازمة لنموها ، وتحتفظ بـها داخـل جسمها، دون اتصال بين دم الأم ودم الجنين، حتى تفقـس وتخـرج للحيـاة . ومثال ذلك الضفادع وكثير من الحيوانات البحريـة، وهكـذا تبـدأ دورة الحيـاة أصلاً من بويضة، (Collins , 1992 : 774-779).

النمو في مرحلة الحمل Prenatal Development :

إن تكويـن البويضـة والحيـوان المنـوي واحتـواء كـل منـها علـى ٢٣ كروموسوماً يخالف تكوين أية خلية من خلايا جسم الأنثى أو الرجـل، والـتي تحتوي أي منهن على ٤٦ كروموسوماً ،دلالة واضحـة لـذوي العقـول العظيمـة وأصحاب التفكير الخلاق على عظمة الخالق وقدرته جل جلاله على التمـيز في

خلق الإنسان، وتتضح معجزة النمو في تحول الخلية المخصبة إلى بلايين الخلايا التي يتكون منها الإنسان، قال تعالى في محكم كتابه العزيز: "إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاجٍ نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً" الإنسان (٢). وقال تعالى " فلينظر الإنسان مما خلق، خلق من ماء دافق، يخرج من بين الصلب والترائب، إنه على رجعه لقادر " الطارق : (٥-٧) وقال سبحانه وتعالى " ألم نخلقكم من ماء مهين ، فجعلناه في قرار مكين ، إلى قدَر معلوم، فقدرناه فنعم القادرون " المرسلات: (٢٠-٢٣) . وقال عزً من قائل " هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم " آل عمران (٦). صدق الله العظيم.

ولا شك أن ما يحدث للفرد في مرحلة ما قبل الولادة له أهمية كبيرة في تحديد مستقبل سير نموه ، لذا اهتم العلماء بدراسة النمو في مرحلة الحمل، واعتمدوا في دراستهم على ملاحظة الأجنة ومراقبتها من خلال الأجهزة المتطورة في تكنولوجيا الأشعة وجهاز الأمواج فوق الصوتية (Ultra Sound)، وكذلك من ملاحظاتهم لتطور الأجنة الساقطة من الأمهات لظروف صحية، وولادة الخداج .

يحمل كل من الحيوان المنوي والبويضة (٢٣) كروموسوماً، وعند اتحادهما خلال عملية الإخصاب تصبح الخلية المخصبة تحمل (٤٦) كروموسوماً، وكل كروموسوم يحمل أكثر من (١٠٠٠) جين، وبذلك فإن البويضة بعد تخصيبها تحمل أكثر من (٥٠٠٠٠٠) جين ،وتتقابل الجينات الذكرية والأنثوية مع بعضها البعض بحيث يؤدي كل زوج منها وظيفة واحدة بالنسبة للكائن الحي، أو يعملان في اتجاهين متضادين بالنسبة للصفة، فإذا كانتا متشابهتين ومتعادلتين في التأثير المضاد للجين، عندها تظهر الصفة الوراثية السائدة مثل الطول والوزن ولون العيون ولون البشرة والشعر وشكل

الجسم، وتظهر الخصائص النفسية مثـل الذكـاء والإبـداع والموهبـة والأخـلاق، (Anderson, 1992 : 808-813) .

أما إذا كان أحد الجينين يحمل صفة الجين المتنحي (Recessive) عندها تبقى صفة الجين المتنحي كامنة في الفرد حتى تتاح لها الفرصة عند أحد أفراد الأجيال القادمة، حيث يقابلها جين آخـر يماثلـها في اتجـاه تأثيرهـا، عندهـا تظهر تلك الصفة المتنحية الموجودة عند أحد الأجداد لتظهر لدى أحد الأحفاد.

ينتج الكائن الحي من اتحاد البويضة الأنثوية بالحيوان المنوي الذكـري، ويتميز المخلوق الجديـد بوجـود تشـابه بينـه وبـين آبائـه وأجـداده وإخوانـه، وتستمر مرحلة الحمل حوالي عشرة شهور قمرية أي ما يعـادل أربعـين أسـبوعاً تقريباً والتي تبلغ حوالي مائتين وثمانين يوماً ، يزداد وزن الجنين فيها من بدء الحمل إلى لحظة الولادة ستة بلايين مرة ، بينمـا يـزداد وزنـه مـن الـولادة إلى الرشد حوالي عشرين مرة فقط . والمهتمون بعلم نفس النمـو يدرسـون النمـو منـذ لحظة الولادة حتى الوفاة، في حين أن الصينيون واليابـانيون يحسـبون مرحلـة قبل الميلاد ضمن عمر الفرد (Mussen, 1963) .

وللإجابة عن سؤال كيف يحدث الحمل ؟ يمكن القول أنه كل ٢٨ يومـاً تنضج بويضة واحدة في أحد المبيضين ، والبويضة أكبر خلية في جسم الأنثـى، ويبلغ حجمها أصغر من رأس الدبوس ، تتحـرك ببـطء مـن المبيـض عـبر قنـاة فالوب (Fallopian Tube) التي طولها حوالي ١٠ سم ، وتربـط المبيـض بـالرحم الذي يشبه حبة الكمثرى المقلوبة ، وقد يخترقها حيوان منوي واحد من أصـل ٢٤٠ – ٢٥٠ مليون حيوان يقذفها الرجل في المـرة الواحـدة ، وتسـتغرق رحلـة البويضة مـن (٣–٤) أيـام فتتـهيأ الفرصـة للإخصـاب، ويحصـل الحمـل، وفي لحظة الحمل يتحد الحيوان المنوي بالبويضة ليشكلا بويضة مخصبة، ومن هذه

اللحظة يتحدد جنس المولود (ذكرا أم أنثى) ، إن الزوج الثالث والعشرون عند الذكر يحمل كروموسوماً صفته (X) وآخر صفة (Y) ، في حين أن البويضة تحمل كروموسومان يحمل كل منهما صفة (X) ، وفي حال اتحاد الجسيم الصبغي الذكري (X) مع الجسيم الأنثوي (X) فينتج لدينا (XX) ويكون الحمل أنثى، أما إذا اتحد الجسيم الصبغي الذكري من نوع (Y) مع الجسيم الأنثوي من نوع (X) فينتج لدينا (XY) وعندها يكون الحمل ذكراً ، وبذلك فإن جنس المولود ذكراً أم أنثى يعتمد على ما يفرزه الرجل ، وباتحاد الخليتين تتكون خلية كاملة ذات (٢٣) زوجاً من الكروموسومات تتكاثر بالانقسام الذاتي إلى خليتين فأربع ثم إلى ثمان ثم (١٦) ثم (٣٢) ثم (٦٤) وهكذا، وكل خلية جديدة ناتجة عن الانقسام تحمل نفس العدد من الكروموسومات وهو (٤٦) كروموسوماً ،وهذه تكون صورة طبق الأصل عن الكروموسومات الأصلية في البويضة المخصبة، (Barinaga, 1991 :936-938) .

إن مرحلة الحمل تعتبر ذات أهمية خاصة لأنها مرحلة وضع الأساس الحيوي للنمو النفسي، والتغيرات التي تحدث هي تغيرات حاسمة ومؤثرة في حياة الفرد كلها ، وكلما كانت البويضة المخصبة متكاملة وقوية، كلما كان الإنتاج منها أيضاً قوياً ، وهذا يعني أن النمو سيكون أيضاً جيداً خلال مراحل الحياة اللاحقة ، ومرحلة الحمل هي مرحلة نمو سريعة من جميع الجوانب، وتقسم إلى ثلاث فترات يحدث في كل فترة مجموعة من التغيرات ، Wilcox) & Skjoerven, 1992 : 378-382) . وهذه الفترات هي ما يلي :

١ – البذرة أو مرحلة البويضة المخصبة أو الزيجوت (Zygote) :

مدتها أسبوعان بعد الإخصاب، يتم خلالها تفاعل بين الجينات التي يحملها الحيوان المنوي والجينات التي تحملها البويضة، وتتحرك البويضة المخصبة خلال هذه الفترة لتعبر قناة فالوب باتجاه الرحم، ثم تلتصق بجدار الرحم

ليتكون من بعد الحبل السرّي (Umbilical Cord) والمشيمة (Decant) وبذلك تعد البويضة جزءاً فيزيولوجياً من المرأة ، يْعتمد عليها كلياً في إمداد الزيجوت بأسباب الحياة المختلفة ، وفي هذه الفترة تحدث عدة تغيرات منها انقسام الزيجوت إلى خليتين متماثلتين خلال أل(٣٦) ساعة بعد الإخصاب ، ثم إلى (٤) خلايا ثم (٨) وهكذا يستمر الانقسام، وخلال هذه الفترة يزود جسم الأم الرحم بكميات من الدم لتغذيته ، وتكمن الخطورة على الزيجوت في حالات منها: قد يموت قبل أن يستقر في جدار الرحم، أو إذا استقر مدة طويلة عبر قناة فالوب، أو إذا لم يتمكن من الالتصاق بجدار الرحم، أو أن يستقر في مكان غير مناسب، كل هذه قد تؤدي إلى وفاته قبل أن تتكون فيه الحياة .

٢ - المضغة : وتبدأ بعد مضي أسبوعين على عملية الإخصاب وتنتهي بنهاية ثمانية أسابيع أو مضي شهرين عليه ، وخلال هذه الفترة تتشكل المشيمة في نقطة التصاق الجنين بالرحم ، وتقوم بنقل الأوكسجين والغذاء من دم الأم إلى دم الجنين، ونقل الفضلات من دم الطفل إلى دم الأم ، وينمو فيها كيس ينمو فيه الطفل ويحيط به سائل يسبح فيه ، كما يتشكل الحبل السري الذي يشكل صلة وصل بين الطفل والمشيمة، وهكذا تبدأ عملية التغذية، وعند التصاق البويضة المخصبة في جدار الرحم تبدأ في تكوين ثلاث طبقات أساسية، تبدأ منها تكوين أجهزة الجسم المختلفة . ويصبح حجم الجنين في نهاية هذه المرحلة أكبر من حجم البذرة التي منها تكون بحوالي (٢) مليون مرة، وتميل الطبقات الثلاث في إفرازها إلى الاتزان لتنتج إنساناً سوياً، وعندما يزيد معدل نمو إحدى هذه الطبقات عن الطبقتين الأخريين فإن الفرد يتصف بصفات جديدة تختلف عن غيره من الأفراد الآخرين، وبذلك فإن الشكل العام للفرد يعتمد على معدل نمو كل طبقة، ويتخذ لنفسه نمطاً معيناً يتميز بأنواع محددة من السلوك (Berne & Layman's, 1966 : 3-6) وهذه الطبقات هي :

أ- **الطبقة الخارجية (Ectoderm)** : وتكون الجهاز العصبي والحواس والجلد والأسنان والأظافر والشعر، وكل ما يظهر على سطح الجلد الخارجي مثل الخلايا الحسية ، والجهاز العصبي والخلايا الجلدية ، والزيادة النسبية في سرعة هذه الطبقة تؤدي إلى زيادة نمو الجهاز العصبي عن غيره من الأجهزة الأخرى ، وتتسم شخصية الفرد بالنمط العقلي (Brain Minded Type) الذي يتصف بالصفات البدنية التالية عظام رفيعة، عضلات رقيقة، ورقبة رفيعة وطويلة ، وأرجل رفيعة ، وأصابع طويلة، وبطن مسطح منحدر إلى أسفل، وجلد رقيق باهت . كما يتصف بالصفات النفسية التالية: التأمل والقلق والهروب من المشكلات العملية، والميل إلى حل المشكلات النظرية .

ب - **الطبقة الوسطى (Mesoderm)** : وتؤدي الزيادة النسبية في سرعة نمو هذه الطبقة إلى زيادة نمو العضلات ، ولذا تتسم شخصية الفرد بالنمط العضلي (Muscle Minded Type)، ومن أهم الصفات البدنية التي تميز هذا النمط : عضلات ضخمة، وعظام الوجه ضخمة، وفك غليظ، وأذرع وأرجل غليظة، والصدر أكبر من البطن ، ومن أهم الصفات النفسية لهذا النمط، الميل إلى الحركة ، وحب المخاطرة ، والجرأة في العمل، والرغبة في السيطرة .

ج - **الطبقة الداخلية (Endoderm)** : وتؤدي الزيادة النسبية في سرعة نمو الطبقة الداخلية إلى زيادة نمو الجهاز الهضمي، وتتسم شخصية الفرد بالنمط الهضمي (Digestion Minded Type) ومن صفاته البدنية: جسم غليظ وبطن كبير ووجه عريض قصير ، ورقبة غليظة قصيرة ويدان قصيرتان وجلد ناعم . ومن أهم صفاته النفسية : حب الناس والموائد، والنوم، والحمامات، وسهولة الانقياد، والخضوع والميل إلى الأخذ .

3 - الجنيـــن :

بانتهاء الشهر الثاني تبــدأ تغيرات سريعة علـى الجنـين وتسـتمر تلـك التغيرات إلى نهاية مرحلة الحمل، أي إلى الوقت الذي ينفصل فيه الجنين عن أمه وتحدث عملية الولادة .

ثانياً - التغيرات خلال أشهر الحمل :

تبلغ مدة الحمل (٤٠) أسبوعاً، اعتباراً من نهاية مدة آخر حيضة سبقت الحمل، ويمر الكائن الإنساني منذ لحظة الحمل إلى الـولادة بتغـيرات جسـمية عميقة ومعقدة وسريعة ، إذ تعتبر أسرع فـترات النمـو في حيـاة الفـرد، حيـث يبلغ طوله عند الولادة حوالي (٥٠) ســنتميترا ويبلـغ وزنـه حـوالي (٣,٥) كيلـو غراما، وتقسم أشهر الحمل إلى اسابيع (Stage of pregnancy 2000) كما هي موضحة في الجدول رقم (١)

جدول رقم (٥)

أشهر الحمل والأسابيع التي تتضمنها تلك الأشهر

الشهـــــر	الأسبـــــــــوع
الإباضة والإخصاب	١ ، ٢
١	٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ، ٤\١ ٧
٢	٤\٣ ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ٢\١ ١١
٣	٢\١ ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٤\٣ ١٥
٤	٤\١ ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩
٥	٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٤\١ ٢٤
٦	٤/٣ ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢\١ ٢٨
٧	٢\١ ٢٨، ٢٩، ٣٠ ، ٣١، ٤/٣ ٣٢
٨	٤\١ ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦
٩	٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠

الأسبوعان الأوليان : وهما الأسبوعان اللذان يقعان مباشرة بعد آخر يوم من الدورة الشهرية (Last Menstrual Period) إذ يتم فيهما عملية الإباضة، ويمكن للمرأة أن تحدد موعد الإباضة وذلك باستعمال شريحة خاصة بالرصد (Ovulation Predictor Kit) وهناك بعض المؤشرات تشعر بها المرأة وتدل على الإباضة والإخصاب، منها ارتفاع حرارة الجسم الصباحية، وزيادة الإفرازات المهبلية حيث تكون مخاطية :(Stage of Pregnancy 2000) مطاطية، وهذا يتطلب من المرأة الاهتمام بنوعية الغذاء ،وعلى المرأة البدء بتناول الفيتامينات، والامتناع عن أخذ العقاقير والتوقف عن التدخين، خاصة خلال هذه الفترة إلا باستشارة الطبيب .

وتجدر الإشارة إلى أن كلَ مرحلة حمل تختلف عن الأخرى، ومعدل نمو الجنين أيضاً يختلف باختلاف الحمل، وإذا كانت البذرة الأولى للحياة عند جميع الكائنات الحية قوية فإن ما يتولد عنها يكون قوياً حال توفر الظروف الملائمة .

الشهر الأول (الأسابيع الثالث والرابع والخامس والسادس وربع السابع):

في الأسبوع الثالث تحدث الإباضة ،وتتم عملية الإخصاب في قناة فالوب وتحدث الانقسامات المتتالية وتنزل البويضة الخصبة إلى الرحم لتلتصق بجدار الرحم، **وفي الأسبوع الرابع** يبدأ تكوين الكيس الأمنيوتي والحبل السُرى والمشيمة وتشعر بعض النساء بآلام في أسفل البطن، وأحياناً يشعرن بالتعب العام ، وقد تنزل كمية قليلة من الدماء ، والبعض يحس بألم في الثدي مع زيادة في الإفرازات المهبلية، **وفي الأسبوع الخامس** يتراوح طول الجنين من ١,٥–٣ مليمترات، ويبدأ تكوين الجهاز العصبي – الدماغ والنخاع الشوكي – بصورة أولية ، وتشعر بعض السيدات بألم في الصدر، وبالتعب العام ،وهناك

إحساس بطعم غريب في الفم ، ويزداد لدى الحامل عدد مرات التبول ، ويمكن فحض الإدرار لمعرفة حصول الحمل أم لا . **وفي الأسبوع السادس** ، يبلغ طـول الجنين ما بين ٤-٦ ميليمـترا، ويبـدأ ظـهور براعـم اليديـن والرجلـين، ويبـدأ العصب البصري بالتكوين، ويسـتمر نمـو الجـهاز العصـبي والقلـب بصورتـهما الأولية. وبالنسبة للمرأة يبدأ حجم الرحم بالكبر ، ويزداد ألم الثدي، وتحدث عند البعض عمليتا الغثيان والتقيؤ .

وبصورة عامة يمكن إجمـال مـايحدث للجنـين خـلال الشـهر الأول بمـا يلـي: يبـدأ تكويـن معظـم أجـهزة الجسـم، القلـب والكبـد والجـهاز الهضمـي والعصبي والتنفسي والبولي ، وتظهر بدايات الأطراف وبدايات العينين ، ويبلغ طول الجنين بعد شهر من ٦-٨ مليلمترات .

الشـهر الثـاني: (ثلاثـة أربـاع الأسـبوع السـابع والأسـبوع الثـامن والتاسـع والعـاشر ونصف الحادي عشر)

في الأسبوع السابع ، يتكون الوجه بصورة أولية ، ويسـتمر نمـو الجـهاز التنفسي والعينين والأذن الداخليـة والجـهاز الهضمـي والكبـد والأطـراف، أمـا بالنسبة للأم تزداد حدة أعراض الغثيان والتقيـؤ عنـد بعـض النسـاء، وفي هـذا الأسبوع على الأم تناول الغذاء الذي يحتوي على جميع العناصر الأساسية مـن بروتينات وكربوهيدرات ودهنيات وأملاح معدنية وفيتامينات وزيادة كمية المـاء الـذي تشـربه، وتجنـب تعـاطي التدخـين والأدويـة إلا بإشـعار مـن الطبيـب. **وفي الأسبوع الثامن** يصبح طول الجنين حوالي ٨ مليمترا ت ، ويستطيع جـهاز الأمواج فوق الصوتية تحديد نبض الجنين ، أما بالنسبة للمرأة فيحدث اتسـاع في البطن، **وفي الأسبوع التاسع** يتراوح طول الجنين من ١٧-٢٠مليمـترا، وتبـدأ تتشكل صبغة العيون التي تحدد اللون، وتتكون الجفون وأصابع اليد والإصبـع

الأكبر في القدم، ويبدأ تكوين خلايا العظم، أما بالنسبة للنساء فيحدث عند البعض منهن آلاما في أسفل البطن وإفرازات دموية مهبلية، ويبدأ تكوين بعض البقع الشمسية على بعض مناطق البشرة وخاصة على الوجه، ولذا ينصح بعدم التعرض للشمس، وعدم استعمال الدهانات الجلدية لأنها لا تحل المشكلة. أما **في الأسبوع العاشر** تبدأ تظهر الأعضاء التناسلية الخارجية، وبالنسبة للمرأة يزداد وزنها، ويمكن ملاحظته عند البعض، وتحدث تغيرات نفسية وانفعالية ومزاجية اتجاه كثير من المواقف الحياتية . ويبلغ طول الجنين حوالي ٦,٣ سنتمترات ووزنه حوالي ١٤غراماً ويتم تكوين جميع الأجهزة الداخلية .

ويمكن إجمال التغيرات التي تحدث للجنين خلال الشهر الثاني بما يلي: يزداد الطول ليصبح حوالي ٦ سنتمترات، ويبدأ تكوين جهاز عصبي بسيط، وأمعاء وكبد ورئتين وعينين ، وتبدأ أصول الأطراف بالحركة البسيطة البطيئة، ويبدأ نمو العضلات والعظام ، ويصل حجم الرأس إلى نصف حجم الجسم، وينمو الوجه والرقبة والفم ، وتتكون أعضاء التناسل والعينان والأذنان والأنف، وفي نهاية هذا الشهر يبدأ الإحساس ، ويتضح الشكل الآدمي للمضغة، وتتشكل الذراعان والساقان ، وتكون الأعضاء الداخلية الأساسية قد نمت، وبدأ القلب في ضخ الدم ، وتصبح ملامح الوجه أكثر تحديداً، ويبدأ تكوين المخ .

الشهر الثالث : (الأسبوع الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر وثلاثة أرباع الخامس عشر)

بالنسبة للتغيرات التي تحدث عند الجنين **في الأسبوع الثاني عشر**، ينمو الجهاز البولي وتنمو الأصابع. أما بالنسبة للأم فيستمر الشعور بالتعب، وتخف المزاجية ، ويزداد وزنها من ١,٥–٥ كيلوغراما ، وتبدأ تشعر بعسر

الهضم وبالحرقة في الصدر ، ولتجنب ذلك يطلب من الحامل أن تأكل وجبات متباعدة ، وتتجنب تناول الدهنيات ، ورفع الرأس عند النوم . وتعتبر الفترة من **الأسبوع الثالث عشر** وحتى نهاية **الأسبوع السابع والعشرين** فترة راحة وينتابها الشعور بالأمن والطمأنينة، حيث استقرار نفسي وفترة أمن وطمأنينة. وتحدث تغيرات عند الجنين إذ تبدأ الحبال الصوتية بالنمو ، والأمعاء بالتكوين ، ويبدأ الكبد بإفراز المادة الصفراوية ، والبنكرياس يفرز الأنسولين وتنمو الأصابع، **وفي الأسبوع الرابع عشر** يظهر صوت دقات القلب (Dapple)، وبعض الأمهات يشعرن بحركة الجنين، والبعض يحس بالحركة في نهاية الأسبوع العشرين، وتواجه الأم بعض الصعوبات في النوم، وتكثر الأحلام، ويمكن تجاوز ذلك بشرب كمية من الحليب ، وعمل المساجات، واستخدام مخدات خاصة بالنوم، وهذا هو الوقت المناسب لفحص السائل الأمنيوتي المحيط بالجنين للتأكد من سلامته، **وفي الأسبوع الخامس عشر** يبدأ ظهور شعر خفيف (زغب) يغطي جلد الطفل، وبالنسبة للأم تشعر بانقباضات غير منتظمة في الرحم، وقد تعاني البعض منهن من إمساك في الجهاز الهضمي، وهنا يفترض شرب كمية كبيرة من السوائل، وأداء بعض الحركات الرياضية الخفيفة.

وبصورة إجمالية تبدأ ببداية هذا الشهر مرحلة (الجنين) إذ يبلغ طوله في نهاية الشهر من (٨-٩) سنتمترات ووزنه من (٢٨-٣٠)غراماً وتنمو أعضاء التناسل عند الذكر، وتبقى أعضاء التناسل عند الأنثى في حالة حيادية، وتنمو بدايات الأسنان، وينشط الجهاز الهضمي، وتبدأ خلايا المعدة بالإفراز، ويبدأ الكبد نشاطه، وتنمو الحبال الصوتية، وتبدأ الكليتان بالعمل، وتواصل العظام والعضلات النمو، وتكون حركة الأطراف واضحة. ومعظم النساء يلاحظن علامات حملهن الجسمانية، وينمو الجنين بسرعة إذ يزداد طوله بضع

مليمترات يومياً ، وتأخذ ملامحه تتغير وتتكون أذناه وجفونه ، وأصابع يديه وقدميه .

الشهر الرابع (الأسبوع السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر)

في الأسبوع السادس عشر يصبح طول الجنين حوالي ١٣سنتمترا ووزنه حوالي ٨٥ غراما ويمكن القيام بعمليتي تحريك العيون والإصبع، أما بالنسبة للمرأة فإن البعض يعانين من جفاف في الأنف مما ينتج عنه الرعاف (سيلان الدم)، حيث يبلغ ألا ستروجين (Estrogen) والبروج سترون (Progesterone) أعلى نسبة عند الحامل ، ويظهر تورم وليونة في الأغشية المخاطية، ويجب تجنب استعمال أية مواد طبية لمعالجتها . **وفي الأسبوع السابع عشر** يجب التأكد من عدم ارتفاع السكر في الدم لأن ذلك يساعد على استمرارية الحمل الطبيعي ويشير إلى صحة مقبولة للطفل في هذا العمر ، وفي هذا الأسبوع يبلغ طول الطفل حوالي ١٥ سنتمتراً ويبلغ وزنه حوالي ١٤٠غراماً، وتتحول عيونه إلى الجهة الأمامية من الوجه بعد أن كانت جانبية ، وتبدأ أذنا الطفل بالبروز، والقواعد الأساسية لأسنانه بالظهور . **وفي الأسبوع الثامن عشر** تبدأ عظام الطفل تميل إلى الصلابة، وتطول الساقان وتكبر الأذنان ، أما بالنسبة للأم فيميل لونها إلى البني الداكن وقد تشعر بعض النساء المتكرر حملهن بحركة الجنين لأول مرة، في حين أن النساء البكارى يتأخر إحساسهن بحركة الجنين إلى الأسبوع الثامن عشر، أما **في الأسبوع التاسع عشر** يصبح طول الجنين حوالي ٢٠ سنتمتراً ووزنه حوالي ٢٢٥ غراما ، وتبدأ تغطي جسمه طبقة دهنية شمعية . أما بالنسبة للأم فإن أقدامها تتضخم وربما يعود ذلك إلى تجميع ماء فيها ، أو إلى ضيق الأحزمة والأربطة حول جسمها.

وبصفة عامة فإن الجنين في الشهر الرابع يبلغ طوله من ١٥–٢٠ سنتمتراً ويبلغ وزنه من ٢٥٠ – ٣٠٠ غراما وتتشكل اليدان والقدمان، ويمكن تحريك الأصابع، ويزداد الشبه بالإنسان ، والآن كل أعضاء الجنين قد تكونت، ويصبح الجنين أكثر نشاطاً، وقد يضغط بذراعيه وساقيه الكيس الذي يعوم به وتصل حركته إلى جلد البطن وعندها تحس الحامل بالحركة .

الشهر الخامس : (الأسبوع العشرون والواحد والعشرون والثاني والعشرون والثالث والعشرون والرابع والعشرون)

في الأسبوع العشرين تحدث بعض التغيرات على جسم الحامل إذ يصبح البطن كبيراً ويمكن ملاحظته من خلال ضيق الملابس ، وبالنسبة للجنين فإن المهبل يبدأ تشكيله عند الأنثى. **وفي الأسبوع الحادي والعشرين** يتزايد حجم المرأة، ويستحسن عند السفر أخذ تقرير طبي للسماح لها بالسفر، واستخدام حزام الأمان مهما كانت وسيلة النقل التي تستعملها، أما بالنسبة للطفل فيصبح وزنه حوالي ٤٠٠ غراما ، وتأخذ رئته بأداء وظيفتها بصورة أولية، **وفي الأسبوع الثاني والعشرين** يطلب من الحامل أن تحافظ على تناول الغذاء الملائم والمحتوي على الكالسيوم والبروتين وتكثر من تناول الفواكه، وتراقب ارتفاع السكر حتى لا يتزايد عن الحد المسموح به، وأن تبدأ بتمارين المشي، أما بالنسبة للطفل فيبلغ طوله حوالي ٢٥ سنتمترا، وتظهر في هذا الأسبوع أصابع القدم وتكون صغيرة جداً . **وفي الأسبوع الثالث والعشرين** يحدث لدى المرأة شعور بتقلب المزاج وإحساس بالضيق، أما الجنين فيبلغ وزنه حوالي ٥٠٠ غراما، وإذا ولد في هذا الأسبوع وهو في هذا الوزن فإن فرص العيش قليلة جداً بل ونادرة، لأنه يحتاج إلى عناية خاصة، أما **في الأسبوع الرابع والعشرين** فلا بد بالنسبة للمرأة الحامل أن تلبس ملابس خاصة فضفاضة، وبالنسبة للجنين فإن حركة العيون تتسارع وتتراوح بين الفتح والإغماض،

وتنمو الحواجب والرموش ، وتبدو حركته في نطاق واسع ، ويدور دورة تقدر بـ٢٨ سم ، خاصة بعد أن تكون الأم في حالة استرخاء .

ونجمل التغيرات التي تحدث عند الجنين في الشهر الخامس بظهور الشعر والأظافر ، ويصل الطول ما بين ٢٥ – ٣٠ سنتمترا والوزن حوالي ٥٠٠ غراما، ويصل حجم الرأس إلى ثلث حجم الجسم، وتشتد حركة الجنين وتصبح دقات القلب مسموعة بالسماعة الطبية، كما أنه يتحرك بقوة، وتشعر الأم بتلك الحركات ، علماً بأن الحركات الأولية يقوم بها الجنين في الشهر الثاني من الحمل ولكن لا تشعر الأم بحركته لصغر حجمه وتحركه وسط حوض من الماء وإذا حدث إجهاض يتنفس الجنين لفترة محدودة ثم يموت بعدها، . (Elmer-Dewitt, 1991 : 56-63)

الشهر السادس : (الأسبوع الخامس والعشرون والسادس والعشرون والسابع والعشرون والثامن والعشرون)

في الأسبوع الخامس والعشرين ، فإن ما تقوم به الأم من تمارين يساعدها على التمدد الجلدي ، وعلى ضبط عملية التبول المتسارع، أما بالنسبة للجنين فيبلغ طوله حوالي ٣٢ سنتمترا ووزنه حوالي ٧٠٠ غراما ويصبح جلده مجعداً ونصف شفاف، ويمكنه سماع حركات معدة الأم وصوتها أحياناً، **وفي الأسبوع السادس والعشرين** يلاحظ تضخم جسم بعض الحوامل، واصفرار في لونها، وتبدأ عند البعض إفرازات ثديه ، والبعض الآخر قد يتأخر هذا حتى الولادة، وهذا الإفراز يحافظ على سلامة الثدي ، ويكسب الطفل المناعة وهو الغذاء الأول للطفل، وقد يفرز هذا بعد الولادة بـ٣–٤ أيام، وفي هذا الأسبوع يصل وزن الجنين إلى ٨٠٠ غرام ، وينمو عنده الدماغ، وتبدأ تنمو أنسجة الرئة، **وفي الأسبوع السابع والعشرين** تحدث لدى المرأة الحامل حكة

في البطن نتيجة تمدد الجلد، وينصح بعدم فركها ولكن يتطلب ذلك من المرأة الحامل دهنها ببعض أنواع الزيوت التي لتبلغ راحتها. أما بالنسبة للجنين فيحدث نمو متسارع وجلد متجعد ، وتصبح العيون حساسة للضوء، وجاهزة للرؤية بعد الولادة. **وفي الأسبوع الثامن والعشرين** يمكن للحامل التي زمرتها المئوية سالبة أخذ حقنة (Anti-D) وذلك من أجل استمرارية عيش ابنها القادم وبقائه بوضع سليم. أما بالنسبة للجنين فيمكنه مص الإبهام وهو في ظلام البطن ، ويبدو رأسه متكاملاً، وتظهر فيه تجاعيد، وهذا نمو طبيعي. وإذا ولد الجنين فقد يعيش لعدة ساعات إذا وضع في حافظة ثم يموت بعدها .

وبصورة عامة يتبدى النمو عند ابن الشهر السادس في تحريك الأطراف وتفتيح العينين، ونمو الرموش وبراعم الذوق على اللسان ، وتستمر بطن الحامل بالانتفاخ، وتصبح حركات الجنين أكثر عنفاً ، ويبدو جلد الجنين أحمر اللون متجعداً، ويصل طوله حوالي ٣٥ سنتمترا ووزنه حوالي ٨٠٠ غراما .

الشهر السابع (الأسبوع التاسع والعشرون ، والثلاثون ، والحادي والثلاثون، والثاني والثلاثون)

في الأسبوع التاسع والعشرين يتضاعف الدم في جسم المرأة الحامل، ويزداد وزنها من ٧,٥-١٠ كيلو غرامات ، ويترتب على ذلك أن تعتني الأم بنوعية غذاءها وكميته ، لأنها محتاجة إلى كمية عالية من الكالسيوم والحديد، أما بالنسبة للجنين فيبدأ النمو بالتسارع ، ويبلغ وزنه حوالي ٢ كيلو غراما، وفي حالة ولادته يمكن للطفل العيش والتنفس ولكن بصعوبة ، ويحتاج إلى مساعدة ، وتكون العيون حساسة لضوء الشمس . **وفي الأسبوع الثلاثين** تغار حلمات الثدي داخل الجلد مما يؤدي إلى صعوبات في الرضاعة، وعندها تحتاج المرأة إلى رعاية خاصة، وتحتاج إلى مزيد من التمارين الرياضية، أما الجنين

فيبقى محافظاً على وزنه، ويبقى الجلد متجعداً، ويقترب شبهه من الطفل عند ولادته. **وفي الأسبوع الحادي والثلاثين** تضيق الملابس أكثر فأكثر وذلك بسبب ازدياد الوزن، وتشعر الحامل بحرقة في الصدر وعسر في الهضم ، وهذا شيء طبيعي لا يثير القلق، ولتخفيف تلك الأعراض على الحامل تناول وجبات خفيفة وشرب أكبر كمية من السوائل، ولبس الملابس الفضفاضة لتسهيل مجال نمو وحركة الجنين، ومشية الحامل تشبه مشية البطة في هذه الفترة، ويجب أن لا يثير ذلك قلقها، أما بالنسبة للجنين فيمكنه سماع صوت الأم، وتنمو لديه الأظافر . **وفي الأسبوع الثاني والثلاثين** تأخذ حركات الجنين بالإتساع مما يؤدي إلى الضغط على الحجاب الحاجز للحامل، وينتج عنه ضيق التنفس عندها ، ولتخفيف حدة ذلك على المرأة عليها أن تجلس باعتدال، وأن تنام على مساند وبشكل مستقيم . وأيضاً في هذه المرحلة تتورم القدمان عند بعض الحوامل وربما يتورم الوجه ، وتشعر بصداع قوي، وآلام في البطن عليها مراجعة الطبيب، أما بالنسبة للجنين فإن فرص العيش له منخفضة فيما إذا انفصل عن أمه إلا إذا توفرت له عناية خاصة، ويبلغ طوله حوالي ٤٠ سنتمترا ووزنه حوالي ١٦٠٠ غراما .

وبصورة عامة يمكن إجمال التغيرات النمائية للجنين في هذا الشهر بما يلي : تمام النمو ، ويكون مستعداً للحياة ، ويتم نمو الجهاز العصبي، والإحساس بالألم يكون ضعيفاً ، والطول ٣٨-٤٢ سنتمتراً والوزن من ١،١- ١،٦ كيلو غراما ، ويكون قادراً على التنفس والبلع، ويحتاج إلى بيئة ورعاية خاصة عند الولادة حتى يعيش .

الشهر الثامن (الأسبوع الثالث والثلاثون والرابع والثلاثون والخامس والثلاثون والسادس والثلاثون)

ففي الأسبوع الثالث والثلاثين يزداد وزن الحامل نتيجة لزيادة وزن الجنين وتصل الزيادة أسبوعياً في هذا الشهر حوالي ٤٥٠ غراما أسبوعياً، وتستمر هذه الزيادة حتى الولادة ، ويبلغ وزن الجنين حوالي كيلوغرامين، ويتحول لون جلده من بني أحمر إلى زهري، وتبدأ استعداداته للعيش خارج جسم أمه وذلك لتخزين الحديد في كبده . **وفي الأسبوع الرابع والثلاثين** تحدث مجموعة تغيرات في جسم المرأة الحامل، وبالنسبة للجنين تتفتح العيون عندما يستيقظ وتغمض عندما ينام ، ويغطي جلد الجنين طبقة كثيفة دهنية شمعية ، ويبدأ يختفي الشعر الناعم الذي كان يغطي معظم جلده. **وفي الأسبوع الخامس والثلاثين** يفترض بالحامل أن تتناول من الأطعمة ما يوفر لها ٢٤٠٠ كالوراً يومياً، وذلك للحاجة الماسة إلى هذه الكمية ، وكذلك يزداد وزن الجنين ليصبح حوالي ٢ كيلو غرام، وتتغير أنماط نومه. **وفي الأسبوع السادس والثلاثين** سوف ينزل الجنين إلى الحوض وعندها ترتاح الأم الحامل نفسيا ويزداد وزنها من ١١–١٣ كيلو غراما تقريباً ، ويقوم الجنين بحركات ركل ورفس واندفاع ودوران ، ويبلغ طوله حوالي ٤٣ سنتمتراً ووزنه حوالي ٢,٤ كيلو غراما. وفي الأسابيع القادمة يتكامل النمو ويزداد الوزن .

وفي هذا الشهر يكاد يصبح الجنين كامل النمو، وحركاته تقوى إلى حد يمكن رؤيتها من على سطح بطن الحامل، وتقل تجاعيد جلده، ويصل إلى الوضع الذي سيولد فيه أي رأسه إلى أسفل ورجلاه إلى أعلى.

الشهر التاسع (الأسبوع السابع والثلاثون والثامن والثلاثون والتاسع والثلاثون والأسبوع الأربعون)

ففي الأسبوع السابع والثلاثين ينمو الرحم ويتمدد من ٧,٦ سنتمترات إلى ٣٠,٥ سنتمترا ليسهل خروج الجنين، ويبلغ وزن الجنين حوالي ٣ كيلو غرامات وطوله حوالي ٥٠ سنتمتراً، وهو جاهز للانفصال عن أمه. **وفي الأسبوع الثامن والثلاثين** تكون الأم في حالة انتظار ، ويمكن للمرأة المشاركة الجنسية مع زوجها، وبالنسبة للجنين يزداد السائل الأمنيوتي إلى حوالي اللتر، وتكبر المشيمة إلى حوالي ١٨ سنتمترا ، ويتراوح وزنها بين ٤٥٠-٩٠٠ غراما. **وفي الأسبوع التاسع والثلاثين** تشعر الحامل بمزيد من الإعياء والتعب، أو مزيد من الطاقة الزائدة، وهذا الشهور شيء طبيعي، وينزل الطفل إلى الحوض وتتكرر الزيارة للحمام، ويمكن أن تحصل الولادة في أية لحظة. **وفي الأسبوع الأخير** ما على الأم الحامل إلا أن تكون في حالة استرخاء ، وتمارس الأعمال التي تشعر فيها بالراحة الكاملة ، لأن ذلك يسهل عملية الولادة، وغير ذلك سيؤدي إلى تأخر الولادة من أسبوع إلى أسبوعين ، وفي هذا الأسبوع يبلغ وزن الجنين حوالي ٣٤٠٠غراما وطوله حوالي ٥٠,٨ سنتمتراً .

تزداد تفصيلات الجنين في هذا الشهر وتسرع دقات قلبه ويبدأ الجهاز الهضمي بأداء وظيفته ، ويبلغ الرأس ٤/١طول الجسم ، ويصبح طوله يتراوح ما بين ٤٨-٥٢سنتمتراً ووزنه ما بين ٢,٨٠٠-٣,٥٠٠ كيلو غراما ويتكون الشحم في كل جسمه مما يعدل طيات جلده و شكله ، ويكون رأسه مغطى بالشعر ويبدأ استعداده للحياة ، لأنه في حالة اكتمال إذا ما انفصل عن جسم أمه ، ويستقر في أسفل بطن أمه استعداداً للخروج.

ثالثاً :- بدء المخاض وحدوث الولادة والولادة العسرة :

في نهاية الأسبوع الأربعين يبدأ الاستعداد عند الأم للولادة والاستعداد عند الجنين للخروج إلى عالم آخر غير العالم الذي كان يعيش فيه ، وبالنسبة للأم يبدأ المخاض بتقلص الرحم أو انقباضه، والرحم هو العضو العضلي الذي كان بمثابة بيت للجنين مدة تسعة أشهر، وتشعر الحامل بانقباضات الرحم على شكل آلام في البطن أو أسفل الظهر، وتزداد هذه الانقباضات شدة وتكراراً مع تقدم المخاض، وتستغرق فترة تقلصات الرحم المنتظمة (الطلق) منذ بدايتها حتى لحظة الولادة حوالي عشر ساعات في حالة الولادة الأولى، أما في حالة الولادة الثانية فإن الوقت ينقص ما بين ٢-٦ساعات. عند بداية المخاض تتكرر التقلصات كل عشر أو خمس عشرة دقيقة وتنقل الحامل إلى المستشفى. ومن العلامات الأكيدة على أن المخاض أوشك على البداية، خروج المخاط الملطخ بالدم من المهبل ، ونزوله يسهل على المولود المرور عبر قناة الولادة (قناة الرحم) .

وهناك طارئ آخر قد يحصل قبل أو أثناء المخاض، وهو تمزق الكيس المائي المغلق الذي يغلف الجنين ، والذي يحتوى على سائل، وإذا تمزق ذلك الكيس ينزل سائل لا لون له وقد يكون بنياً مائلاً للاخضرار. وعادة لا يتمزق هذا إلا عندما يحين المخاض الفعلي، و يجب الاتصال بالطبيب عند نزف أي سائل دموي أو أي إفراز مائي، لأنها من علامات الولادة . وعند بداية الولادة تحدث التقلصات لفترة تتراوح ما بين ٤٠-٥٠ ثانية ، ويتكرر ذلك كل دقيقتين أو ثلاث دقائق. وعندها يبدأ عنق الرحم بالانفتاح تدريجياً حتى تصل فتحته إلى مرحلة الكمال، عندها ينقبض الرحم محركاً الطفل إلى أسفل قناة الولادة، حتى يظهر رأس الطفل. ويتم سحبه بعد خروج الرأس والكتفين من فتحة المهبل وعندها تكون الولادة قد تمت، وهذا ما يحدث بنسبة ٩٦٪ من

عدد الولادات ، في حين أن ٤٪ منها تكون الولادة عسرة فيها . وبذلك تكون مرحلة هامة من مراحل العمر قد انقضت لتتلوها مراحل أخرى .

(Armstrong, McDonald, & Sloan,1992 :85- 87) وتتعسر الولادة في الحالات التالية :

١- **الوضع المقلوب** : إذ تكون مؤخرة الطفل باتجاه فتحة المهبل ورأسه إلى أعلى، ويمكن للطفل أن يغير وضعه في الأيام الأخيرة من الحمل .

٢- **الوضع الأفقي** : في هذه الحالة يتمدد الطفل عبر الرحم ، ويتعذر نزوله عندما تبدأ الولادة .

٣- **المشيمة المتقدمة** : قد يحدث نزف في الشهور الثلاثة الأخيرة من الحمل مصاحباً لوضع غير طبيعي للجنين داخل الرحم،وربما يكون سبب هذا الوضع المشيمة المتقدمة .

٤- **كبر حجم الجنين** : أحياناً يزيد وزن الجنين عن ٤,٥ كغم فأكثر ، في مثل تلك الحالات سوف يقرر الطبيب القيام بعملية ولادة قيصرية أي شق البطن لاستخراج الطفل من رحم أمه أم لا .

٥ - **ظهور أي علامات تشير إلى أن حياة الجنين في خطر .**

٦ - **ضيق الحوض عند المرأة يضطر الطبيب المعالج إلى إجراء عملية قيصرية لها.**

٧ - **حالات تسمم الحمل الذي يحدث عند بعض الحوامل**، مما يجعل الولادة الطبيعية تشكل خطرا على حياتها، لذا يضطر الطبيب المعالج إلى إجراء عملية قيصرية لإنقاذ حياة الأم .

الفصل الرابع

مرحلة المهد Babyhood

تقسم إلى مرحلتين هما :

أولا : مرحلة الولادة Neonatal Period

ثانياً : مرحلة الرضاعة Lactating Period

أولا : مرحلة الولادة :

مظاهر النمو خلال هذه المرحلة :

* النمو الجسمي
* النمو العقلي
* النمو الاجتماعي
* النمو الانفعالي
* النمو اللغوي
* النمو الفيزيولوجي
* النمو الحركي
* النمو الحسي
* النمو الجنسي
* النمو الديني

مرحلة المهد

أولا: مرحلة الولادة: (من الولادة حتى أسبوعين)

مقدمة :

قال تعالى: "ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهراً" الأحقاف (١٥).وقال تعالى "والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون" النحل (٧٨). صدق الله العظيم .

صرخة الولادة :

عند ولادة أي طفل وبعد انفصاله عن أمه، تصدر عنه مباشرة صرخة هي صرخة الولادة (Trauma of Birth)، وتنتج تلك الصرخة عن دخول كمية كبيرة من الهواء لتملأ رئتيه عبر أعضاء الجهاز التنفسي مروراً بالأوتار الصوتية، التي تهتز وبالتالي تحدث تلك الصرخة.

إن إصدار هذه الصيحة ضروري لكل مولود، وإذا ما تعذر خروج مثل تلك الصيحة، فإن الطبيبة النسائية أو القابلة المختصة تقوم بالربت على كفتي أقدام المولود أو على ظهره لتساعده على إدخال الهواء المحمل بالأوكسجين إلى الرئتين، وفي حال تأخر دخول الهواء لفترة ولو بسيطة من الزمن قد يؤدي إلى حدوث خلل في الدماغ مما ينتج عن ذلك إعاقة بعض أجزاء الجسم عن القيام بأداء وظيفتها، وإذا تأخر دخول الهواء كثيراً فربما يؤدي ذلك إلى الوفاة نتيجة عدم وصول كمية وافية من الأوكسجين إلى الدماغ .

إن بعض علماء النفس يعتبرون "صرخة الولادة" صدمة نفسية عنيفة في حياة الوليد، إذ يحدِث الميلاد تغيراً فجائياً في حياته، وبذلك تعتبر هذه

الصدمة "دراما" يجتازها الإنسان، و يعتبر الانفصال "القلق الأولي" في حياة الطفل، وهكذا يوضع الأساس الأولى للكبت عند الإنسان ويقضي طوال حياته في استرجاع هذا "الفردوس المفقود"، فالطفل يعاني الآلام والشعور بالخوف والقلق والتهديد لكيانه نتيجة الصدمة، وهذه المعاناة تترك دلالات هامة على النمو النفسي للطفل مستقبلاً. (سيد ، ١٩٦٨)

أولا – مرحلة الولادة :

يولد الطفل ويخرج إلى عالم آخر غير العالم الذي كان فيه ، وأجهزته على استعداد للعمل، إلا أن وظائف تلك الأجهزة غير كاملة النمو ، لأن الأجهزة لم تتعرض للمثيرات البيئة المختلفة مثل الضوء والهواء والحرارة والأيدي التى تحمله والوجوه التى يشاهدها، ويستطيع الطفل بعد الولادة بأنه يعطس ويبكي ويرتعش ، ويتنفس بصورة غير منتظمة ، ويقتصر نشاطه خلال هذه الفترة على الوظائف الفيزيولوجية كالتغذية والنوم والإخراج ، وخلاصة القول أن الأسبوعين الأوليين بعد الولادة (أي ما بعد التئام السرة) يشكلان حلقة وصل بين مرحلة الحمل ومرحلة الرضاعة، وفترة انتقال تعد الطفل للتكيف مع العالم الخارجي، ويجرب خلال هذه الفترة أجهزة جسمه المختلفة فيما إذا كانت مستعدة للقيام بوظائفها أم لا، ويعتمد نمو الطفل على جانبين هما :

١– استعداداته الفطرية التي ولد وهو مزود بها ، وهذا يتطلب فحص الوليد لاكتشاف أي عيب جسمي وأية إعاقة جسمية مبكراً لأن الاكتشاف المبكر يساعد في إيجاد العلاج المبكر .

٢– عناية أمه والكبار ممن هم حوله به مما يساعده على نمو سليم عبر مراحل النمو المتتالية .

والمظهر الخارجي للمولود الأول عند ولادته مباشرة لا يبعث على الرضى والسرور، وأحياناً تصاب الأم بخيبة أمل عندما تشاهد وليدها عقب ولادته مباشرة، لأن الأم كانت تتمنى أن تنجب طفلاً يتسم بالجمال والملائكية وحسن المنظر، ولكنها تفاجأ بطفل خلاف ذلك من حيث الشكل ، ولكن ستعدل تلك الصورة يوماً إثر يوم بعد ولادته، أما المولود الثاني وما بعده فتكون خبرة الأم في المولود الأول كافية لتأخذ صورة مسبقة عن شكله عند ولادته.

تعتبر مرحلة الأسبوعين الأوليين من حياة الطفل مرحلة هامة ، ويطلق عليها البعض المرحلة الوليدية (Neonatal Period) ، إنها مرحلة انتقال من الحياة داخل رحم الأم عندما كان الجنين يعتمد كاملاً على أمه في تناول طعامه وقضاء حاجاته والتزود بالأكسجين إلى مرحلة الاعتماد المستقل على نفسه ، فيتعرض إلى درجات متغيرة من الحرارة والبرودة ، بعد أن كان يعيش وسط أجواء مستقرة ، ويبدأ يستقل في عملية التنفس والطعام، وتصل أجهزة التنفس والهضم والدورة الدموية درجة من النضج تسمح لها بتأدية وظيفتها ، فالطفل الذي يولد في حدود (٢٢٠) يوماً من الحمل يستطيع الحياة ، في حين أن الطفل الذي يولد في حدود (١٨٠) يوماً غالباً لا تكتب له الحياة لعدم وصول أجهزة الجسم المختلفة إلى درجة من النمو تمكنها من القيام بأداء وظيفتها. وعملية استقلال الأجهزة المختلفة للقيام بوظائفها تأخذ فترة أطول كلما قل وزن الطفل عند الولادة، لأن إمكاناته النمائية أقل من أقرانه (الطواب ،١٩٩٥: ١٢٨) ، وسوف يتم تتبع مجموعة التغيرات التي تحدث للطفل في مرحلة المهد سواء كان وليداً أو رضيعاً (einman,1992) وهي على النحو التالي:

مظاهر النمو خلال هذه المرحلة :

خلال الأسبوعين الأولين بعد الولادة تتضح مظاهر نمو متعددة نذكر منها

(النمو الجسمي)

يخرج الوليد من بطن أمه وأجهزتــه مستعدة للعمـل ، وبنـاؤه الجسـمي كاملاً، إلا أن عظامه لينة ، ويتراوح طوله ما بين (٤٨-٥٢) سنتمتراً وبمتوسـط حوالي (٥٠) سنتمترا ، كما يبلغ وزنه ما بـين (٣-٣,٥) كيلـو غرامـا وبمتوسـط مقداره (٣، ٣) كيلو غراما ، وهذا يسـاوي ٢٠/١ مـن وزن الراشـد ، ويؤثـر في ذلك زيادة ونقص حجم الوالدين والجنس والتغذية وصحــة الأم أثنـاء الحمـل، وعوامل أخرى عديدة ، والمولود البكر يكون أقل وزناً من إخوانه الذيــن يـأتون بعده، لأن ظروف حملـه وتجربـة الأم في الحمـل تختلـف عـن ظـروف حملـه اخوته من بعده. وتكون العينان كبيرتان بالنسبة لباقي الوجه ، ويكــون الجـزء الأمامي للجمجمة أكثر نمواً من باقي أجزاء الرأس الأخرى ، وتكـون مجموعـة العضـلات الـتي يتكـون منـها الجسـم متكاملـة العـدد ، وموجـودة في أماكنـها الطبيعية على شكل مجموعة من الألياف العضلية الرقيقة، سرعان ما تنمو عبر المراحل اللاحقة وتميل إلى الصلابة أو التعظم خلال المراحل التالية مـن العمـر. (الأشول ، ١٩٨٢ : ١٩١).

يتناقص وزن الوليد خلال الخمسـة إلى الثمانيـة أيـام الأولى بعـد ولادتـه حوالي ١٠٪ من وزنه بسبب نقص السوائل وتعرض المولود للـهواء الجـاف بعـد أن كان مغموراً بالسوائل ، ويعود إلى وزنه الطبيعي خلال الفترة الواقعة ما بين (١٠-١٢) يوماً بعد ولادته .

ويميل جلد المولود إلى اللون الأحمر الفاتح ، ويكون رقيقاً وحساساً حتـى عند الأطفال الذين بشرتهم سوداء ، وتكثر التجاعيد في مناطق مختلفة من جسم الوليد، ويغطي جلده طبقة شمعية دهنية سـرعان مـا تـزول نتيجـة اعتمـاده في التغذية عليها خلال خمسة إلى ثمانية ساعات بعد ولادتـه،ويبلـغ حجمـالرأس

٤/١ حجم الجسم ويبلغ محيط رأسه من ٣٥–٤٠ سم. وتكون الرقبة قصيرة ويكون شكل الرأس غريباً نتيجة عملية الولادة ، ويوجد فراغ وسط عظام الجمجمة من الأعلى (اليافوخ) (Fontanel). و تكتمل نمو هذه العظام بعد الشهر الثامن عشر إلى الرابع والعشرين من عمره. وتبلغ مساحة جلد الوليد حوالي ٧٥٠٠ سنتمترا مربعا ، وتتضاعف هذه المساحة بعد سنة من الولادة والي ثلاثة أضعافها خلال مرحلة الطفولة الوسطى وسبعة أمثالها في سن الرشد، ويكسو الشعر بعض مناطق الجسم مثل الرقبة والظهر(Plomin,1990) .

يولد الطفل والأنف والعينان والشفتان منتفخة، ثم يتعدل وضع هذه الأجهزة تدريجياً خلال الأسبوعين الأوليين بعد الولادة ، وتكون ساقيه منحنية عند الركبة نتيجة جلسته في بطن أمه لفترة طويلة يطلق عليها "جلسة القرفصاء" أو "جلسة الضفدع". وأحياناً تكون أثداء الوليد ذكراً كان أم أنثى منتفخة ويسيل منها بضع قطرات من سائل أبيض يدعى "حليب الساحرات" ويعزى سبب ذلك إلى هرمونات الحمل التي تنتقل عبر المشيمة إلى جسم الوليد وستعود إلى حجمها الطبيعي بعد مضي أسبوع إلى أسبوعين ، ومن المستحسن عدم عصر تلك المادة ، كما يلاحظ عند بعض الفتيات إفرازات مهبلية تكون أحياناً ملوثة بالدم ، ويلاحظ أن الأعضاء الجنسية للأولاد تكون كبيرة الحجم. ويجب أن لا يثير ذلك قلق الوالدين، لأنه سرعان ما يتعدل عبر مراحل النمو اللاحقة،(Plomin & McClearn,1993) .

الفروق الفردية : تكون الفروق الفردية بين الأفراد الذين هم في عمر واحد واضحة بين كبير ومتوسط وصغير في الطول والوزن ، وصفات الجسم الخاصة ، ولا ينصح بالمقارنة بين المواليد .

الفروق بين الجنسين : يكون الذكور أطول من الإناث بـ ٢٪ وذلك ما يعادل تقريباً جزء من السنتمتر ، وأكبر حجماً منهن بـ ٤٪ ، وأثقل منهن بحوالي ¼ كيلو غرام، وتظل هذه الفروق قائمة لصالح الذكور حتى بداية البلوغ.

(النمو العقلي)

يختلف الجهاز العصبي للوليد عنه عند الكبار ، إلا أن المخ يشبه في بنائه مخ الراشد، فهو كامل الخلايا العصبية، إلا أن تلك الخلايا بدون غلاف نخاعي عازل، وهذه النخاعية تكون على هيئة ممرات تبنى بين العضلات والمخ ، وهي من متطلبات جميع المهارات للمولود، ويبدأ تكوينها خلال الأربعة شهور الأولى من الولادة وتستمر في تكوينها طيلة فترة الطفولة المبكرة. ولذا فإن الأسبوعين الأوليين يقعان ضمن فترة البدايات الأولية لتكوين هذه النخاعية، ويمكن الجزم بصعوبة دراسة النمو العقلي خلال هذه الفترة، لأنها ما زالت محكومة بالعوامل الوراثية ولم تعمل البيئة بعد في ترك آثارها على ذلك النمو. إلا أنه يمكن الحكم على سلامة الجهاز العصبي عند المولود من خلال أفعال منعكسة عديدة قابلة للرؤيا ويمكن ملاحظتها، وعندما يكون الجهاز العصبي سليماً فإنه من المتوقع بأن يأخذ النمو العقلي المنحى الطبيعي في الحياة، ولا توجد اختبارات أو مقاييس تقيس النمو العقلي للطفل خلال الأسبوعين الأوليين من ولادته. (الشربيني، صادق، ١٩٩٦) (Isabella,1993 : 605-624).

الفروق الفردية : لا زالت عقول المواليد الجدد صفحة بيضاء ، وما زالت نقية من الترميز أو إدخال المعلومات إليها، وخبراتهم نادرة جدا، وأثر الوراثة غير جلي ، والفروق الفردية غامضة وغير ملاحظة .

الفروق بين الجنسين : لا تلاحظ فروق بين الذكور والإناث في النمو العقلي .

(النمو الانفعالي)

يلاحظ لدى الوليد الحديث في أسابيعه الأولى مظاهر انفعالية عامة وغامضة ، تتجلى بشكل تهيج عام (GeneralExcitement) يشمل الجسم كله ، وهذا التهيج يعبر عن انفعالات الحب والكره والغضب ... وغيرها، لأن الطفل لا يملك مستوى من نضج الجهاز العصبي يمكنه من التمييز بين هذه الانفعالات والتعبير عنها ، أما بكاء الطفل فهو أمر طبيعي، وصراخه كذلك فهو وسيلة لتفاعله مع بيئته الجديدة ، وبالبكاء يعبر عن خلل في حاجاته، وفي بادئ الأمر يصعب معرفة سبب صراخه، ولكن بعد مضي عدة أيام ستتعرف الأم على سبب البكاء من طريقته ومن الخبرة والتجربة . قام(أولد ريش وسو نج وكونت) ببحث تناولوا فيه صراخ (٥٠) طفلاً خلال الثمانية أيام الأولى بعد ولادتهم وتوصلوا إلى ما يلي :

١- متوسط صراخ الأطفال في اليوم الواحد يبلغ حوالي ١١٧دقيقة .

٢- يكثر الصراخ في الفترات التي تسبق ميعاد أكل الطفل .

٣- يقل صراخ الأطفال الذين يتمتعون بصحة جيدة .

٤- تتنوع أسباب الصراخ ، فقد وجدوا أن ٣٥،٥٪ ترجع إلى الجوع و٣٥،١٪ ترجع لأسباب غامضة و ٢٠،٦٪ ترجع إلى البلل و ٨،٣٪ ترجع للتبرز و ٠،٥٪ ترجع إلى القيء .

وشعور الوليد بالألم بعد الولادة خفيف ، ويكون من الصعب على الأم معرفة مصدر الألم إن حدث، وغالباً ما يكون للبكاء علاقة بالمغص، ويمكن تخليص الطفل منه بحمله على بطنه وتدليك ظهره بلطف، أو بإعطائه بعض السوائل المسكنة ، ومن مسببات البكاء الجوع فهو يبحث عن الطعام بالبكاء وكثيرا ما يكون البكاء بسبب البلل والوسخ، وما يسببه الحمل غير المريح لهم

من إيذاء، وما يتوافر في بيئتهم من عوامل مزعجة مثل الأصوات العالية والأضواء الساطعة وعوامل أخرى .

وتعبيرات الطفل الانفعالية التي تشير إلى الحب والراحة، هي تعبيرات سطحية ، يصاحبها مظاهر جسمية وفيزيولوجية متنوعة، مثل زيادة ضربات القلب وارتفاع ضغط الدم واحتقان الوجه وسرعة التنفس، وانقباض عضلات المعدة والتوتر العضلي وغيره.

(Rosen,Adamson,& Bakeman, 1992:1172-1178)

والوليد من ولادته يصرخ ويبكي ويقاوم إذا قيدت حركته، وإذا لم تتحقق حاجاته العضوية الضرورية ، ويتجلى غضبه باستجابة عامة في الجسم كله بحركات غير موجهة، ولهذه الاستجابة مظاهر صوتية أو حركية أو أعراض داخلية تظهر آثارها بالبكاء والصراخ أحياناً أو بالتوتر الجسمي وارتجاف اليدين، وأحياناً تظهر أعراض داخلية مثل احمرار الوجه وشدة التنفس .

أما الخوف فإنه لا يظهر عند الوليد في هذه الفترة ، وإنما يظهر خلال الأشهر الأولى من عمره وكذلك تبدأ الابتسامة الأولى في الشهر الأول من حياة الوليد .

الفروق الفردية: توجد فروق فردية بين الأطفال في قدرتهم على التعبير عن انفعالاتهم وتستمر تلك الفروق عبر المراحل اللاحقة .

الفروق بين الجنسين : وجد أن الذكور في الأسبوع الأول يفزعون أكثر من الإناث وأن الإناث يبتسمن أكثر من الذكور (زهران ، ١٩٩٥ : ١٠٣)

(النمو الاجتماعي)

يعقد الوليد أول علاقة في حياتــه الاجتماعيــة مــع أمــه، ولهــذه العلاقــة الأولية إشارات ومفاهيم تفهمها الأم عن وليدها ، ويفهمها هو عن أمــه، وهــذه العلاقــة تختلــف مــن أم إلى أخــرى ، كمــا أنــها تختلــف بــاختلاف الأطفــال أنفسهم، وهي مهمة في تحديد دوافع الوليــد الاجتماعيــة وسلوكه الانفعالي في مراحل حياته القادمة .

في هذه المرحلة لا يميز الوليد بين ذاته وبين العالم المحيط به ، فهو لم تنم لديه أية علاقة اجتماعية وذلك لقصور نواحي نمــو أخــرى متعــددة عنــده، وهو لا يعي ذلك، خاصة وأنه يقضي معظــم وقتــه في النــوم أو التغذيــة، وهــذه الأخيرة هي التي تربطه بأمه ومنها تنطلق تلك العلاقة الخاصة بالأم، ثم تتسع في مراحل النمو الأخرى لتشمل بقيــة أفــراد الأسرة. وعلــى الأم عنــد اســتيقاظ وليدها أن تجعل تلك الفترة مليئة بالإثارة والحب والحنان، وعليها أن تحدثــه أثناء الرضاعة والحمام وأثناء تغيير ملابسه وهو لن يفهم شيئاً مما تقــول ولكنــه يعتاد سماع صوتها ويــدرك الاهتمــام بــه وينمــو لديــه ظــهور سلوك اجتمــاعي ينعكس صوب أمه، (Alessandri,1992:257-270).

فهي التي تلمس أطرافه برؤوس أصابعــها، وتتحســس جذعــه وتحتضنــه وتحاول أن توقظه لكي تحقق الاتصال العيني معه، ويستطيع الطفــل أن يفتــح عينيه خلال هذين الأسبوعين لينظر إلى أمه، وهذا يعزز ويزيد من تعلق الوليــد بأمه ، ويمثل علاقة تستمر خلال مراحل النمو المتتابعــة ، وتختلــف اســتجابة الوليد للمنبهات البصرية والســمعية والشــمية بــاختلاف الأطفــال، ولكــل طفــل طريقة خاصة في مص ثدي أمه ، والأم التي تلامس طفلها وتشعره بالأمن يتولد لديه نمو اجتماعي سوي، وانفصال الوليد عن أمه لوقت طويــل قــد يؤثــر علــى

تعلق الأم بوليدها والوليد بأمه، وبالتالي ربما يؤثر على سلوكه الاجتماعي خلال المراحل اللاحقة، أما بقية أفراد الأسرة فهم في حالة حيادية من ناحية النمو الاجتماعي في هذه المرحلة بالذات.

الفروق الفردية: لم تتضح بعد الفروق الفردية بين الأطفال في هذا الجانب من النمو.

الفروق بين الجنسين: لا توجد فروق بين الذكور والإناث في النمو الاجتماعي.

(النمو اللغوي)

يعتبر بكاء الأطفال حديثي الولادة أسلوبهم في التفاهم مع الآخرين، ولذلك نجد أن كثيراً من الأمهات قادرات على معرفة دافع البكاء ونوعيته. وتختلف الآراء في تحديد المواقف اتجاه بكاء الوليد، فبعض العلماء يرى ترك الوليد يبكي لمدة تتراوح من ١٥-٢٠ دقيقةً، والبعض يرى أن البكاء يقوي عضلات الصدر والرئتين، والبعض الآخر يرى ضرورة الاستجابة لبكاء الوليد وخصوصاً إذا كان يكمن وراءه دوافع مثل الجوع أو البلل أو الألم، وللبكاء أنواع نذكر منها:

١- **صرخة الولادة** : وهي صرخة تستمر مدة ثانية أو عدة ثوان، يأخذ فيها الطفل نفسين عميقين، وهي بداية التنفس، وتنتج من اندفاع الهواء بقوة عبر الحنجرة في طريقه إلى الرئتين فتهتز الحبال الصوتية لأول مرة.

٢- **الصرخة الرتيبة المتقطعة:** وتدل على الضيق والجوع وهي أساسية يعقبها صمت ثم بكاء وهكذا.

٣- **الصرخة الحادة** : وهي تعبير عن الألم وتكون طويلة وعنيفة يعقبها صمت ثم بكاء وهكذا .

٤- **الصرخة الطويلة** : وتدل على الغضب، ويشبه البكاء الأساسي، مع دفع الهواء عبر الحبال الصوتية .

٥- **الأصوات العشوائية**: وهي أصوات لها مخارج خاصة بها ولا معنى لها وعشوائية تتعدل لتتحول إلى لغة عند عبور المراحل اللاحقة .

وتقوم الأمهات بالاستجابة لبكاء الطفل بإرضاع الوليد أو الهدهدة أو الهز السريع، وهذه الطرق تؤثر على الجهاز العصبي . وينصح بعض العلماء بعدم الاستجابة لبكاء الوليد لكي لا تدعم عادة البكاء كوسيلة لإشباع الحاجات غير الضرورية، خاصة أن الوليد قد يستعمل البكاء عادة كأسلوب لاستمرار بقاء الأم ملازمة له، أو احتضانها إياه

الفروق الفردية: توجد فروق فردية بين الأطفال ، فبعضهم يتميز بالهدوء التام والبكاء عنده استثناء، وآخرين ترتفع نسبة مدة وحدة البكاء عندهم ، وغيرهم لا يكل ولا يمل من البكاء .

الفروق بين الجنسين: يميل الرأي إلى أن الأولاد أكثر بكاء من الإناث ، وأنهن أميل إلى الهدوء النسبي من الأولاد .

(النمو الفيزيولوجي)

يكون موقع القلب عند الولادة أعلى من الصدر ، ووضعه يميل إلى أن يكون أفقياً ، ودقاته أسرع مما هي عليه عند الكبار، إذ تبلغ عند الولادة ما

بين (١٢٠-١٦٠) ضربة في الدقيقة ، بينما تصل عند الكبار إلى حوالي ٧٢ ضربة في الدقيقة .

يتنفس الطفل المولود بحجابه الحاجز (التنفس البطني) أكثر مما يتنفس بقفصه الصدري ، فيفضل استخدام أنفه أكثر من استخدام فمه في التنفس، وتنفسه غير منتظم بسبب عدم نضج سيطرة الحنجرة واللهاة ، أو بسبب ما تبقى من سوائل في المرات التنفسية ، ويكون التنفس أسرع منه عند الكبار، إذ يبلغ ضعف تنفس الراشد ثم يبدأ بالتناقص مع النمو ، ويكون ضغط الدم أقل منه عند الكبار . (الشربيني ، ١٩٩٦)

أما بالنسبة للامتصاص والبلع والهضم ، فإن الوليد يستطيع امتصاص حلمة الثدي بعد ولادته بفترة قصيرة جداً ، ويولد وهو مزود بعضلات تحيط بالفم والأنف تكاد تكون كاملة النمو لتقوم بوظيفة الامتصاص بعد الولادة مباشرة، ولذا يمكن للوليد الحصول على طعامه وذلك بضغط الشفتين والامتصاص ثم البلع ، ويقوم بتلك العملية سواء من حلمة الثدي أو حلمة الزجاجة، وفي الأيام الأولى من ولادته يزود بغذاء يحتوي على محلول السكر في الماء لبضعة أيام حتى تصل الأم إلى مرحلة إدرار الحليب من ثديها وبعدها تقوم بمواصلة إرضاعه، ويميل المختصون إلى إرضاع المولود كل أربع ساعات مرة تقريباً .

وفي أيام الولادة الأولى يكون لون براز المولود بين الأسود والأخضر، وهو من بقايا ما كان يتناوله عن طريق أمه أثناء مرحلة الحمل، ويتخلص من هذا المتبقي خلال اليومين الأولين بعد الولادة، ثم يميل لون برازه بعد ذلك إلى الأصفر الذهبي، ويحتاج الوليد إلى التبرز أربع أو خمس مرات في اليوم وإلى

التبول حوالي ثماني عشرة مرة في اليوم . وتكون هذه العمليات غير إرادية ،لأن الجهاز العصبي العقلي اللازم للسيطرة الإرادية لم يكتمل بعد.

يميل المولود إلى النوم لفترة تمتد بين (١٧-٢٠) ساعة يومياً وينام المولود ما نسبته ٨٠٪ من ساعات الليل والنهار ، وبعد أسبوع تقل هذه النسبة لتصل إلى ٦٠٪ وفي نهاية العالم الأول تصل إلى ٥٠٪، وتمتد فترة النوم الواحدة عنده بين ثلاثة أرباع الساعة إلى الساعتين . وأثناء نومه يتحقق للوليد الراحة والاستجمام ، ويتوافر نشاط جهازي الإحساس والحركة ، وتوقظه من نومه مثيرات داخلية كالجوع وعدم الراحة والألم، ومثيرات خارجية كارتفاع أو انخفاض الحرارة، أو صدور الأصوات العالية ، أو الملامسة المباشرة لأعضاء جسمه .

ويولد الطفل وعنده عدد من الحاجات الفيزيولوجية التي لا بد من إشباعها وهي :

١- **الحاجة إلى الغذاء:** إذ يحتاج إلى حوالي ثماني وجبات في اليوم .

٢- **الحاجة إلى النوم:** فهو لا يصحو إلا للتغذية والإخراج وينام يومياً حوالي ثماني فترات .

٣- **الحاجة إلى الإخراج:** فهو لا يستطيع السيطرة على عمليتي التبول والإخراج لذلك فهو يتخلص من فضلاته بطريقة لا إرادية .

٤- **الحاجة إلى تنظيم درجة الحرارة :** يتعرض لدرجة حرارة تختلف عن درجة حرارة الرحم، فعلى الآخرين (الأم مثلا) تهيأة حرارة قريبة من درجة الحرارة التي كان يعيش وسطها . وما يقوم به

الطفل من صراخ أو حركة للأطراف ليس إلا وسيلة للتكيف مع الحرارة المحيطة به .

الفروق الفردية : لا توجد فروق بين البنين بعضهم ببعض ولا بين البنات بعضهن ببعض في النمو الفيزيولوجي .

الفروق بين الجنسين : لا توجد فروق بين البنين والبنات في النمو الفيزيولوجي .

(النمو الحركي)

يقوم الوليد خلال يقظته بحركات عشوائية متنوعة غير منتظمة ، وسبب ذلك عدم نضج الجهاز العصبي لديه. وسلوكه الحركي يتمثل بمجموعة من حركات منعكسة (Reflexive Behaviour) بسيطة جداً ، أو بسلوك عشوائي تلقائي. أو باستجابات متخصصة.

(Clark α Phillips,1993:1143-1157)

أولاً : الحركات المنعكسة : وتتم بطريقة آلية استجابة لمثيرات خاصة ، والمنعكسات أنواع نذكر منها :

١- **المنعكس الانتمائي :** ويتمثل بإدارة رأس الوليد آلياً نحو المصدر عند ملامسة أسفل خده .

٢- **منعكس مورو:** (Moro Reflex) : ويتمثل بحركة تقويس الظهر وإبعاد الرأس والدفع بالذراعين والساقين إلى الأمام ثم إلى الأسفل عند سماع صوت مرتفع أو ضوء مبهر، أو عند الشعور بفقد السند، أو في حالة فقده الدعم أو إصابته بضربة فجائية على الرأس.

٣- **منعكس بابنسكي** (Babinski Reflex) : وهو انفراج أصابع القدم عند ضرب الكعب أو عند حك باطن القدم.

٤- **منعكس الإمساك أو الإطباق** (Grasp Reflex) يقوم بمسك الشيء بجميع أصابع اليد إذ وضع في راحته .

٥- **منعكس المشي الذاتي** (Automatic Walking): إذا أمسك الوليد بالشخص الواقف ، ولامست قدماه الأرض، وسحب إلى الأمام فإنه يقوم بتحريك أقدامه وكأنه يمشي .

٦- **المنعكسات ذات الصفة الوقائية** : مثل رمش العين والكحة .

ثانياً : التثاؤب، ولعق الشفة، وفتح العينين وإغلاقهما وتحريك الرأس والذراعين والساقين .

ثالثاً : الاستجابات المتخصصة: وهي مجموعة من الحركات الإرادية وغير الإرادية التي يمكن للوليد القيام بها ، ففي مقدوره الصراخ والامتصاص والبلع والقيء والتثاؤب وإخراج اللسان والتخلص من فضلات الجسم .

الفروق الفردية : توجد فروق بين الأفراد بعضهم ببعض من حيث الحركة، فبعضهم كثيرو الحركة ، وآخرون متوسطو الحركة وغيرهم قليلو الحركة .

الفروق بين الجنسين : تشير بعض الدراسات إلى أن الأولاد أكثر حركة من البنات .

(النمو الحسي)

توجد صعوبات في تحديد القدرات الحسية عند الوليد ، وكل ما يعرف عن النمو الحسي يعتمد على رصد وقياس الاستجابات للمثيرات المختلفة، وعند ولادة الطفل تكون كل الأجهزة الفيزيولوجية للكثير من الحواس تعمل بانتظام ، ويلاحظ بعض الفروق الفردية في الاستجابات لهذه الحواس.

إن النمو الحسي للطفل رهن بكفاءة عمل الجملة العصبية المكونة من الدماغ وأجزائه والنخاع الشوكي ومجموعة الأعصاب ، وبعد ولادة الطفل بفترة قصيرة تنتظم حياته يوماً بعد يوم لتصل إلى وضع تؤدي فيه كل الحواس وظيفتها على خير وجه.

تظهر الدراسات الحديثة كفاءة المواليد حسياً، إذ يظهرون مدى كبيراً من الإمكانات الحسية، حيث تبين أن رائحة البصل أو العرقسوس تحدث تغيرات في التنفس وضربات القلب منذ اللحظات الأولى للميلاد مما يؤكد وجود حاسة الشم، كما أن الوليد يتذوق بعض السوائل ويقبل عليها ويرفض بعضها الآخر، كما بينت الدراسات أن السمع والبصر موجود عند الوليد منذ اللحظة الأولى لولادته وفيما يلي توضيح لذلك:

١-الإبصار Seeing :

إن المولود لديه القدرة على تركيز العينين ومتابعة تحرك الأجسام في أي اتجاه ، ولديه القدرة على التمييز بين الألوان ، والاستجابة لشدة الضوء بتكيف حدقة العين مع الشدة ، وهذه القدرات تكون متوفرة عنده في صورة بدائية بسيطة، وتتحسن خلال أيام قليلة من ولادته ، ويستطيع المولود القيام بمتابعة الحركات وعمره ساعتان ، كما وجد أن المواليد الجدد يبدون تفضيلاً

واضحاً للون الأحمر فالأزرق فالأصفر ثم الأخضر ، كما ويظهر عند الوليد بعد ساعات من ولادته التآزر البصري، حيث تقوم مقلتي العينين بحركة سوية معاً يميناً وشمالاً ، ويظهر أيضاً التجمع البصري بعد ساعات من ولادته، أي تثبت العينان على شيء واحد، وإن كان يظهر هذا بصورة أولية عند معظم المواليد الجدد، وتظن بعض الأمهات أن أولادهن يعانون من الحول إذا لم تظهر لديهم مثل هذه الأشياء، ويستقيم النظر عندهم بعد وقت قليل من ولادتهم . ومن المشكوك فيه أن المولود الجديد يدرك الصورة واضحة، خاصة إذا كانت على بعد أكثر من مترين .

٢-حاسة السمع Hearing :

يتضح من البحوث أن الوليد قادر على سماع الأصوات منذ الوهلة الأولى للحياة، وبعض البحوث تؤكد على أن الجنين وهو في بطن أمه يسمع الأصوات قبل ولادته، حيث يسمع صوت دقات قلب الأم، ويسمع الشريان الأبهر في منطقة البطن، والذي يرتكز رأسه عليه وهو في رحم الأم، هذا إذا لم يكن هناك عيب أو نقص في أجهزة الوليد السمعية ، فقد وجد بعض الباحثين أن المواليد يمكن أن يستجيبوا لأصوات في مستوى حدة الصوت الإنساني العادي، وأما الأصوات الأعلى أو الأقل حدة فإن استجابة الوليد لها أقل. هذا إذا كان جهاز السمع كامل النمو عند الوليد وكانت المادة السائل في قناة استاكيوس بالأذن قد نظفت، لأنها تمنع سماع الأصوات ، ومعلوم أن الوليد لا يفهم معنى ما يسمعه، وقد استخدمت مثيرات سمعية أثبتت وجود فروق فردية بين وليد وآخر في الاستجابة لها .

وقدرة المولود على السمع ضعيفة نسبياً خلال الأيام الأولى بعد ولادته، ويعزى ذلك إلى أن المراكز السمعية في اللحاء تكون غير تامة النضج، كما أن

التناسق بين فصي المخ الأيمن والأيسر لا يكون تاماً . لذا يحتاج الطفل إلى مثير قوي جداً لكي يستجيب للمثير الصوتي،
. (Clifton, Perris & Bullinger. 1991:187-197)

٣- حاسة الشم Smelling :

بينت الدراسات أن المولود يستجيب بصورة واضحة للروائح القوية خاصة الروائح المنفردة مثل النشادر ، إلا أن الإحساس ضعيف وبدائي، وذلك بعد أيام قليلة من الولادة ، فقد لوحظ أن الطفل حديث الولادة يظهر تمييزاً أقل بين الروائح الضعيفة ، ويظهر تمييزاً واضحاً لبعض الروائح النفاذة أو القوية الحادة التي تسبب خدش الأغشية المخاطية بالأنف ، مثل بعض الأحماض الكيماوية، أو يحاول الطفل أن يدير رأسه بعيداً إذا وضع حامض الأستيك (Acetic) قريباً من أنفه، (Blass&Smith,1992:804-810)

٤ – حاسة الذوق Tasting :

يمكن الاستنتاج من الدراسات التي أجريت في هذا المجال أن الوليد يستطيع التمييز بين أنواع التذوق الأساسية (الحلو والمر والمالح) . فإذا قدمت سائلاً حلواً للوليد في أيامه الأولى تجده يزيد من عملية الامتصاص. وبنفس الوقت ينفر من امتصاص السوائل المرة والمالحة ، ويقوم لسانه بالتذوق منذ الأيام الأولى، (Blass & Smith,1992) .

٥ – الإحساس باللمس Touching :

تعتبر حاسة اللمس من أقوى الحواس عند الأطفال منذ الولادة، فالوليد لديه قدرة عالية للض للَمس خاصة في مناطق الفم واليدين، فلمس خفيف لشفتي الوليد ينتج عن ذلك حركة المص، واللمس الخفيف للأنف ينتج عنه

إغماض العينين، والوليد حساس للسخونة والبرودة التي تزيد أو تنقص عن حرارة الجسم وهو نشيط في الجو البارد وقليل النشاط في الجو الدافئ. وهناك احساسات أخرى مثل الإحساس بالألم والاحساسات الحشوية الأخرى تظهر عند الوليد.

أ- الإحساس بالألم

بالرغم من قلة المعلومات عنه إلا أنه موجود وضعيف في الأسبوع الأول بعد الولادة ولهذا ينصح بإجراء عملية الختان (Circumcision) للذكور في الأسبوع الأول وتتم هذه العملية بدون الحاجة إلى التخدير، والشعور بالألم في الأسبوع الثاني يكون أعلى منه في الأسبوع الأول.

والأطفال عند الولادة غير حساسين للألم ، وقد لوحظ أن الوليد عند وخزه بدبوس ، تتناقص استجابة الألم عنده فيما بين الولادة واليوم الثامن، وتظهر استجابات الألم في الأسبوع التالي من ولادته أي ما بين (٨-١٠) أيام، ولو كان المولود يحس بالألم عند ولادته لكانت عملية الولادة أصعب شأن يمر عليه في حياته ، والإناث أكثر حساسية للألم من الذكور .

ب- الاحساسات الحشوية : Internal feeling

وهي احساسات باطنية تتضمن الشعور بحالة الامتلاء أو الفراغ، مثل الإحساس بالجوع والعطش ، فإذا ما أحس بها الوليد فإنه يقوم بالبكاء لتستجيب له الأم بالإرضاع . ويجب على الأم منذ هذه الفترة أن لا تستجيب للوليد بتقديم الثدي إليه كلما بكى حتى لا يتعود على أن يتخذ من البكاء وسيلة لإشباع رغباته بإبقاء أمه إلى جانبه لأن ظروف العمل في المنزل أو خارجه لا تسمح لها بذلك دائماً .

(النمو الجنسي)

تكون الأعضاء التناسلية للذكور كبيرة الحجم ، وتكون الرغبة الجنسية للذكور والإناث في حالة كمون . وأشار علماء التحليل النفسي إلى وجود الدافع الجنسي عند الوليد، ويتمثل ذلك الدافع باللذة التي يشعر بها خلال عملية الامتصاص باستعمال فمه، وأطلق عليها فرويد المرحلة الفمية والتي تبدأ بعد الولادة مباشرة. ويقوم الوليد بامتصاص ثدي أمه وإصبعه وحتى غطاءه وكل شيء يلامس فمه، ويظل الكمون الجنسي طيلة مراحل الطفولة ليستيقظ عند البلوغ ويشتد خلال مراحل المراهقة .

(النمو الديني)

لم يتولد بعد عند الوليد أي نوع من التفكير الديني .

الفصل الخامس

ثانيا : مرحلة الرضاعة

مقدمة

مظاهر النمو خلال هذه المرحلة :

* النمو الجسمي * النمو العقلي
* النمو الانفعالي * النمو الاجتماعي
* النمو اللغوي * النمو الفيزيولوجي
* النمو الحركي * النمو الحسي
* النمو الجنسي * النمو الديني

مرحلة الرضاعة

مقدمة :

قال تعالى: "والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة" البقرة: آية (٢٣٣) . صدق الله العظيم . إن الرضاعة الطبيعية لها أهمية خاصة، حيث أنها جسر الأمان وخط الدفاع الأول ضد الأمراض النفسية وضد اضطرابات الشخصية المختلفة، وأنها تقوم بدور حيوي وهام في الوقاية وتوثيق العلاقة بين الطفل والأم حتى تجعل منها وحدة بيولوجية قوية متماسكة، وهذا يساعد الطفل على الشعور بالراحة النفسية والسعادة ، ويؤثر ذلك في نمو جسمه نمواً طبيعياً متوازياً.

إن حليب الأم يحتوي على جميع العناصر الغذائية اللازمة لنمو الطفل، كما أنه يحتوي على أجسام مضادة، والحليب غني بالخلايا الدفاعية، وله فاعلية خاصة لمقاومة الجراثيم الضارة بالطفل، ويكسب الطفل بالمناعة لمقاومة الأمراض، والطفل الذي يتناول حليب أمه يتمشى نموه مع معدلات النمو الطبيعي، أما الذي يتناول حليباً غير حليب أمه فإن ذلك يؤدي به إلى الإصابة بكثير من الأمراض مثل سوء التغذية، والنزلات المعوية والأمراض المعدية وغيرها(موسى٢٠٠٠: ٢-١).

على الأم البدء بإرضاع وليدها خلال الساعة الأولى من الولادة، والقيام بهذا العمل كفيل بإدرار الحليب من بعد، وتكون الإفرازات الأولى للثديين في اليومين أو الثلاثة أيام الأولى بعد الولادة، وهو ما يطلق عليه (إللبا) أو ما يسمى الكولستروم (Colostrum) غنية بالبروتينات الضرورية لنمو الوليد وبالأملاح وقليل من الدسم، ويتحول ذلك بعد اليوم الثالث إلى حليب يفرز بصورة منتظمة ، ويتميز حليب (إللبا) بما يلي : (يونيسف ، ١٩٩٥ : ٤٣-٤٦) :

- كثيف لزج يميل لونه إلى الاصفرار .
- يحتوي على البروتينات وفيتامين "أ" أكثر من الحليب العادي .
- يحتوي على نسبة عالية من الأجسام المضادة لحماية الطفل من العدوى.
- يساعد الطفل على التخلص من برازه بسهولة .
- هو أول تحصين للطفل ضد العديد من الجراثيم والفيروسات، إذ يقوي جهاز المناعة عند الطفل .

يتحول حليب اللبا بعد اليوم الثالث إلى حليب عادي ، يفرز بصورة منتظمة ويمكن للأم أن ترضع وليدها مدة تتراوح بين (١٠-٢٠) دقيقة في كل وجبة مقسمة على الثديين، وعلى الأم أن تكون هي وطفلها في وضع مريح أثناء عملية الإرضاع، وقد يجد المولود صعوبة في الاهتداء إلى حلمة الثدي ، رغم أنه ولد وهو مزود غريزياً بكيفية الرضاعة، وعلى الأم مساعدته بتوجيه الحلمة نحو فمه، مع التأكد من عدم انسداد مجرى التنفس لديه ، وعليها ان تلتزم الصمت أثناء عملية الإرضاع، مع القيام ببعض الحركات الهادئة مثل تحريك شعره أو إحدى يديه بصورة منتظمة،(Zigler & Lang, 1991) .

والرضاعة الطبيعية هي أسلم وأفيد طريقة لتغذية الرضيع، إذ يحتوي حليب الأم على:

* **البروتين** : فكميته مثالية لنمو الطفل وتطور المخ، ويكون البروتين في الحليب الصناعي أقل من ذلك بكثير ، ولا تتأثر نسبة البروتين في حليب الأم بالغذاء الذي تستهلكه، بل تبقى نسبته ثابتة تقريباً .

* **الدهون** : تشكل الدهون المصدر الرئيسي للطاقة عند الطفل، وتتأثر نسبتها بالنظام الغذائي للأم، وتكون نسبتها في بداية الرضاعة منخفضة ثم تزداد بالتدريج، وتقوم الخمائر بتحضير الدهون للهضم .

* **الحديد** : يسهل امتصاص الحديد المتوفر في حليب الثدي بسهولة من قبل أمعاء الطفل، إذ يمتص بمعدل ٤٩٪ منه ، لأن الحليب يوفر عوامل محولة خاصة تساعد على الامتصاص . وتبلغ نسبة امتصاص الحديد في الحليب الصناعي ٤٪ وهي نسبة ضئيلة إذا ما قورنت بحليب الأم ، فالأطفال الذين يعتمدون في إرضاعهم على الطريق الطبيعية نادراً ما يحدث لديهم فقر دم ناتج عن نقص الحديد في الأشهر (٦-٨) الأولى .

إن عملية الرضاعة مفيدة للطفل مثلما هي مفيدة للأم ، فعملية المص التي يقوم بها الرضيع هي مصدر لذة كبرى له ،كما أنها مصدر لتغذيته وإشباعه، وهي مصدر لإحساسه بوجود الأم الذي يستمد منه الدفء والحب والأمن والحنان .

ويؤكد علماء النفس أن ملامسة فم الوليد لثدي أمه يشبع عنده وعند أمه جوانب نفسية واجتماعية وحاجات فيزيولوجية ، ويشكل هذا الموقف أول تفاعل اجتماعي بينهما .

أما فائدة الرضاعة للأم فإنها تلعب دوراً مهماً في التوازن الجسمي والنفسي لها لأن عملية المص تعمل على إفراز الهرمونات المدرة للحليب، كما تؤدي إلى إفراز هرمونات أخرى تعجل بعودة الرحم إلى وضعه الطبيعي، وتساعد الرضاعة الطبيعية على تأخير عودة الدورة الشهرية، وتسهم في تباعد الولادات، وتكون درجة الإصابة بسرطان الثدي أو المبيض قليلة جداً ، وعلى الأم أن تتحلى بالصبر

إذا لم تتم الرضاعة بشكل يسير منذ البداية وخاصة عند إرضاع الطفل الأول، لأن بعض الأمهات يتعرضن إلى التهاب في حلمات الثدي، والبعض الآخر يشعرن بصعوبة في إدرار الحليب بالأيام الأولى بعد الولادة .

ويجب أن تكون الأم أثناء إرضاع لوليدها هادئة ومرتاحة نفسياً وغير متعبة، وتتناول غذائها بانتظام وتوازن ، وتبتعد عن التدخين، وتقلل من المنبهات كالشاي والقهوة والأطعمة الحارة المزوجة بالتوابل وأن تكون حذرة عند تناول الأدوية، ولا تتناولها إلا بعد استشارة الطبيب، (Rosen & Rothbaum, 1993 :358-367) .

وثبت علمياً أنه كلما اكتشف أي تأخر في أحد مظاهر النمو عامة والنمو الجسمي خاصة بوقت مبكر فإن نتائج العلاج تكون أفضل بكثير مما لو تم اكتشاف ذلك في وقت متأخر ، ويعتمد ذلك على معرفة المؤشرات المبكرة للانحراف عن مسار نمو الطفل الطبيعي المختلفة بما فيها النمو الجسمي . ومعرفة الفترات الحرجة للنمو الجسمي ، علماً بأن كل طفل له أعراض نمو جسمي خاصة به، وكيان قائم بذاته ، وتتبع مراحل النمو خلال هذا الفصل يبين الخطوط العامة لنمو الطفل الجسمي وليس لأي طفل بالتحديد .

مظاهر النمو خلال العامين الأوليين :

خلال العامين الأولين بعد الولادة، وأثناء مرحلة الرضاعة تتعدد مظاهر النمو ونلاحظ نمواً جسمياً سريعاً، وتآزراً حسياً حركياً ملحوظاً ابتداء بالجلوس ومروراً بالوقوف والحبو وانتهاءً بالمشي والهرولة ، وينمو خلال هذه المرحلة عدد من مفردات الطفل وتطول جملته ، ويبدأ يتعلم الكلام ، وتنمو انفعالاته وتتطور علاقاته الاجتماعية مع أمه ومع جميع أفراد أسرته ، وبعض من يحيطون به،

ويتم في هذه المرحلة الفطام ، وينمو لديه مفهوم الذات الـذي يعتـبر الركـيزة الأولى لنمـو شـخصيته،(Lyons-Ruth et al., 1993:572-585) وهـذه المظـاهر يمكـن توضيحها بما يلي :

(النمو الجسمي)

هذه هي المرحلة الثانية من ناحية سرعة النمو الجسمي، بعد مرحلة الحمـل وتليها في السرعة فترة البلوغ ، وفهم ظاهرة النمو الجسمي هامة جداً لفهم مظاهر النمو الأخرى، لأن مظـاهر النمـو مرتبطـة مـع بعضـها البعـض، وتلعـب العوامـل الوراثية وجملة من العوامل البيئية في زيادة النسـب الطوليـة ، والزيـادة في الطـول تكون أبطأ نسبياً من زيادة الوزن خلال السنة الأولى ، وتحدث بمعدل أسرع خلال السنة الثانية، وعادة تكون منطقة الرأس هي أكثر الأجزاء نمو، ويلحق بها الجذع والساقان، حيث يكون مركز الثقل في أعلى الجذع ، ويأخذ في الهبوط إلى أسـفل، وبصورة عامة يلاحظ خلال العامين الأوليين مظاهر نمو متعددة .

الطول: يولد الطفل وطوله يتراوح بين ٤٨ 52 –سنتمترا وبمتوسط عام يكون طوله حوالي ٥٠ سـنتمترا ، ويـزداد هـذا خـلال العـام الأول ٥٠٪ مـن طولـه عنـد ولادته، أي يزداد حوالي ٢٥ سنتمتراً خلال العام الأول ويتم ذلك بزيادة حوالي (٣) سنتمترات شهرياً خلال الأربعة شهور الأولى بعد ولادتـه ، ثـم يليـها (٢) سـنتمتر شهرياً خلال الأربعة شهور الثانيـة بعـد ولادتـه، ثـم (١) سـنتمتر شـهرياً خـلال الأربعة شهور الأخيرة من السنة الأولى بعد ولادته .

ويأخذ مجرى الطول خلال أل ١٢ شـهرا الأولى علـى الترتيب بعـد الـولادة النحـو التـالي: 53، ٥٦، ٥٩، ٦٢، ٦٤، ٦٦، ٦٨، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٤، ٧٥،

سنتمترا تقريباً ، ومن نهاية السنة الأولى إلى نهاية السنة الثانية يزداد طوله حوالي ٩ سنتمترات ليصل إلى حوالي ٨٥ سنتمتراً ، يتناقص سرعة النمو سنوياً ، فكل سنة تقل عما قبلها بحوالي سنتمتر واحدا وذلك حتى عمر خمس سنوات، آخذين بعين الاعتبار أن كل طفل يختلف عن الآخر في جميع مظاهر النمو المتعددة ومنها النمو الجسمي عامة والطول خاصة . إذ يصل في عمر (١٥) شهرا إلى (٧٨) سنتمتراً و١٨ شهرا إلى (٨١) سنتمتراً و (٢١) شهراً إلى (٨٣) سنتمتراً و (٢٤) شهراً بين (٨٤-٨٦) سنتمتراً .

الوزن : تبدأ الزيادة في الوزن مباشرة بعد النقص الأساسي الذي يحدث بعد الولادة والذي يستمر من (٥ (8-أيام وفي الستة أشهر الأولى بعد الولادة يزيد وزنه أكثر من وزنه عند ولادته ، وتكون الزيادة أسبوعيا حوالي (٢٠٠) غرام ولمدة أربعة شهور بعد ولادته ثم يزداد وزنه حوالي (١٥٠) غراما أسبوعيا خلال الأربعة شهور الثانية بعد ولادته، وأخيراً يزداد وزنه حوالي (١٠٠) غرام أسبوعيا خلال الأربعة شهور الأخيرة من العام الأول بعد ولادته أي تكون الزيادة حوالي ثلاثة أرباع الكيلو غرام شهرياً خلال الأربعة شهور الأولى ثم حوالي نصف كيلو غرام خلال الأربعة شهور الثانية ثم تتناقص زيادة الوزن إلى ربع كيلو غرام شهرياً خلال ما تبقى من أشهر العام الأول ويأخذ مجرى الوزن خلال أشهر السنة الأولى النحو التالي : (٤,٢٠٠ ، ٥,٠٠٠ ، ٥,٧٠٠ ، ٦,٤٠٠ ، ٧٠٠٠ ، ٧,٥٠٠ ، ٨٠٠٠ ، ٨,٥٠٠، ٨,٩٠٠ ، ٩,٣٠٠ ، ٩,٦٠٠ ، ٩,٩٠٠) غراما تقريباً . ويتناقص معدل الزيادة من الوزن شهرياً بعد السنة الأولى إذ يبلغ متوسط الوزن في عمر (١٥) شهراً بين (١٠،٣٠٠ —١٠،٨٠٠) كيلو غراما ، وفي عمر (١٨) شهراً حوالي (١١,٢٠٠) كيلو غراما، وفي عمر (٢١) شهراً حوالي (١١,٧٠٠) كيلو غراما، وفي عمر (٢٤)

شهراً حوالي (١٣,٢٠٠) كيلو غراما ، ويلاحظ أن أطفال البيئـات الفقـيرة يتمتعـون بنفس النسب الجسمية ولكنهم يميلون إلى أن يكونوا أصغر حجماً من أولئك الذيـن ينتمون إلى بيئات أفضل اقتصادياً وقد يعود ذلك إلى نقص في تغذية الأم أو الطفل .

النمو العظمي : إن نمو العظام يتبع نفس المسـار العـام مـن النمـو ، ويعـني ذلك أن النمو يكون سريعاً خلال النصف الأول من العام الأول بعد الولادة ، ويتبعه نمو بطيء نسبياً خلال السنة الثانية إذ يبلـغ محيـط الـرأس في عمـر (١٢) شـهراً حوالي (٤٧) سنتمتراً وفي عمر (١٥) شهر حوالي (٤٨) سنتمتراً وفي عمر (١٨) شهراً حوالي (٤٨,٥) سنتمتراً وفي عمر (٢١) شهراً حوالي (٤٩) سنتمتراً ، وفي عمـر (٢٤) شهراً حوالي (٤٩.٣) سنتمتراً كما وتبلغ عند الرشد حوالي (٥١) سنتمتراً . وإذا زاد محيط رأس الطفل عن هذا أو نقص يعتبر ذلك مؤشراً على خلل في نمو الدماغ ولـه أسبابه الكثيرة . فعظام الطفل المولود لا تكـون قـد انتـهت في التكويـن لأن العظـام تتكون من نسيج غضروفي طري لـين يتحـول بمـرور الزمـن فيصبـح مـادة عظميـة ، وعملية التصلب Ossified تبدأ خلال مرحلة الحمل وتستمر بالنسبة لبعض العظام حتى فترة المراهقة المتأخرة.

تكـون عظـام الطفـل في مرحلـة الرضاعـة طريـة ولينـة ، وتسـتجيب لشـد العضـلات وضغطـها عليـها ، وقابلـة للتشـوه ولكنـها أقـل تعرضـاً للكسـر ومعـدل التصلب والوقت الذي يتم فيـه يتفـاوت بتفـاوت عظـام الجسـم وتفـاوت الأفـراد ، فبعض عظام اليد والرسغ يكتمل تشكلها بنهاية العام الأول في حين أن بعض عظام الجمجمة تتصلب ببلوغ الطفل عامين من العمر . وتغلق عظام اليافوخ (Fontanel) مع نـهاية العام الأول تقريباً .(مسن وآخرون ، ١٩٨٦ :١٠٧) .

وتظهر بدايات الأسنان المؤقتة فيما بين الشهر السادس والثامن، ويتسلسل ظهورها بصورة متباينة عند جميع الأطفال ، وتكتمل تقريباً في عمر السنتين والنصف، حيث تظهر القواطع الأمامية في الفك العلوي في عمر (٦ (8 -أشهر وفي الفك السفلي في عمر (٥ (7-أشهر ، في حين تظهر القواطع الجانبية في الفك العلوي في عمر (٨ (11-شهراً ، وفي الفك السفلي في عمر (٧ (10 -أشهر، أما الأنياب فتظهر في الفكين العلوي والسفلي ما بين (١٦ (20-شهراً وتظهر الأسنان مبكرة عند الإناث قبل الذكور، وهناك عوامل وراثية تؤثر على ظهور الأسنان مبكرة أو متأخرة ، ومن أسباب تأخرها أحياناً انشغال الطفل بالمشي، فالعلاقة عكسية بين المشي والتسنين، وإذا تجاوز تأخرها الشهر العاشر ينصح حينئذ استشارة الطبيب للوقوف على الأسباب من جهة ولتخفيف معاناة الأطفال من الآلام الحادة عند بروز أسنانهم، وتشير الدراسات إلى أن محيط راس الطفل عند الولادة يتراوح بين (٣٥-٤٠) سنتمتراً، في حين أن محيط راس الراشد يبلغ حوالي (٥٠) سنتمتراً وقياس محيط الرأس يعطي صورة عن نموه فيما بعد، وعن نمو الدماغ المتوقعة خلال العام الأول بالذات، حيث يزداد محيط الرأس حوالي (١٠-١٢) سنتمتراً، وهو أكثر الفترات أهمية من حيث نمو الدماغ، (Woolley & Wellman, 1993 : 929-935) .

النمو العضلي : تكون لدى الوليد الألياف العضلية التي تشكل جسمه طوال حياته ، وتكون صغيرة من حيث الحجم ، ويستمر نمو العضلات من حيث الطول والعرض والسمك ، ويتضاعف وزن هذه العضلات عند الرشد أربعين مرة عما كانت عليه عند الولادة ، ولا يستطيع الطفل السيطرة على العضلات الإرادية في الجسم خلال السنة الأولى من الحياة ، وهي تتعب بسرعة وترتاح بسرعة خلال المراحل

الأولى من الاستجابات الإرادية ، والمجموعات العضلية تنمو بمعدلات متفاوتة، والعضلات القريبة من الرأس والرقبة تنمو مبكراً قبل تلك المتصلة بالأطراف السفلى.

الفروق بين الجنسين : يكون لدى الذكور نسبة أكبر من النسيج العضلي عند البنات، ويتطور نمو عظام البنات بمعدل أسرع من الأولاد ، ويكون للرضع من البنات قدر من الشحم أكبر نسبياً من الأولاد وقدر من الماء أقل ، أضف إلى ذلك أن نمو البنات يكون أكبر ثباتاً واستقرار من نمو الأولاد مثال ذلك أن معدل نضج العظام في السنة الثانية من العمر عند البنات يكون مؤشراً أصدق على معدل نمو عظامها في المستقبل مما هو عليه الحال بالنسبة للأولاد .

(النمو العقلي)

ينمو دماغ الطفل الرضيع بسرعة ، وتبدأ خلايا الدماغ بالتشكل بعد الأسبوع الثالث للإخصاب ، وتتكاثر بسرعة أكبر من أية خلايا أخرى في الجسم، ففي الشهور الستة الأولى من الحمل ينمو الجزء الجسدي للدماغ ، وتبدأ الخلايا المتعلقة بالتفكير بالنمو في شهور السنة الأخيرة من فترة الحمل ، وتكتمل في شهور السنة الأولى بعد الولادة ، وعند الولادة تتشكل الطبقة العلوية للدماغ بشكل أملس.

ويتفاعل الفرد مع البيئة المحيطة ، يبدأ الدماغ بتشكيل تضاريسه، وعند الولادة يحتوي الدماغ على ملايين الخلايا ، وتنتظم هذه الخلايا بنظام للإدراك والتفكير والتذكر وغيرها ، وتنمو تلك العمليات من خلال الخبرات التي يمر بها الفرد في مراحل نموه المتعاقبة، خاصة خلال السنتين الأوليين في حياة الطفل، ويتضاعف وزن الدماغ خلال السنة الأولى، ويكون تطور العقل مكثفاً حسب تلقي

المؤثرات الخارجية، والخلية الدماغية التي لا تدخل في النظام تختفي إلى الأبد، وهنا يظهر مدى تمرير الأطفال بأكبر عدد من الخبرات خلال مراحل الحياة الأولى وأثر ذلك في نمو ذكائهم وقدرتهم على القيام بعمليات التحليل والتركيب في المستقبل . وتبدأ عملية تزويد الطفل بالخبرات المتنوعة في هذه المرحلة وعن طريق الحواس بالذات .

في مرحلة الطفولة المبكرة يكون الجهاز العصبي غير مكتمل النضج، ولذلك فإن القدرات العقلية لا تظهر بشكل متمايز في هذه المرحلة، ولكن الحواس تساعد الطفل في التعرف على الأشياء المتوفرة في بيئته، ويكون ذكاء الطفل في هذه المرحلة كما يراه جان بياجية Jean Piaget حسياً حركياً، ويلاحظ أيضاً سرعة نمو الذكاء .وينحصر تفكيره بالأشياء الماثلة أمام حواسه المختلفة، وحال غياب تلك الأشياء عن حواسه فإن ترميزها في دماغه يختفي أيضاً، وقد حدد جيزل (Gesell) معايير للنمو العقلي العام عند الطفل في هذه المرحلة ، وفيما يلي نموذج من فقرات تقدير الذكاء من معايير النمو العقلي العام التي قال بها جيزل حسب العمر : (دويدار ،١٩٩٣ : ١٦٤ – ١٦٥) .

٣ ،٤ شهور : يتتبع الرضيع ببصره ضوءً يتحرك ببطء ،أو بتقديم حلقة لرضيع عمره ثلاثة أشهر ليلاحظ ما إذا كان يمد يده لتصل إليها أم لا .

٦ شهور : يميز بين الوجوه المألوفة والغرباء ، وينظر إلى أسفل إذا وقع من يده شيء .

٩ شهور : يستجيب لصورة نفسه في المرآة ، يقبض على حلقة مربوطة في خيط معلق فوق الرأس مباشرة ويشدها إلى أسفل .

سنة : يضع مكعباً في وعاء إذا طلب منه ذلك دون أي إشارة ، ويضع ثلاث مكعبات فوق بعضها البعض ليكون منها برجاً بعد أن تجرى هذه العملية أمامه .

سنة ونصف : يميز بين الصحن والكأس ، ويشير إلى جزأين من أجزاء الجسم، ويبني برجاً من أربعة مكعبات .

سنتان : يرسم خطاً أفقيا بعد أن يراه وقد رسم أمامه ، وينفذ ثلاثة أوامر بسيطة، يبني برجاً من ستة مكعبات، يبني جسراً من ثلاث مكعبات، يكون جملة من ثلاث كلمات، يعرف اسمه .

ويستجيب طفل هذه المرحلة للمثيرات بطرق تشبع حاجاته ، وقدرة الرضيع على تمييز الاستجابة السليمة تشير إلى درجة نمو الجهاز العصبي الفيزيولوجي، وفي السنة الأولى ينسى الرضيع بسرعة ، ويتطور التذكر فيشمل الأفراد وحركاتهم وألفاظهم وأشكالهم ،ويرى التحليليون أن طفل هذه المرحلة يتذكر الأشياء التي تحدث له ويلونها الانفعال السار ، ويكبت الخبرات التي يلونها الانفعال المؤلم في اللاشعور ،وتلاحظ قدرة طفل السنة الثانية على الفهم المبدئي للصور، خاصة تلك التي في الكتب والمجلات المصورة التي نجده يقلب صفحاتها .

يتأثر النمو العقلي بصفة عامة بثقافة أفراد الأسرة وبالوضع الاقتصادي لها، واختبارات النمو العقلي للرضع لا تعطي صورة دقيقة وثابتة عن مستوى ذكائهم إلا أنها قد تساعد في التعرف على حالات التخلف العقلي والتلف المخي .

وفيما يلي الأسباب التي تكمن وراء ضعف القدرة التنبؤية لاختبارات ذكاء الأطفال الرضع :

١- اللغة تلعب دوراً أساسياً في اختبارات الأطفال ، وقد يكون عجز الرضيع اللغوي أحد الأسباب ، خاصة وأن المهارات اللغوية ترتبط بدرجة عالية جداً بالقدرات العقلية .

٢ - والسبب الثاني يتمركز حول الأطفال أنفسهم ، إذ أنهم لا يتعاونون مع الفاحص، خاصة وانهم يخافون الغرباء ، وكذلك بسبب تشتت انتباهم، لذلك من الصعب تفسير استجاباتهم على الاختبار .

٣ - والسبب الثالث يرتبط باختبارات الذكاء نفسها، إذ أن الذكاء متغير يتأثر بصورة مستمرة بالعوامل البيئية، فذكاء الأطفال يعكس أحياناً المثيرات البيئية التي يعيش وسطها الطفل (Scarr,S.1971: 1285-1295).

(النمو الانفعالي)

يقرر معظم الباحثين أن الطفل في مرحلة الولادة محدود الاستجابة، والانفعال الوحيد المميز في بداية حياة الطفل هو التهيج العام الذي يشمل الجسم كله، ويوصف بحركات جسمية ظاهرية وردود فعل كثيرة للمثيرات القوية المختلفة التي تثار حوله . وفي الشهر الثالث يبدأ ذلك الانفعال العام بمظاهر عامة، وأحياناً يظهر التخصص في تلك المظاهر، إذ يمكن ملاحظة ما يسمى ارتياحاً عند الوليد وكذلك ما يسمى ضيقاً ، وما يثير الارتياح لديه غير ما يثير الضيق، وفي الشهر السادس يتميز انفعال الضيق بشكل غضب أو خوف، وفي الشهر السابع يأخذ مظهر الارتياح شكل حنان أو عطف أو حب. (الأشول ،١٩٨٢) .

يصرخ الرضيع ويبكي ويقاوم إذا قيدت حركته أو إذا وقف شيء في طريق

نشاطه، وفي أشهره الأولى يغضب عندما لا تتحقق حاجاته العضوية الضرورية من طعام أو نظافة أو راحة، وكلما تقدم في العمر تتطور أسباب غضبه الذي يتولد دائماً عن الشعور بالإحباط، ويغضب في النصف الثاني من السنة الأولى إذا أخذت أشياء من يده أو إذا وجد عائقاً بينه وبين شيء يود الوصول إليه.
(Oster, Hegley & Nagel 1992: 1115-1131) .

يتجلى غضبُ الوليد باستجابة عامة في جسمه كله ، يظهرها تلك الاستجابة بإطلاق أصوات عالية من البكاء والصراخ والصياح المتقطع ، أو القيام بحركات جسمية تبدو بصورة ارتجاف اليدين أو الرجلين أو توتر في الجسم، وأحياناً تظهر ملامح تشير إلى غضبه مثل احمرار الوجه وسرعة دقات القلب وشدة التنفس وغيرها. وفي عامه الثاني يستخدم الصراخ والرفس بالأرجل والعض والارتجاف وإلقاء ما بيديه على الأرض، أو إلقاء جسمه على الأرض، وترديد كلمات أو نداءات أو استغاثات مع صراخ وبكاء، وقد أجرى جون واطسون (John Watson) تجربة على أطفال إذ كان يقيد حركاتهم وكانوا يقومون باستجابات أطلق عليها انفعال الغضب .

يخاف الوليد في اشهره الأولى من أشياء تحدث حوله مثل الأصوات الحادة المرتفعة المفاجئة خاصة إذا كان وحيداً ، أما حين يكون في حضن أمه فإن ذلك لا يخيفه ، ويخاف نتيجة شعوره بفقدان السند المادي أو الشعور بالسقوط من مكان مرتفع ، وفي تجربة ثانية لواطسون على مجموعة من الأطفال ، كان يسقطهم في الهواء مسافات قصيرة ثم يلتقطهم على وسادة ويلاحظ مظاهر الخوف عندهم والتي تتمثل برفع أيديهم وأرجلهم إلى الأعلى وإطلاق أصوات، أُطلق على هذه الانفعالات ما سماه انفعال الغضب .

ومن مثيرات الخوف لدى بعض المواليد الوجوه الغريبة وقد لا يخاف الطفل حتى عامه الثاني من الحيوانات ويمكن أن يمسك الأفعى أو الحيـة، إلا أنـه بعـد ذلك يخافها، ويخاف من الطبيب نتيجة خبرة سابقة بسبب حقنه بمطعوم ما .

تبدو مظاهر الخوف لدى الوليد بشكل فزع عميق يشمل الجسم كلـه، فيبـدو علـى أسارير وجهه ونظرات عيونه، ويصاحبه صـراخٌ وبكـاءٌ وتغـيراتٌ عضويـةٌ داخليـة ورعشات جسمية خارجية، وإذا كان يمشي فإنه يبعد عن مصدر الخوف أو يخفي وجهه، وإذا كان يتكلم فإن أعراض الخوف تتطور من صـراخ إلى صيـاح مصحـوب بكلمات متقطعة مع اصفرار وجهه وذبول عيونه(Thompson,1990 :367-467).

يفرح الوليد عندما يقدم له الحليب إذا كان جائعاً، أو عندما يـزول عنـه مـا يؤلمه أو يضايقه، فيفرح حينما يغني له الآخرون أو عندما يهزونـه، ويتمثـل ذلـك بعد مضي ستة أشـهر علـى ولادتـه بشـكل ابتسـامات ومناغـاة وضحكـات، وتنـم قسمات وجهه عن ارتياح ورضى، وفرح الوليد من أهم الخبرات في حياته وأول ما يرتبط فرحه بأمه ، إذ أن أول مخلوق يحبه الفرد في حياته هي أمه ، وهـي الـتي تعلمه حب أبيه وبقية أفراد أسرته، وأول ما يطيعه الطفل هو أبـاه. فـالحب لـلام والطاعة للأب، والطفل في النصف الثاني مـن عامـه الأول بحاجـة إلى مـن يبادلـه الحب والحنان ويغني له ويناغيه ويداعبه، والأم هي المصـدر الطبيعـي الأول لكـل ذلك.

وتتميز انفعالات الطفل باستجابات سلوكية مبالغ فيها حادة وعنيفة ولكنـها قصيرة الأمد . سرعان ما تزول ويحل محل الغضب والخوف انفعالات أخرى مثـل السرور أو الحب أو التعلق وهذا يلاحظ في حال حدوث الغيرة عنده .

وتظهر الغيرة لدى الرضيع إذا شاركه أحد في محبة والديـه، وتـأخذ الغـيرة

شكل عدوان بالضرب أو شد الشعر أو الصياح أو إحداث الضوضاء.

تحـدد الابتسـامة كسـلوك انفعـالي عـام عوامـل بيولوجيـة، وتؤثـر العوامـل الاجتماعية في نمو هذا السلوك في مراحل معينة ، إذ تبدأ الابتسامة الأولى التلقائية في الشهر الأول وهذه تستند إلى أساس بيولوجـي ثـم تظـهر الابتسـامة غـير المميزة وتثيرها الوجوه الإنسانية ، أي أن الطفل يبتسم حين يشاهد الوجوه المألوفة أو غير المألوفة لديه، ويتم ذلك قبل الشهر السادس من العمر ، وتظهر بعد ذلك الابتسامة المميزة للطفل، وتكون موجهة للوجوه المألوفة من حوله وذلك بعد الشـهر السـادس من عمره نتيجـة تكرار اتصاله بتلك الوجـوه، وإن الوجـوه الفرحـة تسـتدعي لـدى الطفل الشعور بالارتياح، والوجوه العابسة تستدعي لديه الشعور بالنفور.

أما بالنسبة للتعلق وقلق الانفصال فان الطفـل يميـل إلى أن يكـون قريبـا مـن الشخص الذي يستطيع أن يشبع حاجاته وهو الذي يتعلق به ، ويبدو تعلق الطفل فيما بين الشهر السادس والثامن مـن عمـرة بـالأم . ويكـون التعلـق عـادة مصحوبـا بمشاعر قوية، إذ أن الطفل في هذه الفترة اصبح يمـيز وجـه أمـه عـن وجـوه بقيـة أسرته، فيفرح برؤيتها ، فإذا كانت قادرة على توفير الأمن والحب والدفء له فإن ذلك يساعد على تنمية التعلق الآمن لدية ، والتعلق الآمن بالأم في هذه الفترة يعتبر مرحلة هامة في حياة الطفل من حيث النمو الانفعالي والاجتمـاعي، إذ يكـون أكـثر نضجا من الناحتين الانفعالية والاجتماعية ، ويولد لدية الثقة والنمو السـوي، وإلا فإنـه يستحيل علية أن يكوّن الثقة والأمان للنمو السـوي في المرحلـة التاليـة. وبعـد تعلقة بأمه فإنه لا يرتاح لفراقها ويحتج بالبكـاء والصـراخ والركـض وراءهـا إذا مـا فارقته ، وغياب الأم عن الطفل وهو في عمر ما بين ٦ أشـهر إلى عامين قـد يـترتب عليه آلاماً تترك آثارها النفسيـة، وتؤدي إلى إثارة القلق والخوف عنده، وقـد تكـون

لتلك الآثار جوانب سلبية اتجاه نموه النفسي والانفعالي والاجتماعي، وتحرمه بالتالي من الشعور بالثقة والأمن والاستقرار، عندها لا يستطيع الطفل خلال مراحل نموه اللاحقة أن يبني علاقة إيجابية مع الآخرين (عباس، ١٩٩٧).

يشكل حدوث الانفصال موقفاً حرجاً للطفل ينبغي على الوالدين أن يتجنبا الانفصال الطويل الأمد عنه، إذ قد يؤدي غياب أحدهما إلى خلق نوع من البرودة عند الطفل في علاقته العاطفية، أو عدم الثقة في من تربطه به أية علاقة (عماد الدين، ١٩٨٦).

على الوالدين عدم اللجوء إلى عقاب الرضيع في هذه المرحلة، أو كبح انفعالاته، لأن ذلك قد يؤدي إلى تفاقم الخوف، وبالتالي يلجأ إلى عمليات مص الأصابع أو قضم الأظافر أو التأتأة في الكلام. والصبر على التعامل مع انفعالات الأطفال في هذه المرحلة هو خير وسيلة للتعامل معهم، ويتجلى الصبر بتوفير لهم الحب والأمن والسلامة والهدوء، والاتزان من خلال تلبية احتياجاتهم.

(النمو الاجتماعي)

يبدأ الرضيع في الاستجابة الاجتماعية للمحيطين به وأول استجابة تكون لأمه، إذ ينتبه الرضيع في الأسابيع الأولى من حياته انتباهاً واضحاً للأشخاص المتحركة أكثر من الأشياء الثابتة، ويستجيب في الشهر الأول للأصوات الإنسانية بحركة عامة في جسمه وأطرافه، وفي الشهر الثاني يدور برأسه نحو مصدر الصوت الذي يسمعه، ويكف عن البكاء عندما يحمله أحد، وفي الشهر الثالث يبتسم حينما يشاهد الناس يبتسمون له. وينتبه عندما يرى طفلاً آخر يبكي إذا سمعه يبكي، وفي الشهر الرابع يبكي إذا تُرك وحده، ويسكت عندما يشاهد أمه قادمة إليه، ويلعب بمفرده ويبقى متمركزاً حول ذاته، ويبتسم ابتسامة اجتماعية، وفي

الشهر الخامس يبتسم لمن يلعب معه، وعند رؤيته طفلاً آخر، وعندما يرى نفسه في المرآة ، وتصدر عنه أصوات ومناغاة تنم عن الارتياح والرضا، وفي الشهر السادس يُظهر اهتماماً بما يجري حوله، ويمرح إذا داعبه أحد، ويستجيب لمداعبة الآخرين، وفي الشهر السابع يستطيع أن يصفق، ويعرف الأشخاص الذين يحيطون به، ويخاف من الغرباء ، وفي نهاية السنة الأولى يستجيب للنواهي والأوامر، ويحتاج إلى الشعور بالأمن والثقة ، ويمكن أن يتحقق له ذلك من خلال علاقته بأمه وإذا توفر له الأمان والثقة تبقى تلك الصفتان ملازمتان له طيلة حياته، وإذا لم تتوفرا له فإن الشك يلازمه بقية حياته ، وهذا ما قال به أريكسون، (Singer & Singer, 1990) .

ويتمكن الطفل من تطوير اتصالاته وفقاً لمجال حركته فهو يقبل على من يميل إليه ويُبعد عمن لا يحب ويفر ويهرب ممن يخاف ، وفي نهاية السنة الأولى يُكون علاقات اجتماعيه مع الكبار أكثر منها مع الصغار، وبصفة عامه يكون الطفل خلال السنة الأولى في حالة توازن بحيث يسهل حمله، واللعب معه، وفي منتصف السنة الثانية تبدو عليه مظاهر العصيان المقصود ويصبح سريعَ الغضب والهياج وغير متعاون ويصعب حمله ومداعبته ، ولكنه يعود مره ثانية ويستعيد اتزانه قبل نهاية هذه المرحلة، وفي عمر الثمانية عشر شهرا يحب اللعب وحده ولكن بجوار شخص كبير ومعروف لديه أو بحضور أحد إخوانه، وما زال في هذا العمر مرتبطا بشكل كبير بغيره ، ويعتمد على والدته بشكل خاص. وفي عمر ال(٢١) شهرًا فانه فإنه يستمتع بالخروج من المنزل ، ويمسك التلفون ويلعب به ويتحمس للّعب على مقربه من الأطفال الآخرين ، ويتعلم سلوكا في اللعب من طفل آخر ، وفي عمر السنتين يتسع نطاق اتصالاته الاجتماعية، ويحب اللعب لوحده، ويرحب بمشاركة الكبار إذا قاموا بالتجاوب معه في لعبته، ويجب أن يلعب

الشخص الكبير معه كمثيل له وأن لا يفرض عليه لعبة أو طريقة معينه، ويتابع حركة والدته في المنزل ، ويقوم بتقليدها عند قيامها ببعض الأعمال. ويمكنه خلع حذائه، ويعبر عن ميوله بكلام مقصود مثل "بابا حبيبي" .

عند النظر إلى التفاعل بين الأهل والرضع في بداية هذه المرحلة نجد أن الأهل هم الذين يتفاعلون اجتماعياً مع رضيعهم ،أما الرضيع فله قدرة محدودة على التكيف مع فعاليات الأهل ، وفي نهاية السنة الأولى نجد أن التفاعل أصبح موزعاً بين الرضيع وأهله بالتساوي ، ومن الضروري أن يتأقلم الأهل مع حاجات ابنهم، وعندما تكون القدرة على التأقلم جيدة فان خصائص المحيط ومتطلباته تكون متوافقة مع سلوكه ودوافعه وقدراته الخاصة .

أظهرت الدراسات أن وجود عدة أشخاص يعتنون بالرضيع له تأثير إيجابي على تطوره طالما أن العلاقة بين الأشخاص وبينه علاقة محبة، والعامل الهام هو نوع العلاقة الموجودة بين الأشخاص وبينه وليس عدد الأشخاص. وبما أن كل رضيع هو فريد متميز، فذلك يحتم أن تكون العلاقة بين الوالدين والرضيع علاقة متميزة ولها صفاتها الخاصة بها، وتختلف من ابن إلى آخر، ومن المهم أن يتوفر الانسجام المتبادل بين حاجات الوالدين وحاجات ابنهما(Rubin, Mills (1990;138-151) .

إن الاتصال الإنساني مع الرضيع له أهمية في نموه الانفعالي والاجتماعي، وكما أن الأهل يتعلقون اجتماعياً بصغارهم كذلك فان الرضيع أيضاً يتعلق اجتماعياً بالأشخاص الذين

يقومون على رعايته، والأطفال الذين ينشؤون في بيوت غير بيوت أهليهم

ويتغير الأشخاص الذين يعتنون بهم لا يحققون تعلقاً اجتماعياً مع هؤلاء الأشخاص. (Seifert, Hoffnung , Aoffnung ,1997: 155-159) .

تختلف العلاقة الاجتماعية بين الرضيع وأمه باختلاف ثقافة الأم ومزاجها وقدرتها على التحمل، كما أن هذه العلاقة تختلف تبعاً للرضيع نفسه فيما إذا كان صحيحاً أو مريضاً، سليماً أو مشوهاً ، ذكراً أم أنثى ، وحسب وضعه العائلي وترتيبه بين أخوته، ولهذه العلاقة أثر بعيد في سلوكه الاجتماعي مستقبلاً .

(النمو اللغوي)

اللغة ظاهرة تميّز بها الإنسان عن غيره من الكائنات الحية ، ويقصد باللغة جميع وسائل الاتصال التي يقوم بها الإنسان للتعبير عن أفكاره ومشاعره مثل لغة الكلام وتعبيرات الوجه والجسم ولغة الإشارات . وهي أيضاً وسيلة الاتصال الاجتماعي والعقلي، وإحدى وسائل النمو المعرفي والتوافق الانفعالي، وبهذا يمكن القول أنه يوجد لدى الطفل استعداد فطرى لسماع الأصوات وتمييز الفروق بينها وفهم مضامينها ويتعلم استخدام الأصوات بكفاءة .

والطفل في مراحله الأولى قادرٌ على إصدار أصوات ، فهو بذلك مؤهل للنطق بالحروف والكلمات ، ولكنه يحتاج إلي وقت للقيام بذلك ، وهذا يؤكد وجود عملية نضج فيزيولوجية كأساس للنمو اللغوي ، ويسير النمو اللغوي عند الأطفال من العام إلي الخاص مثله مثل مظاهر النمو الأخرى . ويسير النمو اللغوي على النحو التالي :

عند الولادة : يقوم الطفل بـ بكاء وصراخ غير منتظم ومتكرر وغير مفهومة

أسبابه وفي الشهر الأول يتنبه إلى الأصوات وتصدر عنه صيحات متميزة لشعوره بالجوع أو الألم أو عدم الراحة . وفي الشهر الثاني يشعر بصوت المتكلم ويعبر بوجهه عن مواقف اجتماعية مثل رؤية شخص غريب وتصدر عنه أصوات من مقطع واحد . وفي الشهر الثالث يبتسم في مواقف اجتماعية معينة مثل مداعبة أمه له ، ويضحك بفتور، ويصدر أصواتاً تدل على السرور والبهجة ويبدأ بالمناغاة وأكثر ما تتكرر في الصباح الباكر عند يقظته من نومه ، وفي الشهر الرابع يضحك الطفل بصوت عال، وتزداد مناغاته الصباحية ويصدر أحيانا أصواتاً بدائية استجابة لحاجات جسمية ولا يلاحظ ارتباطها بأي معني ، وفي الشهر الخامس يدير رأسه نحو مصدر الصوت، وتصدر عنه أصوات عالية للتعبير عن رغبته في شيء ما، وأحيانا يعبر بها عن عدم ارتياحه خاصة إذا انتزع من يديه شيء يحبه، وفي الشهر السادس يقلد بعض الأصوات ، ويعبر عن فرحه وسروره بالصياح، ويبدأ الطفل يشكل أصواتا مركبه لا تعني شيئاً بالنسبة له مثل "بابا" "ماما"وهي مرحلة بدء الحروف اللفظية، ويصدر سلسلة من الأصوات وينطق بعض المقاطع الكلامية المحددة، وفي الشهر السابع يصدر أصواتًا متعددة المقاطع ، وفي الثامن تصدر عنه مقاطع مفرده مثل (دا ـ كا) ،وفي الشهر التاسع يمكنه النطق بكلمة بابا أو ماما وتصبح هذه الكلمات تعني له شيئاً وقد تتأخر حتى الشهر االخامس عشر . ويكثر من تقليد الأصوات، وفي العاشر تكون جملته من كلمه واحدة وهي الكلمة الأولى ، وفي الحادي عشر يقلد الكلمات البسيطة ويفهم الإشارات ، وفي نهاية العام الأول يتكون لدى الطفل عدداً من المفردات تتراوح بين (٣ـ٥) كلمات ، ويكون قادراً على فهم معاني بعض الكلمات، ويستجيب للأوامر البسيطة التي تصاحبها إشارات إليها، وفي الشهر الخامس عشر يُكون جملة مكونة من أسماء مما يوجد في بيئته، وتكون جملته في كلمة واحدة، فحينما يقول "محمد" وكأنه يقول يا أمي لقد أخذ

محمد لعبتي ، وتكون عدد مفرداته حوالي (١٥) مفردة ، وفي الشهر الثامن عشر تشتمل عبارات الطفل الأفعال والصفات والظروف، وتتطور جملته لتصبح من كلمتين ، ويستطيع تكوين العبارات، وفي نهاية السنتين تكون جملته بسيطة قصيرة تتكون من كلمتين وتشمل الضمائر والحروف بالإضافة إلى الأسماء والأفعال، (Lanza, 1992 :633-658). والجداول رقم (٦) يبين تطور مظاهر النمو اللغوي عند الطفل .

جدول رقم (٦)

تطور مظاهر النمو اللغوي

العمر بالشهر	مظاهر النمو اللغوي
٠	بكاء وصراخ غير منتظم متكرر وعلى وتيرة واحدة بدون سبب .
١	أصوات وصراخ عند الشعور بالجوع أو الألم أو عدم الراحة .
٢	أصوات من مقطع واحد + تعبيرات الوجه .
٣	ابتسام وضحك فاتر + أصوات تدل على السرور + بداية المناغاة
٤	ضحك بصوت عال +مناغاة
٥	يعلو الصوت + صياح
٦	أصوات بسيطة يقلدها + التعبير عن السرور بالصياح
٧	أصوات متعددة المقاطع
٨	مقاطع مفردة (دا–كا ...وهكذا)
٩	بابا + ماما +يقلد الأصوات .
١٠	الكلمة الأولى .
١١	تقليد الكلمات البسيطة + فهم الإشارات .
١٢	فهم معاني بعض الكلمات بالارتباط + الاستجابة للأوامر البسيطة التي يصاحبها الإشارة + عدد من الكلمات لا يزيد على أصابع اليد الواحدة .
١٥	الكلمات الأولى معظمها أسماء مما يوجد في البيئة + مرحلة الكلمة الجملة .
١٨	الأفعال + الصفات + ظروف الزمان والمكان (أشياء مألوفة) (حسن–حار–هات الكرة)
٢٤	جمل بسيطة قصيرة تتكون غالبا من كلمتين (تشمل الضمائر وأدوات وحروف) .

يرتبط النمو اللغوي بذكاء الطفل وسلامة جهازه العصبي وثراء بيئته الاجتماعية والثقافية، ويستطيع الرضيع أن يفهم لغة الأفراد المحيطين به قبل أن يعبر عما يدور بعقله تعبيراً لغوياً صحيحاً ، أي أن فهم اللغة يسبق استخدامها عنده، ويكون عدد الكلمات التي يفهمها أكثر من عدد الكلمات التي ينطقها. والأم أقدر الناس على فهم لغة الطفل، وينصح الأفراد الذين يشرفون على تربية الطفل أن يلفظوا المفردات أمامه بصورتها الصحيحة لأن ذلك يسرع في نموه اللغوي السليم ويزيل كثيراً من العيوب الشائعة عنده .

يبلغ عدد مفردات الطفل الذي عمره عشرة شهور مفردة واحد والذي عمره (١٢) شهراً ثلاث مفردات والذي عمره (١٥) شهراً (١٩) مفردة ، ومن عمره (١٨) شهراً عدد مفرداته (٢٢) مفردة ، والذي عمره (٢١) شهراً عدد مفرداته (١١٨) مفردة ومن كان عمره (٢٤) شهراً عدد مفرداته (٢٧٢) مفردة (الهاشمي، ١٩٧٢:١١٨) ويطلق على هذه المرحلة مرحلة الكلمة الأولى حيث تبدأ من أوائل السنة الثانية وتستمر حوالي ٦ شهور ، ويستخدم الطفل في هذه كلمة واحدة للدلالة على ما يريد التعبير عنه ، ويلاحظ أن ٧٠٪ من كلماته في هذه المرحلة تتكون من كلمة واحدة . ويلفظ الطفل جملته الأولى في السنة الثانية، ويكون قادراً على التعبير عن نفسه بجمل قصيرة في نهاية السنة الثانية . .

العوامل التي تؤثر في النمو اللغوي للرضيع :

١-**العمر الزمني** : فكلما تقدم الطفل في السن كلما تقدم تحصيله اللغوي .

٢-**الصحة العامة** : إن الطفل الذي يكون في حالة صحية سليمة يكون أكثر نشاطاً وبالتالي أكثر عدداً في مفردات لغته .

٣ – الذكاء : فالذكي يسبق غيره في النمو اللغوي ، وضعاف العقول يبدأون كلامهم متأخرين عن الأطفال العاديين أو إذا وجد طفلان في نفس العمر وتكلم أحدهما قبل الآخر فان ذلك قد يكون مؤشراً على أنه أذكى من الآخر .

٤ – البيئة : هناك علاقة إيجابية ومرتفعة بين النمو اللغوي للطفل ووضع أسرته الاجتماعي والاقتصادي والثقافي .

الفروق الفردية : تكون الفروق الفردية في النمو اللغوي بين الأطفال واضحة ، فتظهر الكلمة الأولى في عمر ٩ أشهر ، وقد تتأخر عند بعضهم إلى عمر (١٥) شهرا ، وأحياناً يصل تأخر ظهورها إلى عمر (٣٦) شهراً .

الفروق بين الجنسين : يلاحظ بان البنات يتفوقن على البنين في معظم مظاهر النمو اللغوي إذ يبدأن بالكلام قبلهم ، وعدد مفرداتهن تزيد عن عدد مفرداتهم .

(النمو الفيزيولوجي)

ينمو الجانب الفيزيولوجي عند الرضيع مع نمو بقية الأجهزة الجسمية الأخرى، مثل الجهاز الهضمي والعصبي والدوري والتنفسي وغيرها ، ويكون نمو هذه الأجهزة متكاملاً ليحدث النمو الكلي عند الفرد ، فالمعدة تتسع في حجمها وتتغير وظيفتها ، فبعد أن كانت تمتلئ بالحليب كل أربع ساعات تقريباً، نجدها مع النمو تتزود بالغذاء الصلب تدريجياً إلى أن يحدث الفطام ، وتتغير حاجات الطفل إلى التبرز والتبول، فبعد أن كان يتبرز أربع مرات أو خمس مرات يومياً ويتبول حوالي ثماني عشر مرةً، يتغير كل ذلك مع النمو، ويكون تنفس الوليد أسرع

منة عند الكبار ثم يتناقص نتيجة اتساع الرئتين مع تغير النمو ، ونلاحظ زيـادة في وزن المخ تصل إلى ٢٥٪ من وزنة عند الرشد، كما نجد أن تغـيرات هامـة وسـريعة تطـرأ عليـه في نهايـة السـنة الأولى ليصـل وزن المـخ إلى (١٠٢٥) غرامـاً، وتسـتمر الخلايا العصبية في النمو ويـزداد ارتباطـها بـالعضلات تدريجيـاً، وتكـون ضربـات القلب سـريعة إذ تصـل إلى حـوالي (١٦٠) ضربـةً في الدقيقـة، في حـين أنـها عنـد الراشد تبلغ حوالي (٧٢) دقةً في الدقيقـة . ويقضـي الوليـد معظـم وقتـه في النـوم، وتصل ساعات نومه إلى حوالي (٢٠) ساعةً، وتنقص عـدد سـاعات نومـه تدريجيـاً حتى تصل إلى حوالي ثلاث عشـرة سـاعة يوميـاً، وفي النـوم تتحقـق راحتـه، وهـو استجابة طبيعية للتعب، وتنخفض حرارة جسم الوليد ويقل نشاطه مع زيادة نموه.

في نهاية السنة الأولى من عمر الطفل يكتسب عادات ذات قيمة فيزيولوجية، وهي عادات الآكل والنوم والإخراج ، وهذه العادات ذات صلة بالجوانب الإدراكية والوجدانية .

التغـذيــة :

أهم عادات هذه المرحلة تتركز حول تغذيـة الطفـل ، ويتـأثر نفسـياً بطريقـة معاملة الأم له عند إرضاعه ، والفم بالنسبة للطفـل مصـدر لـذة، يمتـص بواسـطته حليب الأم، وعن طريقه يلتصق الطفل بصدر أمه ليغمره حنانها وعطفـها، ويشـعر بالدفء والحب وهو في حضنــها ، ويشـتق اللـذة عـن طريـق فمـه، وبذلـك تـتركز انفعالاته حول فمه ، وتشير جميع الدراسـات إلى أن الرضاعـة الطبيعيـة أفضـل بكثير من الرضاعة الصناعية . وتنظيم الرضاعة أمر ضروري فلا يعطى الطفل ثـدي أمه في كل وقت يطلبه ، ويجب أن يعتاد الطفل أن البكاء لا يمكـن أن يحقـق لـه

رغباته ، ويجب التدرج بفطام الطفل من عادات دنيا إلى عادات أكثر نضجاً، ويتم ذلك بالتدرج في غذائه إذ يبدأ بالرضاعة من الأم خلال الثلاثة أشـهر الأولى إضافـة إلى حليب الأم يمكن تزويده تدريجياً بالأغذية الصلبة على النحو التالي:

في الشهر الرابع يزود بخضار مطبوخة ومهروسة، وفي الشهر الخامس تطعمه فواكهه مهروسة أو مبروشه أو معصورة مع لبن رائب ، وفي الشهر السادس تطعمـه خضار مطبوخة وأرز مطبوخ ومطحون مع نشاء ، وفي الشهر السابع يمكـن تزويـده بلحمة مفرومة ناعمة وقليل من صفار بيضة مسلوقة جيداً وخبز ، وفي الشهر الثامن تطعمه خضارا مطبوخة ومهروسة ولحمة مفرومة وأرز أو بطاطا مسلوقة، وفي الشهر التاسع تطعمه شوربة خضار مهروسة أو دجاج وعدس مجـروش وخضـار مطبوخـة مقطعة قطعاً صغيرة، وفي الشهر العاشر تعطيه بقولا مقشورة ومطبوخة بدون سمنة، وبيضة مسلوقة جيداً ، وفي الحادي عشر تقدم له طعام العائلة ليأكل منه، وفي تمام السنة يمكنه أن يأكل من كافة الأصناف . وعندها يبدأ يعتمد على الغـذاء الصلـب ويتخلص من حليب أمه ليسهل عليه الفطام.

الفطام :

هو حدث هام في حياة الطفل يتم عادة في نهاية العام الأول من عمـر الطفـل وقد يتأخر بعد ذلك، وعادة يصحبـه كثـير مـن الاضطرابـات نتيجـة تغـير أنظمـة تغذية الطفل من جهـة، ونتيجة الأثـر النفسـي الـذي يتركـه الفطـام عنـد الرضيـع بابتعاده عن حليب أمه، أو باستقلاليته بدل اعتماده عليها في الرضاعة.

يستمر إرضاع الطفل على الأقل لمدة عام ، إلا أن بعض الأمهات يطلـن مـدة الرضاعة حتى عامين، وتدل كثيٌر من الدراسات أن توقيت وطريقة الفطام تختلـف

باختلاف ثقافة الشعوب والطبقة الاجتماعية التي يعيش وسطها الفرد ، وتختلف بين الريف والمدينة،

وتعتبر الرضاعة لمدة طويلة أمراً غير حضاري ،إذ أن هذا يُبقي الطفل معتمداً على أمه بدرجة زائدة مما يؤثر على نموه الانفعالي ، خاصة وأن ظروف الأم العاملة قد لا تسمح لها بإطالة مدة الرضاعة .

مما يجدر ذكره أنه إذا كان حليب الأم وفيراً فمن الحكمة أن ترضعه أطول مدة ممكنة مع إعطائه زجاجة إضافية من الحليب يومياً ، حتى يتعود على الشرب من الزجاجة، ويتم الفطام بسهولة ويسر إذا جاء في الوقت المناسب وإذا كان الرضيع متمتعاً بصحة جيدة وعلاقته بأمه طيبة ، أما إذا كان بطئ النمو ضعيف الشهية أو مضطرباً انفعالياً فان الفطام يكون صعباً نسبياً .

يحتاج الفطام من جانب الأم إلى بطء وهدوء وصبر ولطف وفهم ، ويجب أن يكون الفطام تدريجياً حتى لا تحدث أية مضاعفات انفعالية ويمكن أن يستعيد الطفل الرضاعة كل أسبوع من الثدي أو الزجاجة ، ويمكن أن يقدم الحليب في كوب، وهذا التدريج يساعد على تقبل الرضيع للطريقة الجديدة في التغذية دون ضيق أو غضب.

إذا حدث الفطام فجأة وبعنف أو صاحبه صدمة عاطفية نتيجة دهان حلمة الثدي بمادة مرة، أو نتيجة إبعاده عند أحد الأقرباء فان الخبرة تكون مؤلمة، وقد تترك صدمة نفسية يطلق عليها "صدمة الفطام" وقد تؤثر تأثيراً ضاراً على نمو شخصية الطفل فيما بعد وقد يصاحب ذلك عملية عض ورغبة في العدوان، وإذا رفض الرضيع الفطام بقوة فانه يكون غير مستعد بعد له، وعندها يجب تأجيله

بعض الوقت، ولكن ليس لمدى بعيد، تلبية لرغبة الرضيع، لأن ذلك يعود بالضرر على الطفل فتثبت لديه عادة طفلية وقد يعيق سير نموه الطبيعي.

إن الفطام النفسي والانفعالي المصاحب للفطام الغذائي هام للطفل مثلما هو هام للأم ، يعتمد الطفل بالفطام على نفسه ويتجه في نموه نحو الاستقلال، وبالنسبة لموقف الأم من الفطام يجب أن يتسم بالصبر والهدوء وعدم القلق إزاء ما قد يصاحبه من صعوبات .

الإخراج :

لا يستطيع الرضيع التحكم في عضلاته القابضة على المستقيم حتى يصل إلى مرحلة معينة من النضج، والبيئة المنزلية تحاول جهدها إكساب الطفل عادات النظافة بتعويد الطفل على ضبط عملية التبرز، ويجب أن يتم هذا التدريب بصبر وطول أناة من جانب الأم .

تتوقف قدرة الطفل على التحكم في عملية التبرز على النضج والتدريب، فمن ناحية النضج ينبغي أن يصل جهاز الإفراز إلى درجة تساعد الطفل على التحكم في هذه العملية متى تكونت لديه العادات التي تمكنه من ذلك ، وتخطئ كثير من الأمهات حين يتعجلن تحكم الطفل فيها قبل اكتمال النضج ، وحين يلجأن للتهديد والعقاب، مما ينشأ عنه بعض الانحرافات لدى الأطفال .

يمكن تدريب الرضيع على ضبط هذه العملية منذ الأسبوع الثامن أي عندما يبلغ من العمر شهرين، ويكون ذلك بتعويده الجلوس بعد وجبة الإفطار على المقعدة الخاصة بذلك لمدة قصيرة، تصل إلى حوالي ثلاثة دقائق، وفي الشهر السادس

ينبغي أن تحاول الأم تدريبه في أحداث صوت أثناء القيام بـهذه العمليـة، ويمكـن تنظيم الوقت الذي تحدث فيه هـذه العمليـة تنظيمـاً يسـاعد علـى تدريـب الطفـل والأشراف عليه، إذ يمكن أن تعرض علية عند يقظته من النوم وبعد تنـاول الطعـام وقبل الذهاب إلى النوم وكلما مضى عليه وقت يزيد عن أربع ساعات بدون الذهاب إلى الحمام . ويجب على الأم كلما تشاهد بعض التعبيرات التي تبدو على ملامحـه ويفهم منها أنه يريد أن يتبرز أن تستعجل الأمر ولا تتوانـى عـن نقلـه إلى الحمـام وبالسرعة الممكنة ، وأحياناً يلجأ الأطفال إلى الانزواء في أماكن يبتعدون فيـــها عـن أنظـار أفراد الأسرة ويأخذون خلـوة ليقومـوا بـها ، وعلـى الأم أن تبـادر لنقلـه إلى الحمام ليشعر بالفوارق بين قيامه بتوسيخ ملابسه أو التخلص منها بالحمـام ، ممـا يؤثر في نفسه وبالتالي يتعـود علـى الذهـاب إلى الحمـام بصـورة متكـررة ، ويجـب تعزيزه بالتشجيع والمدح في كل مرة يقوم بها في الحمام . وتحدث هذه العملية مره أو مرتين يومياً في السنة الأولى، وقدرة الطفل على التحكم في عملية الإخراج تسـبق قدرته على ضبط عملية التبول . وقـد لوحـظ أن الأطفـال يتمكنـون مـن ضبطـها في نهاية السنة الأولى من حياتهم ، وإذا تعرضوا لتعليمات صارمة خلال السـنة الأولى ونصف السنة الثانية فانه يمكن أن يتأخر تنظيفهم منـها إلى سـن خمـس سـنوات. وعلى الأم أن تصبر وتتحمل ذلك حتى لا تترك أثراً نفسياً يعود بالضرر على صحة طفلها النفسية.

التبول :

التحكم في عملية التبول أصعب من التحكم في عملية التبرز، وهو أيضاً يعتمد على عاملين هما النضج والتدريب، وهناك نوعان من التبول أحدهما نهاري والآخر ليلي، وينبغي ملاحظة المواعيـد الـتي يحـدث بـها التبـول النـهاري حتـى يمكـن

تنظيمها وضبطها .

ينبغي أن يدرب الطفل من الشهر الثامن من عمره على الجلوس على المقعدة الخاصة بذلك ويكون التمرين قبل وبعد النوم وتناول الطعام وقبل الخروج والابتعاد عن المنزل . ويمكن أن يتكرر التمرين كل ساعتين مرة ، ويمكننا تعزيزه بالتشجيع والمدح في تعويد الطفل على ضبط التبول . ولنحاول أن نجعل الطفل في حالة جفاف حتى يشعر بالفرق بينها وبين حالة البلل .

ومما يلاحظ أن الطفل العادي يتمكن من التحكم في عملية التبول النهاري في الشهر الثامن عشر وقد يتأخر إلى عامين ، أما التحكم في عملية التبول الليلي فيتم عادة بين سنتين ونصف إلى ثلاث سنوات ، ويستمر عند بعض الأطفال إلى (١٥) عاماً ، وإذا تأخر عن ثلاث سنوات يجب عرض حالته على الطبيب .

إن عمليتي التبول والإخراج إذا لم تضبطها في موعدها المحدد فإنها تترك آثاراً سالبة على الصحة النفسية للأطفال ، وتؤثران بالتالي على شخصيتهم . كما أن تأخر هاتان العمليتان يولد الضيق والتبرم والقلق عند الوالدين والكبار، ولذا يجب أن يصبروا وأن يواجهوا هذه المشكلات بهدوء حتى يقدر الأطفال على التحكم في هاتين العمليتين .

النوم :

تتطور فترة نوم الوليد وتتراوح ما بين (١٨–٢٠) ساعة يوميا ، وينام على فترات قد تطول الفترة الواحدة من (٣–٤) ساعات ، ويستيقظ بعدها يطلب الطعام، ثم تتناقص فترة النوم بالتدريج ، إذ تصل إلى حوالي (١٥) ساعة يومياً خلال الفترة من (١–٦) شهور و (١٤) ساعة يومياً في عمر بين (٦–١٢) شهرا،

و(١٣) ساعة خلال عمر (١٢-١٨) شهراً وحوالي (١٢) ساعةً في عمر من سنة ونصف إلى سنتين . وأحياناً يتقلب نومه فيكثر من النوم في الليل ويستيقظ في النهار وأحياناً العكس من ذلك .ويجب أن يحاط الطفل أثناء نومه بالهدوء وعدم الإزعاج ، فمرض الطفل ، والضوضاء والضوء الساطع والطّرق الشديد والبلل يسبب للطفل النوم غير المريح والاضطراب الانفعالي .

(النمو الحركي)

تتكون حركات الطفل في بداية حياته من مجموعة من الأفعال المنعكسة التلقائية اللاإرادية البسيطة التي تثيرها البيئة المحيطة به مثل المص والتنفس والإغماض ومحاولة القبض على الأشياء التي تلامس يده ، وحركة الرأس نحو صوت معين يسمعه أو نور يراه ، إن هذه الحركات اللاإرادية تصدر عن الرضيع نتيجة لنموه الإدراكي وزيادة ارتباط الخلايا العصبية بالعضلات ، كل ذلك يشكل نواة للحركات الأخرى التي يكتسبها الطفل خلال نموه الحركي في المراحل التالية، ويستمر النمو الحركي بسرعة مذهلة إذ يتقدم نحو التحكم في العضلات الذي يحدث نتيجة للنضج والتعلم ويعكس ذلك نمو المخ ، ومن المعروف أن نمو التحكم في الجسم يحكمه نمو المساحات الحركية في المخ ، ويسير ذلك وفق نمط معين ويتجه من أعلى إلى أسفل ومن المركز إلى الأطراف ، وكلما زاد تبكير ظهور المهارات الضرورية كلما كان ذلك أكثر فائدة للطفل وفيما يلي ملخص لمظاهر النمو الحركي عند الطفل الرضيع :(سيد ١٦١ : ١٩٩٥) (الشربيني، ١١٠ : ١٩٩٦ -١١١).

ففي الشهر الأول : يتحكم الرضيع بحركة رأسه ورفع الذقن إلى أعلى أثناء النوم على البطن .

وفي الشهر الثاني : يحرك جذعه ويرفع الصدر مع الذقن .

وفي الشهر الثالث : يحرك أطرافه ويحاول الوصول إلى الأشياء بيديه .

وفي الشهر الرابع : يدور أثناء النوم .

وفي الشهر الخامس : ينقلب على بطنه، إذا كان نائماً على ظهره ويمكنه القيام بالحركة المعاكسة أيضاً ، ويتمكن بعض الأطفال من الجلوس لوحدهم في هذا الشهر .

وفي الشهر السادس : يبدأ الأطفال بعمل حركات تشير إلى بدايات الزحف ويتعلقون بالأشياء ويمسكون بها ويهزونها ، ويمكنهم الجلوس على كرسي مرتفع وإمكانية إمساك الأشياء المدلاة .

وفي الشهر السابع : يصبح ظهر الرضيع أكثر صلابة وعضلات بطنه تسمح له بالجلوس بدون مساعدة، وفي حالات كثيرة يقوم بعملية الزحف، ويمكنه الجلوس بمفرده والتقاط الأشياء ولكن بكفة يده كلها .

وفي الشهر الثامن : يستطيع أن يضع أصابعه ويمسك ويرفع الأشياء الصغيرة ويحاول الوقوف بالاعتماد على الأشياء المحيطة .

وأثناء الشهر التاسع : يحاول الاستزادة من حركاته وتنقلاته، فهو يجلس من نومه ويقف بجانب سريره، ويستطيع التحرك بسرعة بالزحف أو التسلق .

وفي الشهر العاشر : يستطيع الزحف والتسلق والجلوس بمفرده ويلاحظ الاستقلال الحركي بوضوح، ويمكنه أن يشرب من الكوب، وتكون لديه أسنان تمكنه من مضغ الأطعمة الصلبة نسبياً .

وفي الشهر الحادي عشر : يمكنه المشي مع المساعدة .

وفي نهاية السنة الأولى يمكنه التحرك على نحو متزايد وبصوره أكثر على قدميه والتعلق بالأشياء والإمساك بها، ويمكنه عض الأشياء وإحداث أصوات.

وفي الشهر الثالث عشر: يتسلق درجات السلم وفي الرابع عشر يقف بمفرده دون مساعدة .

وفي الشهر الخامس عشر : يمشي بدون مساعدة .

وفي نهاية العامين يصعد وينزل الدرج درجةً درجةً ويجري جيداً .

المشي :

عندما تكون محاولة الطفل الأولى في المشي نلاحظ أن قدماه بعيدتان عن بعضهما البعض وحركاته غير منتظمة وغير متناسقة ، ومع الزمن تصبح خطواته أكثر توازناً، ويبدأ المشي بصورة مستقيمة .

عندما يكتسب الطفل الثقة بالمشي يبدأ ينوع في مشيته إذ يمشي إلى الوراء وقد يمشي على أصابع قدميه ، ويدور حول نفسه حتى يصل إلى حالة من الدوار، وفي السنة والنصف يمكنه من المشي السريع الشبيه بالجري، إلا أنه غير متوازن، وفي نهاية العامين يحاول الطفل القفز، وغالباً ما يفشل في نجاح هذه الحركة، ويحاول أن يتسلق الدرج وقد يفشل في ذلك وفي هذا العمر لا يستطيع الحجل أو التسلق أو الإمساك بالكرة لأن حركاته تفتقد إلى المرونة ولذلك يقوم بهذه الحركات في سن أكبر . والجدول رقم (٧) يوضح النمو الحركي للأطفال خلال السنتين الأوليين من عمره ، (Clark & phillips,1993) .

جدول رقم (٧)
النمو الحركي للأطفال خلال السنتين بعد الولادة

العمر بالشهر	مظاهر النمو الحركي	العمر بالشهر	مظاهر النمو الحركي
٠	وضع الوليد (انبطاح على الوجه	١٣	يتسلق السلالم حبواً
١	يرفع رأسه ويديرها	١٤	يقف وحده
٢	يرفع صدره	١٥	يمشي وحده
٣	يصل بيديه إلى الشيء ولكن لا يلمسه+يرفس بقدميه	١٦	يبني برجاً من مكعبين
٤	يجلس بمساعدة الغير	١٧	يقذف بالكرة
٥	يجلس بدون سند ويمسك الأشياء+ينقلها من يد لأخرى	١٨	يقذف بالكرة في صندوق +يبني برجاً من ٣ مكعبات
٦	يجلس على كرسي وحده ويمد يده ليمسك الأشياء ويضع معظم ما تصل إليه يده في فمه	١٩	يعتلي كرسياً
٧	يجلس وحده	٢٠	يصعد وينزل السلالم بمساعدة الغير
٨	يقف بمساعدة الغير	٢١	يمشي تحت الإشراف في الخارج +يمشي للخلف
٩	يحاول الوقوف مستنداً إلى الأثاث	٢٢	يركل الكرة بقدمه
١٠	يحبو	٢٣	يقلب صفحات كتاب
١١	يمشي بمساعدة الغير	٢٤	يجري +يقلد الخطوط وينزل السلالم وحده+يضع ثلاث قطع خشبية (دائرة ومربع ومثلث) في أماكنها الصحيحة من لوحة خشبية +يبني برجاً من ستة مكعبات +يحاول طي الأوراق.
١٢	يقف مستنداً إلى الأثاث+يمسك بالكوب ليشرب+يرسم خطوطاً عشوائية بالقلم		

(النمو الحسي)

من أهم ما يميز هذه المرحلة سرعة نمـو الوظـائف الحسـية خاصـة جـهازي البصر والسمع بالرغم من أن كثيراً من الآباء والأمهات يعتقدون بـأن الرضيـع عنـد ولادته لا يمكنه أن يرى

أو يسمع، في حين أن الدراسات تقـول خـلاف ذلـك ، فالمـهارات السـمعية والبصريـة موجـودة عنـد الوليـد منـذ اللحظـة الأولى للميـلاد وان كـانت في صـورة بسيطة، في حيـن يـرى كراتـي (Cratty, 1970 :22-24) أن حـواس الـذوق والشـم واللمس تبقى في صورتها الأولية ، ومع هذا فإنها تتقوى مع نمو الفرد .

الإبصار (Seeing) :

يعتمد إبصار الرضيع على سلامة أجزاء العين والعصب البصـري وامتـداده في الجهة الخلفية من قشرة الدماغ ، والطفل بعد ولادته قادرٌ على التمييز بين الضـوء والظلام، ويمكنه متابعة نقطـة ضـوء تتحـرك أمامـه، ويولـد وهـو مـزود بحركـات غريزية موروثة في بؤبؤ العين، تستجيب للمثيرات بالتَضيقِ والاتساع منـذ اللحظـة الأولى للولادة .

يصعب التحقق من قدرة الوليد على تمييز الألوان، خاصة في اللحظات الأولى بعد الولادة، وتنمو هذه القدرة مـع مـرور الزمـن، وتشـير بعـض الدراسـات إلى أن الرضيع يستطيع أن يشاهد الأجسام الكبيرة والسوداء التي تتحرك أمامه في الشـهر الأول ويتابعها بعينيه، ويمكنه أن ينظر تجاه موضوع متحرك أمامه بكلـتي عينيـه إلا أنه لا يستطيع أن يقوم بحركات هادئة حتى الشهر الثالث أو الرابع من عمره،

هذا مع العلم أن الرضع عندهم طول نظر وذلـك بسبب قصر المسافة بين عدسة العين والشبكية، وينقص ذلـك كلما تـدرج الرضيـع في النمو ، وفي حـدود نهايـة الشهر الرابع يستطيع الرضيع أن يبصر ويميز الوجوه والأضواء المتباينـة ويتفاعل مع مثيرات محيطة، وفي نهاية الشهر السادس يمكنه تمييز العمق فيتجنب السقوط من الأماكن المرتفعة، ويرتد إلى الوراء بشكل غريزي ، ويستطيع الرضيـع في نهايـة العام الأول أن يميز أبعاد الأشياء كالطول والعرض والارتفاع والعمق ، وإدراك الفراغ الذي تحته أو قريب من سريره . ويستمر نمو الإبصار لهذه الموضوعات وإدراكها تدريجياً حتى نهاية السنة الثانية من العمر . ويصل الطفل إلى القدرة البصرية العالية جداً والتي توجد عند الكبار بعد سن الثامنة من عمره. (الطواب، ١٩٩٥ : ١٣٠-١٣١) .

السمع (Hearing) :

الجهاز السمعي للوليد حديث الولادة يكون ذا فعالية محدودة ، لأن السوائل في الكيس الأمنيوني تبقى لمدة في القناة السمعية، ويعيق جزئياً الذبذبات العادية من العظيمات(Ossicles) وهي عظيمات صغيرة جداً في الأذن الوسطى مهمتها نقل الذبذبات من طبلة الأذن إلى القوقعة (Cochlea)، وتضعف حركات تلك العظيمات بصورة مؤقتة بواسطة الروابط النسيجية ،وكلما نظفت هذه الأنسجة كلما أصبحت تلك العظيمات تقوم بوظيفتها على أكمل وجه، وتستجيب إلى الأصوات بصورة جلية .

تشير البحوث إلى أن الرضع حديثي الولادة لديهم القدرة على سماع الأصوات منذ اللحظة الأولى ما لم يكن هناك عيب أو نقص في أجهزتهم السمعية،

كما ويسمعون الأصوات المرتفعة بصورة معتدلة ، ويتحسن سمع الرضع الصغير عندما تصبح العظيمات حرة في حركتها وتصبح الأعصاب السمعية نخاعية ، وإذا حدث صوت بجوار الرضيع ، فانه يستجيب بطريقة ما ، سواء بحركة أو رد فعل أو زيادة في ضربات القلب ، وهذه تختلف من رضيع إلى آخر ، ويستجيب الرضيع للأصوات التي هي في مستوى حدة الصوت الإنساني العادي ، أما العالية أو المنخفضة فان استجابته لها أقل ، وفيما بين الشهر الثاني والرابع يمكن للرضيع أن يميز بين النغمات الصوتية وأن يستجيب لها استجابات مختلفة ، فيفرق بين غناء الأم ويبدي ارتياحا عند سماعه وبين الأصوات الفجائية الحادة ، والرضيع يميل إلى الاستجابة للأصوات البشرية ذات المعنى والمصحوبة بالإشارات ، كالابتسامة والمداعبة بأكثر من ميله إلى تلك التي لا معنى لها ، وفي الشهر الخامس يستطيع الرضيع تحديد مصدر الصوت .

الشم (Smelling) :

يستجيب الرضيع حديث الولادة بصورة واضحة للروائح النفاذة والتي تؤثر على الأغشية المخاطية بالأنف ، كرائحة الأمونيا أو الأحماض الكيماوية ، فتبين أن الرضيع يدير رأسه بعيداً إذا وضعت قريبة من أنفه ، وتقل قدرته على تمييز الرائحة كلما قلت قوتها . ويكون الرضيع حساساً للروائح المختلفة ، وباستطاعته التمييز بين رائحة قطعة القماش التي تضعها أمه على ثديها وقطعة تستخدمها امرأة أخرى ، (مسن وآخرون ، ١٩٨٦) ، لكن ذلك لا يعني أن لديه قدرة على تمييز الروائح العطرية المختلفة ، وهو أحياناً يقوم بتقريب بعض الورود من أنفه وذلك تقليد للكبار ولكن يبدو أنه لا يشم روائحها . وكذلك لا يستطيع أن يشم رائحة الطعام وقت طبخه .

التذوق (Tasting) :

يولد الرضيع وهو مزود ببراعم للتذوق كاملة على لسانه ومرتبطة بالمخ، يمكن الاستنتاج من الدراسات التي أجريت على تذوق الرضع بأنهم يميزون بين المذاقات الأساسية بعد شهرين أو ثلاثة من ولادتهم ، فالرضيع يميز بين الحلو والمالح والمر والحامض ويفضل الحلو ويرفض المر ، فإذا قدمت سائلاً حلواً للوليد في أيامه الأولى لوجدته يزيد من عملية الامتصاص، وذلك بسبب نضج تفصيلات الرضيع التذوقية بصورة عالية ، فهو في هذا السن يظهر أحياناً كراهيته لمذاق حليب أمه نتيجة تغير في غذائها بأسلوب دفع حلمة الثدي بلسانه ، ورفض الرضاعة منه، ويستطيع الرضيع قياس درجة المرارة أو الملوحة أو الحلاوة من خلال تجربته بها، وازدياد أنواع ما يأكله من المواد ، وما يشربه من السوائل وقد يطيب له مذاق حليب معين، ويرفض شرب أي حليب آخر يختلف في المذاق ، ويظل باكياً لا يشرب إلا الحليب الذي اعتاد عليه .

اللمس (Touching) :

لدى الوليد منذ ولادته قدرة عالية للمس، خاصة في مناطق الفم واليدين، والرضع في أسابيعهم الأولى لا يستطيعون تحديد مكان اللمس بدقة، فإذا ما تم لمس الرضيع في مكانين مختلفين بنفس الوقت ، فغالباً ما يظهروا أنهم لا يحسوا باللمس في المكانين ، وإذا شعروا بذلك فهم يخطئون في تحديد مكان أحدهما .

(النمو الجنسي)

يشير علماء التحليل النفسي إلى أن المشاعر الجنسية تمتد جذورها إلى الشهور الأولى من مرحلة المهد، حيث يتمركز النمو الجنسي في ذات الرضيع ، وفي النصف التالي من العام الأول يتزايد اهتمامه بجسمه نتيجة تطور الوعي الذاتي لديه، ويتركز الاهتمام في المناطق التي تحيط بالفم ولذلك سماها فرويد بالمرحلة الفمية وهي تمتد حتى عمر (١٨) شهراً ، ثم يليها التركيز على الشرج في المرحلة الشرجية، وبعد ذلك يهتم بأعضائه التناسلية وأعضاء الجنس الآخر التناسلية أيضاً، ويحاول استكشافها ويجد الرضيع لذة عابرة في لمسها.

يلاحظ عند الفطام أن الرضيع يبدل حلمة ثدي أمه بمص إصبعه لجلب اللذة الفمية، وعند خلع ملابسه للاستحمام يجري لبعض الوقت داخل المنزل متحرراً من تلك الملابس، ويشعر بلذة أثناء قيامه بالتحرر والجري، وعلى المشرفين على تربيته عدم القلق من حيث استطلاع الرضيع لأعضائه التناسلية ولأعضاء غيره من أفراد الأسرة، وأن لا يصاحب ذلك عقاب لأنه في مرحلة قادمة يعتبر كل ذلك شيءٌ طبيعيٌ، :(Bushnell & Boudreau, 1993،1005 - 1021) .

(النمو الديني)

يولد الطفل وأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه أو يمسلمانه ، وهنا يمكن الاهتمام منذ هذه المرحلة بمطابقة سلوكه لمعايير المجتمع وعاداته وتقاليده، ومتطلبات التربية الصحيحة،

وغرس بذور الإيمان لديه . ويكون ذلك بإتقان أفراد هذه الأسرة لهذه المعايير حتى يقوم بملاحظتهم وتقليدهم حتى في جميع الأمور الدينية في المراحل اللاحقة، خاصة وانه لا يملك من العقائد أي شئ ، فهو صفحة بيضاء خالية من أي ترميز عقلي ومن أي اتجاه ديني .

النمو في السنة الأولى :

سنورد هنا دليلاً عام ومقياس تقريبي لما يمكن توقعه، ولا ينمو رضيعين بنسب متماثلة تماماً، ولهذا يتعذر وضع جدول زمني ثابت عن نمو الطفل، ولكن هناك نقاط هامة يمكن الأخذ بها للوقوف على النمو السليم للطفل، فقد يُظهر بطئاً أو سرعة في نموه، فعلى الوالدين أن لا ينزعجوا من ذلك، وفيما يلي محاولة لرسم المعالم الرئيسية لمراحل نمو الرضيع شهراً فشهراً عبر السنة الأولى من عمره :

الشهر الأول : يمكن للمولود أن يرى الظلال والخطوط المحيطة، وأن يكوّنَ ترابطاً بصرياً وأن يستجيب للأصوات ، وهو يقضي معظم وقته نائماً، إذ ينام ما بين (١٧–٢٠) ساعة يومياً . ويقوم بحركة تنشيطية للرقبة التي تتحرك يمنة ويسرى في شكل منحنى، و يرفع رأسه وقتيا وينظر إلى شيء مضيء أو ما يقع في إطار نظره .

الشهر الثاني : يوجه الطفل نظره في اتجاه مصدر الضجيج ، ويبكي بكاءً مختلفاً عن بكاء الشهر الأول تعبيراً عن الجوع ، وقد يستطيع أن يمسك بالأشياء في حركة إرادية، وأن يبقى يقظاً لفترة أطول من ذي قبل ، وقد يسترسل في النوم طوال الليل، ويمكنه من التعرف على الوجوه المألوفة ، ويبتسم ويحرك رأسه إلى أعلى والى أسفل، ويرفع جذعه في حركة انحنائية ، ويحرك رأسه دائريا لمتابعة شخص ما يتحرك أمامه .

الشهر الثالث : يبدأ الطفل في إخراج صوت الهديل ، ويبكي أقل من ذي قبل، وينام في وضع أفضل في الليل ، ويستطيع أن يرفع رأسه لفترة قصيرة وهو ممدد على بطنه، ويستجيب لمختلف الأصوات عند التحدث معه، ويمسك بأي شيء يوضع في يده وينظر إليه ، ويحدق لمدة طويلة في شخص أو ضوء أمامه، وينظر إلى يده في حركة رد فعل تنشيطي.

الشهر الرابع : يصبح الطفل أكثر يقظةً وأكثر لعباً ، وقد يمضي فترة الرضاعة باللعب وقد يصبح حاد البصر يفرح عند مشاهدة الألوان الزاهية الساطعة كالأحمر ، ويستجيب للكلام ويحاول مسك الأشياء ووضعها في فمه، ويمكنه الجلوس مستندا لفترات قصيرة .

الشهر الخامس : يبلغ وزنه ضعف ما كان عليه عند ولادته ، ويصبح نشيطاً، وتعينه زيادة سيطرته على عضلات ظهره وجذعه على الاتزان بشكل أفضل، ويجلس إذا أسند لفترة أطول، ويمد يده لمسك الأشياء والتنسيق بين حركة عينه ويده ، ويستطيع أن يقلب نفسه، وتنتصب رقبته مستقيمة ثابتة، ويمد يده في انحناءة ، ويمسك بالأشياء التي أمامه إذا لامسها .

الشهر السادس : يجلس الآن بسهولة، ويظهر حركات تمهد للحبو، وقد يبدأ بإطلاق أصوات (با) (ما) بلا معنى، ويستطيع أن يركز ثقله على رجليه إذا ما تم الإمساك به، وينقل الأشياء من يد لأخرى، ويضع كل شيء في فمه، ويعتدل من الانحناءة إلى الاستقامة، ويجلس على مقعده ، ويقترب ليمسك باللعب إذا وضعت أمامه، ويمكنه التقاطها إذا وقعت منه وكأنها في متناول يده.

الشهر السابع : معظم الأطفال ينشطون في الحبو ، ويمكنهم مسك الرضاعة بأنفسهم، وتبدأ عملية التسنين بظهور أحد القواطع الأمامية في الفك الأسفل، وقد يردد كلمات مثل (ماما) (بابا)، ويبدأ برمي الأشياء، يجلس دون مسند ويعتدل ليجلس ، ويتحرك بنشاط ، ويمد يده ليلتقط الأشياء القريبة، ويلاحظ الأشياء الجديدة حين مشاهدتها .

الشهر الثامن : يبدأ الرضيع بشد قامته للوقوف مستعيناً بالاستناد على الأشياء المحيطة به، وقد يقف على قدميه بمساعدة شخص ما، ويلتفت بانحناءة ويمسك بشيء ويحاول أن يرمي شيئا آخر ، ويعض ويمضغ ويختبر الأشياء، ويغمض عينيه إذا ما اقترب منه شيء ما كبير .

الشهر التاسع : معظم الأطفال يجيدون الحبو ، وقد يبدءون في الوقوف دون الاعتماد على أحد، و تكفيهم الاستعانة بيد واحدة من أحد الكبار ، ويصبح نطقهم ملوَنٌ بالعاطفة، ويستجيبون للكلمات والأوامر التي تصدر لهم، و يأكلون بمفردهم ويمسكون بأصابعهم، ويمكنهم الانحناء إلى الأمام والوقوف مرة أخرى بمفردهم .

الشهر العاشر: قد يبدأ الرضيع في المشي إذا أمسك أحد بيديه، ويبدأ في الربط بين الكلمات والإشارات، وقد يكرر كلمة واحدة أو صوتاً واحداً المرة بعد المرة ويحبو لمسافات كبيرة، ويستكشف أجزاء اللُعب ويتعرف على معالمها .

الشهر الحادي عشر : قد يستطيع الرضيع الانتقال من الجلوس إلى الوقوف، ويتمكن من التوجه نحو اليمين أو اليسار، ويستطيع أن يجلس القرفصاء، ويلتقط الأشياء ، ويوجه الملعقة نحو فمه، وقد يفهم بعض الكلمات التي يتلفظ بها، ويستدير ليقف، ويسير حول حافة السرير بضع خطوات إذا ما أمسكنا بيده، ويدخل يده بين فواصل السرير .

الشهر الثاني عشر : يكون الطفل مستعداً لأن يخطو أولى خطواته، وأحياناً يكون قادراً على الجمع بين المشي وبعض حركات أخرى مثل التأشير بيده أو حمل شيء معه ورمي ذلك الشيء عن عمد، ويأخذ ويعطي الألعاب حسب رغبته، ويستطيع فهم عدة كلمات، ولذلك فهو يحب الاستماع ويمكنه أن ينطق بكلمات ذات معنى (Simons et al., 1993: 368-381) .

الفصـل السادس

مرحلة الطفولة المبكرة

مظاهر النمو خلال هذه المرحلة :

* النمو الجسمي
* النمو العقلي
* النمو الانفعالي
* النمو الاجتماعي
* النمو اللغوي
* النمو الفيزيولوجي
* النمو الحركي
* النمو الحسي
* النمو الجنسي
* النمو الديني

مرحلة الطفولة المبكرة
(٣- ٤- ٥) سنوات

طفل ما قبل المدرسة : Preschool Age Child

مقدمة :

تمتد هذه المرحلة من سن (٣) أعوام إلى نهاية سن (٥) أعوام، وعند دخول هذه المرحلة يصل الطفل إلى طول حوالي (٨٧) سنتمتراً، ويصبح وزنه حوالي (١٣) كيلو غراما ، ويتضاعف وزن دماغه حوالي (٣) مرات. ويؤهله نموه اللغوي للتعبير عن حاجاته وانفعالاته بلغة طفليه قد لا يفهمها إلا أمه وأفراد أسرته والمقربون منه، كما يؤهله نموه العقلي إلى تركيز الانتباه وإدراك العمق والمسافة وازدياد معرفته بالتفاصيل، وحل المشكلات البسيطة، والتذكر البسيط، والاستكشاف ، ويؤهله نموه الحركي بأداء العديد من السلوك مثل المشي وصعود الدرج ونزوله .

أطلق فرويد على هذه المرحلة اسم المرحلة القضيبية وسماها أر يكسون مرحلة المبادرة مقابل الشعور بالذنب، وأطلق عليها بياجيه اسم مرحلة ما قبل العمليات ، وتبعاً للنمو الأخلاقي أطلق عليها كولبرج عليها اسم مرحلة المصالح المتبادلة (الولد الطيب مقابل البنت الطيبة)، وانطلاقاً من الأساس التربوي سميت هذه المرحلة بـ طفل ما قبل المدرسة ، ومن الأساس البيولوجي النمائي أطلق عليها اسم مرحلة الطفولة المبكرة، (Cronk,1993) .

مظاهر النمو خلال هذه المرحلة :

(النمو الجسمي)

يشمل النمو الجسمي : الزيادة في الوزن والطول، والتغير الذي يحدث في نمو الأسنان والهيكل العظمي والعضلات .

بالنسبة للتسنين فخلال مرحلة الطفولة المبكرة يكتمل نمو الأسنان المؤقتة، ويصبح الطفل قادراً على تناول الطعام ، وفي نهاية هذه المرحلة أي حوالي السادسة تبدأ الأسنان المؤقتة بالسقوط لتظهر بعدها الأسنان الدائمة، وتسقط بالترتيب وحسب ظهورها ، ويظهر في سن السادسة واحد أو إثنان من الأسنان الدائمة . وبذلك يصبح الفك السفلي ظاهرا بشكل جيد، والفك العلوي أعرض من الفك السفلي ، ويصبح الوجه أكبر، وتظهر تقاطيعه أوضح مع نهاية هذه المرحلة .

يكون نمو الرأس بطيئاً ونمو الجذع متوسطاً ونمو الأطراف سريعاً وتتعدل بذلك النسب الجسمية، إذ تصبح نسبة طول رأس الطفل في هذه المرحلة ثمن طول جسمه، وهي قريبة مما هي عليه عند الراشد . ويصبح محيط الرأس في نهاية السنة التالية حوالي ٥٠ سنتمتراً وفي نهاية المرحلة يصبح حوالي ٥٢ سنتمتراً.وهي قريبة من محيط رأس الراشد الذي يبلغ ما بين ٥٣-٥٥ سنتمتراً.

ويستمر الطول في مرحلة ما قبل المدرسة ولكن بسرعة أقل من سرعته في مرحلة المهد، حيث يبلغ متوسط طول الذكور في بداية السنة الثالثة حوالي (٩٤) سنتمترا ومتوسط طول الإناث حوالي (٩٣) سنتمتراً ، ومن بداية السنة الثالثة وحتى نهاية السنة السادسة يزداد طول الطفل سنوياً حسب الترتيب التالي ٩، ٨، ٧، ٦ سنتمترات خلال الأعوام ٣، ٤، ٥، ٦ . في حين يبلغ

متوسط طول الذكور في نهاية السنة الخامسة حوالي (١١١) سنتمتراً ، وطول الإناث حوالي (١١٠) سنتمترات ، أما فيما يتعلق بوزن الذكور فيبلغ في بداية السنة الثالثة حوالي ١٤,٥ كيلو غراماً ، ويبلغ وزن الإناث حوالي (١٤) كيلو غراماً ، وفي نهاية السنة الخامسة يبلغ متوسط وزن الذكور حوالي (١٩)كيلو غراماً والإناث حوالي(١٨,٨) كيلو غراماً ، ومما يلاحظ أن وزن الطفل يزداد بمعدل كيلو غرام ونصف تقريباً في كل سنة .

والجدول رقم (٨) يبين وزن الطفل الطبيعي والطول ومحيط الرأس ومحيط الصدر

فما بين سن ٣-٥ أعوام .

جدول رقم (٨)

وزن الطفل الطبيعي وطوله ومحيط رأسه ومحيط صدره من عمر ٣-٥ أعوام

العمر	الوزن كيلو غرام	الطول بالسنتمتر	محيط الرأس بالسنتمتر	محيط الصدر بالسنتمتر
٣	١٤,٥	٩٤	٥٠	٥٢
٣,٥	١٥,٤	٩٨	٥٠,٨	٥٣
٤	١٦,١	١٠٢	٥١	٥٤
٤,٥	١٧,١	١٠٥	٥١,٦	٥٥
٥	١٧,٨	١٠٨	٥١.٨	٥٦
٥,٥	١٩	١١١	٥٢	٥٦,٩

أما بالنسبة لمحيط الصدر والذي ينتج عن نمو العظام والعضلات فيبلغ في بداية السنة الثالثة عند الذكور حوالي (٥٢) سنتمتراً ، وعند الإناث حوالي(٥١)سنتمتراً ، في حين يبلغ في نهاية السنة الخامسة عند الذكور حوالي (٥٦,٩) سنتمتراً وعند الإناث حوالي (٥٦,٥) سنتمتراً

يلاحظ بأن الذكور أميل قليلاً إلى التفوق في الطول والوزن عن البنات، إذ يزيد الذكور حوالي سنتمترا واحدا وكيلو غراما واحدا عن كل أنثى يتساوى وإياها في العمر . ومما يجدر ذكره أن قامة الطفل في سن الخامسة تعتبر أساساً لا بأس به للتنبؤ بطول قامته عند النضج ، إذ يصل معامل الارتباط بين طول القامة في سن الخامسة وطولها في سن الرشد حوالي ٠,٧٠، ومع ذلك فان عدداً من الأطفال يتغير طولهم النسبي في السنوات التالية، بمعنى أن كثيراً ممن كانوا قصاراً في فترة ما قبل المدرسة يصبحون في مرحلة الرشد متوسطي الطول أو طوالاً .

وبالنسبة للمظهر العام فيتراجع بروز البطن بعد أن تأخذ الأمعاء مكانها وتزول عنه صفة البطن الكبيرة نسبياً المستديرة البارزة إلى الخارج، وهذا ما يتميز به طفل المهد . ويطول الجذع وينحل ، كما تطول الأطراف العلوية والسفلية، ويفقد الطفل كثيراً من الشحم الذي تراكم خلال سنوات الرضاعة، ومع هذا يبقى الأولاد أكثر نمواً في النسيج العضلي والبنات أكثر نمواً في الأنسجة الشحمية .

بالنسبة للنمو العظمي فان عدداً كبيراً من الغضاريف في الهيكل العظمي تبدأ بالتحول إلى عظام صلبة تطول تلك العظام وتقسو، ويبقى الهيكل غير ناضج، وتزداد العظام حجماً وعدداً وصلابة مع النمو ، وتظهر عظام جديدة في اليدين والقدمين والكاحل .

أما النمو العضلي في هذه المرحلة فيسير بسرعة أكثر من سرعته في مرحلة الرضاعة، مما يؤدي إلى زيادة وزن الطفل، ويعود ثلاثة أرباع زيادة الوزن عند طفل الخامسة إلى نمو العضلات الكبيرة، وتبقى تلك العضلات أسرع في نموها من العضلات الصغيرة، لذلك فان الأطفال يستطيعون القيام بالمشي والجري

والقفز وركوب الدراجة ذات العجلات الثلاثة والتسلق والتزحلق والقذف، مما يتطلب ازدياد التنفس عمقاً وبطئاً ، ويتباطأ نبض القلب ، وينتج عن ذلك زيادة ملحوظة في قوة تحمل الطفل وتعدد أنشطته .

(النمو العقلي)

تعتبر هذه المرحلة جزءاً من مرحلة ما قبل العمليات التي قال بها جان بياجية ، ففيها يمكن تنمية القدرات العامة وبعض القدرات الخاصة، مثل اللغة وحل المشكلة وتنمية الإدراك والتذكر، وبهذا نساعده في إدراكه لصورة العالم، يتصوره بشكل أوسع وأعمق مما كان يتصوره الطفل الرضيع . ففي هذه المرحلة يكثر التساؤل حتى أن البعض أطلق عليها مرحلة السؤال لكثرة أسئلة الأطفال في هذه المرحلة، وهذه الأسئلة تكون نابعة من إحساسهم بوجود مشكلة يعانون منها نتيجة تفكيرهم بما يحيط بهم، وأسئلتهم أحياناً تكون مملة وسخيفة ومحرجة ، ومهما كان الأمر فيجب على الآباء أن يجيبوا عن تلك الأسئلة مهما كانت حتى نسَهلَ عليهم بعض العمليات العقلية الناجمة عن التفكير، ويجب علينا أن لا نحبطهم نتيجة تكرار الأسئلة فهذا شئ طبيعي، ويتكرر على لسانهم دون ملل ما يلي : ماذا ؟ من ؟ لماذا ؟ أين ؟ متى؟ كيف؟ وغيرها، وتشكل أسئلة الطفل ما بين ١٠-١٥٪ من حديثه .

كما أن للأسئلة وإجابتها دور هام في نمو خبرات الأطفال فانهم تواقون أيضاً إلى معرفة كل ما يدور حولهم من خلال حب الاستطلاع، فهم لا يتركون شيئاً مغلقاً إلا ويفتحونه ، ولا شيئاً مجهولاً إلا ويفحصونه، وعلينا أن لا نمنعهم من الوصول إلى ما يريدون ، بل نوجههم للوصول إلى ذلك دون القيام بالإتلاف أو التخريب للأشياء التي يتفحصونها، وتساعدهم اللغة أحياناً في التعبير عن رغبتهم في استطلاع الأمور مما يؤدي إلى كثرة الأسئلة .

والطفل بطبيعته في هذه المرحلة تواق لسماع القصص، وعلى الكبار أن لا يبخلوا عليه بشيء من ذلك ، لأنها تسهم في توسيع قدرته على التفكير، وهو يحب أن يسمع كل يوم شيئاً جديداً ، وعلى الكبار أن يختاروا قصصاً تربوية ليقصوها على أبناءهم ، ويصلَ الأمر بالطفل أن يطلب من الكبار الصمت ليروي هو لهم قصة مما حفظ، وهذا مؤشر على نمو تفكيره ، ويلاحظ بأن ما يرويه لا رابطة بين موضوعاته ، ونحن نصدقه فيما يقول ، وبالتالي قد يؤدي به ذلك إلى الشطط وأحياناً إلى الكذب ، وهنا علينا أن نشعره بأننا نميز بين الصواب والخطأ وبين الصحيح والكذب خوفاً من أن يذهب به سعة الخيال إلى سلوك الكذب بصورة دائمة .

وفي هذه المرحلة يكثر اللعب الإيهامي و ذلك مؤشر على النمو العقلي، فهو يجعل من الحبل حصاناً ، ومن العصا دراجة ، ويتعامل معهما وكأنهما كائنات حية، وكذلك تتعامل البنات مع الوسائد وكأنهن عريس وعروس أو تلاميذ مدرسة، والطفلة تجعل من نفسها معلمة لهم ، أو كأنه الوسائد ضيوف وتخاطبهم وتتكلم نيابة عنهم وكأن فيهن حياة، ويطلق على هذا التفكير "الإحيائية" ، أي إضفاء الحياة على الجمادات، وهذه خاصية من خصائص هذه المرحلة، (Garrod, 1993) .

كما تظهر الأنوية في هذه المرحلة ، ففي المرحلة السابقة كان الرضيع يعتبر نفسه جزءاً من أمه ، أما في هذه المرحلة فيعتبر نفسه جزءاً متمايزاً عنها وعن بقية أفراد الأسرة ، إلا أن كل شيء له وليس لاخوته ، فأمه له وحده وكذلك أبوه وأيضاً بقية أفراد أسرته ، والمشتريات الجديدة هي له وحده سواء كانت له أو لغيره ، وحذاؤه الجديد يلبسه وينام به أو يضعه في فراشه ويشتري ملابسه الجديدة وينام بها ، ويشتري حقيبة كتب له ليترك حقيبة كتب أخيه ، ويظهر لعبه أمام أولاد الجيران ولا يسمح لهم باللعب بها بينما

هو يبكي ليأخذ اللعبة التي يلعب بها ابن الجيران. وهو يمضي وقتاً طويلاً وهو يجمع الأحذية عند مدخل المنزل ويربطها مع بعضها .

يدرك الطفل ما حوله إدراكا حسياً ، وأفكاره مازالت ترتبط بالمرحلة السابقة الحسية الحركية ، ويعلل وجود الأشياء بأسبابها القريبة المادية، فهو يريد أن ينفصل عن خياله الذي يلازمه بالهروب عنه، ويعلل حركة القمر بوجود أرجل لا نستطيع رؤيتها ، وحركة المياه في النهر بوجود أرجل صغيرة لا نستطيع أيضاً رؤيتها ، أي أن الحركة ترتبط دائماً بوجود أرجل، ويربط علاقته بالآخرين بوجود منفعة له ، فأمه توفر له الغذاء ، وأخوته يخصصون له الحلوى ، ووالده يزوده بجميع احتياجاته .

في هذه المرحلة يطرأ نمو على الذكاء وتتكون المفاهيم المختلفة مثل الزمان والمكان والاتساع والعدد ، ففي سن الرابعة يعد من ١–٢٠، وفي عامه الخامس يجمع من الأعداد ما لا يزيد عن (٥) وفي عامه السادس يطرح من (٥) . وفي السنة الثالثة لا يعرف ما تساويه الأعداد من معدودات ، ثم يعد بشكل ينسجم مع خصائص المرحلة التي يعيشها ، فهو إذا ما طلب منه أن يعد مجموعة من الكراسي عندها يعدها بطريقة هذا واحد وهذا واحد... وهكذا حتى يصل إلى نهايتها ، وفي مرحلة لاحقة يعد بين الكرسي الواحد والآخر خمسة إعداد فيقول ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ثم يصل الكرسي الثاني وهكذا ، والطفل يدرك الأكثر والأقل ، فإذا عرضت عليه (٤) حبات حلوى بيد وحبتان باليد الأخرى فانه يتناول إلـ (٤) حبات ، كما أن الطفل في سنته الثالثة يدرك مجموعة الأشياء في تجمعاتها الثنائية والثلاثية والرباعية ، ويدرك النقصان من مجموعه، فإذا أعطيته أربعة قطع من النقد، ثم أخفيت عنه واحدة منها، فانه يدرك النقصان الذي حصل عليها، ويبحث عنها ، وقد يبكي حتى يجدها. ولكن إذا كانت المجموعة مؤلفة من خمسة قطع أو أكثر وأخفيت منها واحدة،

فانه لا يدرك النقص وبالتالي لا يبحث عنه، وهذا ما أطلق عليه "إدراك القطة" التي تلد ثلاث قطط ، فإذا اختفت إحداها فإنها تدرك نقصان قططها، وإذا ما ولدت ستاً أو سبعاً واختفى إحداها، فإنها لا تدرك النقصان منها. وهكذا يتطور مفهوم العدد لديه حتى يدرك مطابقة العدد للمعدود في المرحلة اللاحقة. ويتعذر على الطفل في سنته الرابعة أن يفرق بين المثلث والمربع والمستطيل، وفي عمر ثلاث سنوات يتعرف على الألوان ، ويستعين باللغة الثانية لديه في تكوين مفاهيم تتضمن المأكولات والمشروبات والملبوسات والشخصيات وما شابه ذلك، والذكاء يكون تصورياً تستخدم فيه اللغة بوضوح ويتصل بالمفاهيم والمدركات. وفي عمر ثلاث سنوات يلاحظ عدم قدرته على تركيز الانتباه ، وتصل تلك القدرة في عمر (٥سنوات إلي حوالي (٤-٥) دقائق مستمرة ثم يتشتت انتباهه.

أما الزمن فيدرك الطفل في سنته الثالثة مدلول كلمة اليوم ثم كلمة غداً ثم أمس ومدلول الأسبوع بأنه سبعة أيام وأسماءها . والطفل في السنة الرابعة والخامسة يدرك التسلسل الزمني للأحداث فمثلاً يسرد ماذا حدث له بالروضة بالتسلسل الزمني خلال ساعات الدوام حتى يغادرها إلى المنزل، ويدرك أيضاً الزمن الماضي والحاضر والمستقبل ، وما يتصل بها من أفعال لها علاقة بحياته العملية، في حين أن ابن الثالثة يتعذر عليه ذلك . ويتذكر العبارات السهلة والمفهومة بسرعة أكثر من تذكره للعبارات الغامضة وغير المفهومة، وتشير نتائج الدراسات إلى أن الأطفال في سن المدرسة يتمكنون من تذكر الموضوع المترابط بصورة أفضل من الموضوع غير المترابط ، والأطفال الصغار يكون لديهم بعض الطرق لتذكر الموضوعات، وتتصف بالمحدودة والبدائية ، فمثلاً عندما يطلب من طفل الثالثة أن يجد الدمية المختفية فانه ينظر إلى مكانها، وعند سؤاله أين وضعت الدمية؟ نجد ذلك السؤال يساعده في توجيه انتباهه لمثيرات ذات علاقة

بالدمية ، وبصورة عامة يمكن القول بأن تذكر الخبرات السابقة يتحسن بتقدم العمر .

وابن الثالثة يتذكر (٣) أرقام وابن الرابعة والنصف يتذكر (٤) أرقام والراشدون الكبار يتذكرون ما بين (٧–٨) أرقام ، وتفكير الطفل في هذه المرحلة ذاتياً ويدور حوله نفسه وليس منطقياً ، ويستمر على ذلك الحال حتى سن السادسة، وكثيراً ما نجد أطفال هذه المرحلة وهم يلعبون يتكلمون مع أنفسهم وهذا هو التفكير الذاتي ، وهو ناتج عن تفكير واقعي يتجسد في ألعابهم وبما يدور في مجال حواسهم .

تعكس مقاييس الذكاء صورة للنمو العقلي في هذه المرحلة ، فقد لوحظ أن طفل الثلاث سنوات يستطيع نقل دائرة ، والإشارة إلى أجزاء الجسم، ومعرفة الجنس والاسم ، وفي سن الرابعة يمكنه إعادة جملة قصيرة ، وفي سن الخمس سنوات إعادة أربعة أرقام وتسمية الآلاف– (ألف ، ألفين ، ثلاثة آلاف...الخ)، ومعرفة العمر . وفي سن ست سنوات يمكنه إعادة خمسة أرقام بعد أن تذكر أمامه، ومعرفة اليمين واليسار وعدد الأصابع وأوجه الاختلاف الكبيرة بين شيئين .

ومن أهم العوامل المؤثرة في النمو العقلي : الصحة العامة، والمؤثرات البيئية المحيطة، والوضع الاقتصادي والثقافي للأسرة، وتلعب الأم دوراً هاماً في هذا الجانب لأنها ما زالت الأكثر اتصالاً بالطفل، وغياب أي من الوالدين في هذه المرحلة يؤثر سلباً على أبنائها ، إذ تعتبر هذه الفترة فترة حرجة بالنسبة لغياب الوالدين ولو جزئياً .

(النمو الانفعالي)

يعتبر النمو الانفعالي الوجه الرئيسي للسلوك الإنساني، وأحد الأسس التي تعمل في بناء الشخصية السوية، ويشمل مفهوم الانفعال جميع الحالات الوجدانية بصورها المختلفة من حب وفرح وحزن وغضب وخوف وغيرها .

والانفعال تغير مفاجئ يشمل الفرد نفسياً وجسمياً ويؤثر في سلوكه الخارجي وفي إحساسه الداخلي، ويصاحب الانفعال عادة تغيرات فسيولوجية عدة منها تغير في ضربات القلب وازدياد في ضغط الدم واضطراب في التنفس .

يبدو على طفل هذه المرحلة نشاط انفعالي متزايد يبلغ قمته في نهاية السنة الثالثة والرابعة من عمر الطفل خاصة في غضبه وخوفه وحنانه وغيرته، ويطلق على هذه المرحلة بـ الطفولة الثائرة الهائمة لما تبدو عليه من انفعالات شديدة ، وتتميز انفعالاته في هذه المرحلة بما يلي :

١- **التنوع** : لدى طفل هذه المرحلة أنواع شتى من الانفعالات، فلديه الخوف والغضب والفرح والحزن ولديه الشماتة والغيرة والمحبة، وكل هذه تكون متمايزة عن بعضها البعض .

٢-**التقلب** : فالطفل سريعاً ما ينتقل من بكاء إلى فرح، ومن حزن إلى ارتياح ومن نشاط جسمي إلى خمول ومن كلام متواصل إلى صمت عميق، ويلاحظ على الطفل الابتسامة العريضة، أو الضحكات الصارخة في الوقت الذي تكون الدموع تسيل فوق خديه، فالطفل الباكي عندما يشاهد تغير منظر أمامه مثل لبس أخته الصغيرة لحذاء كبير فانه يضحك لبرهة ثم يعود للبكاء وهو في نفس جلسته، وسرعان ما يعود للضحك مرة أخرى لحدوث أي تغير في بيئته، ولكنه لن يتوانى عن العودة للبكاء مرة ثالثة لحدوث تغير في محيطه وهكذا ...

٣- انفعالات الطفل قصيرة المدى : فلا تدوم طويلاً وذلك لسرعة تقلبه بين انفعال وآخر ، وفي حال نقل انتباه الطفل أو تفكيره لموضوع جديد فانه يتخلى عن انفعاله السابق ويبدأ نشاطه مع الحدث الجديد ، فتغيير موضوع الانفعال، وعرض موضوع جديد يسهم في تخلي الطفل عن انفعاله السابق .

٤- التطرف في الشدة والحدة : فالطفل مبالغ في غضبه إذا غضب وفي حبه إذا أحب ولا يعرف الاعتدال في ذلك .

٥- شفافية انفعالات الطفل : فتعبيرات وجهه ومظهر جسمه يكشف عما يدور في خلده فيما إذا كان معتدياً أو معتدى عليه، ومظهر الحزن يظهر بشكل واضح على قسمات وجهه حال الاعتداء عليه إذا كان عمره ثلاث سنوات .

إن طفل هذه المرحلة قد نمت لغته، وهي تساعده في التعبير عن انفعالاته فيصيح ويبكي ويشتم ويرفض وكل ذلك استجابات لفظية، كما أن نموه الجسمي والحركي يساعده على القيام باستجابات حركية، فهو يختبئ ويهرب ويرتجف ويقاوم ، ويتجنب ويقوم بغير ذلك حال مواجهة الموقف الانفعالي، وفيما يلي عرض للأشياء التي ينفعل منها ومظاهر انفعاله .

الخوف : يتغير الخوف بتغير نمو الفرد ، فالطفل في هذه المرحلة لا يخاف الأصوات الشديدة المفاجئة كما كان يخافها سابقاً ، وهو الآن يخاف من الأماكن المهجورة ومن الرجل العجوز ومن الحيوانات مثل الكلب والعقرب والأفعى وأحياناً الحشرات الصغيرة ويبتعد عنها ، ويخاف من الأطباء ويرتبط الخوف منهم بخبرة سابقة مؤلمة ، ويخاف من صوت الرعد وضوء البرق، ومن العواصف ومن الشياطين ومن اللصوص ومن سيلان الدم ومن الجروح ومن الانفصال عن الوالدين ، وتنتقل إليه مخاوف أفراد الأسرة الكبار وخاصة الأم

من خلال سلوكها أو حديثها عن الأشياء المخيفة ، فالطفل يقلد أفراد أسرته في مخاوفهم وخاصة أمه وأباه والأطفال ممن هم في سنه .

ويأخذ الخوف مظاهر عدة عند الطفل ، فيظهر بشكل فزع عام يشمل الجسم والوجه ، وقد يتجلى بصورة هرب وصراخ واختفاء ، وقد يتحول الصراخ إلى أصوات متهدجة تنم إلى كل من يسمعها بأن مطلقها خائف أو مستغيث، وقد يصفر وجه الطفل الخائف أو تحمر، نتيجة سرعة أو قلة اندفاع الدم في الشرايين المارة بالوجه ، وتزوغ عينا الخائف ، وتسرع نبضات قلبه، ويرتفع ضغطه في بداية الأمر ثم يهبط فجأة، وترتجف ركبه ويتسارع تنفسه.

وسواء كانت مخاوف الطفل منطقية أو غير منطقية فان خبرات الطفل تتحكم في كيفية ردود الفعل عنده، فعمره ومستوى نموه العقلي وحياته السابقة وحالة الطفل البدنية والسيكولوجية كلها تحدد بدرجة كبيرة كيفية استجابته.

الغضب : عوامل الغضب متعددة في هذه المرحلة ، وعادة يغضب طفل هذه المرحلة إذا أحيل بينه وبين رغباته أي عائق ، وهو أكثر الانفعالات شيوعاً لأن طلبات الطفل كثيرة ومتنوعة ومتكررة ، ويصعب على الكبار تلبية ما يريد، هذا من جهة ، ولأنه سريعاً ما يكتشف أن استخدام الغضب أسرع طريقة للحصول على ما يريد أو لجذب الانتباه من جهة أخرى .

وتختلف صور التعبير عن الغضب من طفل لآخر تبعاً للتغيرات البيئية والاجتماعية والثقافية والتربوية ، وتظهر نوبات الغضب عادة مصحوبة بالاحتجاج والعناد والمقاومة والعدوان ، خاصة عند منع الطفل من إشباع حاجاته . وغضب الطفل يخلق نوعاً من التوتر بينه وبين أفراد أسرته ، وأية محاولة منهم لتهدئة غضبه مصيرها الفشل ، لأن الطفل أثناء غضبه لا يكون مستعداً للاستماع . وأعراض غضب الطفل تبدو على أسارير وجهه عبوساً

وصراخا وبكاء مستمرا ، ويقوم بسلوك عدواني إذ يرمي ما بيده ويضرب غيره ويرمي جسمه على الأرض ، ويقوم بالرفس والعض ، وهذا ما يتصرف به طفل الثالثة عادة ، في حين أن ابن الرابعة والخامسة يستبدل الصراخ والصياح باحتجاجات لفظية حيث يهدد ويسب ويتوعد .

وما يجب فعله مع الأطفال عند غضبهم هو عدم مواجهتهم بالتأنيب أو التهديد أو العقاب، بل المطلوب أن يلتزم المشرفون على تربيتهم بالهدوء والصبر وأن يتحدثوا إليهم بالحسنى ويكثروا من الحديث معهم لإقناعهم بخطئهم ويقتربوا منهم بروية ، لأن ذلك يكون له تأثير كبير في تهدئتهم ، كما يتوجب على الأهل محاولة تنظيم حياة الأطفال بحيث لا تستمر حالة الإحباط عندهم أكثر من المدة المقبولة حفاظا على صحتهم النفسية .

الغيرة : هي استياء يعبر عنه بغضب موجه نحو أناس آخرين وهي استجابة طبيعية لفقدان مركز مفترض، أو تهديد بفقدان الحب ، وعادة ما يكون الموقف المسبب للغيرة مثير من البيئة، يشعر فيه الطفل بأن مكانته التي كان يحتلها لدى أقرب الناس لديه وهي أمه قد احتلها آخرون، عندها تبدأ الغيرة نحوهم . وتبدو بوضوح في المناسبات التي يشعر فيها الطفل أنه مهدد من منافس آخر في علاقته بأمه ، كما وتحدث الغيرة عند ولادة "أخ" جديد في الأسرة، ويكون رد الفعل الطبيعي لهذا الحدث هو العدوان على مصدر الغيرة، ومحاولة إبعاده عن المكانة التي احتلها ، وفي حالة عجز الطفل عن استرداد مكانته فانه يلجأ إلى أساليب تعويضية أخرى مثل النكوص و يتمثل في مص الأصابع أو الكلام الطفلي أو التبول أو التبرز وقضم الأظافر لكي يجذب انتباه الوالدين إليه وبالتالي يستبعد ما فقده من اهتمامهم ، ولتجنب الغيرة عند الطفل فان ذلك يتطلب مزيداً من الاهتمام والرعاية به حتى يصل إلى مرحلة الاستقرار الانفعالي.

إن سلوك الطفل المعبر عن الغيرة يظـهر تلقائيـاً تجـاه المنـافس الجديـد، فإذا كان المنافس زائراً مؤقتـاً واقـترب مـن أمـه سـواء بـالجلوس في حضنـها أو حملها إياه فان طفلها يحاول إبعاده عنها بشده في ثوبه أو بيـده أو في شـعره، أو يحاول أن يزاحمه في الجلوس ويبكـي حتـى يبتعـد عـن المكانـة المتوقـع أن تكون له هو ، وان كان الطفل الذي يغار منه أحد أفراد الأسـرة ، فانـه يلجـأ للعض والضرب والقرص أو قد يلجأ لاتلاف الأشياء المحيطة به .

الحب : هو أحد الانفعالات الـتي تنمـو مـع نمـو الفـرد ، ففـي السـنة الثالثة نجد الطفل يشارك الأب في هذا الجانب بعـد أن كـانت الأم هـي الـتي تحتل الصدارة بالنسبة إليـه ، فـالأم هـي أول مـن يحـب والأب هـو أول مـن يطاع، وفي حالات كثيرة يكون حب الإناث للأب أكثر من حـب الذكـور إليـه (عقدة الكترا) ، كما يميل الذكر إلى أمه أكثر من ميله إلى أبيه (عقـدة أوديـب) ورغم أن الأب يحب ابنه الذكر إلا أنه لا يظهر عواطفه له كمـا يظـهرها نحـو البنت، والهدف من ذلك رغبته في أن يجعل من ابنه في المستقبل رجلاً مستقلاً لا اعتمادياً على غيره وأيضا فإن الأم تحب بنتـها ولكنـها لا ترغـب في إظـهار ذلك الحب لها لتبقى معتمدة على نفسها في تصريف شؤونها اليومية والحياتية في المستقبل .

القلق : هو خوف مرتبط ببعض الدوافع الذاتية دون وعي الطفل بذلك، مثل رغبته في العدوان أو الامتلاك، فعندما لا تشبع هذه الرغبات لأنها موضـع تحريم عليه تؤدي إلى عقابه ، فالطفل لا يستطيع أن يعبر عـن رغباتـه فـهي تبقى في اللاشـعور ، وتظـهر في حـال وجـود محـرك يثيرهـا . والقلـق يحـدث نتيجة خلل في العلاقات التي تقوم بين الطفل ووالديـه في المراحـل المبكـرة مـن حياته، فتنشئة الوالدين التي تتسم بعدم الثبات وعـدم مراعـاة قـدرات طفلـه، والميل إلى التسلط والحرمان والإهمال، كل ذلك يولد لدى الأبناء القلـق وبالتـالي

الخوف من الوالدين ومن معاملتهم، وسلوك الوالدين هذا ربما يعكس السلوك الذي تم معاملتهم به حينما كانوا صغاراً . وبذلك فان معاملة الأب لأطفاله أحيانا تكون إسقاطية، وسوف تؤدي هذه التنشئة إلى فشل في تحديد توجيهات تربوية واضحة لسلوك أطفالهم مما يؤدي إلى تكرار السلوك السيء مرات ومرات وبالتالي إلى خلق القلق والمخاوف لديهم مما يحد من قدراتهم ويعيق نشاطاتهم .

العدوان : هو استجابة تلقائية لمواقف الإحباط التي يتعرض لها الطفل، ويظهر العدوان كرد فعل وتعبير عن الغضب أو يعود لطبيعة علاقة الطفل بمن يحيطون به . فوجود أي عائق يحول بين الطفل وبين تلبيته لحاجاته يثير غضبه وبالتالي يؤدي به إلى العدوان على العائق، ويختلف الإحباط باختلاف نوع الدافع ومصدر الإحباط نفسه ، فقد يكون مصدر الإحباط داخلياً بالنسبة للطفل أي شعوره بالعجز وقصوره عن تحقيق غرض معين، وأحياناً أخرى قد يكون مصدر الإحباط خارجياً كما يحدث عندما يمنع الآباء طفلهم من القيام بنشاط يرغب فيه، وللعدوان أشكال متعددة مما يمكن أن يقوم به طفل هذه المرحلة ، فقد يكون مادياً وذلك بقيامه بعمليات الضرب والتحطيم وقد يكون لفظياً ويعبر عن ذلك بالسب والشتم والصراخ، وقد يكون رمزياً ويتم ذلك بالارتداد إلى المشاعر الداخلية، والشعور بالضعف وتأنيب الذات والكبت، ومن العوامل التي تساعد أطفال هذه المرحلة على التعبير عن العدوان هو التقليد للكبار والتدعيم ، فهم يقومون بتشجيعهم أو السكوت عن عدوانهم، أو نتيجة الإهمال في التوجيه والتربية، ومن واجب المربين ضرورة توفير الشعور بالأمن والثقة الكافية وإشباع حاجات الطفل، ومن المهم تعويد الأطفال على ضبط انفعالاتهم في هذه السن المبكرة ، وعليهم أن يدركوا خطورة كبت الانفعالات مما يهدد الصحة النفسية للأطفال وبالتالي يؤدى إلى انحرافهم .

على المربين عدم اللجوء إلى العقاب البدني في حال قيام الطفل بانفعال ما، بل عليهم تعزيز السلوك الصحيح وتوجيه الطفل إلى نواحي الخطأ في سلوكه، وعدم فرض الأوامر والنواهي بالإصرار عليه أو تكليفه بما لا يطيق، والثبات في معاملة الطفل من قبل أحد الوالدين أو من قبل الوالدين كلاهما، والعدالة في توزيع الحب والعطف والحنان على الأبناء دون تمييز بين الذكور والإناث أو بين الذكور بعضهم ببعض وكذلك بين الإناث والصبر على التعامل مع الأبناء .

(النمو الاجتماعي)

يرتبط الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة ارتباطاً وثيقاً بأمه لأنها هي التي تشبع حاجاته، وكلما تقدم في سنوات طفولته يتناقص اعتماده على سواه تدريجياً ويزداد استقلاله الاجتماعي حتى يتكامل نضجه الاجتماعي، ويتجلى تطور الطفل في سنته الثالثة الاجتماعي عندما يكتمل السيطرة على المشي، والتواصل مع الأفراد كلما أراد ، وتكتمل لغته التي تساعده على التعبير عما يشعر به أثناء ذهابه وإيابه ولعبه وجلوسه وغير ذلك ، ويتصف سلوك الطفل الاجتماعي في مرحلة الطفولة المبكرة بالعناد وفرض السيطرة وحب العصيان، ويتميز نموه الاجتماعي بميله نحو المنافسة ، ويتجه نحو الاستقلال في تنظيم أموره وحفظ أدواته وارتداء ملابسه وتناول طعامه ، وما أن يصل إلى نهاية السنة الخامسة من عمره إلا ويكون قد أتقن هذه الجوانب .

يرى بياجيه أن الطفل بين الثالثة والخامسة يتصف بمركزية الذات وبالأنانية، فهو يهمه نفسه ويفسر الأحداث من وجهة نظره الخاصة، ويساعده النمو اللغوي في التحرر من مركزية الذات ويبدا يحس بآراء الآخرين.

وفي اكتساب السلوك الاجتماعي الذي يساعده على الاندماج في الجماعة يقلل الطفل من اللعب الانفرادي ، ويميل للعب مع الجماعة (جلال ١٩٨٥).
الأسرة هي المكان الأول الذي تبدأ فيه معالم التنشئة الاجتماعية للطفل، وترجع أهمية الأسرة في تنشئة الأبناء إلى ما يلي :

أولاً– الأسرة هي المكان الأول الذي يبدأ فيه الطفل الاتصال الاجتماعي مع بداية سنوات هذه المرحلة والذي ينعكس على عمره الاجتماعي فيما بعد .

ثانياً– تتحدد القيم والاتجاهات والعادات المرغوبة التي يتعلمها الطفل من خلال الوالدين ، وتتأثر تلك بشخصية الوالدين والمستوى الاجتماعي للأسرة وجنس الابن وغيرها .

ثالثاً– الأسرة هي المكان الوحيد الذي يزود الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة ببذور العواطف والاتجاهات اللازمة للحياة في المجتمع .

رابعاً– تأثير الأسرة على أطفال هذه المرحلة أكبر من بقية المؤسسات التي تساهم في تربية الطفل مثل مدارس الرياض ووسائل الإعلام والرفاق وغيرهم .

خامساً– التفاعل بين الطفل والأسرة في هذه المرحلة يكون مكثفاً ومستمرا أكثر من تفاعله مع بقية المؤسسات .

سادساً– الأسرة هي الجهة المرجعية التي يعتمد عليها الطفل في مختلف شؤون حياته ، والوالدان يملكان أفكاراً وآمالاً عن الخصائص الاجتماعية التي يرغبان في تحقيقها عند أطفالهم ، وهناك أساليب سلبية يتجنبون تطبيقها وأساليب إيجابية يسعون لتحقيقها

وفي هذه المرحلة تستمر عملية التنشئة الاجتماعية وتزداد المشاركة الاجتماعية، وابتداء من العام الثالث يزداد التفاعل الاجتماعي، ويتعلم المعايير الاجتماعية التي تبرز الدور الاجتماعي ، وتنمو الصداقة، وفي عمر خمس سنوات يحب التعاون مع والديه والآخرين ويهتم بجذب انتباه الراشدين، وهو عدواني لأتفه الأسباب، ويتمثل عدوانه بشكل صراخ وبكاء ودفع وجذب وضرب وركل ورفس، وفي حال وقوع خلاف بينه وبين الأطفال سرعان ما يعود إلى اللعب معهم وكأن شيئاً لم يمكن، والطفل في عامه الثالث يتميز سلوكه بالأنانية ويتمركز حول ذاته ويحب الثناء والمدح ، ويميل إلى المنافسة في سن الثالثة وتبلغ ذروتها في الخامسة، ويظهر العناد الذي يبلغ ذروته في الرابعة، وينمو الضمير وتكبر الأنا الأعلى لدى أطفال هذه المرحلة، (زهران، ١٩٩٥). ويمكن للطفل في عمر ثلاث سنوات وثمانية أشهر أن يذهب إلى الروضة (صف البستان) ، وانتقاله لها يمثل تطوراً مهماً في نموه الاجتماعي فيعيش مع أقرانه من الأطفال ، يتعلم منهم ويعلمهم ، ويتعاون معهم ، ويحاول إرضاءهم ويتجنب إغضابهم ، ويعمل على تكوين أصدقاء يحبهم ويحبونه وهو يحب الروضة لأنها تجمعه بهم ، وله أعداء يتجنبهم ويخشى قربهم . ويشكل فيها خبرة ثمينة جداً ، فهي التي تهيئ له فرص اللعب مع الأطفال من نفس عمره تقريباً ، وكذلك تنظم الأدوار للأطفال بما يتناسب مع عمرهم، وله فيها اهتمامات كثيرة ، تزوده تلك بخبرات تساعده على التكيف مع أسرته واكتشافه لعالم جديد، لأن الطفل أصبح في الروضة بين عدد اكثر من أطفال البيت ، ويتعامل مع اكثر من مربية يختلفن عن الأم ، ويلعب بأدوات والعاب تختلف عن ألعاب المنزل، ويتعامل مع أفراد من الجنسين ممن هم في عمره تقريباً وليسوا كمثل اخوته، ويتقيد في الروضة ببرنامج محدد ويقوم بعدة مناشط حرة قد يستقل في لعبة، أو يشارك فرداً أو اكثر ، وعلى العموم يتميز السلوك الاجتماعي في سنوات (٣-٥) بالتعلق الكلي بالمنزل ومن فيه من

الكبار، والبعض يميل إلى الروضة ومن فيها من الأطفال، ولا يتميز بعد بالاستقلال الذاتي ولكنه بين بين، فهو لا يزال بحاجة إلى أمه في بعض أموره، وهو أيضاً قادر على الاعتماد على نفسه في قيامه ببعض الشؤون الخاصة به.

ولا يزال الميل الانفرادي هو الغالب على سلوك الأطفال الاجتماعي وهو يرغب في اللعب مع الكبار الذين يفسحون له المجال للتغلب عليهم ويشعرونه بأنه المنتصر عليهم ، ويوقعون بأنفسهم الهزيمة قاصدين ذلك أمامه ، وهو يرتاح حين يحقق نصراً في لعبه، وحين ينهزم الطرف الآخر رغم أنه راشد، ويغضب وقد يبكي إذا هزم في لعبه.

ويظهر الطفل في منتصف السنة الرابعة ميلاً نحو اللعب مع الأطفال الآخرين بغض النظر عن جنسهم، إذ تتمثل لديه الجنسية الغيرية، ويشترك معهم في اللعب ولكنه بعد قليل يلهو وينسحب من لعبه معهم، ويميل إلى اللعب مع أطفال لا يزيد عددهم عن أربعة، وهذه الجماعة لا تدوم طويلاً وهي ضرورية في تكوين التفاعل الاجتماعي السليم ، ويجد الأطفال فيها متعة حين يبتعدون عن المنزل وأجوائه ومن فيه من أفراد الأسرة الذين يشاهدهم كل يوم.

إن الحياة الاجتماعية للطفولة المبكرة عمادها اللعب وغايتها اللعب، وهنا تبرز أهمية اللعب، إذ به تجتمع الأطفال، وبه يتعلمون طرائق الاتصال الاجتماعي والتكيف من خلال الالتزام بقوانين اللعب، عدا عن الفوائد الصحية والنفسية التي تعود على أطفال هذه المرحلة بالتعاون الاجتماعي والنفسي، فباللعب يجعل الطفل أكثر إحساسا بمشاعر الآخرين ، ويبدأ عنده عهد التعاون مع غيره، ويتعامل معهم بلطف ، ويتناوب الأدوار معهم، ويبتعد عن الاحتجاج، ويميل إلى الهدوء، وتزداد قدرته على حل الخلافات مع غيره، وبذلك يسهل على الطفل التكيف الاجتماعي، ويعني الطريقة التي يسلك

الطفل من خلالها السلوك المقبول مع البيئة المحيطة به، والمتوقع منه أن يتعلم ويمارس السلوك المناسب في سن مبكرة ، ليكون محبوباً في مجتمعه، وتعد هذه المرحلة فترة حرجة وهامة لتعلم مثل هذا السلوك .

إن دعم النمو الاجتماعي من قبل الوالدين يعد أمراً هاماً لنجاح الطفل في حياته المستقبلية ، وهاماً لتكيفه الاجتماعي. وان النمو الاجتماعي مكمل لمظاهر النمو المتعددة ، مثل النمو العقلي واللغوي وغيرها . وللنمو الاجتماعي عند أطفال هذه المرحلة مظاهر (Benenson, 1993:544-555) أهمها ما يلي :

١- الاهتمام بكل جديد .

٢- مشاركة الأطفال في اللعب والتعاون معهم .

٣- اللجوء إلى التخيل أثناء اللعب .

٤- محاولة إيجاد الحلول لأية خلافات مع الآخرين .

٥- الشعور بمزيد من الاستقلالية وقلة الاعتماد على الغير .

(النمو اللغوي)

تعتبر هذه المرحلة من أسرع مراحل النمو اللغوي لدى الطفل تحصيلاً وتعبيراً وفهماً ، وللنمو اللغوي قيمة كبيرة في التعبير عن الذات والتوافق الاجتماعي والنمو العقلي ، ويميل التعبير اللغوي نحو الوضوح ودقة التعبير والفهم، ويستطيع الطفل التعبير عن حاجاته وخبراته .

واللغة هي نتاج للنمو العقلي ودليل عليه، فكلما نما الطفل عقلياً نجد أن فهمه للكلمات تتغير بصورة ملحوظة تبعاً للاختلاف بين الأشياء التي يدركها، وتعتبر اللغة مظهراً من مظاهر نمو القدرات العقلية العامة، والكلام مؤشر على النمو العقلي، فالطفل الذي يتكلم أولاً يكون أذكى من الطفل الذي في عمره

ويتأخر كلامه، ويرتبط التأخر اللغوي الشديد بالضعف العقلي ، فقدرة الطفل على استخدام اللغة بصورة صحيحة عادة تشير إلى عمق الفهم والإدراك لديه.

يتأثر النمو اللغوي باختلاط الأطفال بالراشدين ، وبتوفر وسائل الإعلام المتعددة، وبالجنس، فالبنات يتكلمن في هذه المرحلة أسرع من البنين وهن أكثر مفردات، وأحسن نطقاً، وأكثر تساؤلاً منهم، ويساعد الحب والحنان في النمو اللغوي السوي، كما يؤثر الجو الثقافي في الأسرة بنمو لغة الأطفال، وتسرع العلاقة السوية بين الطفل وأمه في نموه اللغوي ، كما يؤثر سلامة جهاز الكلام وكفاءة الحواس على النمو اللغوي السوي، والحكايات والقصص تزيد من مفردات الأطفال خاصة الأذكياء منهم، ويلاحظ بأن هناك فرقاً كبيراً بين النمو اللغوي في بداية هذه المرحلة، وبين نهايتها ، والجدول رقم (٩) يبين عدد مفردات الطفل ومقدار الزيادة في كل ستة أشهر ومتوسط الاكتساب، (بهادر، ١٩٨٦ :٢٤).

جدول رقم (٩)

عدد مفردات الطفل ومقدار الزيادة النصف سنوية ومتوسط الاكتساب

العمر شهر	العمر سنة	عدد المفردات	الزيادة	متوسط الاكتساب في الشهر
٦	٢	٤٤٦	١٧٤	٢٩,٠
—	٣	٨٩٦	٤٥٠	٧٥,٠
٦	٣	١٢٢٢	٣٢٦	٥٤,٣
—	٤	١٥٤٠	٣١٨	٦٣,٠
٦	٤	١٨٧٠	٣٣٠	٥٥,٠
—	٥	٢٠٧٢	٢٠٢	٣٣,٧
٦	٥	٢٢٨٩	٢١٧	٣٦,٢
—	٦	٢٥٦٧	٢٧٨	٤٦,٣

تتميز هذه الفترة بتزايد الرصيد اللغوي للطفل خاصة في نهايتها ، والذي يزيد عن ألفي كلمة من الأسماء والأفعال والحروف والظروف . وفي أواخرها إذا كان ذكياً يستطيع أن يبدأ بالقراءة والكتابة، ويستطيع الطفل أن يستخدم الضمائر والجمل البسيطة المفيدة ، وزيادة مفردات الطفل تثري خبرته العقلية وتجربته النفسية وصلته الاجتماعية، وتتسم كلمات الطفل بوضوح المعنى وتحديده ، وبعدها عن الغموض والإبهام ، ويمكنه في أواخر الخامسة أن يميز بين الحروف الهجائية المختلفة . وطفل السادسة تتوافر لديه القدرة على السيطرة على كل أنواع تركيب الجمل تقريباً، وتكون لغة الطفل متمركزة حول ذاته وهو بهذا يعبر عن نفسه، ويلاحظ على طفل الثانية والثالثة زيادة مفرداته بشكل كبير، وتزداد عدد الكلمات التي يمكن أن يركب منها جملة مفيدة واضحة، لتؤدي المعنى، غير أنه لا يستعمل التراكيب اللغوية الصحيحة إذ أن له تراكيبه الخاصة. فالطفل يبتدع صيغة للتعبير عن أفكاره، ويستخلص قاعدة لغوية من النماذج التي يسمعها ثم يعدلها فيما بعد لتكون أكثر دقة في التعبير.

إن الطفل في هذه المرحلة يستطيع أن يعبر عن مشاعره، ويوصل احتياجاته إلى الآخرين ، لكنه لا يستطيع أن يحقق التواصل المطلوب معهم، ويتأثر نموه اللغوي بنوع المثيرات الاجتماعية ، فيتأثر بلهجة الكبار وطريقة نطقهم ومستواهم الثقافي .

أن المراحل التي يمر بها الطفل في تعلم اللغة واحدة بالنسبة لجميع أطفال العالم . وان السن التي يبدأ بها الطفل في نطق الحروف والسن التي يكتسب فيها الكلمة الأولى لا تتغير بتغير الثقافات، إلا أن أطفال السن الواحدة لا يتساوون في النمو اللغوي وذلك للعوامل التالية .(سمارة، النمر، الحسن، ١٩٩٣ : ١٥٢-١٥٤).

١- **طبيعة العلاقات الأسرية** : تؤثر في نمو مفردات الأبناء .

٢- **سلامة الأعضاء المتعلقة بالنمو اللغوي** : حيث توجد مخارج للأصوات وأخرى للحروف ومنها الحنجرة واللسان والشفتان والمراكز المخية المسؤولة عن اللغة .

٣- **الصحة العامة للطفل** : تزيد من نموه اللغوي .

٤- **الذكاء** : فالأكثر ذكاء يستعملون اللغة في وقت مبكر وبمهارة عالية .

٥- **جنس الطفل** : تتفوق البنات على الأولاد في النمو اللغوي إذا تساوت الظروف بينهما

٦- **المستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي للأسرة** : كل ذلك يساعد في تدعيم اللغة .

٧- **الخلط بين العامية والفصحى** : يؤدي إلى إعاقة النمو اللغوي .

٨- **وسائل الإعلام** لها دور كبير في إكساب الطفل المفردات والتراكيب اللغوية.

٩- **الحكايات والقصص** : تزيد من ثروة الأطفال اللغوية .

ومن الملاحظ أن أخطاء القواعد تكون شائعة حتى عمر ثلاث سنوات، وموضوعات حديث الطفل هامة لأنها تعطي دلالة على شخصيته واهتماماته الرئيسية ، وتتأثر خبرته بكلامه مع مجموعة من أقرانه وبكلامه مع من هم أكبر منه .

ومعظم كلام الطفل في هذه المرحلة يعبر عن رغباته وحاجاته وأهدافه وخبراته دون اعتبار لأي تعليق يقوم به مستمعوه ، ويطلق بياجيه على هذا الكلام "التمركز حول الذات"

تنشأ لدى أطفال هذه المرحلة بعض العيوب في الكلام وأهمها: اللثغة (Lisping) وهي إحلال صوت حرف محل آخر ، كإحلال الثاء محل السين واللام محل الراء ، وهذه من أكثر العيوب شيوعاً في هذه المرحلة، ويشيع بين الأطفال عدم وضوح الكلام الناتج عن عدم نشاط الشفتين أو اللسان أو الفك.

والتأتأة (Stattering) وهي تكرار الأصوات أو المقاطع أو الكلمات، وللشفاء منها يحتاج الطفل إلى تدريب متواصل من الكبار إذا لم يكن ذلك العيب ناتجا عن خلل في الدفاع .

(النمو الفيزيولوجي)

ينمو الجهاز العصبي بسرعة كبيرة خلال هذه الفترة، فبعد أن يصل وزن مخ الطفل الذي عمره سنتان إلى ٧٥٪ من وزنه عند الراشد، نجده يصل عند طفل السادسة من العمر إلى ٩٠٪ وعملية الميلنة (Myelinization) أي اكتساب الألياف العصبية بغشا الميلين تكتمل في عمر سنتين، وتستمر هذه العملية عبر مراحل الطفولة ومنها المرحلة المبكرة . والنمو السريع للجهاز العصبي يؤدي إلى التغير في سرعة انتقال الباعث العصبي مما يؤدي إلى انخفاض زمن الرجع كلما تقدم الطفل في العمر (Setterlund & Niedenthal,1993 : 769-780) .

تتصلب الغضاريف وتتحول إلى عظام ، ويزداد الهيكل العظمي في الطول، وتتغير وظائفه، وتنمو العضلات فيما بين (٥-٦) أعوام نموا سريعًا، و٧٥٪ من وزن الطفل يعود لذلك . والعضلات الكبيرة أكثر نمواً من العضلات الصغيرة ، مما يجعل صاحبها أكثر مهارة في أوجه النشاطات المختلفة التي تعتمد على العضلات الكبيرة . ونمو العضلات يعتمد على الوراثة، وعادات الأكل والنوم والنشاط والعمر .(هرمز ، إبراهيم ، ١٩٨٨ : ٧٠) .

يصبح التنفس أعمق من ذي قبل ، وتثبت نبضات القلب وتبطئ ، ويزداد ضغط الدم، ويتم ضبط عملية الإخراج، وتقل عدد ساعات النوم لتصبح حوالي (١١-١٢) ساعة وتزداد سعة المعدة، ويستطيع أن يستغني عن الغذاء اللين ويعتمد على الغذاء الصلب .

(النمو الحركي)

يتميز النشاط الحركي للطفل في هذه المرحلة بالحيوية المستمرة وبالسرعة والدقة والقوة والتنوع، ففيها تزداد قدرته على التحكم في أطرافه، ويستطيع ضبط عضلاته بالتدريج ويحاول التسلق والقفز والحجل وركوب الدراجة ذات العجلات الثلاثة ، وسائر الحركات التي تتطلب التوازن، ويلاحظ أنه لا يستطيع التحكم في عضلاته الصغيرة، كما لم ينضج التوافق بين وظيفة الإبصار وحركات الأصابع بصورته النهائية، فهو ما زال يقع على الأرض كثيراً.

في هذه المرحلة تأخذ حركات الأيدي والأرجل بالانضباط ، ويظهر التناسق المعقد في كثير من الحركات وذلك بفضل النضج والتدريب المستمر، ففي سن الثالثة يحاول أن يلعب بالمكعبات وتبقى مجرد لعبة بالنسبة له، وأن يغسل يديه ويجففها ، ويستخدم الملعقة أثناء تناوله الطعام مع إراقة لمقادير قليلة من الطعام على ملابسه، ويمكنه أن يقضي حاجته بنفسه، ويبني برجاً من تسع مكعبات وأن يرسم دائرة، ويقفز إلى أعلى وأسفل، ويحاول أيضاً إدخال زر في عروته وتكون العملية سهلة إذا كان الزر كبيراً وفي سن الخامسة يستطيع أن ينظر إلى المربعات والمثلثات ويرسمها نقلاً ، ويتمتع باللعب بالكرة ويستطيع رفع سحاب لباسه وربط أزرار حذائه ، ويستطيع استخدام المقص، وهنا يجب مراعاة تجنب الأدوات الحادة لأنها قد تضر به، ويستطيع استخدام التلوين الشمعي وأقلام الرصاص واستعمال الفرشاة في التلوين بدرجة

معقولة، يتمكن من تشكيل الأشكال باستخدام المعجونة، وقد يستطيع ربط عقدة ، وفي الثالثة يمكنه أن يسير في خط مستقيم، ويبدأ الأطفال بالقفز ولكنه عند قفزه يرمي بذراعيه إلى الخلف لحظة القفز ولا يميل بجسمه إلى الأمام كما يفعل الأطفال الأكبر سناً ، وفي الرابعة يمكنه أن يقفز ستة خطوات ويستطيع السير في خط دائري ويقع كثيراً إذا سار على خط التوازن (لوح من الخشب مرتفع عن الأرض حوالي ١٠ سنتمترات)، وفي الرابعة أيضاً يميل إلى الجري واللعب وعدم الاستقرار في مكان ما لمدة طويلة لتصريف الطاقة الزائدة لديه، وفي الرابعة والنصف يحرك الطفل ذراعيه إلى الأعلى والى الأمام حين يقفز ويميل بأكتافه إلى الأمام ، وفي سن الخامسة يستطيع الطفل أن يقوم بقفزات متنوعة في كل الاتجاهات .

وتزداد قدرة الطفل في النشاط العضلي والتوافق الحركي في نهاية هذه المرحلة فهو يستطيع الجري بمهارة ، ويتسلق الأشياء المرتفعة كالكراسي، ويميل أن ينزل الدرج بسرعة ، ويمارس العاب الجري والقفز ، والجدول رقم (١٠) يبين مظاهر النمو الحركي لهذه المرحلة .

جدول رقم (١٠)

مظاهر النمو الحركي خلال مرحلة الطفولة المبكرة

العمر بالسنوات	مظاهر النمو الحركى
٢,٥	يصعد الدرج وينزل الدرج بحذر، يبني برجاً من ٨ مكعبات في تآزر، يقف على رجل واحدة ، يقلد رسم خط أفقى.
٣	يمكنه أن يستخدم القلم، يقلد رسم دائري، يطوي قطعة ورق رأسياً وأفقيا، يجري بسرعة ، يستدير بزاوية حادة ، يقف وقوفاً مفاجئاً ، يمشي على أطراف أصابعه ، يركب دراجة ذات ثلاث عجلات ، يبني برجاً من عشر مكعبات ، يغسل يديه ووجففها.
٤	يقلد الرسم ، يتتبع ممرات الطرق المرسومة ، يزرالأزرة ، يقفز أثناء الجري ، يطوي ورقة مربعة إلى مثلث ، يرسم دائرة ، يقفز على الدرج وعن الكرسى .
٥	يحقق قدرة اكثر من التوازن أثناء اللعب ، يرسم خطوط مستقيمة، يجمع (١٢) حبة ويضعها في زجاجة ، ويقلد رسم المثلث والمربع ، ويربط الحذاء ، يقذف الكرة جيداً ، يتزلج على جوانب الدرج وباستخدام حذاء التزلج ، ويكون ٨٠٪ من الأطفال قادرين على القفز بشكل ممتاز.
٦	يقلد رسم معين ، ويستطيع ٩٢٪ أن يصعد الدرج بشكل ممتاز ويتقنون مهارة الحجل اتقاناً تاماً.

وتمر الكتابة عند أطفال هـذه المرحلـة بعـدة مراحـل، الأولى هـي مرحلـة الخطوط غير الموجهــة حيـث لا يسـتطيع السـيطرة علـى العضـلات الصغـيرة، والثانية هي مرحلة الحروف مع التوقف عند الانتقال من حـرف إلى آخـر، ثـم تأتي ثالثاً مرحلة الكلمات، أما عن اليد التي يكتب بـها الطفـل، فيلاحـظ أن الطفل يفضل استعمال إحدى اليدين على الأخرى، وغالبيتــهم يسـتعملون اليـد اليمنى في الكتابة ، والبعض يستعمل اليد اليسرى، ويرتبط استعمالها بسـيطرة النصف الأيمن من المخ، أو يعود استعمالها إلى قـوة الإبصـار في العـين اليسـرى وضعفه في العين اليمنى، أو لرفض سيطرة الوالدين الاجتماعيـة نتيجـة توجيـه الأوامر المتكررة لـه باسـتعمال اليـد اليمنـى وهـو يرفـض ذلـك، والطفـل الـذي يستخدم يده اليسرى فإنه يفضــل اسـتخدام النصـف الأيسـر مـن الجسـم، وفي نـهاية هذه المرحلـة يسـتطيع رسـم الخطـوط الرأسـية والأفقيـة ورسـم الأشـكال البسـيطة وتشـكيل بعـض الأشــكال باســتخدام طــين الصلصــال أو معجــون البلاستسين .

ومن العوامل التي تؤثر على زيادة النشاط الحركي في هذه المرحلة :

١- **حالة الطفل الجسمية** : بحيث يكون جسمه سليماً خال من الإعاقات .

٢- **الصحة العامة للطفل** : بحيث تكون صحته خالية من الأمراض والسقم .

٣- **قدراته العقلية** : فكلما كان يمتلك قدرات عقلية ممتازة كلما كان نشاطه الحركي ممتاز .

٣- **الشخصية** : فكلما كان يعاني من اضطرابات الشخصية فإنه يعاني من ضعف في قدراته الحركية .

٤- **التعلم** : يكسبه التعلم والتدريب اتزاناً في حركاته .

٥- **اللعب** : يفيد الطفل تربوياً وتشخيصاً علاجياً ، ويزيد من إتقان المهارات الحركية لديه .

ويلاحظ بان النمو الحركي يسير في اتجاهات عامة ضمن الضبط الانعكاسي إلى الضبط المخي إلى الضبط اللاشعوري ، ومن التحكم من جانب واحد ومن استخدام أكبر عدد من العضلات إلى استخدام أقل عدد منها ، ومن الناحية التربوية يجب مراعاة الاستفادة من النشاط الحركي الزائد عند الطفل في تنمية بعض المهارات لديه ، وتشجيعه أثناء لعبه لتدعيم شعوره بالنجاح، وعدم إرهاقه بنشاط حركي يفوق طاقته ، وإتاحة النشاط الحركي الحر له، وعدم إجباره على الكتابة قبل أن يكون مستعداً لها . وتشجيعه على الرسم وامساك القلم واستعمال الورق ، وتوفير الورق كلما احتاج لذلك ، وتشجيعه على التشكيل باستعمال المعجون أو الصلصال لتنمية عضلاته الصغيرة ، وعدم التهكم أو السخرية من الأعمال التي يقوم بها ، وعدم القلق لاستعمال الطفل لليد اليسرى وعدم إجباره على استخدام اليد اليمنى أو الاهتمام بحالات العجز الحركي عند الأطفال والعمل على معالجتها (همام ، ١٩٨٤) .

وتتمثل أحد الإنجازات الحركية الرئيسية لفترة سنوات ماقبل المدرسة في تدريب الأطفال على استعمال الحمام ، وعادة ما نجد قدرة الطفل على القيام بعملية الإخراج تسبق قدرته على ضبط المثانة والقيام بعملية التبول، لأن ضبط حركات الأمعاء أسهل على الطفل من ضبط المثانة والتحكم بها ، ومعظم الأطفال يقومون بضبط عمليتي التبول والإخراج في سن الثالثة، هذا و الذكور يتأخرون في ضبط التبول عن البنات خاصة التبول الليلي، وسن تدريب استعمال التواليت تعتمد على الوقت الذي يبدأ فيه الوالدين تدريب أطفالهم وكيفية قيامهم بالتدريب ، وإذا تأخروا عن سن الثالثة فربما يتأخروا حتى يصلوا إلى سن الخامسة ليتمكنوا من ضبط العمليتين معاً ، في حين أن ١٪ من الأطفال يستمر عندهم التبول حتى سن الخامسة عشر من العمر.

أما بالنسبة للعب، فإن أطفال هذه المرحلة يمكنهم أداء اللعب الحركي البسيط كالإمساك بالفرشاة، ورسم الخطوط والدوائر وقص الأوراق، وعمل بعض الأشكال والملصقات، والتلوين بواسطة الطباشير الملونة، وتنتهي عندهم مرحلة الشخبطة(Controller Scribble Stage) لينتقلوا إلى مرحلة الشخبطة المضبوطة وباتجاه مرغوب فيه، مثل رسم الدوائر والأشكال المائلة والمنحرفة وتتم عادة في نهاية هذه المرحلة، وما بين ٤-٧ أعوام تجد الأطفال يحاولون تقديم بعض الرسوم التخطيطية القبلية، إذ يبدءون برسم الرأس وبعدها يحاولون وضع العينين والأنف والفم ولكن ليس بالضرورة أن يرسموها في أماكنها الصحيحة، وفي المرحلة التخطيطية أي في سن الخامسة، نجد الأطفال يرسمون الملامح الإنسانية، ومما تجدر الإشارة إليه أن لعب الأطفال ونشاطهم يُكتسب خلال هذه المرحلة، إذ تعتبر الفترة الحرجة لذلك التعلم لأن اللعب هو الشغل الشاغل للطفل. (الأشول ، ١٩٨٤)

(النمو الحسي)

يعتبر الإحساس الخارجي الدعامة الأولى في اتصال الطفل بعالمه الخارجي، والإحساس الداخلي الدعامة الأولى في اتصاله بمشاعره وحاجاته، والطفل يستقبل المثيرات من حوله ثم ينقلها عن طريق حواسه إلى أجهزته العصبية التي تستجيب لها ، فإحساسه باللمس والضغط والألم والسخونة والبرودة هي حواس جلدية، والإحساس الذوقي والشم هما حاستان كيميائيتان تتفاعل فيهما الذرات حين تتصل باللسان أو الأنف ، ويتم السمع عن طريق الآذان ، والبصر عن طريق العيون.

وهذه الحواس يتكامل أداءها الوظيفي في هذه الفترة، ويدرك الطفل وظيفة كل حاسة ، ويشعر الطفل بلذة وراحة حين يستخدم حواسه، ويغضب

حين يحال بينه وبين ذلك أي عائق ، والطفل لديه مزيد من الرغبة بالاتصال الحسي والجسمي بما يحيط به من أجل اكتشافه، وفيما يلي عرض لمراكز الإحساس ووظيفة تلك المراكز.

حاسة البصر : تعد هذه الحاسة أكثر ما درس من الحواس وأكثر ما استرعى اهتمام الباحثين لما لها من أهمية في الحياة وفي عمليات التكيف مع المحيط ، فأحجام الأشياء وأماكنها وهيأتها وألوانها والمسافات التي تفصلنا عنها وجمالها وقبحها لا تدرك إلا بالإبصار.

ويتسم بصر الطفل في هذه المرحلة بالطول وتسهل رؤية الكلمات الكبيرة ويميز بين الألوان ، وأكثر الألوان إثارة له في هذه السن الأحمر والأزرق والأخضر، يصاب الأطفال في هذه المرحلة أحيانا بالصداع لما يبذلونه من تحديق في مشاهدة الأشياء الصغيرة ، وتزول آثار الصداع بالتدريب الصحيح وذلك بإخضاع حركات العين إخضاعا تاماً لمجال الرؤية البعيد .

حاسة السمع : ترجع أهمية الاذن إلى أننا نحس بها بما لا نستطيع الإحساس به بالرؤية لاحتوائها على المستقبلات الحسية التي تتأثر بالموجات الصوتية ، وتعد العضو الرئيسي للاتصال الاجتماعي، وهي أداة الاستمتاع بجمال الصوت ، وهي حاسة حفظ التوازن الجسمي.

في هذه المرحلة يتطور السمع تطوراً سريعاً من حيث قوة التمييز السمعي، ويلاحظ نمو حاسة الإيقاع الموسيقي، ويفضل الطفل الإيقاع السريع، وحاسة السمع مهمة بالنسبة للنمو اللغوي، وتتطور قوة التمييز السمعي تطوراً سريعاً في السنة الثالثة من عمره إلى أن تصل إلى مرحلة النضج بعد الثالثة عشرة .

حاسة الذوق : وهي حاسة كيميائية كحاسة الشم وتتمركز في اللسان والتذوق ليس مجرد احساسات ناتجة عن إثارة للبراعم الذوقية على سطح اللسان وحسب، ولكنها تنتج عن حاسة كيمائية عامة ترتبط بالشم، فإذا اغلق إنسان انفه فإن مذاقه يتأثر من ذلك بدرجة كبيرة.

يستطيع طفل هذه المرحلة أن يميز بين الأنواع الرئيسية للمذاق وهي الحامض والمالح والحلو والمر، ويعتمد تمييز الطفل للمذاق تبعاً لنضج البراعم الذوقية، فالوليد مثلاً لا يميز بوضوح بين الأنواع الرئيسة للأطعمة، وتتطور حاسة الذوق سريعاً فيزداد إقباله على الأشياء الحلوة ويبتعد عن المر والحامض، والحامض لدى أطفال هذه المرحلة أفضل من المالح والحلو أفضل من المر.

حاسة الشم : وهي حاسة كيميائية تكتشف الحس بالروائح من خلال الذرات المحمولة بالهواء، وتقوم هذه الحاسة بدور وقائي هام للكبير والصغير، فهي تنذر بوجود روائح غير طبيعية قد تهدد الحياة في المحيط الذي يعيش وسطه الفرد، ولها دور في الإقبال على الغذاء ، وعضو الحاسة هو الأنف بما يضمه من مستقبلات حسية خاصة . وحاسة الشم بالنسبة لطفل هذه المرحلة هي حاسة تهدف إلى حماية عملية التغذية من الأشياء الضارة ، وترتبط ارتباطاً وثيقاً في أهدافها ووظائفها بالذوق .

الحواس الجلدية : تقوم المستقبلات الحسية المنتشرة في أنحاء متفرقة من الجلد بنقل أربعة أنماط من الإحساس على الأقل إلى الدماغ ، وهي الإحساس بالضغط أو الملمس والدفء أو البرد والألم، ووضع الجسم (الوقفي، ٢١٨:١٩٩٨) . إن الحواس الجلدية اكثر الحواس نضجا، لأن أطفال

هذه المرحلة يستجيبون لمثير اليد ولا يشعرون بمثير القدم خلال فترة نموهم، واللمس عادة يكون خارجياً ، ويشمل سطح الجلدة مثلاً .

وللحواس الخمسة عند الطفل في هذه المرحلة علاقة بإدراكه، ففي السنة الثالثة من العمر فإن إدراك الطفل الحسي للأشياء وعلاقاتها المكانية فيه صعوبة بالنسبة له ، فلا يفرق الطفل بين اتجاه اليمين أو اليسار أو بين ٦و٧و٨، وبتقدم العمر يتعلم الطفل أسماء الاتجاهات (يمين يسار وأعلى أسفل)، ويستطيع إدراك الأشياء في علاقاتها المكانية .

ويعتمد طفل الثالثة في إدراكه على أشكال الأشياء أكثر من اعتماده على ألوانها، وإذا عرض عليه صورة وطلب منه وصفها فإنه غالباً يكتفي بتعداد ما فيها من الموضوعات، وهو يستجيب للمنظر ككل وليس إلى أجزائه المفصلة، وهذا يصدق على المثيرات غير المألوفة والمثيرات التي لا معنى لها، وهو يختار الأشكال البسيطة غير المعقدة ، ويستطيع أن يقارن بين الأحجام المختلفة الكبيرة والمتوسطة والصغيرة، ولا يستطيع أن يدرك الفرق بين الأوزان المتقاربة، ويستطيع أن يعد من ١-٢٠ ويميز بين القليل والكثير، ويختار لنفسه الكثير ويترك القليل، أما طفل السادسة فإنه يعتمد في إدراكه للأشياء على ألوانها وليس على أشكالها ، ويعطي وصفاً لما يحدث في الصورة مستخدماً لغة أفضل تحتوي على الأسماء والأفعال ، ووصفه يكون أكثر تفصيلاً من طفل الثالثة، وهو يختار الأشكال الأكثر تعقيداً ، ولا فرق بينه وبين ابن الثالثة في إدراك للأوزان فلا يستطيع إدراك الفرق بينها ، وهو يستطيع أن يجمع وأن يطرح من خمسة ويعد إلى المائة دون خطأ .

وعلى العموم فإن إدراك الطفل يتمركز حول ذاته، ويدرك كل شيء بالنسبة إلى نفسه ويدركه من خلال نفسه، وهو يحتاج إلى كثير من الخبرات

للتعرف على الأشياء، ويدرك العلاقات المكانية قبل إدراكه للعلاقات الزمانية، وإدراكه لأوجه الاختلاف بين الأشياء يسبق إدراكه لأوجه التشابه بينها.

(النمو الجنسي)

يطلق فرويد على هذه المرحلة " المرحلة القضيبية " (Phallic Stage) وأطفال هذه المرحلة يتسمون بالفضول وحب الاستطلاع الجنسي لأنفسهم وللجنس الآخر، ويصبح الاهتمام الجنسي مركزاً حول الجهاز التناسلي خاصة عند الذكر، ويشعر الطفل بأنه لا فرق بين الذكر والأنثى في جميع أجزاء جسمه إلا باختلاف الأعضاء التناسلية بينهم . ويلاحظ كثرة الأسئلة الجنسية حول الفرق بين الذكر والإناث، ولماذا توجد هذه الفروق بين الأعضاء التناسلية، وكيف يولد الأطفال ومن أين يأتون ، ويكثرون من اللعب الجنسي ، ولمس الأعضاء التناسلية يبعث لديهم اللذة . والأطفال الذين يكثرون من اللعب الجنسي هم الذين يفتقرون إلى الراحة والعطف والحب، ويشعرون بعدم الأمن والملل ويلجئون إليه حينما يشعرون أنهم في أزمات، وخلال الحياة اليومية الروتينية ، ويهتمون بفحص الأعضاء التناسلية لبعضهم البعض واستعراض أعضاءهم التناسلية . وتتجلى عقدة أوديب وعقد الكترا في هذه المرحلة بوضوح، إذ كثيراً ما يصرح الأطفال بأنهم سوف يتزوجون من أمهاتهم، وتصرح البنات بأنهن سوف يتزوجن من آباءهن .

والزمن كفيل بحل هذه العقد من خلال عبورهم للمراحل اللاحقة، أما إذا لم تحل فإنها تظل توجه سلوك الفرد إلى أساليب شاذة، مثل الامتناع عن الزواج، أو الزواج من امرأة تكبره سناً، أو العجز الجنسي، أو التخنث أو الغيرة الشديدة على الزوجة أو الصدام المستمر مع أحد الوالدين.

. (Bauer, 1993 :285-297)

وتشعر البنت بنوع من الغيرة عند مشاهدتها الاختلاف بينها وبين الولد بالنسبة لأعضاء التناسل . وهذا ما يعرف باسم "عقدة الخصاء" والتي تتمثل عند البنت بأنه كان لها قضيب وفقدته . وعند الذكر يشكل خوف مكنون من أن يفقد قضيبه كما هو الحال عند البنت (زهران ، ١٩٧٧ : ١٨٥-١٨٧). ويتطلب من الوالدين القيام بالتربية الجنسية لأولادهم وتعريفهم بأسماء الأعضاء التناسلية الخارجية ، والصراحة بما يختص بالجسم في حدود الأسرة، والإجابة الموضوعية على أسئلة الطفل حول الجنس بما يتناسب مع مستوى فهمه وبدون تفصيل زائد وبدون انفعال، وتعريف الطفل بالفروق بين الجنسين، ومعالجة مواقف العيب الجنسي بحكمة، وتعليم الطفل المعايير الخلقية الخاصة بالسلوك الجنسي، (Katz & Walsh, 1991 : 338-351) .

(النمو الديني)

الدين شعور معقد يستحيل تحديده تحديداً مانعاً ، وهو نتيجة تفاعل طويل بين دوافع الطفل النفسية وبين عوامل البيئة بوجه عام، وقبل سن الرابعة لا نجد اهتماماً من جانب الطفل بموضوعات الدين إلا من عدد محدود من الألفاظ يرددها دون أن يدرك معناها ، كالله والملائكة والموت. وطفل الثالثة من عمره يسأل عن عيد ميلاد الأطفال وعن النمو وعن الموت ، ومن أسئلته : "من أين جاء أخي ؟ من الذي وضعه في بطن أمي ؟ أين يذهب الميت بعد موته؟ وغالباً ما يتلقى الإجابة بأنه "الله" هو الذي يفعل كل هذا، وعندها تصبح فكرة "الله" مثاراً لأسئلته : "أين هو ؟ وما شكله ؟ هل هو أكبر من بابا ؟ ولماذا لا نراه ؟ ويتوق إلى إجابة شافية عن هذه الأسئلة، وتكون إجابة الوالدين مستمدة من تعاليم الدين وما يتفق مع العرف والعادة، ولكن عقل الطفل لا يتقبلها ، وإذا قبلها فان ذلك يكون مؤقتاً وتبقى عوامل الشك تفتعل في نفسه.

وتبقى الأسئلة تدور في ذهنه حتى ينمو ويعيد طرح الأسئلة ويبحث عن أجوبة لها عبر المراحل النمو اللاحقة .

وعادة ما تسرع الأم في تلقين الطفل بعض تعاليم الدين منذ الثالثة من عمره تقريباً ، أي حينما تلمس فيه قدرة على الفهم والكلام، وتقص عليه سير الأنبياء والصالحين، وتهدده إذا أخطأ بعذاب النار، وتوعده بدخول الجنة إذا أطاعها، ويشاهد صلوات الأهل، ويشارك في الأعياد، ويسمع الآذان وقرع أجراس الكنائس، كل هذه تثير نوعاً من التفكير الديني في ذهنه، ولا يصل إلي قناعات عقلية دينية إلا بعد مضي فترة من الزمن (المليجي، ١٩٧١). ويبقى طفل هذه المرحلة في هذه الحدود من التفكير الديني.

الفصـل السابع

مرحلة الطفولة المتوسطة

مظاهر النمو خلال هذه المرحلة :

* النمو الجسمي
* النمو العقلي
* النمو الانفعالي
* النمو الاجتماعي
* النمو اللغوي
* النمو الفيزيولوجي
* النمو الحركي
* النمو الحسي
* النمو الجنسي
* النمو الديني

الطفولة المتوسطة

Middle Childhood

(عمر ٦-٧-٨ سنوات)

(الصف الأول والثاني والثالث الابتدائي)

(المرحلة الأساسية الدنيا)

مقدمة :

يتحدث هذا الفصل عن مجموعة التغير والزيادة التي تحصل في جميع مظاهر النمو المختلفة للطفل الذي يتراوح عمره من (٦-٨) سنوات، وما تتميز به هذه المرحلة هو هدوء النمو نسبة إلى مرحلة الطفولة المبكرة السابقة، ومرحلة المراهقة اللاحقة، وتوصف هذه المرحلة بأنها المناسبة لعملية التنشئة الاجتماعية وغرس القيم الأخلاقية، وتعتبر فترة حرجة للطفل لنمو الاستقلالية عنده، وتحمل المسؤولية، وتتصف هذه المرحلة بالنشاط الزائد للطفل، مما يجعل الطفل يعيش حياة ملؤها اللعب من غير تعب، (Time, 1993 : 26) وفي هذه المرحلة يدخل الطفل إلى المدرسة إما قادماً من المنزل أو من الروضة (صف التمهيدي) ، وهذا ينعكس على جميع مظاهر النمو المختلفة عنده .

مظاهر النمو خلال هذه المرحلة :

(النمو الجسمي)

يجمع العلماء على أن هذه المرحلة تتصف ببطء معدل النمو الجسمي، فيكون الطفل في السنة السادسة من عمره حوالي(٤٢٪) من طوله العام الذي سيكون عليه في سن الرشد ، ويصبح في نهاية السنة الثامنة لا يزيد عن

نسبة(٤٥٪) من طوله العام، أي أن طوله خلال ثلاث سنوات ازداد بنسبة (٣٪) من طوله العام، وهي نسبة صغيرة إذا قورنت بنسبة الزيادة في النمو خلال مرحلة الطفولة المبكرة أوالمراهقة المبكرة، ففي عمر ست سنوات يبلغ طول الذكر حوالي (١١٠,٧) سنتمترات والأنثى حوالي (١٠٩,٨) سنتمترات وبفارق بسيط ، وفي عمر سبع سنوات يبلغ طول الذكر حوالي (١١٧) سنتمتراً والأنثى حوالي (١١٥,٦) سنتمتراً ، وفي عمر ثماني سنوات يبلغ طول الذكر (١٢٢,٨) سنتمتراً والأنثى حوالي (١٢٢,٦) سنتمتراً، أما الوزن فيميل إلى التساوي عند الجنسين وخاصة في نهاية هذه المرحلة، إذ يبلغ معدل وزن الذكور ممن عمرهم ست سنوات حوالي (١٩,٣) كيلو غراماً، والإناث حوالي (١٨,٨) كيلو غراماً ، وفي عمر سبع سنوات يبلغ وزن الذكور حوالي (٢١,٦) كيلو غراماً والإناث حوالي (٢٠,٨) كيلو غراماً ، وفي عمر ثماني سنوات يبلغ وزن الذكور حوالي (٢٤,١) كيلو غراماً والإناث حوالي ٢٤,٧ كيلو غراماً.

يزيد طول الجسم حوالي ٢٥٪ في هذه المرحلة بالنسبة لطول الراشد أي حوالي ٨٪ سنوياً ، وتميل البنات للنضج أسرع من الذكور، ويختلف معدل الطول من طفل إلى آخر، كما يزداد الوزن بنسبة ٣٠٪ في هذه المرحلة بالنسبة لطول الراشد أي حوالي ١٠٪ سنوياً ويختلف كذلك معدل الوزن من طفل إلى آخر .

تحدث تغيرات في نسب أعضاء الجسم المختلفة ، وتتمثل هذه التغيرات في حجم الرأس، إذ يصبح حجم رأس الطفل في نهاية هذه المرحلة مساوياً لحجم رأس الراشد تقريباً ويصبح كذلك شعره أكثر خشونة بعد أن كان ناعم الملمس، وتميل وجوه أطفال هذه المرحلة إلى النحافة ، وأطرافهم تكون أكثر استطالة، وعند مقارنة أطفال هذه المرحلة بالمرحلة السابقة نجدهم يتميزون

برشاقة أكثر مع انخفاض مركز الثقل نسبياً، مع زيادة نسبية في طول السقان مقارنة بالزيادة الحاصلة في طول الجذع مع زيادة نحافة الجسم .

وتكبر العضلات في الحجم ، وتزداد قوتها ، ويزداد ارتباطها بالعظام، علماً بأنها غير كاملة النضج مقارنة بالمراحل التالية ، ويتميز التكوين الجسمي بنضوج العضلات الدقيقة ، مما يساعد الطفل على القيام بحركات متزنة يسيطر فيها على جميع أطراف جسمه وعضلاته، ويتمكن من المشي بإيقاع رياضي ويتعلم المراوغة في اللعب، والمشي في جماعة، ولنضوج العضلات الصغيرة في الأصابع أثر بعيد في قدرته على القيام بالكتابة، وتمكنه من التحكم في مسك القلم ومن التركيز في رؤيته للحروف والكلمات، وهذا ما تتطلبه عملية القراءة والكتابة من لدن الطفل .

أما بالنسبة للنمو العظمي فيزداد في هذه المرحلة، إذ تتحول كثيرا من الغضاريف إلى عظام، وبذلك تتغير الغضاريف في الحجم وفي العدد وفي التركيب حيث يزداد ترسب المواد المعدنية، ويتأثر ذلك في نوعية الغذاء الذي يتناوله الطفل، كما تؤثر الزيادة أو النقص في إفراز الغدة الدرقية في تصلب العظام .

ويحتاج الطفل في هذه المرحلة إلى قسط كاف من الراحة لتعويض ما يبذله من جهد، كما يحتاج لتوفير فرص له للقيام بألعاب مختلفة لمساعدته على استنفاذ الطاقة الزائدة لديه والمتراكمة عنده نتيجة بقاءه الساعات الطويلة في المدرسة.

يتغير شكل وجه الطفل وصورته بسبب سقوط الأسنان المؤقتة وظهور الأسنان الدائمة فخلال هذه المرحلة يستمر تساقط الأسنان اللبنية وتظهر في السنة السادسة من العمر أربعة أنياب وحتى سن ثماني سنوات تظهر ثماني

قواطع دائمة، وفي نهاية هذه المرحلة يصبح حجم العين وشكلها تماما مثلما هي عند الراشد (هرمز، ابراهيم، ١٩٨٨).

يتميز بصر الأطفال في هذه المرحلة بالضعف، ويكون ٨٠٪ من الأطفال مصابون بطول النظر وحوالي ٣٪ مصابون بقصر النظر، وما تبقى حوالي ١٧٪ نظرهم طبيعي، وطول النظر وقصره يقتضي معاناة من الطفل في عملية القراءة والكتابة، ويستمر ذلك حتى سن ثماني سنوات، فالطفل نتيجة ذلك سريع الملل والسأم، ولهذا يجب على القائمين على تربية الطفل سواء من أفراد أسرته أو المشرفين على دراسته مراعاة ذلك، وذلك بعدم إرهاقه في العمل، وعدم مطالبته بالقيام بأعمال لفترة طويلة، ويطلب من القائمين على تأليف الكتب مراعاة أن تكون كتبهم بأحرف كبيرة وصورها واضحة جلية (الهاشمي، ١٥٩: ١٩٧٢).

والأطفال في هذه المرحلة ميالون لاستخدام اليد اليمنى في الكتابة وتصل نسبة ذلك إلى حوالي ٩٠٪ ، وهنا يجب على المربين عدم إجبار من يستعملون يدهم اليسرى في الكتابة على تغييرها، لأن أسباب ذلك خارج عن إرادة الأطفال ، فقد تكمن في السيطرة المخية أو في قوة الإبصار أو غير ذلك.

ويقاوم أطفال هذه المرحلة التعب والأمراض، إلاّ أنهم يتعرضون لبعض الأمراض المُعديَة، كالأمراض الجلدية، والحصبة والجدري نتيجة إصابتهم بالعدوى من الآخرين، وهذا يؤكد ضرورة تطعيمهم ضد هذه الأمراض.

كما تتميز مرحلة الطفولة الوسطى بالصحة العامة، وتقل الوفيات بين أطفالها نسبة إلى أية مرحلة أخرى من مراحل العمر، وتشير الدراسات إلى وجود علاقة موجبة ومرتفعة بين النمو الجسمي لأطفال هذه المرحلة وبين تفوقهم الدراسي كما يلاحظ بأن الأطفال الأضخم والأقوى جسمياً يكون توافقهم

الاجتماعي أفضل ممن هم أقل ضخامة وقوة (زهران، ١٩٤: ١٩٧٧). وحتى نحقق نمواً سليماً لأطفال هذه المرحلة يجب مراعاة مايلي:

١- الاهتمام بتغذية الأطفال وتعويدهم على العادات الصحية السليمة وأصول النظافة الجسمية .

٢- عدم تكليفهم باستخدام عضلاتهم الصغيرة في أوقات غير مناسبة من العمر .

٣- تشجيعهم على اللعب والحركة والنشاط الحر، وعدم إعاقتهم عند الحركة .

٤- غرس الثقة في نفوسهم وتشجيعهم على تقبل ذاتهم .

٥- تشجيعهم على التخيل وتوجيههم نحو النشاطات والأعمال التي تسهم في ذلك .

٦- إشباع حاجاتهم الاجتماعية ، وتكوين اتجاهات سليمة لديهم .

٧- إشعارهم بالراحة والأمن حتى يستطيعوا التعبير عن انفعالاتهم تعبيراً واضحاً .

٨- ملاحظة زيادة حجم الجسم أو نقصه أو سرعة النمو أو بطئه، ومدى توازن النمو الجسمي مع مظاهر النمو الأخرى عندهم .

(النمو العقلي)

تتميز هذه المرحلة بنضوج بعض القدرات العقلية وعملياتها الإدراكية، فالطفل في عمر (٦–٨) أعوام يستطيع البدء بالتفكير المجرد والتصور والتذكر والانتباه المقصود المركز، وفي هذه الفترة يستمر التكوين العقلي في نشاطه الادراكي، ويبدأ الخيال العملي ويظهر شيء أولي من التفكير المجرد لدى الطفل، وما يميز هذه المرحلة كونها تبدأ فيها الكتابة عند أطفال الصف الأول الابتدائي وتعتبر الكتابة نشاطاً عقلياً مجرداً تقوم على تخزين رموز اصطلاحية تختلف قدرة الأفراد في تخزينها.

ومما يساعد على النمو الادراكي عند الطفل ذهابه إلى المدرسة، والقيام بمجموعة من عمليات الكشف والتجريب والمقارنة والتقليد والقراءة، حيث يدرك الطفل موضوعات العالم الخارجي من حيث اتصال بعضها ببعض، ويدرك الموضوعات من حيث هي كل ولا يعتني بالجزئيات.

ويصعب على ابن السابعة أن يفكر تفكيراً مجرداً بل يستعين في تفكيره بالصور البصرية التي يلاحظها في حياته اليومية، ويبدأ تفكير الطفل في اتخاذ الصيغة الواقعية وترك التخيلات، ويتعلم الطفل الأمور التي تحتاج إلى مجهود عقلي ، فهو يميل إلى حفظ الأغاني والأناشيد، والطفل يمكنه أن يركز انتباهه على موضوع معين من (٤–٥) دقائق ثم يتحول انتباهه عنه، وهو لا يميل إلى ما هو شفوي لفظي بل يميل إلى ما هو عمل يدوي.

وطفل هذه المرحلة حينما تعرض عليه صورة ويطلب منه وصفها فإنه يشير إلى العلاقات المكانية والحركات والألوان الموجودة فيها ، وفي نهاية هذه المرحلة يمكن للطفل إدراك الأشياء المتشابهة وخاصة الحروف الهجائية إلى حد ما ويدرك الفروق بينها ، في حين أنه في بداية المرحلة يصعب عليه مثل ذلك

الإدراك ، ويمكنه إدراك الأشياء المتباينة بسهولة ويسر، وإدراك الطفل المكاني كإدراك الموقع بالنسبة للشرق والغرب أو الشمال والجنوب، وكذلك القرب والبعد ، فعند ابن السادسة يكون هذا الإدراك بطيئاً وينمو مع تقدم السن، وفي سن الثامنة يصبح قادراً على التمييز في تحديد الاتجاه والموقع، وهذه كلها جزء من خصائص نهاية مرحلة ما قبل العمليات وبداية مرحلة العمليات المادية كما أطلق عليها بياجيه ، وتتميز مظاهر النمو العقلي في هذه المرحلة بما يلي (معوض، ١٩٠ : ١٩٨٣–١٩٨) :

الملاحظة والإدراك : تزداد قدرة الطفل على وصف الصور وإدراك العلاقات المكانية والحركات والألوان الموجودة في هذه الصور، ويتدرج إدراك الطفل للجهات الأربع وللموقع، ويكون بطيئاً في سن السادسة ويتكامل فيما بعد.

الانتباه : إن قدرة الطفل على الانتباه محدودة في بداية هذه الفترة، وهو لا يستطيع حصر انتباهه لمدة طويلة، وتزداد قدرته على الانتباه ويسيطر على مشتتا ته في نهاية هذه المرحلة، ومع هذا فإن الانتباه تزداد مدته وحدته بتقدم الطفل في السن . ولهذا تهتم التربية بعدم الإكثار من الدروس الشفوية لتلاميذ الصف الأول لأنها تحتاج إلى تركيز الانتباه لمدة طويلة، وتحث على أن تتصل الدروس باهتمامات الطفل وحاجاته النفسية.

إن نمو قدرة الاحتفاظ تبدأ في السنة السادسة وتزداد مع تقدم العمر، والطفل يدرك الاحتفاظ بالعدد في سن ٦ أعوام والكتلة في سن ٧ أعوام والوزن في سن ٩ أعوام ، وبذلك فإن إدراك القدرة الاحتفاظية لكل من العدد والطول والكتلة والحجم لدى الأطفال تتزايد بتزايد العمر، وتصل هذه القدرة إلى كمال نموها في عمر(١١) عاما ، ومشكلة إدراك الاحتفاظ عند الأطفال هي مشكلة بقاء

الأشياء في البيئة العقلية للطفل وقدرته على الاحتفاظ بهذه الصفات ثابتة في ذهنه بالرغم من التغيير الظاهري الذي يطرأ عليها، ويستطيع الطفل في نهاية هذه المرحلة ومرحلة الطفولة المتأخرة من خلال التجارب التي قام بها بياجيه أن يتمكن من أداء عمليات الاحتفاظ بصفات الأشياء في ذهنه وتوصل إلى ما يسمى ب (المقلوبية) أي قدرة الطفل على تصور إمكانية عكس أي عملية وإرجاعها إلى أصلها دون حدوث أي تغير عليها ضمن التصور العقلي للطفل، ويدرك ابن السابعة المفاهيم الجديدة التي تُعرضُ عليه ليتعلمها، ويحتاج الطفل إلى تكرار المفهوم الواحد وبصور مختلفة من عشرة إلى خمسة عشر مرة، .(Perret-Clermont,Perret & Bell, 1991 : 41-62)

التذكر: هو استرجاع الصور الذهنية والبصرية والسمعية وغيرها التي مرت في الماضي البعيد أو القريب، ويميل طفل هذه المرحلة إلى حفظ وتذكر الموضوعات التي تقوم على الفهم والإدراك، وتزداد قدرته على التذكر وقدرته على الحفظ، حيث أن الموضوعات الواضحة والتي يمكن فهمها بسهولة ويسر تحتاج إلى مجهود أقل في حفظها وفي استرجاعها، وتؤكد التربية على أن تكون الدروس ذات معنى ليتمكن الأطفال من فهمها وحفظها وأن تشمل موضوعات تهمهم وتثير نشاطهم وخيالهم، حتى يسهل حفظها، وتختلف قدرات الأطفال في الحفظ وتتراوح في هذه المرحلة بين سبعة إلى أحد عشر بيتاً من الشعر.

التفكير : ينمو التفكير من حسي إلى مجرد إلى لفظي حتى يصل إلى تفكير في المعاني، وحتى سن السابعة يصعب أن يفكر الطفل تفكيراً لفظياً مجرداً، بل يستعين بالصور البصرية للأشياء ، وعندها يكون تفكيره تفكير علميا، يقوم على فحص الأشياء ومحاولة تفكيك المركب منها، وإعادة تركيبه مرة أخرى ، وميله إلى حل الألغاز ، ويتصف تفكيره بالواقعي، ولذلك صممت اختبارات الذكاء لهذه المرحلة بحيث تتضمن جوانب عملية تقيس قدرات

الطفل في الفك والتركيب والمهارات اليدوية، وحل بعض المشكلات والالغاز، كما تكون اختبارات الذكاء لأطفال (٦-٨) مصممة لمقارنة الأشكال والألوان والأعداد واكتشاف ما تتضمنه صور معينة، أو وصف صورة متكاملة وصفاً كلامياً يشمل الأشياء والحوادث والانفعالات، ويستطيع الطفل أن يرسم شجرة من ذهنه، وتكون الصورة على شكل خطوط عامة وهادفة، وهناك علاقة بين ذكاء الطفل وقدرته على إدراك الجزئيات الدقيقة، أو إدراك التعبير الانفعالي في الصورة، (O 'Neill α Gopnik, 1991 : 390-397) .

وفي سن الثامنة تظهر لدى الطفل رغبة في حب الاستطلاع، إذ يسأل عن كل شيء يصادفه أو يجذب انتباهه ويلاحظه، ويؤدي حب الاستطلاع عنده إلى كثرة السؤال وإلى إحراج الآباء ، وينمو عند الطفل التفكير الناقد حيث ينقد الآخرين ويتحسس من نقد الآخرين له ، ويميل الطفل إلى التعامل مع وسائل الإعلام ، وهو يفهم النكات ويعيد سردها كما سمعها ، وقد وجد مكجي (Mcghee, 1971) علاقة واضحة بين اطراد النمو العقلي في هذه المرحلة وبين زيادة فهم الأطفال للنكتة وفهمهم للطرائف .

التخيل : ينمو التخيل من الإبهام إلى الواقعية والإبداع والتركيب، وينمو اهتمام الطفل بالواقع والحقيقة في هذه المرحلة، ويكون قادراً على تركيب صور لا توجد في الواقع، ويكون ذلك موجها إلى غاية عملية ولا يكون خيالاً منطلقاً متحرراً من القيود، ويمكن للمدرسة توجيه الطفل نحو مجالات النشاط الفني المختلفة كالرسم والتلوين وقراءة القصص، ويمكن للأباء الاستماع إلى حكايات أبنائهم التي ينسجونها من الخيال وتكون تلك الحكايات خالية من الربط المنطقي بين موضوعاتها، والتصورات فيها مكتسبة من خبرة الحكايات والقصص التي تسرد عليهم من قبل الكبار، ويجب الحذر من توسع خيال الطفل بحيث يحول قصصه إلى قصص كاذبة ويصدقها الكبار ويتطلب ذلك من

القائمين على تربيته تنبيهه إلى ما هـو صحيـح ومـا هـو غـير صحيـح حتـى لا يستمر في غيه ويعتقد أن الآخرين يصدقون كل ما يقوله،
.(Knight α Fischer, 1992 : 377- 404)

الذكاء : يطرد نمو الذكاء عند الأطفال في هذه المرحلة، وقد قامت جود إنف (Good Enough) بتطبيق اختبار رسم الرجـل لقيـاس ذكـاء أطفـال هـذه المرحلة، ووجدت أن هناك فروقا فردية بين الأطفال فيمـا يتعلـق بـالتفصيلات التي تحتويها رسومهم ، ووجدت علاقـة بـين هـذه التفصيـلات وبـين درجـة ذكائهم، فكلما كثرت التفصيلات دلّ ذلك على ارتفاع ذكاء الطفل .

وعادة تتضمن اختبارات ذكاء أطفال هذه المرحلة إعادة الأرقام، أو تكملة سلاسل الأرقام، وإعطـاء الأسـباب، وفـهم المعـاني المجـردة، وإعـادة تركيـب الجمل، ومعرفة أوجه الشبه بين الأشياء وغيرها، وتبين أن أطفال هذه المرحلة يمكنهم إعادة خمسة أرقام بعد الاستماع إليها .

ويتفق علماء النفس على أن الوراثة والبيئة تؤثران في الذكاء، واختلفوا في درجة تأثير كل منهما ، فالبعض يقف إلى جانب الوراثة والبعض الآخر يقـف إلى جانب البيئـة ، والغالبيـة يميـل إلى أن الوراثـة والبيئـة تلعبـان دوراً مـهماً وأساسياً في نمو أو إخفاق تلك الاستعدادات، ومن بين العوامل البيئة المؤثرة :

- العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والتربوية التي تعيشها الأسرة
- البيئة المدرسية من منهاج ومعلمين ووسائل ومرافق وخدمات .
- حالة الفرد الصحية والنفسية .

التحصيل : هو مظـهر مـن مظـاهر النمـو العقلـي للطفـل ، ويؤثـر فيـه مجموعة من العوامل من بينها الذكاء والظروف الأسرية والعوامـل الاقتصاديـة،

وكلما ارتفعت نسبة ذكاء الطفل كلما ارتفع تحصيله الدراسي، مع توفر ظروف بيئية ومعاشيه مناسبة ، إذ توجد علاقة موجبة ومرتفعة بين التحصيل والذكاء، أي أن الأطفال الذين تحصيلهم مرتفع هم من الأذكياء، وهذا لا يعني أن الأطفال الذين تحصيلهم متدن غير أذكياء، لا بل يوجد بينهم الأذكياء إلا أنهم يصرفون ذكائهم في جوانب أخرى غير التحصيل .

أظهرت نتائج بعض الدراسات أن التحصيل العلمي في هذه المرحلة يتأثر بالتعزيز الاجتماعي من قبل الأهل ، ويتمثل ذلك في مدح الطفل لفظياً، أو تشجيعه بتقديم الهدايا له والمكافآت المادية، وهذه تساعد على توجيه الاستعدادات المتوفرة عنده نحو التحصيل والحصول على درجات مرتفعة .

(النمو الانفعالي)

تتسم انفعالات وعواطف الطفل وميوله في هذه المرحلة بالهدوء والاتزان بمقارنتها بالمرحلة السابقة، فكل شيء جديد يتعرف عليه الطفل إما أن يحبه أو يكرهه، ينجذب إليه أو ينفر منه ، وكلما نما الطفل تزداد سيطرته على انفعالاته، وهو بذلك يسير نحو الاستقرار الانفعالي (Emotional Stability)، فهو اليوم أقل عدواناً وتخريباً في مظاهر غضبه ، وأقل فراراً واصفرار وجهه إذ خاف، وأقل إظهارا لمظاهر الغيرة بأعراضها البدائية الأولى، وتتركز انفعالاته حول موضوع معين ، فهو يحب أمه وكل ما يتصل بها، وتتسم انفعالاته بالهدوء النسبي ، وهو في بدء هذه المرحلة يكون عادة تلميذاً في المدرسة وتقل لديه الثورات النفسية والتوترات الانفعالية ، وفيها يتعلم الطفل شيئاً من التحكم في مظاهر الغضب ، ويتكلف الشجاعة في مواجهة أمور قد يخافها إذا ما واجهته وهو في المنزل ، ويخفي معالم الغيرة ، ويقارن الطفل نفسه مع غيره من التلاميذ ، ويقلدهم في التعبير عن انفعالاتهم المختلفة، وهذا التقليد يساعده

على الاعتدال ، وعدم التطرف في الانفعال، وهكذا ينتقل الطفل إلى طفولة هادئة وادعة مطمئنة ، (Renshaw & Brown, 1993 : 1271-1284) .

وعواطف الطفل في هذه المرحلة تتوجه نحو مواضيع جماعية كأبناء الجيران، وزملاء الدراسة، وبذلك تكتسب الانفعالات قدراً من الانسجام والهدوء ، فهو يتنازل عن الملذات العاجلة ، ويكتسب الكثير من العادات والأفكار التي تدل على التوافق والانسجام مع التقيد والخضوع للسلطة واحترام رأي الآخرين .

يتأثر النمو الانفعالي بعوامل النضج والتعلم ، ويتداخلان في تأثيرهما على نمو الانفعالات، ويصعب تحديد الأهمية النسبية لأي منهما على حده، ومع ذلك يمكن القول بأن التعلم أكثر أهمية لإمكانية السيطرة عليه، إذ تتم هذه السيطرة بواسطة التدريب والتوجيه مباشرة ، ومن خلال تنظيم البيئة لضمان تكوين الأنماط الانفعالية المرغوبة لدى الطفل .

وللنضج دور في النمو الانفعالي، فالنمو العقلي يؤدي إلى زيادة القدرة على إدراك المعاني التي لم يكن الطفل في عمر سابق قادراً على إدراكها وفهمها، وهو في هذه المرحلة يستجيب لمنبهات لم يكن يستجيب لها في عمر سابق، وكذلك فان للغدد الصماء دور في نمو السلوك الانفعالي ، فالغدد الكظرية وما تؤديه من دور في تهيئة الفرد للحالات الطارئة التي تواجهه لها دور مهم في هذا النمو .

وللتعلم دور هام في النمو الانفعالي، إذ تسهم أنواع التعلم المتعددة في تشكيل انفعالات الطفل، والخبرات المتعلمة تحدد نوع الاستجابات التي يستخدمها الطفل في التعبير عن انفعالاته، والنمو اللغوي يساعده في التعبير بطريقة تختلف عما كان يعبر عنه بالمرحلة السابقة .

تختلف انفعالات أطفال هذه المرحلة عن انفعالات الصغار وعن انفعالات الراشدين، كما توجد فروق فردية في النمو الانفعالي بين الفئات العمرية، وتتميز انفعالات الأطفال في هذه المرحلة بما يلي (هرمز، أبراهيم ١٩٨٨ :٣٥٥-٣٥٧).

* **الشدة :** إذ يستجيب الأطفال للمواقف المهمة والمواقف البسيطة بنفس الدرجة من الشدة .

* **كثرة التواتر:** يعبر الطفل عن انفعالاته بشكل مستمر كما يشعر بها وفي هذه المرحلة يتعلم كيف يتوافق مع الموقف المثير للانفعال، ويعبر عنه بطريقة تثير اهتمام من يحيطون به ويتعاملون معه .

* **عابرة :** ينتقل الأطفال بسرعة من الضحك إلى البكاء ، ومن الغضب إلى الابتسام ، ومن الغيرة إلى الحب، أو العكس .

* **الفروق الفردية :** توجد فروق بين الأطفال في التعبير الانفعالي إزاء الموقف الواحد فربما يهرب طفل عند تعرضه لشيء مخيف وقد يختبئ آخر، وقد يبكي ثالث ويصرخ وهكذا .

* **قوة الانفعال :** قد تقوى بعض الانفعالات الضعيفة بتقدم العمر، وقد تضعف انفعالات تكون قوية في عمر معين، وسبب ذلك يعود إلى النمو العقلي والتغير في قوة الدافع والميول والقيم .

* **اكتشاف الانفعالات عن طريق الأعراض السلوكية :** يعبر بعض الأطفال عن انفعالاتهم بطريقة غير مباشرة، تكون على شكل أحلام يقظة أو بالبكاء، أو صعوبات نطق، أو قضم الأظافر ومص الأصابع وغيرها .

* **انفعالاتهم قصيرة:** حيث لا تستمر لأكثر من دقائق معدودة وتنتهي فجأة، وذلك لأنه يعبر عن انفعالاته بأفعال صريحة .

وهناك عدة نماذج من انفعالات الأطفال في هذه المرحلة نذكر منها :

الخوف (Fear) : إن مخاوف الطفل في هذه المرحلة تساعد على حفظ الذات، مما يؤدي به إلى تجنب الأخطار المتوقع حدوثها، وقد تكون بعض مخاوف الأطفال تؤدي إلى عدم الاتزان الانفعالي، فقد تؤدي إلى البكاء والارتعاش والاحتجاج والتماس المساعدة والالتصاق بالوالدين، وقد تستمر تلك المظاهر لفترة طويلة وبذلك تكون عائقاً في نموهم الصحي السليم .

ومخاوف أطفال هذه المرحلة تتغير بمرور الزمن، إلا أنها تحدث نتيجة توقع لخطر قد يداهمهم، وهذا الخطر يكون حقيقياً، والشيء غير المألوف يشكل بالنسبة إليهم مصدر خطر يهددهم ويحاولون تجنبه، ومصدر مخاوف الطفل تكمن في خبراته السابقة، ويعتمد ما يخيف الطفل على عوامل عدة منها عمر الطفل وخبراته ونموه العقلي وحالته الجسمية والنفسية عند تعرضه للمثير المخيف.

والطفل الذكي أكثر خوف من الطفل الأقل ذكاء، إذ يؤثر النمو العقلي على النضج الانفعالي، فالطفل الذكي يحاول أرجاء تلبية حاجاته العاجلة لوقت آخر، ويحاول السيطرة على رغباته، وبذلك يكسب الكثير من الصفات التي تنم عن التوافق مع التغير، كما أن مخاوف الطفل تتأثر بمخاوف الكبار من حوله، فهو يقلد أمه وأباه في الموضوعات التي تخيفهم وفي طريقة تعبيرهم عن تلك المخاوف .

وهناك فروق فردية بين الأطفال في التعبير عن مخاوفهم وتكمن الفروق في القابلية للخوف ، وطريقة التعبير عنه ومن حيث التأثر بالمثيرات المخيفة المختلفة .

القلق Anxiety : القلق اكثر غموضاً من الخوف، ويرتبط بأسباب متصورة وينم عن مشكلات ذاتية، ويعتمد على تخيل شيء ما غير موجود، وهو حالة عقلية غير مريحة، ويصاحبه عادة شعور باليأس والإحباط ، ويتميز الأطفال القلقين بالضجر وعدم الاستقرار والاضطراب وعدم التركيز لفترة طويلة .

تشير نتائج الدراسات إلى أن درجة معتدلة من القلق لدى أطفال هذه المرحلة قد تساعدهم على التعلم إذا كان الواجب بسيطاً، ولكن إذا كان القلق شديداً والواجب المطلوب معقداً وصعباً، فإن القلق عندهم يعيق عملية التعلم .

الغضب Anger : أكثر ما يغضب طفل هذه المرحلة هو شعوره بالإحباط، وأبسط المواقف الإحباطية يمكن أن تثير لديه الغضب مثل تقييد حركة الطفل من قبل والديه ، والتنافس بينه وبين اخوته، وتفضيل بعض الأخوة على البعض الآخر، وغير ذلك من العوامل التي قد تعيق الطفل عن إشباع حاجاته الأساسية هي بعض الأسباب التي تؤدي إلى وقوع الطفل في حالة إحباط وبالتالي تؤدي إلى غضبه .

وتختلف طرق التعبير عن الغضب من طفل إلى آخر تبعاً للتغيرات البيئية ومستوى التعلم ومتغير العمر ، ويميل بعض الوالدين إلى اعتماد العقاب البدني كوسيلة لإيقاف غضب أطفال هذه المرحلة، والواقع أن العقاب يؤدي إلى عكس المطلوب، وقد يطيل هذا الأسلوب فترة غضبه، عدا كونه أسلوبا يُقتدى به من قبل الطفل فيما بعد ، ويمكن أن يتعلم منه عكس ما هو مطلوب تماماً، ولمعالجة نوبات الغضب من قبل الكبار يطلب منهم الالتزام بالهدوء قدر الإمكان، ويتحدثوا مع الطفل بهدوء للوقوف على أسباب غضبه وتفهمها، والمهم أن يطيل الأباء صبرهم ليصلوا في نهاية الأمر إلى نتيجة محققة لتلافي غضبهم .

الغيرة Jealousy : هي مظهر انفعالي يعبر عن مداه الحساسية عند الطفل وترتبط بالسلوك الاتكالي، وهي عند البنات أكثر من الأولاد وذلك لما يتمتع به الأولاد من امتيازات مقارنة بالبنات .

والغيرة في حدود معينة تعتبر حالة طبيعية، واستجابة سوية لفقدان الحب فقداناً واقعياً أو مفترضاً يشعر به الطفل بالتهديد، وإذا كانت الغيرة مفرطة وشديدة، فإنها تؤثر تأثيراً سيئاً في توافق الطفل في المستقبل، وتثير الغيرة عنده القيام بالعدوان على مصدر الغيرة، ومحاولة إبعاده، وقد تصل إلى حد العض والضرب والإتلاف والوشاية، وقد تتمثل بالنكوس كالامتناع عن الطعام أو التبول اللاإرادي أو الاضطراب في الكلام أو الانسحاب من الجلوس مع الناس، وقد يكون موقف الوالدين الرفض لهذه المواقف فتؤدي بالطفل إلى الأمراض السيكسوماتيه مثل التقيؤ والاضطرابات المعدية والعزوف عن الطعام وأحيانا الاكتئاب .

وعلى الوالدين تأكيد حبهما المستمر لابنهما الذي تتولد لديه الغيرة، وتوفير الطمأنينة له بمودتهما ومساعدتهما له في تلبية كل احتياجاته وتجنب استخدام التنافس وتجنب إجراء المقارنات بين الأطفال ، والثبات في معاملة الأبناء .

الخجل Shamess : هو شكل من أشكال الخوف يتميز بالاضطراب أثناء احتكاك الطفل بالآخرين، ويستثار بواسطة الناس . إن الخجل في حدود معينة حالة اعتيادية ومعظم الأطفال يمرون بغيرة الخجل، واستجابة الخجل عند أطفال هذه المرحلة تتضمن التورد والتلعثم أو بالسلوك العصبي أو بثني الرأس إلى جهة ثم رفعه إلى الجهة الأخرى، وإذا أصبح الخجل نمطاً ثابتاً فإن تأثيراته سوف تكون خطيرة على شخصية الطفل والتوافق الاجتماعي له .

(النمو الاجتماعي)

تتسع البيئة الاجتماعية للطفل، وتمتد خلال السنوات الأولى من التحاقه بالمدرسة وخلال هذه الفترة يكتسب خبرات هامة، فمنها يتدرب على تكوين علاقات اجتماعية متنوعة، وفيها يتدرب على ضروب التفاعل الاجتماعي مع أفراد آخرين على مستوى يغاير التفاعل داخل الأسرة، إذ يتدرب على الأخذ والعطاء والتنافس والتعاون والكفاح والمثابرة، فالمدرسة بيئة تمارس بها جميع أنواع المنافسات ويكتسب الطفل خبرات متنوعة، وفيها يمارس الهوايات، وينمي الميول ويتدرب على الحقوق والواجبات، والمدرسة مكان لتلقين العلوم واكتساب الخبرات المدرسية وهي بالإضافة إلى ذلك معمل اجتماعي يساهم في تشكيل وبناء شخصية الطفل وتربيته وذلك بوسائل متعددة من خلال ممارسة نشاطات متعددة مثل الرياضة والنشاط الاجتماعي والثقافي والفني ، (Stevenson,Chen & Lee, 1993 : 53-58) .

والنشاطات الاجتماعية المدرسية أكثر ثباتاً واتساعاً من نشاطات البيئة المنزلية ، وأشد خضوعاً لتطور المجتمع الخارجي من البيت ، وأسرع استجابة لهذه التطورات ، لذا فهي تترك أثاراً قوية في اتجاهات الأطفال وعاداتهم وسلوكياتهم الاجتماعية ، وهي وسيلة العبور من المنزل للدخول إلى حاضرة المجتمع ، وبدخول الطفل المدرسة يقل اعتماده على والديه وتنمو ذاتيته نتيجة. استقلاله ونتيجة مقدرته على القيام بالكثير من الأمور التي كانت تقدم له من البالغين من حوله ، وتتمثل عند الأطفال الجنسية الغيرية ، فهم يميلون إلى الاختلاط بالجنس الآخر ويلعبون معهم، وتعتبر المدرسة موضعاً للعلاقات الاجتماعية الغيرية ، وتعمل على تطبيع الطفل وفق إطار عام بالنظم والقواعد والتقاليد وقد أطلق بياجيه على الأطفال الذين أعمارهم تتراوح بين ٦-٨ سنوات اسم مرحلة التعرف عن طريق الاتصالات مع المجموعة ، حيث يعمل

الطفل معهم ولهم ، ويشارك فيما يوكل إليه من أعمال أو نشاط (دويدار، ٢٢٢ : ١٩٩٦).

والطفل في هذه المرحلة يبدأ في اندماجه الكلي في جماعة ويقبل ما تصطلح عليه من مبادئ وقيم وأنظمة، وتتألف جماعته من أقرانه في العمر وقد تستغني جماعة الأطفال عن وجود راشد يتدخل في نشاطهم لأنهم يرون أنهم في غنى عن رقابته وارشاده .

وفي هذه المرحلة تزداد العلاقات الاجتماعية تعقداً وتشوقاً وتتسع مساحة نشاط الطفل وتتعدد مستويات صلاته، والمدرسة مجتمع مصغر وهي أكثر تعقيداً من المنزل، وتقدم بعض المهارات التي تنعكس على النمو الاجتماعي للأطفال الدارسين بها، فتقدم لهم النشاطات المتعددة ، وتبرز لديهم بعض الصفات الاجتماعية التي تتجلى في الزعامة والتبعية والصداقة وحب الوحدة أو الروح الجماعية، وتلك هي الخصائص الرئيسية التي تتميز بها الحياة الاجتماعية للطفولة المتوسطة .

يواجه الطفل في بيئة المدرسة التي يتعرض لها في سن السادسة أو السابعة أنواعاً جديدة من التوافق ، فهي تتطلب توافقه مع المدرسة ذاتها، ومع جماعات الأصدقاء فيها ، ومع البيئة المحلية، ومع طبيعته الاجتماعية، وتتوقف استجابات الطفل في المواقف الجديدة إلى درجة كبيرة على نوع شخصيته ومدى تأثرها بتعلمه الماضي في المنزل، وفي البيئة المحلية وفي الفترة التي قضاها في الحضانة ، ومما يذكر عن هذه المرحلة أن البحوث التجريبية التي أجريت على الأطفال في هذا السن أقل بكثير مما أجرى إلى من يصغرونهم أو من يكبرونهم ، وربما يكون سبب ذلك مقاومة الأطفال في سن الثامنة من

خضوعهم للدراسة ، مما يؤدي إلى صعوبة دراسة أطفال هذه المرحلة ، (Harter, 1993 :99-144) .

في هذه المرحلة تظهر جماعتان اجتماعيتان تؤثران في دوافع الطفل واتجاهاته النفسية وهما الأقارب والمدرسون ، وهذا الظهور يشكل تغيراً بيئياً أساسيا، و كان الطفل يعتمد أساساً على والديه ليحصل منهما على التقبل والثناء، ولقد اعتبرهما الطفل ولا يزال يعتبرهما مصدراً لتحديد أنواع السلوك الخيرة وأنواع السلوك الشريرة، ومصدراً للتعرف على المعتقدات التي ينبغي عليه أن يمسك بها وتلك التي عليه أن ينبذها .

وخلال سنوات المدرسة الابتدائية يتفاعل الطفل مع جماعات الرفاق يرحب بتقبلهم إياه، فإذا كانت قيم جماعة الرفاق ودوافعهم مماثلة لما لدى الأبوين، فإن اتجاهات الطفل الحاضرة وسلوكه تلقى الإثابة وتقوى نتيجة لذلك، أما إذا وجد بعض التناقض بين قيم الوالدين وقيم الأصدقاء، فإنه يتعرض لصراع نفسي ، وقد يبدأ استصواب الاستجابات التي يشجعها الأقران، فعندها سيكون سلوكه في المنزل مخالفاً لما يريده الوالدان .

والطفل في سن السادسة أو السابعة من عمره يجبر على البدء في تقويم نفسه على أساس مهاراته التي يتقنها ، والمدرسة والرفاق يحفزون الطفل على تنمية تلك المهارات ويشعر الطفل أن والديه يتقبلانه لأنه طفلهما وهما يحبانه، أما رفاقه فيتوقف تقبلهم على ما يستطيع القيام به ، أي على مواهبه وقدراته (مهاراته) وحتى يكون مقبولاً فإنه يبذل جهداً كبيراً حتى يحققه، والطفل الذي لا يملك أية مهارات مرغوب فيها يلقى النبذ من الرفاق وبشكل مباشر، مما يولد شعوراً لديه بعدم التقبل ، ويمكن أن يكون لهذه الخبرة تأثير بعيد على تقويمه لنفسه مما يولد عنده سلوكان دفاعيان هامان لمواجهة الموقف المثير

للقلق هما: سلوك الانسحاب أو سلوك الانتقام، وقد يسلك سلوكاً بديلاً هو مهاجمة مصدر القلق .

وفي سن السادسة تكون طاقات الطفل على العمل الجماعي مازالت محدودة، وتتسع دائرة الاتصال الاجتماعي ويزداد تشعب تلك العلاقات، وهو جيد الاستماع، واللعب في هذه المرحلة جماعياً، وتزداد الصداقات لازدياد صلة الطفل بالآخرين ، ويزداد التعاون بين الطفل ورفاقه في المنزل والمدرسة، وتكون المنافسة فردية في بداية الأمر ثم تتحول فيما بعد لتصيح جماعية، وتميل الزعامة إلى الثبات النسبي، ويهتم الطفل بجذب انتباه الآخرين، ويكون الشجار بين الذكور أكثر منه بين الإناث، وأهم الخصائص الرئيسية لهذه المرحلة :

***القيم الأخلاقية الاجتماعية**: تعتبر مرحلة (٦-٨) أعوام مجالاً طيباً لغرس المثل العليا في الدين والقيم الأخلاقية وذلك بالمشاركة الاقناعيه النفسية، ويتم ذلك عن طريق توجيهات الكبار العملية الذين يمثلون القدوة له، فهو يتعلم عن طريق الملاحظة والتقليد لكثير من سلوكاته .

***اللعب** : هو مظهر قوي من مظاهر التفاعل الاجتماعي في هذه المرحلة، حيث تزداد ألفته مع زملائه في العمر من الأطفال في المدرسة أو في الحي، ويبدأ تكوين الفريق أو العصابة أو الشلة وتمتد هذه حتى سن (١٢) عاما ، ويسيطر نشاط الجماعة على الطفل . ويبدو هذا عند البنين اكثر مما يبدو عند البنات وللعب فوائد نذكر منها :

١- يزيد من العمليات التنفسية ، إذ تزداد كمية حامض الكربونيك، وكمية الأوكسجين التي يستنشقها الجسم مما يساعد على النمو والتغذية والصحة السليمة .

٢- للعب تأثيره المباشر في الجهاز العصبي والحركي والعضلي وذلك في اكتشاف سرعة الاستجابات وعفوية الحركات ودقتها.

٣- للعب أهميته الاجتماعية لأنه هو المظهر الطفلي للحياة الاجتماعية وتفاعلها، إذ يتعلم بواسطته قوانين اللعب وأنظمته مع تنمية روح التعاون بين الأفراد وروح المنافسة الحرة .

٤- اللعب طريق تعبيري عن ميول الطفل ومشكلاته وعقده، وطريق طبيعي لتصريف الطاقة الزائدة لديه .

٥- هو إعداد لكفاح الحياة في قوة الجسم وشدة الصبر وسرعة التكيف ومهارة في التعاون الاجتماعي .

* **الصداقة :** تخضع صداقات الأطفال في هذه المرحلة لعوامل جسمية ونفسية تجمع بين الأصدقاء ، ومن تلك العوامل تقارب العمر النسبي والتكوين الجسمي والعقلي وتشابه القدرات والمهارات وتجانس المستوى الدراسي، والبنات والأولاد حتى سن السابعة والثامنة يشتركون في الصداقات دون حرج، ويرغب الطفل في الانضمام إلى الجماعة ، وهو يتحرر من سلطة المنزل ليدخل إلى مجتمع الأصدقاء يلعب معهم ويتحدث إليهم ، ويطور نفسه ليكون واحداً من جماعة منظمة أي الفريق ، ينتسب إليه برضاه، ويعتبر ابتعاده عنهم من أقسى ما يواجهه ، ويعلم أصدقاؤه أشياء كثيرة، ويتعلم منهم أشياء أكثر ، (Tudge, 1992 :1364-1379) .

* **الزعامة :** تبدأ بعض الصفات الاجتماعية تتجلى بوضوح خلال هذه الفترة فبعضهم يتميز بروح قيادية وآخرين تتمثل فيهم التبعية الانقيادية، وتبرز الزعامة الطفولية بين جماعة الأطفال في السنة السادسة وما بعدها وتتسم بظهور علاقات متبادلة مستقرة بين الزعيم وأعضاء الجماعة.

(النمو اللغوي)

تزداد مفردات الطفل باستمرار خلال هذه المرحلة، ويدخل المدرسة ويملك من المفردات حوالي (٢٥٠٠) مفردة ، ويميز أطفال الصف الأول (٢٤٠٠٠) كلمة من الكلمات المشتقة . مع دخوله إلى المدرسة نتيجة الاختلاط والمطالعة والنشاطات المدرسية المختلفة، وقد وجد أن (٨٩٪) من قواعد الكلام الصوتية تكون صحيحة في هذا العمر، وأن نسبة المفردات المكتسبة تبدأ تقل إذا ما قورنت بنسبة اكتشاف المفردات قبل دخول المدرسة، ويبدأ الطفل بعد السابعة والثامنة بالإقلال من الكلام عن ذاته ويتعاون مع رفاقه .

وفي دراسة قامت بها عبد الواحد (١٩٨٢) لمعرفة المحصول اللفظي لتلاميذ الصفين الثالث والرابع في بغداد ، أشارت النتائج إلى أن عدد كلمات تلاميذ الصفين الثالث والرابع هي(٣٢٠٠) و(٣٨٠٠) كلمة على الترتيب، وأن الأسماء نالت المرتبة الأولى بنسبة(٧٥,٩٦٪) تليها الأفعال بنسبة (٢٢,٨٤٪) وكانت الكلمات ذات الأربعة حروف هي الأكثر شيوعاً .

ويحدد عمر الطفل عدد الحروف التي تتكون منها الكلمة، ففي السنوات الأولى من المرحلة الابتدائية تكون الكلمات ذات الأحرف الثلاثة الأكثر تكراراً وتصبح الكلمات ذات الأحرف الأربعة هي السائدة في المرحلة الثانية، كما لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين عدد مفردات الذكور والإناث في هذه المرحلة ويزداد تعقد التركيب اللغوي بازدياد العمر، وأن اللغة العامية متغلبة على اللغة الفصحى ، ويتأثر النمو اللغوي بمجموعة من العوامل نذكر منها (هرمز ،١٩٨٨ : ٢١٧-٢٢٨) .

١- **النضج والعمر الزمني** : يكون الطفل مهيئاً للكلام عندما تكون أعضاءه الكلامية ومراكزه العصبية قد بلغت درجةً كافيةً من النضج ، وأن عدد

المفردات وطول الجملة يزداد وفقاً لنمو العمر العقلي والزمني، وإن تعقيد التراكيب يزداد بازدياد العمر.

٢- الذكاء : توجد علاقة موجبة ومرتفعة بين اللغة والذكاء، وبين عدد المفردات والعمر العقلي، والذين يملكون أفضل القدرات اللغوية يبلغون أعلى درجات الذكاء.

٣- الصحة : تؤثر الحالة الصحية للطفل في نموه اللغوي، وأي عجز في أجهزة الكلام يؤثر على نموه ، والمرض الشديد يؤخر بداية الكلام، والأطفال الأصحاء يتعلمون الكلام أسرع لأنهم يمتلكون دافعاً قوياً لأن يكونوا أعضاء في جماعة اجتماعية.

٤- الجنس : لم تتفق الدراسات التي بحثت النمو اللغوي عند الذكور والإناث على نتيجة واحدة ، ولكن معظمها يؤكد على أن النمو اللغوي عند البنات أسرع مما هو عليه عند البنين ، وتقل الفروق مع تقدم العمر حتى تكاد تتساوى عند أطفال هذه المرحلة . واضطرابات الكلام وعيوبه هي عند البنين أكثر منها عند البنات ، وتبلغ التأتأة والتلعثم عند الذكور أربعة أضعاف ما هو عند البنات ، وتسيطر البنات على الصوت في سن السادسة والنصف، ويسيطر الذكور عليه في سن السابعة والنصف.

٥- الحالة الاقتصادية والاجتماعية : يوجد ارتباط عال بين غزارة المحصول اللفظي والمستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي للأسرة، وذلك لوجود وسائل التكنولوجيا الحديثة وارتفاع درجة تعليم أفراد الأسر ذات المستوى الاقتصادي المرتفع ، ووجد أن أطفال الطبقة الغنية يتفوقون على أطفال الطبقة الفقيرة في الطلاقة اللفظية وطول الجملة والنطق وتركيب الجمل والتمييز بين الأصوات، ووضوح مخارجها، والمحصول اللفظي.

٦- **ثقافة الوالدين** : فالثقافة تكسب الوالدين الطريقة الصحيحة في تربية الأطفال ولا سيما الإجابة عن أسئلتهم ومشاركتهم الحديث باستمرار، وهذه تساعد في زيادة المحصول اللفظي لهم .

٧- **تعدد اللغات:** تؤثر اللغات التي يتعلمها الطفل في مرحلة الطفولة في نمو لغته سلباً، فحينما يتكلم الطفل لغتين في آن واحد فان إحداهما تعطل الأخرى ويجد الأطفال صعوبات في تعلم أي من اللغتين، ولذلك فان ازدواج اللغة عملية ضارة أكثر من كونها نافعة.

٨- **المحيط الأسري** : تعد الأسرة العامل الأكثر أهمية في نمو اللغة، فتشجيع الأم لطفلها على الكلام وتعزيزه يشجعه على الطلاقة اللغوية، وغياب الأم يعيق نموه اللغوي والطفل بطبيعته مقلد لأفراد الأسرة ، ومن هنا تأتي أهمية الحديث مع الأطفال من قبل جميع أفراد الأسرة لأن ذلك يشجعه على التفوق اللغوي .

٩- **عدد الأطفال في الأسرة وترتيب ميلاد الطفل** : هذان عاملان مؤثران في نمو لغته ، فالطفل الوحيد يكون نموه اللغوي أفضل من الطفل الذي يعيش بين عدد من الأخوة ، وكذلك الطفل الأول والطفل الذي يعيش في أسرة صغيرة يكون نموهم اللغوي أفضل من غيرهم . والطفل الأول يملك عدداً من المفردات أكثر من الثاني ، والثاني يملك أكثر من الثالث وهكذا، ويعود السبب إلى أن الأبوين يقضون وقتاً أكثر في تعليمهم وتشجيعهم للطفل الأول على الكلام من الطفل الثالث .

١٠- **التشجيع والتدريب والاختلاط بالآخرين** : يتأثر النمو اللغوي بمدى اختلاط الطفل بالبالغين لاعتماده على التقليد، فالأطفال الذين يختلطون بغيرهم تنمو لغتهم بدرجة أسرع من أولئك الوحيدين في أسرهم، كما

تؤثر الخبرات والتدريبات التي يتلقاها الطفل في بيئتـه علـى مهارتـه اللغويـة، وقد وجد أن الأطفال الأكثر رغبة في التفاعل مع الآخرين يكـون دافعـهم لتعلـم الكلام أفضل ويصرفون وقتاً وجهداً أكثر لتعلم الكلام .

١١- الالتحاق بدور الحضانة وريـاض الأطفـال والمؤسسـات الأخـرى: تلعب خبرات الطفل الـتي يتعـرض لهـا دوراً مـهماً في زيـادة ثروتـه اللغويـة، وتساهم في تطوير لغته، وزيادة مفرداته ، بالإضافة إلى الإسهام في رفع مسـتوى تحصيله الدراسي، ودخول الطفل دور الحضانة والرياض يسـهم في إنمـاء تلـك الخبرات واكتسابه مفردات جديدة .

١٢- البيئـة : البيئـة الثريـة تسـهم في بنـاء الأطفـال اللغـوي، فتوفـر الكتب ووسائل الأعلام الأخرى من كمبيوتر وتلفزيون ومذياع وجرائد ومجلات، كل هذه تؤثر في النمو اللغوي لأطفال البيئة الحضرية والغنية لتوفرها لهم أفضل من البيئة الريفية والفقيرة لندرة توفر مثل تلك الوسائل.

١٣- نمو المهارة الحركية : يرتبط النمو اللغوي في تطوره بمظاهر نمو المـهارات الأخـرى ومنـها المـهارة الحركيـة، لأن الحركـة تسـاعد الطفـل في الاختلاط بمجتمع أوسع مما كان عليه وبالتالي يؤثـر في زيـادة محصـول الطفـل اللغوي.

١٤- الحالة الانفعالية : النضج الانفعـالي والثبـات الانفعـالي يسـهل على الطفل تعلم الكلام . والأطفال الذين يعـانون مـن حـالات انفعاليـة سـلبية يكون نموهم اللغوي متأخراً .

أما من ناحية القـراءة والكتابـة والرسم، فتعتـبر القـراءة جـزءاً مـن نمـو الطفل، ويعتبر التأخر فيها مظهراً من مظاهر عـدم نضج الطفـل، ويلاحـظ أن

الأطفال في بداية هذه المرحلة يكونون مختلفين عند دخولهم المدرسة من ناحية الاستعداد والقدرة على القراءة ، فالطفل المتفوق غالباً يتعلم القراءة بتعليمات بسيطة جداً بعد دخول المدرسة، والطفل الذي لديه استعداد عقلي متوسط يحتاج إلى وقت أطول كي يتعلم، والطفل المتأخر عقلياً يتعلم القراءة ولكن بعد بذل جهد كبير معه ويبقى تعلمه صعباً جداً .

أما الكتابة فطفل السنة السادسة يستطيع أن يبدأ تعلم الكتابة ولكن كتابته تتسم بالبطء وشدة ضغطه على القلم والورق واجهاد نظره، وتوتر أعصابه، وتصلب الجسم وأطرافه ، وكثرة التوقف بين كتابة حرف وآخر، أو كلمة أخرى، وكأنه يريد أن يستريح قليلاً من عناء شاق ليستأنف جهده، فكتابة أي حرف يكلف الطفل جهداً جسيماً وتوتراً انفعالياً كبيراً، وكذلك نفس الشيء بالنسبة لكتابة الأرقام ، ويكاد الطفل أن يكتب اسمه بصعوبة وهو في سن السادسة، وغالباً ما يقوم برسمه دون معرفته لعملية التحليل أو التركيب للحروف التي يتكون منها اسمه، وعند تعليم الطفل يجب تعليمه كتابة الحروف المطبوعة الكبيرة، ثم الكلمات المكتوبة بحروف كبيرة ، وغالباً ما يكون خطه مائلٌ وعدد كلماته في الصفحة الواحدة قليل وهذا يحتاج إلى تدريب يستمر طيلة العام الأول من دراسته .

أما الرسم فيعتبر وسيلة جيدة للتعبير الحر عن تصورات الأطفال ومشاعرهم، كما يساعد في التنفيس عن بعض المشاعر التي يعاني منها الأطفال، ومثل ذلك ما يقوم به من أعمال القص واللصق وبناء المكعبات، واللعب بالرمل، ويستطيع طفل السادسة رسم شجرة ورجل وبيت ولكن تكون التفاصيل قليلة جداً .

ويبدأ الطفل باستخدام الجمل الطويلة ويتأثر في ذلك بمدى نضجه وتدريبه واختلاطه بأقرانه، ويستخدم الأسماء ثم الأفعال ثم الحروف ثم الضمائر، وتنمو القراءة عنده في هذه المرحلةنش، ويبدأ الاستعداد لها قبل أن يلتحق بالمدرسة، ويحتاج الطفل إلى تدريب طويل عليها حتى يتقنها، ويبدأ اهتمام الطفل بتقليب صفحات الكتب والمجلات المصورة، وتتطور رغبته في التعرف على الكلمات والجمل حتى يستطيع تعلم القراءة الجهرية والصامتة، ويستطيع الطفل التعبير الشفوي بجمل تتكون من خمس كلمات، والقراءة عنده تعتمد على الفهم اللغوي ، وتتم عملية القراءة بنقل صورة الكلمات المطبوعة على الشبكية عبر العصب البصري إلى مراكز الإبصار في الدماغ، ثم تنتقل من مراكز الإبصار إلى المراكز الحركية الكلامية بالمخ، إلى الأعصاب المتصلة بالشفاه وأجهزة الكلام ، وتتحرك هذه الأجهزة حركات خاصة حسب الاستجابات، ليصدر أخيراً الكلام، ويتأثر النمو اللغوي بالجنس والذكاء وظروف البيئة والعوامل الجسمية ومستوى الطبقة الاجتماعية والاضطرابات الانفعالية وعوامل أخرى.

(النمو الفيزيولوجي)

يتصف أطفال هذه المرحلة بـ : تزايد ضغط الدم وتناقص معدل النبض، ويزداد عدد الوصلات العصبية وطولها وسمك الألياف العصبية، وتقل عدد ساعات النوم لتصل إلى حوالي (١١) ساعة ، ويزداد وزن المخ حتى يصل في نهاية هذه المرحلة إلى ٩٥٪ من وزنه عند الراشد.

(النمو الحركي)

يواصل الطفل حركته المستمرة ، وما أن يصل الى سن السادسة حتى يكون قد أتقن المهارات الحركية الأساسية التي تلزمه من أجل نموه الحركي

اللاحق، ويبدأ باستخدام هذه المهارات الحركية في ألعابه المختلفة، وتتضمن الألعاب التي يمارسها في هذه المرحلة الجري والقفز ولعب الكرة ونط الحبل ويستطيع أن يقوم بأعمال يستقل فيها عن مساعدة الآخرين، فهو يلبس لوحده ويربط حذاءه لوحده ويرعى أموره الشخصية، عدا عن أنه قادر على المراوغة وموازنة جسمه أثناء الركض.

والطفل منذ بداية هذه المرحلة في سن السادسة يمكنه أن يسيطر تماماً على عضلاته الكبيرة ويتحكم بها، في حين أن سيطرته على عضلاته الصغيرة السيطرة التامة تظهر عند سن الثامنة، حيث نلاحظ قدرة الطفل على التحكم في حركات أصابع اليد عند الكتابة، ويستطيع أن يقوم بأعمال الرسم والأشغال اليدوية واستخدام الصلصال في تشكيل الأشكال أو عمل التريكو من قبل البنات، وغير ذلك مما يتطلب تآزراً وتوازناً ودقة في الحركة ونضجاً في العضلات الصغيرة .

ويلاحظ بان أطفال السادسة لا يستطيعون الكتابة بدقة وانتظام، وفي بدء التحاقهم في المدرسة الابتدائية نجدهم يكتبون ببطء ويمسكون القلم دون ثبات واتزان أو تآزر في الحركة ، كما يلاحظ أن أطفال السادسة أو السابعة كثيراً ما يكون لديهم عيوب في النطق كالتأتأة لعدم الدقة في التآزر الحركي، وقد تزول هذه العيوب عندما يبلغ الطفل الثامنة من العمر، أي عندما يصل الطفل لنضج معين في نموه الحركي . كما يستعمل البعض منهم أيديهم اليسرى في الكتابة، وقد أظهرت كثير من الدراسات أن الطفل يكون أيمنًا أو أيسرًا حسب نسبة النشاط الذي يتجلى في إحدى يديه، فالطفل الرضيع يكاد يستعمل يديه كلتاهما على السواء ، فإن قدم الشيء الذي يود إمساكه عن يمينه حرك يمناه، وإن قدم له عن يساره حرك يسراه، ولكن عندما ينمو الطفل عبر المراحل اللاحقة فإنه يُظهر تفضيلا لاستعمال إحدى يديه عن الأخرى ، وتبلغ نسبة

استخدام اليد اليمنى ٥٠٪ عند الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين نصف عام إلى عام ونصف ، و٦٨ ٪ ممن تتراوح أعمارهم بين عام ونصف وعامين ونصف، و٦٩٪ ممن تقع أعمارهم بين عامين ونصف وثلاثة أعوام ، و٧٦ ٪ ممن تقع أعمارهم بين ثلاث وأربع أعوام ، و٨٢٪ ممن تتراوح أعمارهم بين أربعة أعوام وخمسة أعوام ونصف ، و٩٠ ٪ ممن تقع أعمارهم بين خمسة أعوام ونصف وثمانية أعوام . ويعلل البعض سبب استعمال اليد اليسرى أكثر من اليمنى لأسباب عدة نذكر منها :

١- سيطرة الجانب الأيمن من المخ تجعل حركة اليد اليسرى أكثر سهولة ويسرا من استخدام اليد اليمنى .

٢- قوة إبصار الطفل بعينه اليسرى أكثر من اليمنى بدفعه لاستعمال اليد اليسرى أكثر من استعمال اليد اليمنى .

٣- رفض الصغار سيطرة الكبار الاجتماعية ، حيث يتلقون الأوامر المتكررة باستعمال اليد اليمن وهم يعتبرون ذلك فرض للسيطرة عليهم فيحاولون رفض تلك السيطرة باستخدام اليد اليسرى من قبيل العناد فقط .

ويفضل الأطفال في جميع أنحاء العالم استخدام اليد اليمنى في الكتابة والمصافحة، ويفضل أطفال العرب عامة وأطفال المسلمون خاصة استخدام اليد اليمنى في تناول الطعام والشراب والسلام والكتابة وتناول الأشياء التزاما بالعادات والتقاليد وبعض التوجيهات التي يربطها البعض بالدين .وعلى أي فإن الخبرة والتشجيع لهما أثرهما البعيد في تنمية اتجاه الطفل لاستعمال إحدى يديه وتثبيت ذلك .

تتميز حركات البنين بأنها شاقة عنيفة كالتسلق والجري ولعب الكرة، في حين تكون حركات البنات تشمل الحجلة ونط الحبل والتزحلق والرقص الإيقاعي ، يجب على الأهل معاملة الأبناء بحكمة في استخدام حركاتهم، وذلك بان لا يطلب من الطفل في البيت أو المدرسة استخدام عضلات دقيقة في وقت غير مناسب من عمره ، وتشجيع الطفل على اللعب والنشاط الحر وعدم اعاقته حتى نسهل عليه عملية النمو الحركي، وعلى المدرسة أن تدرب أطفال هذه المرحلة على الألعاب المنظمة وممارسة الهوايات التي تتناسب وأعمارهم مثل التدريب على الآلات الموسيقية والرقص الإيقاعي للبنات والقيام بالألعاب السويدية ، والركض والقفز بالنسبة للذكور ، ومن المهارات الحركية التي يمكن تطويرها عند أطفال هذه المرحلة :

* **الركض (Running):** عندما يصل الطفل إلى السادسة من عمره يكون الركض عنده قد تأسس تماماً عبر السنوات السابقة ، وتصبح مهارة الركض عنده جزءاً أساسياً في معظم النشاطات والألعاب التي يمارسها مع أقرانه ، ويكون قد وصل إلى مرحلة الوقوف المفاجئ والتدوير والانطلاق في حركاته من خلال السباق والألعاب التي يقوم بها مع من هم في عمره .

* **القفز (Jumping):** لا يستطيع الطفل أن يتقن القفز ولا يقوم به إلا بعد أن يحصل على درجة من الكفاءة في المهارات الحركية التي يمارسها أثناء الركض، ويتقن الأطفال حوالي ٨٠٪ من مهارة القفز عند سن الخامسة أو السادسة من العمر، ويطور مهارة القفز في الارتفاع والاتساع بعد ذلك .

* **الرمي (Throwing):** يكون الرمي في هذه المرحلة واصل إلى حد النضج ويتميز بإعادة تنظيم نمط ترتيب القدمين أثناء الرمي تماماً كما يفعل

المحترفون ، ويصل الأطفال إلى هذا النوع من الرمي بعد سن السابعة من العمر (علاونه ، ١٩٩٤ : ١١٦-١١٧) .

* **مهارة لعب الكرة (Playing With Ball)**: إن الإمساك بالكرة عادة ما يكون اصعب من رميها، وتعتمد مهارة الطفل في إمساك الكرة بصورة جزئية على حجم الكرة والسرعة التي تلقى بها ، وقد لوحظ أن الأطفال بين (٦-٨) أعوام لم يتصفوا بالدقة في تقدير مسار الكرة ، ويتوصلوا إلى ذلك في عمر عشر سنوات ، ولا توجد فروق بين البنين والبنات في هذه المهارة ، وتشير نتائج بعض الدراسات أن البنين يتفوقون على البنات في رمي الكرة وضربها نحو أهداف أفقية ، كما لوحظ أن البنات يتفوقن على الأولاد في لعب الحجلة، وضرب الكرة لعبة قوامها أن يقفز البنون عند ضرب الكرة ورفسها، إلا أنهم عادة ما يتدربون على ذلك.

(النمو الحسي)

يتفوق أطفال هذه الفترة تفوقاً في حساسيتهم اللمسية على الأطفال الكبار، وتثبت الدراسات أن حساسية اللمس عند طفل السابعة تبلغ ضعف الحساسية عند الراشد، وأن طفل السادسة يفوق طفل العاشرة في الحساسية العضلية ولا يقل عن حساسية الراشد ، ودقة الحساسية الخاصة بالعضلات التفصيلية الدقيقة تكون اقل منها في حساسية الفترات التالية، أما حساسية العضلات الكبيرة فمثلها مثل حساسية الراشد سواء بسواء .

أما السمع فلا يبلغ أقصى قوته في سن السادسة أو السابعة، ولا يستطيع الطفلُ أن يتذوق الموسيقى التي تشتمل توزيعاً دقيقاً للنغم والأصوات، وان كان من المؤكد أن يتذوق الإيقاع ويطرب لما فيه من انسجام وتنظيم بسيط، وتتقدم القدرة على تمييز المقامات الموسيقية تقدماً مطرداً حتى سن (١١) عاما.

يكون التمييز البصري حتى هذه الفترة لا يزال ضعيفاً، ويمكن القول أن ٨٠٪ من الأطفال في هذه المرحلة عندهم طول نظر و٣٪ عندهم قصر نظر وتزداد هذه النسبة مع تقدم العمر، وهذا يعني أن العين عضو حسي غير مكتمل، وغير مناسب تكليف الأطفال في هذا العمر بأعمال تتطلب تدقيق النظر فيها، وينبغي تجنب الطفل الذي لم يتجاوز سن السابعة مطالعة حروف صغيرة، أو القيام برسم دقيق ، أو عمل أشغال على نطاق ضيق، وإذا تم تكليفهم بذلك فقد يلحق بهم ضرراً جسمياً كبيراً ، بل وبصحتهم النفسية وبجهازهم العصبي، ويحتاج كثير من الأطفال في هذا السن إلى نظارات تفادياً لطول النظر أو قصره، وقد تكون حاجتهم إليها مؤقتة ، واستعمالها مرتبط بتكامل نمو عضو البصر (المليجي ، المليجي ١٩٧١ : ٢٤٧-٢٤٨) .

وتدل بعض البحوث حول الحاسة الكيميائية أن التمييز الشمي للطفل في سن السابعة لا يختلف كثيراً عن تمييز الراشد . أما الإدراك الحسي، فيلاحظ بان طفل السابعة يدرك فصول السنة وطفل الثامنة يدرك شهور السنة ويدرك المدى الزمني للدقيقة والساعة والأسبوع والشهر ، وينمو لدى طفل هذه المرحلة إدراك المسافات، ويتوقف إدراك الوزن على مدى سيطرة الطفل على أعضاءه وعلى خبرته بطبيعة المواد التي تتكون منها الأجسام، وتزداد قدرته على إدراك الأعداد، فيتعلم العمليات الحسابية الأساسية، ففي سن السادسة يجمع ويطرح، وفي السابعة يضرب وفي سن الثامنة يقسم، ويستطيع إدراك الألوان، ومع بداية المدرسة أي في سن السادسة تظهر قدرة الطفل على التمييز بين الحروف المتشابهة، فتعتبر الطريقة الكلية أنسب لتعليم القراءة من الطريقة الجزئية، لأنها تسير مع طبيعة عملية الإدراك ونموها ، فالإنسان إذا رأى شيئاً جديداً انشغلت حواسه وعقله بالصورة الكلية لهذا الشيء أولا، ثم يتبين

الأجزاء والتفاصيل المميزة بالتدريج، وهو بذلك يمكن أن ينتقل في تعلمه من الجملة إلى الكلمة إلى الحرف .

(النمو الجنسي)

ينشغل أطفال هذه المرحلة بالأنشطة الاجتماعية أكثر من انشغالهم بالشؤون الجنسية ، ويرى أنصار مدرسة التحليل النفسي أن ظاهرة الكمون الجنسي أمر لا مفر منه في هذه المرحلة ومرحلة الطفولة المتأخرة أيضاً، لانشغال الطفل بالعابه وواجباته المدرسية والاجتماعية، ولعل تناقص مظاهر السلوك الجنسي الغيري يعزى إلى:

* – الضغط الاجتماعي المتزايد الذي يتعرض له الأطفال كي يتصرفوا بما يتفق وقواعد السلوك المقبولة اجتماعياً، وهذه الضغوطات تمنع التغبير الجنسي عندهم .
* – إذا أظهر الطفل السلوك الجنسي فانه يتعرض إلى العقاب الشديد .
* – يفضل الأطفال صداقة من هم من نفس جنسهم وعدم إظهار الميول نحو الجنس الآخر .

تنمو الأعضاء التناسلية بمعدل أبطأ نسبياً من نمو باقي أعضاء الجسم، ويظهر حب الاستطلاع عند أطفال هذه المرحلة ، لمعرفة الأعضاء الجنسية عند الجنسين ووظائفها ، ومعرفة الفروق بينهما ، وقد يجرون بعض التجارب الجنسية ويقومون باللعب في الأعضاء الجنسية أو مع بعضهم البعض، وإذا انكشف هذا اللعب فان ضغوطاً أسرية تقع عليهم لمنعهم من تكرار هذا السلوك ويبقى في مجال السرية وبعيداً عن أعين الكبار.

(النمو الديني)

الدين شعور معقد يستحيل تحديده بدقة ، ويتكون الشعور نتيجة تفاعل طويل بين دوافع الطفل النفسية وعوامل البيئة بوجه عام، ولا يظهر في المراحل الأولى من حياة الطفل، ويظهر بشكل تدريجي، وقبل سن الرابعة لا نجد اهتماماً من قبل الأطفال بالامور الدينية إلا بعدد محدود من الألفاظ يرددونها دون إدراك معناها ، كالله والملائكة والموت والجنة والنار .

والطفل يستمد تصوراته عن شتى نواحي الوجود من والديه أولاً ومن يقوم مقامهما، ثم من خبرته الشخصية، وهو يمتص كثيراً من مشاعر والديه نحو الأشياء والأشخاص، فيشعر نحوهم بنفس الشعور، وما ينطبق على خبرات الطفل عموماً ينطبق على خبرته الدينية، فالمصدر الأول لها هو التطبع الاجتماعي من القائمين على التربية، ويتمثل الشعور الديني عند الطفل عن طريق الملاحظة والتقليد للوالدين ، ومن خبرته التي تبدأ بعد سن الثالثة، وتتكون نتيجة الإجابة على أسئلته المتكررة والكثيرة ومنها أسئلة عن الله وعن الميلاد وعن الموت وعن الجنة والنار وعن العذاب وعن غيرها، فتصبح الموضوعات الدينية مثار أسئلة تشكل الإجابة عليها الخبرات الأولية للجانب الديني لديه .

ويكوّن الطفل بالتالي فكره عن الله لا تعدو أن تكون فكرة المنقذ من شرور لا يستطيع دفعها عن نفسه أو عمن يحب، ويحقق الطفل بهذه الفكرة رغبة في تلبية حاجته إلى الأمن، فالطفل يحب الله لانه يطمع في أن يحقق له نفس الرغبات التي يطمع أن يحققها له الأب، والارتباط عال في ذهنه بين فكرة الله وفكرة الأب، وهو يردد كثيراً من الألفاظ الدينية دون أن يعي موضوعها، وعندما يعجز الطفل عن تفسير ظاهرة ما، يلجأ إلى التفسير الديني، واتجاهه

نحو الموت مستمد من اتجاه الكبار نحـوه، ويحـدد موقفـه مـن الجنـة مرحلـة التمني أن يصل إليها .

وطفل الثامنة تتسع دائرة معلوماته عن الدين، إذ تتكون لديه صورة أولية عن تعدد الأديان، وفكرة الله في نظره امتداد لسلطة الوالديـن فـهو الـذي يثـب بإدخاله الجنة ويعاقب بإدخاله النار، وخوفـه مـن الـذات الإلهيـة هـو تمثـل لخوفه من سلطة الوالدين والتي هي جزء من نفسـه، وهـذا الخـوف لا يفارقـه مادام الشعور بالذنب كامنا في نفسه منذ بـدء بكبـت دوافعـه، وتصـوره لله هـو تصور لإنسان كبير له أعضاء كما للبشر من أعضاء، لكننا لا نسـتطيع رؤيتـه أو الحديث معه، ولا نسمعه أو نشاهده، وصفاته هـي صفـات أبيـه لكـن بصـورة مضخمة عن والده .

الفصل الثامن

مرحلة الطفولة المتأخرة

مظاهر النمو خلال هذه المرحلة :

* النمو الجسمي
* النمو العقلي
* النمو الانفعالي
* النمو الاجتماعي
* النمو اللغوي
* النمو الفيزيولوجي
* النمو الحركي
* النمو الحسي
* النمو الجنسي
* النمو الديني

الطفولة المتأخرة

Late Childhood

(عمر ٩ – ١٠ – ١١ سنة)

(الصف الرابع والخامس والسادس الابتدائي)

المرحلة الأساسية المتوسطة

مقدمة :

هنـاك مـن يطلـق علـى هـذه المرحلـة اسـم مرحلـة مـا قبـل المراهقـة (Preadolescence)، لأن ما تحمله هذه المرحلة من تغيرات ما هـو إلا استعداد للوصول إلى البلوغ عن إعلان ببدء المراهقة ، والبعض الآخـر يطلـق عليـها اسـم مرحلة الإعداد للمراهقة، وتتميز هذه المرحلة بما يلي :

- ❖ بطء معدل النمو قياساً على سرعته في مرحلة الطفولة المتوسطة والمراهقـة المبكرة .
- ❖ الاستعداد لتحمل المسؤولية، والتـوازن في الانفعـالات، وتعلـم المـهارات اللازمة لشؤون الحياة، وتعلم القيم والمعايير الخلقية والاتجاهات .
- ❖ وضوح التمايز بين الجنسين في هذه المرحلة إذ تسبق الاناث الذكـور في مظاهر النمو المختلفة، بعد أن يلحقن بهم .
- ❖ الهدوء الذي يعم أطفال هذه المرحلة ولذلك يطلق عليها مرحلـة الطفولـة الهادئة.
- ❖ الميل المهني عند الأطفال والنشاط المتزايد في ذلك حتى أن البعض أطلـق على أطفال هذه المرحلة بأنهم "عمال صغار" .

مظاهر النمو خلال هذه المرحلة :

(النمو الجسمي)

ينمو الجسم في هذه المرحلة نمواً بطيئاً في الطول والوزن ونسب أجزاء الجسم المختلفة، حتى يصل الطفل إلى نهاية هذه المرحلة وتبدأ فترة البلوغ، عندها تحدث طفرة في النمو، وفي هذه المرحلة تتعدل النسب الجسمية لتصبح قريبة مما هي عند الراشد.

يتزايد الطول خلال سنوات الطفولة المتأخرة بمعدل (٤-٥٪) سنوياً، إذ يبلغ طول الذكور في عمر تسع أعوام حوالي (١٢٦,٩) سنتمتراً والإناث حوالي (١٢٦,٤) سنتمتراً ، وفي عمر عشرة أعوام يبلغ طول الذكور حوالي (١٣١,٣) سنتمتراً مقابل (١٣٠,٧) سنتمتراً عند الإناث ، وفي عمر أحد عشر عاما يبلغ طول الذكور حوالي (١٣٥,١) سنتمتراً ، وعند الإناث حوالي (١٣٥,٦) سنتمتراً، وهنا يظهر تفوق الإناث على الذكور في الطول وذلك استعداداً لدخول البلوغ، لأن الإناث يبلغن قبل الذكور بعام واحداً وعامين . ويعود الذكور ليلتقوا مع الإناث في الطول في حوالي عمر أربعة عشر عاماً ويسبقوهن ، ويظل هذا السبق بقية مراحل العمر.

أما بالنسبة للوزن فيزيد خلال سنوات الطفولة المتأخرة بمعدل (١٠٪) سنوياً، إذ يبلغ وزن الذكور في عمر تسع سنوات حوالي (٢٥,٧) كيلو غراماً والإناث حوالي (٢٥,٨) كيلو غراماً ، وفي سن عشر سنوات يبلغ وزن الذكور حوالي (٢٧,٤) كيلو غراماً مقابل (٢٧,٨) كيلو غراماً عند الإناث ، وفي سن الحادية عشرة يبلغ وزن الذكور حوالي (٢٩,٧) كيلو غراماً مقابل (٣٠,٧) كيلو غراماً عند الإناث ، ويظهر تفوق الاناث على الذكور في الوزن من بداية هذه المرحلة، وسبب زيادة الوزن عند الذكور في هذه المرحلة هو نتيجة النمو

العضلي الذي يكون متميزاً لديهم ، ولربما يفسر ذلك كثرة الحركات العنيفة التي تشاهد عند البنين في هذه المرحلة أو حتى الحركات التي تحمل معها عنصر المغامرة تعبيراً عن الاعتزاز بالقدرات العضلية، وسبب زيادة الوزن عند الاناث هو نتيجة تراكم الدهون في مناطق مختلفة من أجسامهن، إذ تعتبر هذه الفترة فترة حرجة لنمو الخلايا الدهنية، وترسب الشحوم حول الحوض، مما يجعل حركاتها هادئة، والفتاة لا تكون هادئة في أية مرحلة من حياتها مثلما تكون في هذه المرحلة أي في سن (١١) عاماً .

يزداد نمو العظام بسبب ترسبات الأملاح المعدنية وخاصة الكالسيوم، وعظام الطفل في عمر (١١) عاما قوية ولكنها أسهل للكسر من عظام الطفل الذي عمره (٦) أعوام ، وفي هذه المرحلة يتتابع ظهور الأسنان الدائمة، إذ يكون عند الطفل من (١٤-١٦) سناً من الأسنان الدائمة، وتنتشر حالات كثيرة من تسوس الأسنان أو تشوهها في هذه المرحلة.

يزيد النمو الجسمي في هذه المرحلة حيث تتناسق نسب أجزاء الجسم، فنلاحظ أن الأيدي والأرجل قد استطالت، والرأس قد أصبح مماثل إلى حد قريب رأس الراشد، والأسنان قد دخلت مرحلة التكامل، مما ينعكس في قدرة الطفل على القيام بأعمال حركية ويدوية معقدة مع تفوق البنين على البنات في سرعة الاستجابة، وتناسق الحركات الجسمية الكبيرة،

(Farrar, Rangey & Boyer, 1992 : 673-691)

يندر أن يتعرض أطفال هذه المرحلة للأمراض، إذ يقاوم الطفل المرض بدرجة ملحوظة، وكلما كبر الطفل تقل إصابته بالأمراض عدا بعض الأمراض المُعديَةِ، ولكن بدرجة أقل مما يصاب به أطفال مرحلة الطفولة الوسطى .

تبدأ الطفولة عموماً بفترة نمو سريع في مرحلتي المهد والطفولة المبكرة، ثم يليها فترة نمو بطيء نسبياً في مرحلة الطفولة المتوسطة ، وفي هذه المرحلة يكون النمو بطيء جداً، ولهذا البطء فوائد أهمها:

١- البطء يؤدي إلى توجه النمو نحو النشاط العقلي حيث تتميز الطفولة المتأخرة بزيادة ملحوظة في النمو العقلي .

٢- هذه المرحلة فترة مناسبة لتثبيت ما جمعه الجسم من تكوين جسدي، وبذلك يستطيع الطفل التحكم بأطراف الجسم، والسيطرة على الجهاز العضلي والحركي، مما يزيد هذه الأجهزة دقة ومهارة.

٣- فترة استعداد هادئة عند الفرد لدخول المراهقة وهذا الهدوء أشبه بالهدوء الذي يسبق العاصفة.

٤- تساعد هذه الفترة الطفل أن يتمتع بصحة جيدة إذا حسنت تغذيته، وهذا يجعله نشيطاً لفترات طويلة، وتزداد قدرته على مقاومة الأمراض.

٥- هذه فترة العناية الجسمية، حيث يعتني الطفل بمظاهره الجسدية من عضلات ورشاقة وجمال.

(النمو العقلي)

تتميز الطفولة المتأخرة بنشاط عقلي يتجلى في أواخر المرحلة الابتدائية حيث يستطيع أن يتقبل معلومات نظرية، وأن يحفظ كثيراً مما يطلب منه، ويكون النمو العقلي سريعاً، وتكون رغبته في حب الاستطلاع كبيرة جداً.

يرى بياجيه أن الطفل في هذه المرحلة يصبح قادراً على حل المشكلات التي تواجهه حلاً داخلياً ، وأنه قادر على عكس الحوادث Reversibility التي

تمكن الطفل من إتمام عملية عقلية معينة بداخله، ويظهر عكس هذه العملية على شكل سلوك غير ظاهر، والمهم أن الطفل يقوم بمجموعة من العمليات بشكل رمزي تماماً، وفي هذه المرحلة تظهر ظاهرة الاحتفاظ Conservation وتعني القدرة على إدراك أن الأشياء تحتفظ بخصائصها حتى بعد أن تطرأ عليها بعض التغيرات الواضحة للعيان، فمثلاً سكب الماء من أنبوب طويل رفيع إلى أنبوب آخر قصير وعريض لن يغير من كمية الماء المسكوب، وتغيير الشكل الخارجي لإحدى قطع المعجون والتي هي على شكل اسطوانة والمساوية لوزن قطعة أخرى على شكل كرة لن يكون له تأثير على وزنها، وهناك مقاييس استخدمها بياجة لقياس تطور ظاهرة الاحتفاظ عند الأطفال مثل الاحتفاظ بالعدد والطول والمساحة والحجم وغيرها، ويتتبع بياجيه قدرة الطفل على إدراك التماثل بين الأشياء، وعلى إهمال المظاهر الراهنة المؤقتة للأشياء، وفي هذه المرحلة يصل الطفل إلى إدراك عدم انخداعه بالتغيرات غير ذات العلاقة بالجوهر نظراً لقدرته على معالجة المعلومات، وخبراته التي تنشأ من تفاعله مع العالم المحيط به. ونتيجة هذه التجارب توصل بياجيه إلى أن قدرة الطفل على إدراك الاحتفاظ بالكتلة والطول والمساحة تتم بين السادسة والسابعة وقدرة الاحتفاظ بالعدد تتم قبل ذلك بسنة أو سنتين، أما الاحتفاظ بالوزن فلا يظهر بوضوح قبل سن التاسعة من عمر الطفل، والاحتفاظ بالحجم فيظهر في مرحلة المراهقة المبكرة وهذا يعني أن تطور المفاهيم في هذه المرحلة يحدث في تسلسل وتتابع تدريجي، والطفل في هذه المرحلة حسب رأي بياجيه يمكنه أن يدرك العلاقات بين الأشياء المرتبة ترتيباً تصاعدياً أو تنازلياً، (حسان، ١٩٨٩، ص : ٣٥٩-٣٦٣) ويصل الطفل في هذه المرحلة إلى إدراك مفهوم "المقلوبية" أي أن الفهم للموضوعات أو الأشياء يصل إلى مرحلة التخزين في الدماغ، ولا يعتمد الحكم الصحيح على الرؤية أو أية حاسة أخرى، وإنما

يعتمد على التفكير ، وأن الأشياء تبقى ثابتة مهما حصل لها من تغيير، وأن الحواس تخدع .

في هذه المرحلة يطرد نمو الذكاء حتى سن الثانية عشرة، وتتميز القدرات الخاصة عن القدرات العقلية العامة، والذكاء ما هو إلا قدرات عامة يملكها الفرد، ومن خلالها تنمو القدرات الخاصة، وتتضح تدريجياً القدرة على الابتكار والعمل المبدع ويستمر التفكير المجرد في النمو، ويقوم على استخدام المفاهيم والمدركات الكلية المجردة وتنمو عند الطفل قدرات التفسير والتقسيم، وتزداد القدرة على التركيز ، وتنمو الذاكرة نمواً مطرداً، ويكون التذكر عن طريق الفهم ، ويتضح التخيل الواقعي الإبداعي، ويتعلم الطفل المعايير والقيم الخلقية، ويزداد مدى الانتباه ومدته وحدته، ويزداد استعداده لدراسة المناهج الأكثر صعوبة، ويكثر لديه حب الاستطلاع، ويتحمس لمعرفة الكثير مما يدور حوله ، ويهتم بآراء الآخرين وينفذها، والبنون في التاسعة والعاشرة يكونون أذكى من البنات، ويتأثر الذكاء بالخلفية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية فأطفال الطبقتين العليا والوسطى تكون نسبة ذكاءهم أعلى من أطفال الطبقة الدنيا، وهناك علاقة موجبة بين نسبة الذكاء وبين رغبة الطفل في إتقان الأعمال العقلية، وكذلك بين نسبة الذكاء ودرجة القلق الناتج عن الامتحانات .

يتعلم الطفل خلال هذه المرحلة تصنيف الأشياء وتنظيمها، ويطبق القواعد على المواقف الاجتماعية، ويستخدم الرموز في نوع من التفكير التمثيلي، ويتمثل النمو العقلي بزيادة المرونة في التفكير والسيطرة عليه، وزيادة فهم العلاقات بين الأشياء .

وفي هذه المرحلة نجد أن النمو العقلي يزداد بسرعة، نتيجة لنمو المخ والجهاز العصبي، لذلك يرتفع مستوى الإدراك الحسي لدى الطفل، ويصبح

أكثر دقة ويتطور تفكيره ليصل إلى التفكير في الموضوعات المعنوية المجردة، ويصبح أكثر قدرة على استخدام التخيل الرمزي للأشياء، كما تظهر بداية التفكير المنطقي المنظم ويستطيع أن يدرك الأشياء المتشابهة على أنها تنتمي إلى نفس النوع أو الفئة، ويبدأ في تكوين أفكاره في نطاق التصنيف، (Mosel, 1992:12).

يؤدي تطور اللغة لدى الطفل في هذه المرحلة إلى سرعة أكبر في استرجاع الأحداث والربط بينها ، ويستطيع أن يتوقع ما سيحدث ويستطيع أن يسترجع الماضي بيسر، وعند نهاية هذه المرحلة يدرك الطفل أن الأشياء موجودة في مكان وزمان (محمد ، ١٩٩٢ : ١٠٢-١٠٤) .

(النمو الانفعالي)

لقد مر الطفل بالعديد من الخبرات الانفعالية عبر المراحل السابقة، إلا أن هذه المرحلة تتميز بأنها مرحلة ثبوت واستقرار انفعالي، ومن هنا أطلق على هذه المرحلة اسم مرحلة الطفولة الهادئة، ولا يعني ذلك أن الطفل لا يفرح ولا يغضب ولا يعتدي على غيره ولا يبكي، ولكن ما يميز هذه المرحلة هو عدم ظهور انفعالات معينة، وأن وسيلة التعبير عنها تختلف عن المراحل السابقة، وكأن هذه المرحلة مرحلة هضم وتمثيل للخبرات الانفعالية التي مر بها الطفل في مراحله السابقة، كما أنها بنفس الوقت هي مرحلة إعداد أو إرهاص للنشاط الانفعالي العنيف الذي سيأخذ مجراه في نفسية الطفل في المرحلة التالية، لأن مرحلة الطفولة المتأخرة تمثل مرحلة الانتقال بين مرحلتي الطفولة السابقة، والمراهقة وكلاهما عنيف وقوي، لذلك كانت الميزة الرئيسية السائدة في النشاط الانفعالي في هذه الفترة هي أن الناشئ الصغير يحاول كسب السيطرة على نفسه، فهو لا يسمح لانفعالاته أن تفلت منه، وحتى إذا غضب فإنه لن يعتدي

على مثير الغضب اعتداء مادياً، بل غالباً ما يكون اعتداءً لفظياً، وبصورة سباب أو تهكم أو مقاطعة وما شابه ذلك . كما أن ميل طفل هذه المرحلة للمرح ملاحظ بشكل واضح ، وهو يرتاح للروح المرحة ، ويطرب للنكته اللطيفة، ويود أن يشعر بالأمن والطمأنينة، ويحب أن ينجح في عمله، وأن يُقدّرَ ممن حوله من الكبار بهذا النجاح، وأن يشجع في مختلف المناسبات، وأن يعطى شيئاً من المسؤولية حتى يجد فرصة لإثبات ذاته، ولذلك نجد الطفل في هذه المرحلة يبذل جهدا في كبح رغباته المتعارضة مع المجتمع الخارجي وفي تحديد أغراضه حتى تتضح للجميع، لينال رضى من هم حوله من الكبار والصغار.

والطفل في هذه المرحلة يحب أن يسيطر على انفعالاته ليشعر من هم حوله بأنه أصبح كبيراً وأنه تخلص من طفولته ، وهنا يجب على الكبار مساعدته على تحقيق السيطرة على انفعالاته والتحكم في نفسه، خاصة وأن اللغة قد نمت لديه، وبواسطتها يمكنه التعبير عن جميع احتياجاته ورغباته، ويتخلص من انفعالاته الطفولية السابقة.

ويطلق أحياناً على هذه المرحلة اسم مرحلة "المدح والذم" حيث يكون الطفل قد وعى لذاته، وتشكل لديه فهم كاف عن مقومات المجتمع،ونجده يتأثر بانفعالاته وسلوكه بما يلقاه من الوالدين والأسرة من مدح أو ذم، فهو مستقل جسمياً وحركياً ، وقطع شوطاً من الاختلاط في المدرسة، وله أصدقاء خارج الأسرة ، واصبح تعلقه بالأسرة جسمياً ونفسياً لتحقيق ذاته، وطبيعي أن يصبح المدح والذم وسيلة معنوية لها أثرها في التحكم بانفعالاته وتكوين عاداته، خاصة أنه يسعى لإرضاء والديه ، ويخشى غضبهم ، فمدحه يشعره بالافتخار والزهو والرضا عن نفسه، والذم يؤدي به إلى احمرار وجهه ويحاول أن يدافع عن نفسه، وقد يبعد عن المنزل لفترة ويعود محاولاً تقديم الأعذار.

يحاول الطفل في هذه المرحلة أن يصل إلى الاستقرار والثبات الانفعالي، ويعمل على ضبط انفعالاته، وتنمو لديه الاتجاهات الوجدانية، وتقل مظاهر الثورة الخارجية ويتعلم كيف يتنازل عن رغباته العاجلة التي تغضب والديه، وإذا ما غضب فإنه يلجأ إلى المقاومة السلبية والتمتمة بألفاظ غير واضحة، وظهور تعبيرات الغضب على وجهه، ويعبر عن الغيرة بالوشاية على الشخص الذي يغار منه، وإذا ما واجه مواقف الإحباط فإنه قد يلجأ إلى أحلام اليقظة ويستغرق فيها، وينمو الأنا الأعلى والضمير، وتميل الميول إلى التخصص، وتصبح أكثر موضوعية، وتقل مخاوف الأطفال وقد يؤدي الخوف والشعور بعدم الأمن وعدم الكفاية إلى القلق الذي يؤثر تأثيراً سيئاً على النمو الفيزيولوجي والعقلي والاجتماعي للطفل. وتتنوع انفعالات طفل هذه المرحلة وفيما يلي عرض لبعضها :

الغضب :

يدل لفظ "الغضب" على طائفة كبيرة من الحالات الانفعالية التي تتفاوت في درجتها من الغضب العارم إلى صور من الاستهجان والاستثارة والضيق. وباتساع مجال خبرات الطفل تزداد الفرص المثيرة لغضبه، وقد يثار غضبه بسبب أي عرقلة أو نقد لتصرفاته أو سمعته أو أنماط تفكيره أو مهاجمة شخص يهمة أمره.

وبمرور الزمن تتخذ تعبيرات الغضب مظاهر كثيرة منها الابتسام الساخر والزجر والسخرية المستترة والسب والتعليق اللاذع والهجاء والتحقير وغير ذلك من شتى صور الهجوم اللفظي. وقد يصل الغضب بالفرد إلى درجة العراك أو الهرب من المدرسة أو إلى الجناح والجريمة. وتساعد قدرة الطفل على التخيل إلى تعدد وسائل التعبير عن الغضب بصور بديلة، وبأساليب إسقاطية للانتقام أو الهجوم المؤجل أو بالتحدي.

تعود الطفل في المراحل السابقة استخدام الغضب كطريقة سهلة وسريعة توصله للحصول على ما يريد، ولكنه في هذه المرحلة تختلف أسباب غضبه عن تلك السابقة، فتقييد حركة الطفل وحريته، وإثارة التنافس بين الأطفال، وتفضيل بعضهم على بعض وغيرها من المواقف التي تعيق الطفل عن إشباع حاجاته هي التي تؤدي إلى غضبه في هذه المرحلة، ويختلف الأفراد بطريقة تعبيرهم عن الغضب خاصة وأن اللغة قد وصلت إلى حد يمكنهم استخدامها في التعبير عن احتياجاتهم لكل مواقف الإحباط التي تواجههم .

الخوف :

يشمل طائفة متنوعة من الحالات التي تتراوح بين الهلع البالغ والتشاؤم والخوف البسيط . وقد يخاف طفل هذه المرحلة من المثيرات العنيفة أو المفاجئة التي لم يحسب لها حساب ولم يكن متهيئا لها، ويخاف من المواقف التي يجد الطفل نفسه فيها معرضاً لخطر ويشمل طائفة متنوعة من الحالات التي تتراوح بين الهلع البالغ و التشاؤم والخوف البسيط ، وقد يخاف طفل هذه المرحلة من المثيرات العنيفة أو المفاجئة التي لم يحسب لها حساب ولم يكن مهيأ لها، ومن المواقف التي يجد الطفل نفسه فيها معرضا لخطر أو يعتقد أنها تشكل خطرا عليه، وتختلف استجابة الأطفال لهذه المخاوف باختلاف الظروف وباختلاف الأفراد أنفسهم والطرق المحيطة بهم والقدرة على أدراك ما تحمله الحادثة في طيّاتها من خطر . ويتسع نطاق نشاط طفل هذه المرحلة وميوله و تتسع معها أيضا مجال مخاوفه، إذ بوسعه في هذا العمر الإحساس بمخاوف من أخطار بعيدة، وما يصيبه من سوء في المستقبل حتى ولو لم يكن هناك سبب مباشر لذلك، كما تتأثر مخاوفه بنموه الاجتماعي فنمو سلوك التنافس والنجاح في مرحلة ما وعمل ما يؤدي إلى ظهور مخاوف لديه من الفشل والإذلال .

وبعض الأطفال لا يستطيعون التخلّص من مخاوفهم بسبب توفر الخبرة الأصلية، أو بسبب تكرار تلك الخبرة، أو نتيجة عدم فهمهم لأنفسهم وبيئتهم وإخفاقهم في السيطرة على تلك البيئة لتقدم السن، وبذلك فان تلك المخاوف تلازمهم حتى عند كبرهم .

السرور:

تبرز مقدرة الطفل على ممارسة خبرات جديدة كلما سنحت له الفرصة أو كلما تقدم في السن، وأية مرحلة من مراحل النمو تكون منبعا لمتع مقبلة. لان عملية الانتقال للمرحلة التالية وتخطي المرحلة السابقة تغدو مصدر خبرات ممتعة، ولكي يكون نشاط الفرد سارا ينبغي أن تكون الأعمال التي يقوم بها مما يتحدى قدراته دون إرهاق لقواه، وهذا ما يتميز به أطفال هذه المرحلة إذ يعتبروا عمالا صغارا يجربون و يحاولون استكشاف العالم المحيط بهم و تحقيق أي فرص للنجاح في تجاربهم يولد عندهم السرور .

وأحيانا أخرى يتعرضون للإخفاق مما يولد عندهم الإحباط والتململ والشعور باليأس. وكثيرا من المواقف المدرسية الناجحة يتولد عنها شعور بالسرور خاصة إذا كانت المناهج تتحدى قدراتهم وهم قادرون على استيعابها أو نيل بعض الامتيازات التي تولد عندهم السرور نتيجة نجاحهم في حل ما يواجههم من مشكلات دراسية أو منهجية . و المديح يكون مصدرا للسرور بل والدهشة أحيانا نتيجة إتقانهم وإنجازهم للعمل فالمديح أيضا يؤدي إلى متع وسرور و يحفز الأطفال إلى القيام بمهام اكبر، وهو باعث خارجي يسهم في تعديل أو تغيير أي سلوك نحو الإيجاب.

وتؤكد البحوث التربوية والنفسية أهمية الحب في حياة طفل هذه المرحلة وتبدو المحبة من خلال الصبر على تضارب مطالبه مع سواه ، ومدى مداعبته،

وطريقة التعامل معه، واحترام ميوله أو تلبية رغباته، وبينت الدراسات أن نمو الأطفال الذين يعيشون في بيوت يسودها الأمن والرعاية والحب والحنـان يكـون أفضل من نمو الأطفال الذين ينشئون في مؤسسات عامة مثل ملاجـئ الأيتـام أو قرى الأطفال .

القلق:

حالة عقلية غير مريحـة تحـدث في العـادة حـين يتوقـع الفـرد حـدوث حادثة مؤلمة، فالقلق حالة خوف من المجهول، و يصاحبه عادة شعور باليأس والإحباط ، أما مثيرات القلق في هذه المرحلة فتتمثل في جـهل الطفـل لدوافعـه الذاتية ورغباته الإتكالية، حيث أنها كانت عبر المراحل السابقة موضوع عقاب وتحريم، ولا يعني هدؤها أو التحول عنها أو كونها في حالـة سبات أنـها قـد ماتت أو اقتلعت من أساسها في أعماق الطفل النفسية، بل تظل موجودة وقابلة للاستثارة في هذه المرحلة كلما وجدت فرصة سانحة أو توفرت مثيراتها .

ويؤثر القلق على النمو الاجتماعي والدراسـي للطفـل، وإذا كـانت درجـة القلـق بسـيطة فـهي ضروريـة ومفيـدة لتحسـين الاتصـال الاجتمـاعي ولزيـادة التحصيل الدراسي أما في حالة ارتفاع درجة القلق فان ذلك قد يؤدي إلى إضرار بالصحة النفسية للطفل.

الغيرة :

مظهر انفعالي يبين مدى الحساسية عند الطفل من حيث علاقته العاطفية بوالديه، فهو ميال لأن يكون موضـع انتبـاه و رعايـة ومحبـة الوالديـن وأفـراد المجتمع، وإذا لم يتوافـر هـذا الحـب وهـذا الاهتمـام فـان الغـيرة تتولـد لـدى الطفل، والغيرة في صور معينة تعتـبر حالـة سـوية إذا كـانت استجابة لفقـدان

الحب فقدانا واقعيا أو مفترضا يهدد به الطفل، أما إذا كانت استجابة الغيرة مفرطة في الشدة أو الإلحاح فإنها تؤثر تأثيرا سيئا في توافق الطفل في المستقبل.

وتتجلى ظاهر الغيرة بالعدوان بأشكاله المختلفة على مصادر الغيرة، وقد تتخذ استجابة الغيرة مظهرا آخر كالنكوص إذ يرتد الطفل إلى أساليب تعود إلى مرحلة سابقة، وإذا حاول الوالدان الضغط على الطفل للابتعاد عن تلك الأساليب، فقد يَحول الطفل غيرته إلى أساليب استعطافية تشكل خطورة على صحته النفسية، كالأمراض السيكوسوماتية

الخجل :

هو شكل من أشكال الخوف يتميز بالاضطراب أثناء احتكاك الطفل بالآخرين، والخجل يستثار بواسطة الناس، وهو في حدود معينة حالة اعتيادية، إذ أن معظم الأطفال يمرون بخبرة الخجل، واستجابة الخجل تتضمن احمرار الوجه، والتلعثم والتحدث بأقل ما يمكن، أو السلوك بشكل عصبي، وإذا أصبح الخجل نمطا ثابتا فان تأثيره سوف يكون خطيرا على شخصية الطفل والتوافق الاجتماعي له .

(النمو الاجتماعي)

تتمثل لدي الأطفال الجنسية المثلية في هذه المرحلة ، ويميلون للمجموعة والتعاون معها، وتنمو لديهم روح المنافسة المنظمة بين الجماعات، ويرفضون تدخل الكبار في شؤونهم الخاصة، أو في انتقائهم لأصدقائهم، ويُقبلُ الطفلُ الذي له صداقات وعلاقات كثيرة من قبل الجماعة، وغالبا ما تختار الجماعة انضمام الأطفال لديها ممن يكونوا متوسطين في معظم الصفات، ولا ترغب باختبار الطفل الذكي جدا أو ضعيف الذكاء، ولا تختار الطفل المغرور أو المتسلط ولا الجبان، وتختار الأطفال الذين يمتازون بالبشاشة والتعاون والكرم

والـولاء والإخـلاص والشـجاعة ، فالأطفـال في هـذه المرحلـة لهـم قيـم خاصـة ومبادئ ومثل عليا يفترض في أعضاءها حتى يحـوزوا علـى رضـى الجماعـة ، (Wagner α phillips,1992 : 1380-1391) .

يزداد تأثير جماعة الأقران في مرحلـة الطفولـة المتـأخرة (٩- ١٠- ١١) عاما، ويكون التفاعل الاجتماعي مع الرفاق على أشده، ويتمـيز ذلـك التفـاعل بالتعاون والتنافس والولاء والتماسك، ويستغرق النشاط الاجتمـاعي معظـم وقـت الطفل، ويفتخر الطفل بعضويتـه في جماعـة الرفـاق، ويسـود اللعـب الجمـاعي والمباريات حياة أطفال هذه المرحلة، وعلى الطفل أن يسـاير معايـير الجماعـة ويطيع قائدها حتى ينال قبول انضمامه لها، وانضمـام الطفـل لجماعـة الرفـاق يقلل من مساحة التربية التي كانت تشغلها الأسـرة في حياتـه، ليحـل محلـها الأثر الذي يتركه الرفاق عنده .

تظـهر في هـذه المرحلـة خصـائص الزمالـة والزعامـة، ويسـودها التعـاون والمنافسة والتقليد، ويميل الطفل للعب مع أقرانه في العمر من زملاء المدرسـة أو أبناء الجيران، ويبدأ الطفل باختيار أصدقائه ويتسـم سـلوكه في هـذه المرحلـة بنوع من الثبات والتعاون والتآلف، وتدعى هذه الفـترة "بفـترة الشـلة" حيـث يجد الطفل نفسه قادرا على قضاء أوقاته بأعمال خارج المنزل مع رفاقه ، (Tudge , 1992).

يزداد احتكاك الطفل بجماعات الكبـار ويكتسـب معايـيرهم واتجاهاتـهم وقيمهم، فالولد يتابع بشغف ما يجري وسط الشباب والرجال، والبنـت تتـابع بلهفة ما يجري وسط لفتيات والنساء، والطفل في هـذه المرحلـة يحـب صحبـة والديه ويفخر بها، ويكون مؤدبا بحضور الضيوف للمنزل ووجود أناس غربـاء، ويلاحظ زيادة نقده لتصرفات الكبار ، فينقد كل فـرد سـواء كـان قريبـا لـه أو

غريبا عنه، ويثور على الروتين وتضايقه الأوامر والنواهي، ويعرف الطفل المزيد عن المعايير والقيم والاتجاهات الديموقراطية والضمير ومعنى الخطأ والصواب، ويهتم بالتقييم الأخلاقي للسلوك، وتنمو فرديته، وشعوره بفردية غيره من الناس، ويزداد لديه الشعور بالمسؤولية والقدرة على الضبط الذاتي للسلوك، ويتحمل الطفل جانبا من المسؤولية الاجتماعية ويميل نحو الاستقلال والخصوصية، ويقل اعتماده على الكبار، ويتوحد مع الدور الجنسي المناسب، وتتضح عملية التنميط الجنسي والذي يعني، عملية التوحد مع أشخاص من نفس الجنس، واكتساب صفات الذكورة بالنسبة للبنين وصفات الأنوثة بالنسبة للبنات، ويبدأ التنميط الجنسي بأداء الدور المطلوب من الذكور كالقيام بالألعاب الرياضية وتحمل شراء مشتريات المنزل الخارجية، وركوب الدراجة، بينما تقوم البنات بالعزف على الآلات الموسيقية والأشغال اليدوية والحياكة والقيام بالأعمال المنزلية.

ومع النمو يختلف الجنسان اجتماعيا من حيث الملابس والميول والاتجاهات والمعايير السلوكية ومقاييس الجمال والقوة وبعض خصائص الشخصية الأخرى، و تتأثر عملية التنميط الجنسي بوجود الوالد من نفس جنس الطفل قريبا منه وبالطبقة الاجتماعية، وعادة فان البنين يسبقون البنات في عملية التنميط، ويؤثر موضع الطفل في الأسرة بين الاخوة والأخوات وتربيته في تنميطه الجنسي ، وتتصف الاتصالات الاجتماعية بين الجنسين بالمضايقة والخجل و الانسحاب .

وتؤثر وسائل الإعلام في بناء السلوك الاجتماعي السوي عند أطفال هذه المرحلة، فشخصيات التلفزيون يمكن أن تكون نماذج يُحتذى بها في المساعدة والتعاطف وبث الروح الإنسانية، وتعزيز الديمقراطية عند الفرد، كما أن لبرامج التلفزيون دور كبير وإيجابي في إحداث تغيرات في سلوك أطفال هذه المرحلة .

كما يؤثر في السلوك الاجتماعي حجم الجماعات وأسلوب معاملة الوالدين للأبناء، فجماعات البنين أكبر من جماعات البنات، ويعطي الآباء حرية أكبر لجماعات البنين ويضعون قيودا أكبر على جماعات البنات اعتبارا من بدء هذه المرحلة ، وتؤكد الدراسات على أن تأهيل الأهل للأولاد و للبنات تولد فروقا نفسية كبيرة عندهم، فعادة يميل الأهل لمعاملة الأولاد بقسوة خلاف معاملتهم اللطيفة للبنات، كما أنهم يميلون لإيقاع العقوبة الجسيمة على الأولاد خلاف البنات، مما يجعل بالتالي الأولاد أكثر خشونة من البنات في تصرفاتهم الاجتماعية المختلفة، كما تؤثر الوضعية الثقافية للأسرة، والطبقة الاجتماعية والمستوى الاقتصادي وعمر الطفل ومرتبته بين اخوته ومظهره الجسمي الخارجي و اتجاهات الوالدين نحو اعتماده على نفسه و توليد الاستقلالية عنده في نموه الاجتماعي.

ويتأثر النمو الاجتماعي بالطابع العام الغالب على الجماعات، كونها تسير ضمن مفهوم الشلة، أو أنها تتمثل بالتنميط الاجتماعي المرغوب، والطابع الغالب على الجماعات التي تتكون من أطفال هذه المرحلة هو طابع العصابة وأهم ما يميز هذه الجماعة هو صلابة مواقفها وإصرارها على التميز عن عالم الراشدين، ومن ثم فإنها غالبا ما تكون بعيدا عن أعينهم ورقابتهم، و يكون لها طابع السرية ، ويستخدم الأطفال لغة رمزية للتفاهم فيما بينهم، ويستخدمون شعارات وألقاب خاصة يخاطبون بها بعضهم البعض، وتزداد متعتهم كلما ازدادت السرية بينهم، وتبلغ نسبة المشاركين في العصابات ممن عمرهم (٨-٩) أعوام ٢١٪ ، و ممن عمرهم (٩-١٠) أعوام ٢٨٪ ، و ممن عمرهم (١٠-١١) عاماً ٣٠٪ ، وممن عمرهم (١١-١٢) عاماً ٣٠،٥٪ ، وتشكل هذه تقريبا أعلى نسبة اشتراك في جماعة العصابات من مختلف الأعمار .

(النمو اللغوي)

تنمو مفردات الطفل في هذه المرحلة، وقد تصل لضعف عددها في المرحلة السابقة، و أخطاء النطق ليست شائعة، وكلامه يكون أقل في تمركزه حول الذات، ويقل احتمال ظهور عيوب الكلام في هذه المرحلة، ويحاول الطفل أن يوصل المعنى إلى الشخص الذي يتكلم معه، وأن يفهم ما يقوله له الشخص الآخر ، وأن يأخذ ويعطي من خلال الكلمات.

وفي دراسة الجنابي (١٩٨٣) للذخيرة اللغوية لتلاميذ الصفين الخامس والسادس الابتدائي توصل إلى أن عدد مفردات الأطفال بلغت (٣٩٢٧) مفردة، وأن أطفال الصف السادس الابتدائي يتفوقون في الذخيرة اللفظية والمكتوبة على تلاميذ الصف الخامس الابتدائي، وتوصل أيضا إلى عدم وجود فروق بين البنين و البنات في الذخيرة اللفظية والمكتوبة، ومن الخصائص السائدة في كلام البنين هي الأسماء ثم تليها الأفعال ثم الحروف. وأكثر الكلمات تبدأ بالحروف (أ ، ب ، ق) ، وأقل الكلمات تبدأ بالحروف (ي ، ط ، ث) ، وتزداد مفردات الطفل في هذه المرحلة، و يزداد فهمها، ويدرك الاختلاف القائم بين الكلمات، والتماثل والتشابه بينها وتزداد المهارات اللغوية عنده، ويدرك معاني المجردات، ويلاحظ عنده طلاقة التعبير و الجدل المنطقي، ويظهر لديه الفهم والاستمتاع بالموضوعات الأدبية والفنية، ويزداد استخدامه للجمل المركبة بالتدريج مع زيادة العمر، و يبلغ متوسط عدد الكلمات في العبارة الواحدة لمن عمره (٩،٥) أعوام حوالي (٦،٥) كلمة، و تزداد لديه الدقة في استخدام الكلمات والقدرة على اختيار الألفاظ والعبارات التي تؤدي إلى مختلف المعاني، و التصرف بالمفاهيم المختلفة للألفاظ، والطفل الذي عمره عشر سنوات يحتاج إلى تكرار المفهوم الجديد أمامه عشر مرات ووضعه بأوضاع مختلفة حتى يمكنه أن يفهم المفهوم .

إن لغـة الطفـل عبـارة عـن خـبرات تراكميـة يتـم امتلاكـها مـن خــلال الاستعمال والتوظيف، و أية لغة لا تنمو ولا يتم امتلاكها من قبل المتعلمـين إلا إذا تمت ممارستها واستخدامها في صياغات مختلفة و مواقف عمليـة مباشرة، وهذا يشير إلى أهمية المنحنى العملي التطبيقي في عمليات تعلم اللغـة و تعلمـها في مرحلة الطفولة المتأخرة وغيرها من المراحل الأخرى. و يتـأثر النمـو اللغـوي بمجموعة من العوامل بعضها يعود للطفل، والبعض الآخر يعود للبيئة و الوسط الذي يعيش فيه الطفل، ومن النوع الأول العمر الزمني، ونضج الطفل وذكـاءه، وصحته و جنسه، ومهاراته الحركية، ومن النوع الثـاني عـدد أطفـال الأسـرة، وترتيـب ولادة الطفـل وثقافـة الوالديـن وتعـدد اللغـات عنـده والتحاقـه بــدور الحضانـة وريـاض الأطفـال والحالـة الانفعاليـة للطفـل، والتعزيـز والتدريــب والاختلاط والتنشئة الوالدية، كل هذه العوامل تؤثر على النمو اللغوي طلاقة أو نقصانـا عــبر مراحــل النمــو المختلفــة و منــها مرحلــة الطفولــة المتــأخرة (هرمز، ١٣٩ : ١٩٨٩-١٤٦).

يتطور نمو الرصيد اللغوي والقراءة مع تقدم سن الطفل ، فطفل التاسـعة يستطيع أن يميز بين الكلمات المتضادة وبين الأسماء والأفعال والحروف وأقسام كل منها، ويصبح رصيده اللغوي لا يقل عن خمسة آلاف كلمة في هـذا العمـر، ويميل الطفل إلي القراءة أكثر من الكتابة، لأن الكتابـة تعبير معقـد يحتـاج إلى عوامل متشابكة من التذكر و التخيل و التصور و التفكير، وأما التعبير الكلامـي أو القراءة فإنها أسهل من ذلك، ويستفيد الطفل عن طريــق القـراءة الكثـير مـن المفردات ولا سيما قـراءة القصـص، لأن الطفـل أصبح يفـهم مـا يقـرأ، ويجـد ارتياحا حين يفهم، ويستطيع أن يلخص ما يقرأ، ويستطيع أن يحسن القــراءة الصامتة لديه، وعلى المربيين في البيت والمدرسة أن يشجعوا طفل هـذه المرحلـة

على تلخيص ما قرأ وما سمع بطريق التعبير الكتابي أو التعبير الشفوي أيضا، لأنهما يساعدان في تحسين النمو اللغوي للطفل و التعبير عنده .

(النمو الفيزيولوجي)

يتناقص معدل النبض في هذه المرحلة ، ويستمر ضغط الدم مرتفعا، ويزداد تعقد وظائف الجهاز العصبي، وتزداد الوصلات بين الألياف العصبية، و لكن سرعة نموها أقل منه عن ذي قبل ، ويصل وزن المخ عند الطفل الذي عمره (١٠) أعوام إلي ٩٥٪ من وزنه عند الراشد، وهو لم ينضج بعد.

ويبدأ التغيير في وظائف الغدد التناسلية استعدادا للقيام بوظائفها حين تنضج خلال مرحلة المراهقة التالية، وقد يبدأ الحيض لدى البنات في نهاية هذه المرحلة، ويقل عدد ساعات النوم عن ذي قبل، وتصل إلى حوالي (١٠) ساعات في المتوسط لهذه المرحلة .

(النمو الحركي)

يقصد بالنمو الحركي تطور ضبط حركات الجسم من خلال النشاطات المتناسقة للجهاز العصبي المركزي و الأعصاب و العضلات، وهذا الضبط يتم بتطور الأفعال المنعكسة العامة التي تكون موجودة بصور فطرية منذ الولادة، وتنشأ الحركة من انكماش عضلة و انبساط أخري مقابلة لها، أي من الاختلاف القائم بين قوى السحب والدفع، و يهدف النمو الحركي إلى التحكم في العضلات المختلفة في انقباضها وانبساطها وتوافقها .

يتأثر النمو الحركي بعدة عوامل منها حجم الجسم و نوع البيئة والنضج والجنس والصحة الجسمية والعاهات وغيرها ، وتشير معظم الدراسات إلى أن سرعة و دقة المهارات الحركية تزداد خلال مراحل الطفولة، وتقل خلال

مرحلتي المراهقة و الرشد، و كل مهارة تحتاج إلى مستوى معين من النضج الجنسي والفيزيولوجي.

تتضمن العاب الطفل في هذه المرحلة بعض القوانين و التفاهم الاجتماعي الذي من شأنه أن ينظم وجود أكثر من شخص واحد في نشاط مشترك، واشتراك الطفل في أي من النشاطات يدعم مفهوم الذات لديه، ويقوي علاقته مع زملائه ورفاقه ، وغالبا هذا ما يحدث للأطفال أثناء اللعب الحر أو اللعب المنظم ، ويكتسب الطفل من خلال دلك أيضا التوازن وسرعة الاستجابة و القوة و التنسيق والرشاقة، و هذه المهارات تتطور نحو الأفضل بمرور الزمن مع التدريب و التمرين .

ويلاحظ بعض الفروق بين الجنسين، فالبنات أقل من البنين في النشاط الحركي ولكن بدرجة طفيفة بحيث لا تكاد تلمس تلك الفروق في هذه الفترة من حيث المهارة اليدوية، ويقوم البنون باللعب المنظم القوي الذي يحتاج إلى مهارة و شجاعة وتعبير عضلي عنيف كالكرة و الجري، وتقوم البنات باللعب الذي يحتاج إلى تنظيم في الحركات كالرقص و الحجلة و نط الحبل، ويبدو أن تَفْوقَ البنين في كثير من العمليات الحركية يرجع إلى عوامل نظرية وضغوط ثقافية، فالبنون يكونون منذ سن مبكرة أكثر من البنات تعرضا للضغط عليهم فيما يتعلق بالاشتراك في الألعاب الخارجية التي تتميز بالنشاط والعنف وفي النواحي الأخرى التي تتطلب سرعة وقوة و مهارة رياضية، وإلى جانب العامل الثقافي نجد عوامل جسمية تسهم في إيجاد فروق جسدية تعين الذكور على التفوق على البنات في النشاط الرياضي العنيف، وقد نلاحظ أن تفوق البنين على البنات يتم في عمليات معينة دون أخرى، فيحتمل أن يكون التفوق قاصرا على نواحي النشاط التي تتطلب قوة بدنية، أو سرعة في أداء عمل مرهق أكثر

من الأعمال التي تتطلب دقة و توافقا دقيقا، وهـذه ربمـا يتسـاوى البنـات مـع البنين وربما يتفوقن عليهم في مثل هذه الأعمال .

يأخذ النمو العضلي في التحسن منذ سن ٧-١٢ عاما ، ويكـون لذلـك أثـر كبير في تحسـن المـهارة اليدويـة، والتحسـن يتـم بشـكل تدريجـي مـع النضج الطبيعي و التعلم، ويكون ملموسا بعد سن الخامسة و التاسعة، ولكنـه يتضـاءل بعد ذلك، وبعد سن التاسعة نلمس في الطفل قـدرة علـى التحكـم في العضـلات الدقيقة وعضلات العين واللسان والأصابع ، ومن ثم تزداد قابليته لمزاولة أوجه النشاطات المختلفة على نحو أتم، وتشمل نشاطاته تلك مزاولـة الفنـون والرسم والأشغال اليدوية .

تعتبر هذه المرحلة مرحلة النشاط الحركي الواضـح، تشـاهد فيـها زيـادة واضحة في القوة و الحركة لدى الطفل، وتكون حركته سريعة، ويمكنه التحكـم فيها بطريقة أفضل من السابق ، ويقوم الطفل بالألعاب الرياضية المنظمة، مثـل الجري و المطاردة و ركوب الدراجة ذات العجلتين والسباق وغيرها من الألعاب التي يصرف بها الطفل الطاقة الزائدة لديه، ويميل الطفل إلى كل ما هو عملي، فهو أكثر نشاطا و حيوية عن ذي قبل، وينمو التوافق الحركي لديـه، و تـزداد المـهارة اليدويـة عنـده، و تتخصـص الذكـور ببعـض النشـاطات مثـل النجـارة والبنات بالديكور، وتتم السيطرة التامة في هـذه المرحلـة علـى عمليـة الكتابـة، ويكون زمن الرجع سريعا في هـذه المرحلـة، والطفـل لا يكـل و لكنـه يمّـل في نشاطه .

يتـأثر النمـو الحركـي بالبيئـة الثقافيـة والطبيعـة الجغرافيـة و المسـتوى الاجتماعي والاقتصادي والتربوي، و نوع مهنة الأسرة، وعلى الوالدين و المربين في هذه المرحلة تدريب الطفل على المـهارات الحركيـة الـتي تتطلـب الشـجاعة

والمهارة والعمل وتنويع نشاطه الحركي و توجيه إلى ما يفيده، وتدريبه على بعض الألعاب الرياضية المنظمة ، وتشجيعه لمزاولة الهوايات الحرفية والفنية وتدريبه على خدمة نفسه، وتحسين خطه وجعل رسوماته أكثر دقة، وتطوير قدرته على استخدام الألوان بعناية، وضبط الحركات اللازمة للأشغال اليدوية على نحو يحول دون إلحاق الأذى بنفسه . كما و يجب على المدرسة أن تشرك طفل هذه المرحلة بالنشاطات والألعاب التي تمارس داخلها و بالأخص مجموعة الألعاب السويدية لأن ذلك يساعده في التحكم في عضلاته وبالتالي تنمو حركاته نموا طبيعيا سليما .

وطفل هذه المرحلة يتشوق لمعرفة قدرته على إتقان النشاط الحركي الذي يقوم به، و هو يريد أن يؤديه مستقلا قدر الإمكان، و لا يرغب أن يتدخل الكبار في لعبه، و يستمتع بسماع رأي الكبار عن لعبه، ويحتاج إلى الإرشاد في حالة الإخفاق ليتحسن أداؤه .

(النمو الحسي)

ونعني به نمو الحواس الخمس عند أطفال هذه المرحلة، ويمكن القول بأنه يكاد يكتمل نموها، و قد أثبت الدراسات أن حساسية طفل السابعة اللمسية تبلغ ضعف حاسة الراشد، وابن السادسة يتساوى مع ابن العاشرة في الحساسية العضلية، ويقترب من الراشد في هذا الجانب، أما الحساسية الخاصة بالعضلات الدقيقة فتكون أقل منها في الفترات التالية، و يبلغ السمع أقصى قوته في السابعة أو الثامنة، وتزداد دقته في هذه المرحلة، ويميز الطفل الأنغام الموسيقية بدقة، ويتطور ذلك من الحس البسيط إلى المعقد، و يميل التمييز البصري بعد الثامنة إلى أن تنتهي عنده مشكلة طول النظر و يأخذ في الاستقرار، ويتطور إدراك الزمن، إذ يتحسن إدراك تتابع الأحداث التاريخية ،

كما يميز الطفل الأوزان بدقة، و تعتبر الحواس بمثابة رادارالجسم لتزويد الجهاز العصبي بجميع ما يدور حوله لتشكيل الاستجابات المناسبة لما يواجهه من مواقف .

ويجب على المربيين استخدام الوسائل السمعية والبصرية لأنها ذات قوة بالغة تعود على الطفل بتنمية حاستي الأذن و العين، واستخدام النماذج المجسمة، وعلى الوالدين معالجة أي خلل يصيب الحواس بأسرع وقت ممكن بعرض الطفل على الطبيب المختص .

(النمو الجنسي)

هذه مرحلة ما قبل البلوغ الجنسي، و أطفال هذه المرحلة يقعون في مرحلة الكمون حسب رأي فرويد، والاهتمام الجنسي ما زال موجهاً نحو نفس الجنس، وقد تتطور أسئلته عن الجنس عما كانت عليه عند الصغار بصورة ومستوى أرقى .

إن كثيراً من توجهات الحياة الجنسية لأطفال هذه المرحلة تحدث فيما بينهم دون ملاحظة الكبار لها، وبالرغم من العزلة الجنسية بين الأولاد والبنات، فإننا نلاحظ أن الأولاد يستمتعون بلذة كبرى في الاستعراض أمام البنات ويحاولون المزاح معهن، والبنات بدورهن يحاولن تجاهل الأولاد ظاهرياً، لكنهن يتنبهن جيداً لتعليقات الأولاد عليهن، ويستجبن لمزاحهم بالرد الذي يشجعهم على المزيد من المزاح، ولا تتوانى الإناث عن المساهمة بدورهن في الاستعراض فيكثرن من الحديث على أنهن يتفوقن على الأولاد في بعض الموضوعات ، مما يؤدي بالأولاد للمزيد من الاهتمام بالجنس الآخر في الوقت الذي يبقى منشغلاً بدوره الجنسي الخاص به .

يفكر ويتخيل أطفال هذه المرحلة بالجنس، وعندما يصل الأولاد إلى سن العاشرة أو الحادية عشرة فانهم يظهرون كثيراً من الفضول حول تشريح الأعضاء الجنسية ووظيفتها، وحول الفعل الجنسي وحول منع الحمل والأمراض الجنسية، وعادة يناقش الأولاد هذه المسائل فيما بينهم، ويمتنعون عن توجيه الأسئلة الصريحة المزعجة لأهلهم ، وتبدي الفتاة في العمر (١٠، ١١) عاما اهتماماً خاصاً بالحب، وإن كانت لا تشارك الأولاد انشغالهم بالمظاهر العضوية للجنس، فهي تحلم برجل مميز، وتتابع قصص المجلات وأخبار نجوم السينما ولاعبي كرة القدم، وأحياناً يتركز اهتمام مجموعة من البنات حول شخص واحد، فيتحدثن طويلاً عنه ويجمعن كل ما يتعلق بأخباره، وإذا أتيحت الفرصة لهن لا يتورعن من القيام ببوادر الفعاليات الجنسية الغيرية الباعثة على اللذة، ومن هنا تنمو الاهتمامات بالجنسية الغيرية .

ويمكن القول بأن أسلوب التربية وطريقة التعامل ونوع العلاقات السائدة بين أفراد الأسرة ذو أثر بعيد في تكوين العادات والاتجاهات الجنسية، وفي تشكيل السلوك الجنسي وتوجهه نحو المستقبل ، ويحتاج الأبوان إلى شيء من الضبط الانفعالي والاعتدال في المعاملة والى المعاملة العادلة بين الأبناء من الجنسين حتى يتمكن أبناؤهم من تكوين مفهوم إيجابي نحو ذاتهم، ويتقبلوا جنسهم، ويبنوا علاقات واتجاهات إيجابية مع الأقران من الجنس الآخر. وهنا يجب على الوالدين والمربيين مراعاة القيام بواجبهم في التربية الجنسية، وملاحظة أي نوع من أنواع الاضطرابات الجنسية والعمل على علاجها مبكرا، واعتبار النمو الجنسي جزءا عاديا من الحياة و ليس أمرا شاذا، وتجنيب الطفل الشعور بالألم والخطيئة، وإتاحة الفرصة للاستمتاع بحياة عائلية سعيدة آمنة، وتنمية الارتياح والرضا بالجنس الذي ينتمي إليه الطفل، والإعداد

التربوي السليم لاستقبال التغـيرات الجنسـية الـتي ستطرأ في مرحلـة المراهقـة اللاحقة .

وتبرز ظاهرة النفور بين الجنسين في أواخر هذه المرحلة، إذ يبتعد الفتيان عن الفتيات ابتعادا متعمدا، الأمر الذي يشير إلى حساسية متبادلة وليس علـى عدم اكتراث، و الولد يعتبر اختلاطه بالفتاة تقليلا من رجولته في نظر أقاربه في حين أن ذلك عند المراهقين مدعاة للزهو والافتخار، ورغم عدم اكـتراث البنـت بالولد في هذه المرحلة فهي في قرارة نفسـها تشعر بتفـوق وسمـو الولـد عليـها، ويشعر الطفل في نهايـة هـذه المرحلـة بـالتخفف مـن الروابـط الطفليـة، ليبـني علاقات جديدة تتفق مع المرحلة التالية ومـع اتسـاع أفقـه الاجتمـاعي المقبـل، ويزداد شعوره بالمسؤولية و الاستقلالية، و هو بحاجة إلي أن يعترف به الكبـار بأنه أصبح راشدا ولم يعد طفلا، فهو يتخلى عن أمور كان يمارسها مـن قبـل، ويكافح في سبيل التحول عن حياة التبعية إلى حياة الاستقلالية الناضجة، وهذا التحول ليس بالأمر الهين، فهو في قرارة نفسه يود الاستمتاع بالتبعية الطفلية، وبذلك فهو يخفي صراعا و قلقا داخليـا ، الأمـر الـذي يضعـف نفسية الطفـل ويمهد للأزمة المقبلة في مرحلة المراهقة .

(النمو الديني)

ينمو الشعور الديني على نحو تدريجي مع نمو الفرد، ويمر بتطـور معقـد طويل مندمج في التطور الشامل لنفسية الفرد، فهناك الحـب الديـني والخـوف الديني و الرهبة الدينية و البهجة الدينيـة، وهـذه عواطـف عاديـة وانفعـالات متجددة و متكررة. والدور المنطقي له أثر ضئيل في الشـعور الديـني وينمـو ذلـك الشعور من خلال البيئة و عملية التشكيل الاجتماعي التي يقـوم بـها الوالـدان. ويعتمد أساسـا علـى التلقـين في تكويـن أفكـار الطفـل الدينيـة الـتي يقـوم بـها

الولدان، و يعتمدون في تربيتهم على عملتي الترهيب من عقاب الله و الترغيب بثواب الجنة و ما فيها من نعيم ، و هذه ليست إلا تربية أخلاقية . و الله في نظر طفل هذه المرحلة هو امتداد لسلطة الوالدين لأنه يثيب و يعاقب كما يفعل الوالدان.

وتَديُن طفل هذه المرحلة شكلي صرف، لا يخرج عن كونه مجموعة من العبارات يرددها دون أن تنطوي على دلالة واضحة متميزة، وأداؤه للعبادات قاصرٌ على أداء بعض الطقوس تقليدا أو مسايرة للجماعة، والألفاظ التي يرددها يكتسبها الطفل بالتلقين من الكبار المحيطين به .

ويتشبث الطفل بالشعور الديني كي يحقق شيئا من الأمن و الطمأنينة، وعلى قدر شعوره بالذنب يكون ذلك التشبث ، ويحدث بشكل لا شعوري، وأحيانا على وعي منه خاصة إذا خالف أمراً من الأوامر الأخلاقية الدينية، لأنه يقع تحت طائلة تأنيب الضمير الذي يثير المخاوف في نفسه من أذى الجن و نار جهنم . و الصلاة و الصيام و العبادة بشكل عام قد تكون بالنسبة لطفل هذه المرحلة نشاط عادي كالرحلات واللعب ترضي ميوله، وتسهم في تكيفه مع المجتمع .

الفصل التاسع

البلوغ والمراهقة

مقدمة :

* العوامل التي تؤثر في تسريع البلوغ أو تأخيره.
* الخصائص الجنسية الأولية والثانوية .

أولا : الخصائص الجنسية عند الذكور.

ثانياً : الخصائص الجنسية عند الإناث.

* التغيرات المصاحبة للبلوغ .
* فترات البلوغ .
* البلوغ والمراهقة .
* البلوغ في ثقافة الشعوب .

البلـوغ Puberty

مقدمـة :

هناك لحظة سابقة علـى البلـوغ تسـمى (مـا قبـل البلـوغ) (Prepuberty) يختل فيها الاتزان الفكري والجسمي للطفولة، وتطـرأ تغـيرات عضويـة تعطـي للجسم بنية مغايرة وقوة متزايدة وشكلاً أكثر وضوحاً، ويقـل ثبـوت الشـخصية وتتحلل العادات الطفلية، وتبرز اهتمامات جديـدة تـدل علـى وجـود رغبـة في توسيع مجتمع الفرد الذي كان يقتصـر في أغلـب الأحيـان علـى نطـاق الأسـرة والمدرسـة، وتزيـد أحـلام اليقظـة حتـى تصبـح عائقـاً للعمـل المدرسـي (دويدار، ٢٤١ : ١٩٩٣)

إن فترة ما قبل البلوغ تظهر فيها علامات النمو الجنسـي، والـتي يطلـق عليها اسم الخصائص الجنسـية الثانويـة، وهـي مرحلـة تتسم بـالقلق نتيجـة التغيرات الطارئة التي تحدث للفتى، وفيها يحس بقـوة خفيـة غامضـة توجـه سلوكه وتتطلب إشباعا جنسياً، وتظهر بصورة علاقات ودية مع الآخرين ممـن هم أكبر منه سناً سواء من نفس الجنس أو من الجنس الآخر.

تبدو خلال هذه الفترة ميـول الفتـى أو الفتـاة إلى نفـس الجنـس واضحـة وتسمى بالجنسية المثلية (Homesexuality)، وتـتركز العواطـف في أفـراد نفـس الجنس وهذا ما يسمى (بالقلق العاطفي) أو أفراد مـن الجنـس الآخـر وهـذا مـا يسمى (بعبادة البطل) وفي حالة (التعلق العاطفي) يتركز الحب في شـخص مـن نفس الجنس كبيرٌ في السن أو متفوقٌ في نشاط ما أو شخص لامع في المجتمـع، يكن له الإعجاب والتعلق العاطفي، وينتشر هـذا عنـد الانـاث أكثر منـه عنـد الذكور، ويكثر في البيئات التي يحضر فيها الاختلاط بين الجنسين .

أما (عبادة البطل) فيكون التعلق موجهاً نحو الجنس الآخر، وهذه أكثر انتشاراً في الظروف التي يتوفر فيها الاختلاط بين الجنسين، فقد تختار الفتاة شخصاً لها اتصال به أو بارزا في الحياة العامة أو مطرباً بطلا لها تعجب به اشد الإعجاب وتتعلق به كل التعلق .

يخطئ من يعتبر التعلق العاطفي أو عبادة البطل بأنها نزوات صبيانية، وانما يطلب من القائمين على تربية الفتاة أو الفتى معالجة هذه الامور بحكمة وروية وتسامح وحسن توجيه، والاستخفاف بهذه الامور قد تترك حرجاً نفسياً عميقاً يستمر مع الأبناء تاركاً آثاراً سيئة على ميولهم الجنسية والعاطفية طيلة حياتهم .(معوض، ١٩٨٣ : ٢٩٦-٢٩٨)

وفترة البلوغ مهمة لأنها الأعمق في مسيرة النمو نحو النضج، إذ تمثل نهاية الطفولة وولادة كائن في شكله النهائي، وفي شخصيته الخاصة التي ستلازمه طيلة حياته، والمقصود بالبلوغ تلك التغيرات الفيزيولوجية والمورفولوجية الناجمة عن بدء النشاط الغددي وانعكاس هذه التغيرات على نفسية الفتى وسلوكه، ويقصد به أيضا نضج الأعضاء التناسلية أو اكتمال قدرتها على القيام بوظائفها عند الذكر أو الأنثى، كما أنه يشكل الحد الفاصل بين الطفولة المتأخرة ومرحلة المراهقة المبكرة، ويتحول الفرد من خلاله من كائن لا جنسي إلى كائن جنسي، وفترة البلوغ فترة فريدة ومتميزة في النمو وذات خصائص لا توجد في فترة أخرى من مراحل الحياة، وتتميز تلك الفترة بأنها المرحلة الثانية في حياة الفرد، تصل فيها سرعة النمو إلى أقصاها وتقع في ترتيبها بعد مرحلة النمو السريعة التي تحدث أثناء الحمل وتستمر حتى الستة اشهر الأولى بعد الولادة.

ينتج عن النمو السريع في البلوغ إحداث تغيرات جوهرية وعضوية ونفسية في حياة الفرد مما يؤدي إلى اختلال توازن الفرد لاختلاف السرعة في النمو، كما يؤدي إلى ارتباك الفرد وميل سلوكه إلى ما يشبه الشذوذ، وأحياناً يطلق البعض على هذه الفترة (الفترة السلبية) من الناحية النفسية حيث أن الفرد يفقد اتزانه، لأنه لم يعد طفلاً كما كان في الماضي ، ولم يصبح بعد راشداً، إنه مخلوق حائر .

تجمع كثير من الدراسات على أن مظهر البلوغ عند الذكور يتحدد بالقذف المنوي الأول، ولدى البنات ببدء الطمث واستمراره كعادة شهرية، وكأن هذان الحدثان يشكلان نقطة فصل بين الطفولة المتأخرة والمراهقة المبكرة، لذا يرى البعض أن البلوغ عند الفتى أو الفتاة لا يشكل مرحلة تأخذ زمناً طويلاً وإنما هو عبارة عن فترة زمنية محدودة تعبر عن إعلان بدء المراهقة، وترى دراسات أخرى أن تحديد سن بداية البلوغ عند الذكور له دلائل غير مباشرة كنمو شعر الجسم في مناطق مختلفة منه، خاصة ظهور الشعر المستقيم المصبوغ في منطقة العانة، ولكن هذا المحك ليس ثابتاً أو دقيقاً، وبعض الدراسات الأخرى تشير إلى خشونة الصوت ثم الاحتلام هي علامات للبلوغ، وهذه محكات ليست دقيقة وثابتة ويبقى المحك الأول في إعلان البلوغ وهو القذف الأول أدق من جميع هذه المحكات.

تختلف الفترة الزمنية لحدوث البلوغ بين البنين والبنات، إذ يحصل مبكراً عند البنات بفارق سنتين تقريباً عن البنين، وهو يقع عادة عند البنات في سن (١١-١٣) عاما، وعند البنين في سن (١٣-١٥) عاما، وتمتد الفترة حتى تكتمل عند جميع البنات إلى سن السابعة عشر، أما لدى البنين فإنها تمتد عند البعض إلى حوالي الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة.

والجدول رقم (١١) يبين الأعمار والبلوغ الجنسي عند كل من الذكور والإناث .

جدول رقم (١١)

الأعمار والبلوغ الجنسي عند الذكور والإناث

العمر بالسنوات	النسبة المئوية للبالغين	
	الذكور	الاناث
٨	٠	٠
٩	٠	١
١٠	٠	٢
١١	٢	١٠
١٢	٥	٣٨
١٣	١٤	٧٢
١٤	٤٨	٨٢
١٥	٧٨	٩٤
١٦	٩٣	٩٧
١٧	٩٨	٩٩
١٨	٪١٠٠	٪١٠٠

❖ العوامل التي تؤثر في تسريع البلوغ أو تأخيره

توجد فروق فردية في حدوث البلوغ، كما أن هنالك عوامل أخرى تؤثر على بدء البلوغ تقديماً أو تأخيراً نذكر منها :

* الصحة العامة : حيث تسهم الصحة الجيدة في حدوث البلوغ في الوقت الملائم للفرد، وكثرة أمراض الفرد يؤخر حدوث البلوغ عنده .

* الظروف المناخية : تجمع كثير من الدراسات على أن أبناء المناطق الباردة يحدث البلوغ عندهم فيما بين (١٥-١٦) عاماً من العمر، وأبناء المناطق المعتدلة يحدث فيما بين (١٢-١٣) عاماً ، وأما أبناء المناطق الحارة فيحدث فيما بين (٩-١٢) عاما على العموم، وقيل إن فتاة في البيرو تزوجت وحملت وأنجبت طفلاً في عمر (٨) أعوام، وهذه حالة شاذة ولا يقاس عليها، أما بهادر (١٩٨٠ : ٤٧-٤٨) فتشير إلى أن الأبحاث الحديثة رفضت هذا الفرض وترى أن هناك دراسات تؤكد عدم وجود أثر للحرارة والبرودة على البلوغ .

* التغذية : لها دور في تسريع أو تأخير البلوغ ، فالتغذية الجيدة والتي تعتمد في معظمها على تناول البروتينات تسرع في حدوث البلوغ، عكس التغذية النباتية التي تؤخر في حدوث البلوغ.

* نوع السلالة : التي ينتمي إليها الفرد، إذ تلعب الوراثة دوراً كبيراً في حدوث البلوغ المبكر أو المتأخر.

* العوامل الثقافية والاقتصادية والبيئة الاجتماعية : يتأثر حدوث البلوغ المبكر بالوضع الثقافي الجيد والمستوى الاقتصادي المرتفع والبيئة الاجتماعية المنفتحة، كما يكون مبكراً في الأوساط التي تشجع على الزواج المبكر.

* الغدد : تبدأ الإرهاصات الأولى للبلوغ في الطفولة المتأخرة حيث تبدأ الغدة النخامية والتي يطلق عليها أحياناً "الغدة السيدة أو المسيطرة" لأنها المنسق العام لنظام الغدد الصماء الأخرى تأخذ أدواراً جديدة وحيوية أثناء البلوغ، إذ تفرز كمية كبيرة من هرمونات سوماتتروبك(Somatropic) والتي تسهم في زيادة

سريعة في نمو الجسم، ويصاحب هذا النمو السريع زيادة في كميات الثيروكسين (Thyroxin) والأدرينالين، مما يؤدي إلى زيادة الوزن الكلي للجسم. تحدث التغيرات الجنسية عندما تفرز الغدة النخامية هرمون جوندارتوفين(Gondartophine) الذي يثير الخصية عند الرجل لتفرز هرمون التستوستيرون (Tetosterone)، ويثير المبيض عند الأنثى ليفرز هرموني الاوستروجين(Estrogen) والبروج سترون (Progesterone) . يتحكم الهرمون الذكري في تطور الخصائص الجنسية الثانوية والأعضاء التناسلية المساعدة مثل البروستاتة والأوعية الدموية والمنوية، أما هرمون ألا ستروجين الذي يفرز عند الاناث فيتحكم في الرحم والمهبل والغدد الثديية خلال أطوار دورة العادة الشهرية، ويعتبر هرمون البروج سترون عاملاً هاماً لمساعدة تطور الجدار الرحمي عند إعادة نمو البويضة والمشيمة بعد حدوث عملية الحمل، ومهماً في تطور الغدد الثدية خلال فترة الحمل .

* **القشرة المخية :** يعتمد سرعة البلوغ وتأخره على مدى تحكم القشرة المخية في النضج الجنسي للفرد، فهي التي تسيطر على النشاط الجنسي عن طريق ما يسمى هيبوثلامس (Hypothalamus) .

❖ الخصائص الجنسية الأولية والثانوية

تتعرض الخصائص الجنسية الأولية والتي هي الملامح الفسيولوجية المرتبطة مباشرة بالأعضاء التناسلية عند كل من الفتى والفتاة إلى تغيرات خلال البلوغ، كما تتعرض للظهور والتغيير الخصائص الجنسية الثانوية، وهي التي تفرق بين الفتى الناضج أو الفتاة الناضجة، مثل نمو شعر اللحية عند الذكور والثديين عند الاناث . إن وصول الخصائص الأولية والثانوية إلى النضج هو الذي يحدد انتهاء مرحلة الطفولة وبدء فترة البلوغ ومرحلة المراهقة، وفيما

يلي عرض للخصائص الجنسية عند الذكور والإناث، (Flannery, Rowe & Gulley 1993 : 21-40)

أولا : الخصائص الجنسية عند الذكور :

تبدأ الخصية في النمو السريع ما بين سن (٩,٥-١٤,٥)عاما، ويتضاعف حجمها عشر مرات فيما بين سن (١٢-١٩) عاما، ويزداد طول القضيب ما بين سن (١٠-١٥) عاما، ويتضاعف طوله ما بين سن (١٢,٥-١٧) عاما، بعد اكتمال الأعضاء التناسلية للذكر يحدث **الاحتلام الليلي** قذف المني أثناء الليل.

ويبدأ شعر العانة في النمو فيما بين سن (١٢-١٤) عاما تقريباً، ويتبعه بعد عامين ظهور شعر الإبط والوجه ، ابتداءً بظهور شعر الشارب وانتهاء بظهوره على الجزء العلوي من الوجه أمام الأذنين، ويظهر خلال فترة البلوغ نشاط زائد للغدد العرقية، وتكبر الحنجرة بعد قليل من طفرة النمو، ويبدأ الصوت في العمق، ويكبر الصدر بشكل خفيف لكنه غالباً ما يكون لفترة غير طويلة ثم يعود لوضعه الطبيعي، ومما يشار إليه أن نمو هذه المظاهر مرتبط بنمو الخصيتان، فإذا لم تنم فانه لا يظهر شعر الذقن ويبقى الصوت ناعماً ولا يكتمل تكوين الجسم الطبيعي . (الطواب، ١٩٩٥:٣٣٤ - ٣٣٥)

يتصف الذكور الذين يبلغون جنسياً بصورة مبكرة أو متأخرة بمجموعة من الخصائص التي تميزهم عن أقرانهم، وفيما يلي أهم هذه الخصائص للذين يبلغون بصورة مبكرة : السعادة والرغبة في القيام بأدوار قيادية، والثقة بالنفس والميل إلى الاستقلال، وتطوير مفهوم إيجابي عن الذات، والتوافق الاجتماعي الانفعالي، والانضمام إلى مجموعات تفوقهم .

أما الذكور الذين يتأخرون في البلوغ الجنسي فتكون عندهم خصائص الخجل والقلق أسرع ، وتطور مفهوم سالب نحو الذات ، وممارسة السلوك الطفولي والشعور بالنقص وضعف القدرة في الاعتماد على الذات .
(Hurlock , 1980 : 222–230)

ثانياً : الخصائص الجنسية عند الاناث :

أول علامات البلوغ هو نمو الثدي وتغيير حجم الحلمات، وقد يسبق ذلك نمو شعر العانة وبداية الطمث، ويظهر الاتساع في الأرداف، والذي سببه تأثير الاستروجين على مراكز النمو في عظام الحوض، وينمو الثديان عند معظم الفتيات فيما بين سن (١٠–١١) عاماً، وقد يتأخر إلى سن (١٣أو ١٤) عاماً، وتستغرق عملية نضج الثديين حوالي (٣) أعوام، ويبدأ نضج الرحم والمهبل في نفس الوقت، وتبدأ الخصائص الجنسية الثانوية عند الفتاة بظهور شعر العانة قبل بداية الطمث، وظهور الطمث لا يعني أن الفتاة قد بلغت قدرتها التناسلية الكاملة، ويزداد عرض الحوض وذلك بتراكم الدهون حوله في فترة البلوغ استعداداً لتسهيل عملية الولادة فيما بعد، والفتاة التي لا ينمو مبيضاها لا تحيض قط ولاتبرز ثدياها. (الطواب ، ١٩٩٥ : ٣٣٥ – ٣٣٧).

والبنات اللواتي يبلغن مبكراً يتصفن بالخصائص التالية: الخجل والرغبة في الاستعراض، والانعزال وسوء التوافق الاجتماعي، وتطوير مفهوم إيجابي عن الذات وضعف القدرة على الاستجابة لمتطلبات الكبار وتوقعاتهم منهن. أما البنات اللواتي يبلغن متأخراً فيتمتعن بخصائص: الانعزال والشعور بالوحدة، والخجل والقلق والإحباط والخوف، وضعف العلاقات الاجتماعية مع الأسرة والأقران ، وتدني مفهوم الذات لديهن، والحاجة إلى التقدير والتعزيز .

❖ التغيرات المصاحبة للبلوغ:

يصاحب البلوغ عند الفتى والفتاة تغـيرات فسيولوجية منـها الإحساس بالدوخة والتعب لأقل مجهود يبذل، وأحياناً الإفراط في التغذية، والميـل للنـوم أكثر من المعتاد، وظهور حب الشباب الـذي غالباً مـا ينجـم عـن زيـادة عـدد الوجبات الغذائية، كما أنهم يتصفون بالخجل والكسل والخمول.

كما يعاني الفتى من اضطرابـات في حركاتـه، ولذلـك كثـيراً مـا يتعـرض للوقوع أو للتعثر أو لسقوط الأشياء من يديه لذا يوصـف أحيانـا بعـدم الاتـزان، وقد يتصور بعض الأهل عند النظر إلى أجسام أطفـالهم الكبـيرة فيطلبـون منـهم القيام ببعض الأعمال التي تتطلب جـهداً كبيراً، وعندهـا سـرعان مـا نجدهـم يشعرون بالتعب والإجهاد.

تبدأ بالظهور عند الفتى قدرات عقلية متمايزة، فيزداد الانتباه من حيث مداه، وعدد مثيراته، ويصاحبه نمو القدرة على التعلم، ونمو القدرة على التذكر الذي يكون قائماً على الفهم، كما أن الخيال لديه يقـوم علـى معالجـة مفـاهيم الفرد عن الأشياء، أي الخيال الذي يتناول المجردات والألفاظ ومعانيها الدالـة على الأشياء، وفي هذه الفـترة يبـدأ الفتـى بتقليـب صفحـات الجرائـد ويطـالع القصص ويقرأ الشعر، ويكتب المذكرات الخاصة به، ويكثر من الرحلات لمعرفة المواقع في بلده أكثر.

تظهر عند الفتى حالـة عـدم استقرار انفعـالي ويتمثـل في القلـق والضيـق والتذمر، وتتصف انفعالاته بـالتقلب، وتـتراوح بـين المرح والحـزن، والتفـاعل الاجتماعي مع الآخرين والعزلة عن مجالسهم، انه متوتـر وهـادئ، ولا يوجـد توازن في انفعالاته مع قوة مثيراتها، فكأن المثيرات الانفعالية للبالغ لا تأتي من محيطه بمقدار ما تتشكل في داخله. (عريفج ، ١٩٨٧ : ١٢٥ - ١٣١).

❖ مراحل البلوغ:

تمر البلوغ ب ثلاث فترات جزئية نلخصها فيما يلي :

١- **الفترة الأولى:** ويبدأ فيها ظهور المظاهر الثانوية للبلوغ مثل خشونة الصوت عند الذكور، وبروز الثديين عند الإناث .

٢- **الفترة الثانية:** وفيها يبدأ إفراز الغدد الجنسية في الأعضاء التناسلية المختلفة عند الذكور والإناث، ويستمر أيضاً ظهور ونمو المظاهر الثانوية للبلوغ التي بدأت في الفترة السابقة

٣- **الفترة الثالثة:** عندما تصل المظاهر الثانوية إلى اكتمال نضجها، وحين تصل الأعضاء التناسلية لتمام وظيفتها، تصل هذه الفترة من البلوغ لنهايتها وتبدأ بعد ذلك مرحلة المراهقة.(السيد،٢٥٦ : ١٩٧٥)

❖ البلوغ والمراهقة :

يحدث خلط بين البلوغ (Puberty) والمراهقة (Adolescence) في استعمال أحدهما محل الآخر في اللفظ والمعنى، فقد يعتقد البعض أن الفرد متى بلغ الحلم - (البلوغ) ذكراً أو أنثى فقد أصبح ناضجاً جنسياً، والحقيقة أن البلوغ والنضج شيئان مختلفان لفظاً ومعنى، ويشير البلوغ إلى ظهور شعر الجسم فوق العانة، وهو دليل على بداية النضج الجنسي، أما المراهقة فهي الفترة التي تمتد ما بين البلوغ والرشد، وهي أقرب لرشد المراهق منها لبلوغ الصبي، .(Day, 1992 :749-763)

ويعتبر البلوغ جزءا من المراهقة وليس مرادفاً لها، وهو يشكل الخطوة الأولى من جملة مراحل النضج الجنسي، ولكن المراهقة لا تكتمل حتى تكون قد

انتظمت مختلف التراكيب اللازمة لعمليات الإخصاب والحمل والوضع والإرضاع، مما يستغرق فترة لا تقل عن عشر سنوات، فقد تظهر أعراض البلوغ عند الذكور قبل أن تحتوي الخصيتان على مني الإخصاب، وقد يقع الحيض عند البنات قبل أن يصبح المبيضان قادرين على إنتاج بويضات اللقاح، والبلوغ يحدث قبل نضوج الرحم، وقد لا يستقر انتظام الحيض الشهري طوال السنتين الاوليين منذ ظهوره، بل يكون متقطعاً ولعدة أشهر .

فالبلوغ يشير إلى مظهر نمائي واحد يتناول الجانب الجنسي بينما المراهقة تشير إلى اصطلاح وصفي، يستخدم للدلالة على جميع المظاهر النمائية الجسمية والفسيولوجية والعقلية والانفعالية والاجتماعية والجنسية في تحولها من مستوى نضج الطفل إلى مستوى نضج الراشد، كما يشير البلوغ إلى فترة زمنية قصيرة، بينما المراهقة فترة طويلة تمتد من بداية البلوغ وحتى سن الرشد وقد تصل إلى عشر سنوات، وأيضاً فإن البلوغ أمر يصعب الاختلاف حوله، بينما المراهقة تعتبر مفهوم نسبي ولذلك يصعب تحديد نهايتها، إذ أن معظم المراهقين فيما لو سألتهم وهم في نهاية مراهقتهم هل أنت مراهق أم لا؟ فيجيبون لا أعرف لأنني أحياناً أشعر بما ينتاب المراهق من شعور، وأحياناً أخرى أشعر بشيء خلاف ذلك .

❖ البلوغ في ثقافة الشعوب :

يشير معوض (١٩٨٣ : ٤٠ - ٥٣) إلى الأبحاث التي قامت بها مارجريت ميد(Margaret Mead) والتي تدور حول كيفية التعامل مع الأولاد والبنات حينما يبلغون في المجتمعات البدائية والمتحضرة، فقد قامت بدراسة قبائل "الماناس" في غينيا الجديدة ، ومجتمع الساموا في جزيرة تقع جنوب خط الاستواء بـ ٣٠ درجة ، يقطن فيها سكان بالونيزيا، وكانت تبحث عن

إجابة لسؤال هل الاضطرابات التي تقلق المراهقين ترجع لطبيعة المرحلة أم إلى المدنية الحديثة ؟ وذكرت أنه عندما تبلغ الفتاة سن البلوغ في مجتمع المانـاس يتجه اهتمامها نحو رعاية المنزل ومن فيه، وتقوم الجدة - ذات الخبرات الطويلة - بتوضيح للفتاة واجبها نحو زوجها ونحو الأمور الجنسية، وعند بلوغ الفتاة تذهب جميع الإناث اللائى يسكن قريباً منها إلى منزلها للنوم عندها لمدة أشهر، ويعتبر ظهور العادة الشهرية عندها سراً رهيباً يرافقه شعور بالخجل والعار، ولا تتزين الفتاة، والزواج حتمي في هذه القبيلة، وهي أيضا تتجنب الفتيات الغر يبات، وتختلط بشباب القبيلة وتتبادل معهم الهدايا .

وعند بلوغ الفتاة في مجتمع الساموا ومجتمع المانـاس يقوم الأب بإلقاء كمية كبيرة من جوز الهند في البحر، ويجتمع الجيران، ويقفز الأطفال ويجمعون ثمار الجوز وعند سؤالهم عن مصدر الجوز ؟ ينشرون النبأ بسرعة البرق في جميع أرجاء القبيلة بأن فلانة قد وصلت إلى سن البلوغ، وذلك إعلان ليتقدم لها أحد أبناء القبيلة ويخطب يدها، وتساهم الفتاة في بعض الأعمال المنزلية مثل إعداد الطعام والحياكة البسيطة، وصيد الأسماك وإحضار الأخشاب والماء ، وتتعلم الفتاة تدبير شؤون المنزل.

أما بالنسبة للذكور فعند بلوغ الفتى في تلك المجتمعات يقام له حفل وتثقب فيه أذناه وتقام وليمة للكبار من أبناء القبيلة، ويلبس فيها الفتى أفخر ما عنده من ملابس ويزين رقبته بأسنان الكلب، ويجلس بجوار أبيه، وتقوم عماته بمسك يديه، ويتقدم خاله لثقب أذنيه بقطعة مدببة من الخشب، وبعدها لا يسمح للفتى بأن يستخدم الأسلحة ولا أن يشعل النار ولا يجوز له الاستحمام لمدة خمسة أيام حتى يشفى الجرح، وعندها يمكنه أن يعمل بحاراً أو رجل بوليس أو ممرضا للأطفال.

وفي ماليزيا يقام حفل يلقن البالغ التوجيهات عن طريق خاله، ويلطخ بالهباب الأسود الناتج من احتراق جوز الهند، ويغطى بغطاء يشبه الحصير ويمكث يوماً كاملاً لا يتكلم أية كلمة ولا يتحرك .

وفي جنوب ويلز الجديدة (New South /Wales) ، يقام حفل لمدة ثلاثة أيام، يبدأ عند شروق الشمس، تجتمع النساء والرجال والأطفال فيه، ويرقص الرجال في دائرة، وتأمر الأمهات أبناؤهن بدخول حلبة الرقص، و يقوم الرجال بتعريضه إلي مواقف فيها قسوة . فمثلا يقومون بركله و شد شعره ولوي ذراعه وضربه ، ويصل الضرب أحياناً به حد تكسير أسنانه، فإذا بكى يعود إلى أمه ليتقدم للاختبار مرة ثانيه في حفل العام القادم، وإذا لم يبك يسمح له بارتداء ملابس الرجال وحمل السلاح ومرافقتهم للصيد، ويكون ذلك إيذاناً له بالزواج من إحدى فتيات القبيلة.

وفي أمريكا عندما يبلغ الفتى يضاف له لقب مستر لأول مرة، ويمكنه أن يحصل على ملابس خاصة بالسهرة ويسمح له بالتدخين وشرب القهوة، ويستلم نسخة من مفاتيح المنزل، ويشتري والده له مجموعة من أدوات الحلاقة ، ويدعى لحضور الحفلات العامة وذلك ليجاري مجتمع الرجال .

وعندما تبلغ الفتاة في أمريكا يمكنها إن تستخدم أدوات الزينة وملابس خاصة تتناسب وعمرها، ويمكنها حضور احتفالات عامة بمظهر لائق ويدعى لتلك الاحتفالات الأباء وأصدقاء العائلات، وتستقبل الفتاة المدعوين مع أمها، ويتخلل الحفل تناول العشاء والرقص، وتحضره أسر في مستوى أسرتها، وهذا إعلان بان الفتاة قد كبرت وهي مؤهلة للاستقلال عن المنزل .

وفي بريطانيا عندما يبلغ الفتى من العمر واحد وعشرون عاماً يقام له حفل يحضره الأهل والأصدقاء، ويقدم له مفتاح من الكرتون أو الورق المقوى

ليشير إلى إمكانية الاستقلال عن المنزل واعتماده على نفسه في حياته خارج المنزل .

وفي مجتمعنا الإسلامي فقد أباح القرآن الكريم لأبنائنا أن يأخذوا حريتهم بعد البلوغ. قال تعالى " وإذا بلغَ الأطفالُ منكم الحِلمَ فليستأذنوا كما استأذنَ اللذينَ من قَبلهمّ ، كذلك يبين الله لكم آياتهِ ، والله عليمٌ حكيمٌ" (النور آية ٥٩).

وهكذا يختلف تأكيد الأنا والتعامل مع الفتى والفتاة من مجتمع إلى آخر، وهذه المعاملة المتباينة لها أثر كبير على تكوين المراهق وعلى اتجاهاته وعلى شخصيته وسلوكه وبالتالي على مواجهة مشكلاته، وهو حين يتزوج مبكراً فإنه لا يشعر بأزمة المراهقة، أما حين يتأخر زواجه فإنه يعاني من الأزمات التي يمر بها المراهق في مراحلها المختلفة المبكرة والمتوسطة والمتأخرة.

المراهقة

تعني المراهقة لغوياً الاقتراب والدنو من الحلم، والمراهق بهذا المعنى هو الفتى الذي يدنو من الحلم ، ومعنى المراهقة بالإنجليزية (Adolescence) والمشتقة من الفعل اللاتيني (Adolescek) ومعناه الاقتراب المتدرج من النضج البدني والجنسي والعقلي والانفعالي والاجتماعي وغيرها .

أما المعنى اللغوي للمراهقة فهو المقاربة، ورهقته معناها أدركته ، وأرهقته تعني دانيته، ورهقت الصلاة رهقوقا تعني دخل وقتها ، وراهق الشيء معناه قاربه، وراهق البلوغ معناها قارب سن البلوغ، وراهق الغلام معناها قارب الحلم، وصبي مراهق معناها مدان للحلم، والحلم هو القدرة على إنجاب النسل.

والمراهقة مرحلة تقع بين نهاية الطفولة وبداية الرشد، وبذلك فالمراهق لم يعد طفلاً وليس راشداً، وإنما يقع ضمن المنطقة المتداخلة بيت تلك المرحلتين، وتعرفها أوزبل بأنها المرحلة التي يحدث فيها التحول في الوضع البيولوجي للفرد، ويعرفها ستانلي هول Stanley Hall بأنها مرحلة من العمر تتميز فيها تصرفات الفرد بالعواصف والانفعالات الحادة والتوترات العنيفة، وتمتد المراهقة من الثالثة عشرة إلى التاسعة عشرة تقريباً وقد تسبق ذلك بعامين وتتأخر عن ذلك عامين أي بين الحادية عشرة والحادية والعشرين، ولذلك أطلق عليها، ومن السهل تحديد بدايتها إذ تتحدد بالبلوغ الجنسي، ومن الصعب تحديد نهايتها، إذ يتحدد بالوصول إلى النضج في مظاهر النمو المختلفة، وتمتاز مرحلة المراهقة بأنها تقدم نحو النضج الجنسي والجسمي والعقلي، بل نحو النضج في كافة مظاهره، وتشير البحوث إلى إن المراهقة تعتبر نتاجاً للتفاعل بين العوامل الوراثية الحيوية والنمط الثقافي والمجال النفسي الذي يعيشه المراهق، وأن مرحلة المراهقة مرحلة نمو عادي، وما هي إلا مرحلة البحث عن الهوية، والبحث عن تحقيق الذات ومرحلة نمو الشخصية، ومرحلة اكتشاف القيم. وهي الميلاد الحقيقي للفرد، والمراهق ينزع إلى التخلص من طفولته وعالمها، والسير نحو النضج، لذا فهو يرنو إلى أن يعامله الكبار على أنه كبير مثلهم، وأن لا يعاملوه كطفل، وفي هذا توكيد لذاته، وفي مرحلة المراهقة يتخذ الفرد أهم قرارين يمسان حياته وهما تحديد مهنة المستقبل، والثاني هو اتخاذ قرار الزواج، وتمتاز المراهقة بخصائص أهمها : ثبات الذكاء في أواخرها، و تأخذ الخبرة والتجربة طريقها إلى حياة الفرد لكسب المهارات والمعلومات، وتشير الدراسات إلى أن الذكاء يتناقص فيما بين ١٤-١٧سنة من العمر، وتظهر في المراهقة القدرات الخاصة وتشتد فيما بين (١٥-١٧) سنة، مثل القدرات العددية والتذكر والقدرات المكانية واليدوية والفنية وغيرها، .(Newman&Newman,1995)

وينمو خلال المراهقة خيال خصب، لذا أطلق عليها بياجيه اسم مرحلة التفكير المجرد، ويميل المراهقون للتفكير الديني، والتفكير فيما وراء الطبيعة، والتفكير الفلسفي، ويتجلى عند المراهقين حب المناقشة والجدل، ويقوم بها المراهق لتوكيد ذاته، ليشعر من حوله بأنه موجود وحري بهم أن يعترفوا به وكأنه كبير وليس طفلاً صغيراً، وقد دأب الباحثون على تقسيم المراهقة إلى ثلاثة مراحل هي :

١- المراهقة المبكرة وتشمل الأعمار ١٢- ١٣-١٤عاما، المرحلة الإعدادية أو (الأساسية العليا).

٢- المراهقة المتوسطة وتشمل الأعمار ١٥- ١٦- ١٧ عاما المرحلة الثانوية .

٣- المراهقة المتأخرة وتشمل الأعمار ١٨- ١٩- ٢٠- ٢١عاما المرحلة الجامعية.

الفصل العاشـر

مرحلة المراهقـة المبكرة

المراهقـة المبكرة : مقدمة

مظاهر النمو خلال هذه المرحلة :

* النمو الجسمي
* النمو العقلي
* النمو الانفعالي
* النمو الاجتماعي
* النمو اللغـوي
* النمو الفيزيولوجي
* النمو الحركي
* النمو الحسي
* النمو الجنسي
* النمو الديني

المراهقة المبكرة

Early Adolescence

(١٢-١٣-١٤)

الصفوف السابع والثامن والتاسع الأساسي

المرحلة الإعدادية أو الأساسية العليا

مقدمة :

أبرز مظاهر النمو في هذه المرحلة هو النمو الجنسي المتأجج، وتأخذ مظاهر النمو الأخرى الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي واللغوي والفيزيولوجي والحركي والحسي والديني نمواً سريعاً جداً.

❖ مظاهر النمو خلال هذه المرحلة :

(النمو الجسمي)

تعد مرحلة المراهقة المبكرة مرحلة طفرة في النمو الجسمي طولاً وعرضاً في أجهزة الجسم الخارجية والداخلية، وقد تبدأ هذه الطفرة عند الأسوياء من الأولاد في سن مبكرة، تصل إلى عمر عشر سنوات ونصف، وقد تتأخر إلى سن ستة عشر عاما، وأما بالنسبة للولد المتوسط فقد تبدأ في حوالي سن الرابعة عشرة عاما، ثم تنخفض بعد الخامسة عشرة، وقد يستمر النمو البطيء عدة أعوام حتى يصل إلى عمر عشرين عاما.

أما عند البنات فقد تبدأ طفرة نمو المراهقة في وقت مبكر تصل إلى سن الثامنة، وتتأخر عند البعض إلى سن الحادية عشرة والنصف، ويصل النمو إلى

ذروته في عمر الثانية عشرة، ثم يتناقص سريعاً إلى المعدلات التي كانت قائمة قبل الطفرة وذلك في حوالي سن الثالثة عشرة، ويستمر بعدها النمو بطيئا حتى حوالي سن الثامنة عشرة.

يبلغ طول الأولاد في عمر (١٢) عاماً حوالي (١٤٣,١) سنتمتراً والبنات حوالي (١٤٧) سنتمتراً ، وفي عمر (١٣) عاماً يصل طول الأولاد إلى حوالي (١٤٨,٢) سنتمتراً والبنات إلى حوالي (١٥١,٢) سنتمتراً ، كما يبلغ طول الأولاد في عمر (١٤) عاماً حوالي (١٥٣,٥) سنتمتراً في حين يصل طول البنات إلى حوالي (١٥٤,٦) سنتمتراً .

يلاحظ من الأرقام السابقة أن الأولاد عبر سنوات هذه المرحلة الثلاثة أقصر من البنات ، وذلك بسبب البلوغ المبكر عند البنات قبل الأولاد بعام وعامين، إن ما يقرب من ٣٠٪ من طول الراشدين يحدث خلال هذه المرحلة والمرحلتين التاليتين من مراحل المراهقة ، أما بالنسبة للوزن فإن وزن الأولاد في عمر (١٢) عاماً يبلغ حوالي (٣٧,١) كيلو غراما بينما وزن البنات يصل إلى حوالي (٣٩,٥) كيلو غراماً ، وفي عمر (١٣) عاما يصل وزن الأولاد إلى حوالي (٣٩,٤) كيلو غراماً في حين يصل وزن البنات إلى حوالي (٤٤,٦) كيلو غراماً، كما يبلغ وزن الأولاد في عمر (١٤) عاماً حوالي (٤٤,١) كيلو غراماً مقابل (٤٦,٩) كيلو غراماً عند البنات، وتشير الأرقام السابقة أيضاً إلى تفوق البنات على الأولاد في الوزن.

يتفوق البنون على البنات في القوة الجسمية، حيث تنمو عضلاتهم بشكل أسرع، في حين أن البنات يتراكم الدهن حول الحوض وفي العضدين والفخذين والبطن، ويتزايد النشاط العضلي عندهن حتى سن (١٦) عاماً وعند البنين حتى حوالي سن (١٥) عاماً، وتستمر الزيادة حتى سن (١٨) عاماً، وتنمو عظام

الحوض عند الإناث بشكل أوضح منه عند الذكور الذين يتسع عندهم الأكتاف تمهيداً للأعمال التي تحتاج للقوة.

وتسبق الإناث الذكور في النمو العظمي، ويبلغ أقصى سرعة ما بين ١٠,٥–١٤ عاما عندهن، وتصل عظامهن إلى اكتمال النضج في سن (١٧) عاماً، وأقصى سرعة لنمو العظام تنحصر ما بين ١٣,٥–١٤,٥ عاما عند البنين حيث يلحقون بالبنات في عمر (١٤) عاماً وبعد ذلك يفوقوهن في الوزن والطول.

يتركز اهتمام الإناث بالمظهر الشخصي من حيث الطول والوزن والمظهر العام، وتسعى الفتاة لتبدو أكثر جمالا وجاذبية، وتهتم في الألوان في ملابسها وبتصفيف شعرها وبكمال زينتها، وتشير الدراسات إلى أن التغيرات الجسمية في فترة المراهقة تعزى إلى عملية إفراز الهرمونات التي تفرزها الغدد، فبعضها يفرز هرمونا ته لأول مرة أثناء فترة المراهقة مثل الغدد الجنسية، في حين أن غدداً أخرى يزيد إفرازها في هذه الفترة، مثل الغدد الكظرية والنخامية، وهناك غدد يجب أن تضمر حتى تستيقظ الغدد الجنسية، وهذه هي الغدد الصنوبرية والثيموسية، (Brooks-Gunn &Reiter.,1990 :16-53) .

إن أجزاء جسم المراهق تختلف في سرعة نموها، فالنمو يكون سريعاً في مناطق انتهاء الأعصاب، ثم بعد ذلك يسرع في الجذع ويطلق عليه (النمو الذنبي) ثم تنمو أيدي المراهق ورجليه و تكون مساوية لما هي عند الراشد، إذ تصبح عنده الأيدي والأرجل في حجمها الكامل ، ويصل النمو إلى الفخذين ثم السواعد، ويحدث نمو سريع للأجهزة الداخلية وتشمل القلب والرئتان والمعدة والكليتان والجهاز العضلي، ويتزايد حجم الدم ليغذي جميع هذه الأجهزة في وضعها الجديد، وتزداد قدرة الجهاز التنفسي في القيام بوظيفته، وكذلك الهضمي والدوري، ويستمر الوجه في النمو ليصبح الفك والأنف أكبر عن ذي

قبل، وذلكْ لارتباط النمو فيها بمنطقة الرأس العليا والتي تكـون قـد وصلـت في نموها إلى حجمها الكامل. يتـأثر النمـو الجسـمي في هـذه المرحلـة بـالمحددات الوراثية والتغذية وإفرازات الغدة، وكذلك وضـع الأسـرة الاقتصـادي والثقـافي، وبالبيئة المناخية والاجتماعية.

لا يسير النمو الجسمي في هـذه المرحلـة في تـوازن تـام مـع مظـاهر النمـو الأخرى، فنجد الفتاة مثلاً قد قارب نموها الجسمي من الاكتمال، بينما ما زال نموها العقلي أو الانفعالي أو الاجتماعي ينقصه النضـج، ونموهـا الجسـمي شـبه المتكامل ينخدع به الكبار، ويتوقعون منها أداء عقليـاً أو سـلوكياً أو انفعاليـاً أو اجتماعياً متقدماً يتناسب مع نموها الجسمي ولكن يفاجئون حينمـا يجـدون أن سلوكها في تلك الجوانب غير ناضج ، وقد يحدث أحياناً العكس تماماً.

يشغل بال المراهقين في هـذه المرحلـة ظـهور حـب الشـباب علـى بشـرة وجوههم، وأكثر ما يقلقهم ذلك النوع الذي تظهر فيه بثورٌ سوداء، وسبب ذلك هو نشاط الغدد الدهنية في الجلد وخاصة الوجه، وقد يسـتمر ذلـك حتـى سـن الرشد أو إلى ما بعد الزواج، في حين أن البعـض الآخـر منـهم لا تظـهر عندهـم مثل هذه البثور . إن سرعة النمو تعبر عن الحالة الصحية السـليمة للمراهـق في هذه المرحلة، لكن يصاحبه تغيرات داخلية فالمراهق قد يشعر بالإجـهاد، ونقص الطاقة والميل إلى التراخي وعدم الرغبة في العمل ، وفقدان الشهية أحياناً، وقد تُلاحظ آلام في المعدة عند البنات ، وتشاهد عند الكثير مـن المراهقـين العصبيـة والقلق والصداع، (Kornfield,1990) .

(النمو العقلي)

تعتبر هذه المرحلة فترة النمو العقلي السريع، حيث يصبح فيها الفرد قادرا على التفسير و التوافق مع ذاته ومع بيئته، و في مرحلة المراهقة المبكرة يبدأ الفرد بالتفكير و التأمل وتبرز قدرته على الإبداع و التخطيط للمستقبل، إلا أن نمو الذكاء العام في هذه المرحلة تهدأ سرعته حتى أنه يكاد أن يتوقف، وهذا لايعني توقف القدرات العقلية المتمايزة، ومع بداية مرحلة المراهقة تبدأ هذه القدرات الطائفية في الظهور، وفي هذه المرحلة يزداد الانتباه من حيث مداه وعدد مثيراته، و بزيادته تزداد قدرة الفرد على التذكر وبالتالي التعلم، ويكون تذكره قائماً على الفهم ، ويتحول تخيله من الخيال القائم على معالجة صور الأشياء إلى الخيال القائم على معالجة مفاهيم الفرد عن الأشياء ، أي أنه أصبح في مرحلة التفكير المجرد التي قال بها بياجيه ، ولذلك يسهل على الطالب في هذه المرحلة دراسة المواد الأكثر تعقيدا والتي تشمل على موضوعات مجردة مثل الجبر ونظريات الهندسة والتصور التاريخي للأحداث والأفكار النظرية، وتظل القدرات الخاصة تزداد باطراد في نموها خلال فترة المراهقة، من هذه القدرات: القدرات اللغوية والعددية والمكانية والميكانيكية والموسيقية والرسم والنحت وغيرها .

تزداد قدرة المراهق في هذه الفترة على الانتباه لما يجري حوله لمدة أطول مما كان عليه سابقاً، ويتسع مداه، ويرتفع مستواه، إذ يصبح بإمكانه أن يستوعب مشكلات معقدة بيسر وسهولة ، كما يتجه خياله نحو الخيال المجرد المبني على الصور اللفظية، مما يساعده على التفكير المجرد في بعض المواد الدراسية، ويساعده على التألق في إتقان الرسم والموسيقى وكتابة الشعر والقصص التعبيرية، وتكشف تلك عن بحث المراهق عن معاني بعض الأشياء

حسب وجهة نظره وقيمتها وأهميتها بالنسبة له، حيث يسيطر عليه التأمل والتفكير، ويظهر قدرته على الإبداع والتخطيط .

تزداد قدرة الفرد على التحصيل في هذه المرحلة، فيميل للمطالعة حول موضوعات تسلية وما يتفق منها مع ميول المراهق الخاصة ورغباته، ويطالع الكتب التي تتناول الشباب ومشكلاتهم والموضوعات الجنسية، ويطالع الصحف والقصص والمجلات والأخبار السياسية ويهتم بالفكاهة وقد يتجه البعض لدراسة الكتب العلمية التي تتناول موضوعات أكثر عمقاً، والكتب التي تتناول موضوعات فلسفية وأخلاقية ودينية .

أما فيما يتعلق بتذكر المراهق، فإنه أصبح بإمكانه أن يستوعب المعلومات استيعابا يقوم على الفهم، لذلك فهو يحتاج إلى بذل جهد قليل للحفظ لأن هذه المرحلة هي أفضل مرحلة للتذكر والحفظ، ويتأثر تذكره بنوعية الموضوعات التي يتذكرها ، فهو يميل إلى تذكر الموضوعات التي يستمتع بتذكرها، ويتجنب تذكر مواد لا يرغب بها، ولذلك فهو يتأثر في تذكره بخبراته وانفعالاته ونوع المواقف موضوع التذكر.

يتسم تفكير المراهق في هذه المرحلة بقدرته على التجريد والاستدلال والاستنتاج والتحليل والتركيب ، كما تزداد قدرته على الفهم ونمو تفكير الابتكار والتفكير المجرد ، ويتجه تفكيره نحو التعميم وفهم الأفكار العامة، ويدرك الاتجاهات المعنوية مثل مفاهيم الخير والشر والجمال والقبح والعدالة والظلم ، وتزداد قدرته على فرض الفروض لحل المشكلات ، واتباع نسق معين في التفكير يقوم على المنطق للوصول إلى ذلك الحل.

تعتبر كتابة المذكرات من لدن المراهق دلالة على النمو العقلي عنده، وهي إشارة إلى قدرته على التعبير عما يجول بخاطره، وقد تكون وسيلة ممتازة

لتفريغ أحاسيسه، وتساعده على تقليل درجة القلق والضيق النفسي الذي يعاني منهما كل مراهق، وفي مذكراته قد يَفَرغ ثورته وتمرده ونقده للمجتمع وللعادات والتقاليد والأوضاع الاجتماعية التي تقيد حريته خاصة الجنسية منها، وغالباً ما تبدأ هذه الكتابة في وسط هذه المرحلة أي من عمر ثلاثة عشر وما بعدها، حيث يهتم المراهق بما يدور حوله ويؤثر فيه من أحداث يومية، ويسجل كل تصرفاته ، وفي معظم الأحيان يكتب عن تجربة عاطفية تعرض لها لأول مرة، أو يفرغ أحاسيسه حول حدث وقع له مثل وفاة أحد الوالدين أو شخص عزيز عليه، أو عن مشكلة دراسية واجهته ، أو عن أحداث سياسية في منطقته وتكون محط اهتمام المحطات الفضائية ووسائل الإعلام المختلفة .

تتمايز الميول في مرحلة المراهقة تبعاً لنموه، ففي المراهقة المبكرة يميل إلى الألعاب الرياضية المختلفة، ثم تتجه ميوله فيما بعد لتشمل ميولا أدبية وفنية وموسيقية، وتختلف الميول باختلاف نسبة الذكاء لديه، فالذين ترتفع نسبة الذكاء عندهم تميل ميولهم إلى الخصوبة والتنوع، كما تختلف الميول باختلاف الجنس، فالذكور يميلون إلى النشاطات العملية والميكانيكية والرياضية وتميل الإناث لقراءة القصص العاطفية والتاريخية والشعر، ويشترك الجنسان في بعض الميول، كقراءة الأخبار والصحف والمجلات والاستماع لبرامج التلفاز، ويميل البعض إلى ممارسة الهوايات الفنية كالرسم والموسيقى، أما الميول المهنية فما زالت لم تكتمل بعد وبعيدة عن الواقع، لأنه يميل إلى بعض المهن التي يشاهدها في التلفاز ويتمنى الوصول إليها كأن يكون نجماً رياضياً أو إذاعيا أو ضابطاً مرموقاً أو وزيراً أو غير ذلك.

وتتطور الميول بنمو الفرد عبر مراحل المراهقة اللاحقة، وتدخل في ذلك الاعتبارات والظروف والإمكانات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والبيئة المنزلية والاستعدادات العقلية والمستوى التعليمي والتحصيلي، وهذه العوامل

تخفف من أمانيه وأحلامه المهنية لتميل نحو إطارهـا الصحيح وتصبح ميولـه أكثر واقعية.

تظهر الفروق الفرديـة في النمـو العقلـي واضحـة وصريحـة، وتعتـبر هـذه المرحلة مرحلة الإرشاد التربوي المهني، ويعتبر المستوى العقلي للمراهـق عـاملاً هاماً في الإرشاد التربوي، رغم أنه ليس العامل الوحيد لذلك .

يميل الذكور في سـن (١٢) عامـاً إلى قـراءة قصـص المغـامرة والموضوعـات الخاصة بالاختراع وتميل الإناث لقراءة القصص التي تختـص بالحيـاة المنزليـة والمدرسية، والقصص الخيالية . وفي عمر (١٣) عاماً يميل الذكور والإناث لقراءة قصص البطولات التاريخية وتاريخ حياة مشـاهير الرجـال والنسـاء والمكـافحين والعباقرة. وفي سن (١٤) عاماً ، يميل الجميع لقراءة الشعر والقصص البوليسية الغامضة ويميلون لقراءة القصص الغرامية .

(النمو الانفعالي)

تمتاز مرحلة المراهقة بأنها فترة نمو متزايد لجميع الطاقات التي يملكـها الفرد بما فيها الطاقات النفسية والانفعالية ، وتتفاعل هـذه الطاقـات المـتزايدة لتولد لديه حساسية مرهفة ، وأحياناً مظاهر من اليأس أو تمرد وعصيـان علـى مراكز السلطة (الوالدين والمدرسين والنظام العام) ، وقد يؤدي به ذلك التفاعل إلى الهروب إلى أحلام اليقظة ليقضي فيها ساعات طويلة وهـو قـابع في خلوتـه يتلذذ بمشاهدات أو انفعالات تنم عن اللذة .

والحساسية المرهفة التي تتولد عنـد المراهـق تجعلـه يتـأثر سـريعاً بأتفـه المثيرات الانفعالية فهو مرهف الحس رقيق المشاعر، يتأثر حين ينتقده الآخرون ولو كـان ذلـك النقـد موضوعيـاً، كمـا انـه يتـأثر بـالمواعظ الدينيـة والأخلاقيـة

ويتفاعل مع قصص البطولة والمؤلفات الأدبية ، وترجع هذه الحساسية إلى اختلاف في اتزان هرمونات الغدد، وإلى التغير العميق الذي يطرأ على إدراكه لمواضيع الحياة ، وإلى نموه السريع في هيكله العظمي، ونمو جسمه السريع الذي لا يواز يه نموٌ من مظاهر النمو الأخرى، كما ترجع هذه الحساسية إلى عدم قدرة المراهق على التكيف السريع مع البيئة المتجددة من حوله، فهو مازال عاجزاً عن التحكم الكامل في تعبيراته ، وعاجزاً عن السيطرة على ما يتفاعل في أعماقه من انفعالات متضاربة لم تبلغ بعد حد الاستقرار .

تؤثر الحساسية المرهفة في سرعة استجابة المراهق لما يحيط به من مواقف، وقد تسيطر عليه أحيانا نزوات انفعالية ، فيضحك في وقت لا يتطلب منه ذلك، ويحزن على موقف أكثر مما يتطلبه الموقف من حزن ، وإذا عاد إلى صوابه ندم على ما فعله، ولام نفسه، وعاد كئيباً قلقاً يؤثر الوحدة والانطواء على نفسه .

وتمتاز انفعالات المراهق في هذه المرحلة بأنها انفعالات مرهفة عنيفة منطلقة متهورة ، ولا يستطيع التحكم فيها ، وانفعالاته متذبذبة وهي مزيج من انفعالات طفليه وانفعالات راشد كبير في آن واحد، ومتناقضة تتراوح بين الحب والكره والتدين والإلحاد والانعزال والاجتماعية ، وتمتاز انفعالاته بالسيولة وشدة حساسيته ، ويسعى للاستقلال الانفعالي أو الفطام النفسي والاعتماد على الذات وتكوين شخصية مستقلة كما تتميز المراهقة في هذه المرحلة بالحياء والخجل والانزوائية بسبب التغيرات الجسمية .

تشعر الفتاة في هذه المرحلة بكثير من القلق والخوف بصدد الحيض، في حين أن العادة الشهرية ظاهرة جسمية ووظيفة فيزيولوجية عادية، وما تفقده من دماء سرعان ما يعوضه جسمها ، وقد تنقطع العادة لمدة من الزمن بعد

ابتداءها، ومما يزيد قلقها إذا كانت العادة الشهرية تصاحبها آلام تزيد من انفعالاتها، ولتقليل الآلام والحد من كثرة الانفعالات عليها أن تتجنب الإرهاق الجسدي وأن تحافظ على درجة من النمو الانفعالي، ويجب أن تعرف الفتاة شيئا عن طبيعتها التشريحية والوظيفية وهنا تبرز أهمية التربية الجنسية والثقافة الجنسية بالنسبة للفتاة ، (Richards &Larson, 1993 :145-169) .

إن تدفق السائل المنوي عند الفتى وما يصاحبه من حلم جنسي يثير القلق الزائد لديه لاعتقاده بأنه سيؤدي به إلى المرض أو إلى عدم القدرة على الإنجاب أو أنه سيضعف جسمه لدرجة لا يستطيع مقاومة الأمراض التي من الممكن أن تصيبه، وهنا تبرز أهمية التوجيه الديني والخلقي والتوعية الجنسية للمراهق، حيث أن هذا هو الطريق السوي الذي يبعث في نفس المراهق الطمأنينة والقناعة أو يحفظ له الاتزان الانفعالي والاتزان الديني ويجنبه الانحلال الخلقي .

إن الأنماط الانفعالية في مرحلة المراهقة هي نفس الأنماط الانفعالية في مرحلة الطفولة، لكنها تختلف من حيث الدرجة والنوع وهذه الأنماط هي ما يلي :

أولاً – الخوف FEAR : في هذه المرحلة تكون المخاوف شبيهة بمخاوف الأطفال، إذ تتركز حول الأشياء المادية ، مثل الخوف من بعض الحيوانات ومن الحالات المؤلمة ومن الحوادث الضارة للأجسام ومن الهزيمة والسخرية والفشل ومن الناس السيئين ومن المخلوقات الخيالية كالأشباح، وفي مرحلة المراهقة المتوسطة والمتأخرة تتغير مخاوفه هذه وتتلخص مخاوفه بالآتي:

١- **مخاوف مدرسية**: من حيث النجاح والرسوب وكل ما يتعلق بهما من واجبات .

٢- **مخـاوف صحيـة** : كـالخوف مـن الإصابـة بـالأمراض خاصـة ومــا يتسبب عن الإفراط الجنسي .

٣- **مخاوف عائلية** : كالخوف مـن الخلافـات الأسـرية، أو مـن مرض أحد الوالدين أو من تَعرُضِ أحد أفراد الأسرة للظلم .

٤- **مخاوف اقتصادية** : كالخوف من الفقر والبطالة وعـدم القـدرة علـى الإنفاق الدراسي أو الخوف من تبعثر الممتلكات والتصـرف الخـاطئ فيها .

٥- **مخاوف خلقية** : وتبدو في شعور المراهق بالألم عند ممارسته للجنس بطريقة خاطئة وخوفه من الشـك في ذات الله، وخـوف مـن توجيـه إهانة لأحد الوالدين .

٦- **مخـاوف اجتماعيـة** : كـالخوف مـن النبـذ والتعصـب ومـن فقـدان العلاقات الاجتماعية ومن قيامه بسلوك يؤذي الآخرين .

٧- **مخاوف جنسية** : وتبدو في كيفية إقامة علاقة مع الجنــس الآخـر، وشعوره بالحرج من ظهور الخصائص الجنسية الثانوية، ومــن عـدم تناسب أعضاء جسمه وتشوه معالم وجهة، وبــروز الدافـع الجنســي دون القدرة على التحكم به.

ثانياً– القلق Anxiety : حالة انفعالية تتمثل في عدم الراحة الذهنيـة، والمراهـق يتوقـع حـدوث مخـاطر خارجيـة حتـى في حالـة عـــدم وجودهــا في الحقيقة، فمثلا يتجلى قلق متزايد قبل تقديم الامتحانات أو قبل استلام نتيجة الامتحانات .

ثالثاً – الغضب Anger : تتأثر مثيرات الغضب واستجابات المراهق لها مع التطور في العمر الزمني باختلاف المواقف المحيطة به، وبنوع ومستوى إدراكه خلال مراحل نموه.

رابعاً – الغيرة Jealousy : تنشأ من الغضب ، ويمكن استثارة الغيرة في أي موقف يتضمن أناسا يحتفظ لهم الفرد بحب عميق، و تبدأ الغيرة باهتمام المراهق بالجنس الآخر أو تزداد شدة الغيرة عندما يركز في حبه على فرد واحد، لأنه يصبوا إلى امتلاكه وحده واستحواذه عليه ، فإذا برز له منافس آخر تنشأ عنده الغيرة نحوه ، و يعبر عنها بكلام لفظي و قد يصل به الأمر إلى الهجوم البدني. أما الفتيات فيعبرن عن الغيرة بالبكاء و الصياح و الاحتجاج اللفظي أحيانا و الانطواء .

خامسا – الحب (Love) : من المميزات الهامة في حياة المراهقين الانفعالية هي استعدادهم لحب أحد أفراد الجنس الآخر، و في هذه المرحلة يصل الأمر بهم إلى السير بجماعات تقل عن ثلاثة أو تزيد وراء مجموعة من أفراد الجنس الآخر لا يتجاوز عددها الاثنين و التعليق بالكلام الناقد، ويستقبل الجانب الآخر ذلك الكلام بالسكوت إذا كان صادرا من أشخاص مقبولين، وذلك السكوت دلالة على الرضى عن كل ما يدور، أو الرفض إذا كان غير ذلك. أن رعاية المراهقين انفعاليا تتطلب معرفة بطبيعتهم، و هنا من الواجب أن يدرب المراهق على كيفية التحكم في انفعالاته ، و أبعاد عوامل التوتر وكل ما يثيره انفعاليا ، وتتلخص سبل رعاية المراهق انفعاليا بما يلي:

١– غرس الثقة في نفس المراهق بتعويده على حسن الاستماع و تقبل النقد الموضوعي وأن يتقيد هو بموضوعية، و عليه أن يفهم ذاته وأن يحترم ذات الآخرين .

٢- الكشف عن قدراته و هواياته، وعلى المربين توجيهها تبعا للفروق الفردية بين المراهقين، وتمكينهم من التغلب على مخاوفهم وانفعالاتهم الفجة والمخجلة و المربكة، و ذلك بقيادتهم بحكمة، وتشجيعهم على تجريب مختلف مواقف الحياة بموضوعية و شجاعة. والجمع بين المرونة و الضبط ، فلا التزمت و لا الميوعة ولا التسيب يؤدي إلى نتائج مجدية. (الجسماني، ١٩٨٠ : ٦)

(النمو الاجتماعي)

لا يحدث النمو الاجتماعي في فراغ نفسي، و إنما هو محصلة عاملين هما الفرد الإنساني ذاته ثم البيئة المحيطة به و ما فيها من مؤثرات ثقافية واجتماعية. فالمراهق يتفاعل سلبا و إيجابا مع المجتمع الذي ينشأ فيه، و ما يحتويه من ثقافة و عقيدة و تقاليد و أخلاق و نظم اجتماعية، تفرض عليه أنماطا من السلوك تقتضي منه ملائمةً نفسيةً متزنةً، و تكيفاً اجتماعياً سليماً، والمجتمعات الإنسانية ليست واحدة، فهناك مجتمع محافظ مستقر، وآخر شبه محافظ و ثالث متطور متغير، و في كل من هذه المجتمعات درجات، وما يبيحه مجتمع للمراهقين قد لا يبيحه آخر. و ما تفرضه جماعة على مراهقيها قد لا تفرضه جماعة أخرى.

يؤثر العامل الاقتصادي في النمو الاجتماعي للمراهق، فهو بطبيعته ينشد الاستقلال المالي لتحقيق رغباته، و تحمل أعباء المسؤولية المعيشية، ويحاول جاهداً الاعتماد على نفسه، وهذا يتوفر لأبناء الطبقة الوسطى في حين أن مراهق الطبقات الغنية لا يعاني من مثل ذلك، والفقيرة هي من أكثر الطبقات معاناة ، فالمراهقون إما أن يكونوا أقرب رضاً بالواقع بكل ما فيه أو أن يسلكوا مسالك الانحراف والإجرام لتحقيق بعض من ذلك.

يحاول المراهق أن يمثل رجل المستقبل، ولئن كان يملك جسم الرجل فإنه لا يزال يسلك اجتماعياً سلوكاً غير ناضج، لأنه لم يملك بعد اتزان الرجولة ونضجها، والفترة الممتدة بين النضج الجسمي وبين الاتزان الاجتماعي والتي تقدر بثلاث أو أربع سنوات على الأقل هي التي تجعل المراهق ومجتمعه يهتم بمرحلة المراهقة ويوفر لها وسائل النمو السليم، ويحفظها من مزالق الانحراف، (Astone, 1993 : 211-229) .

من الصعوبات التي تواجهه المراهق في هذه المرحلة هو ما يرتبط بالتكيف الاجتماعي، حيث يقضي وقتاً طويلاً خارج المنزل، وتحدث التغيرات في أنشطته وما يجربه من تبادل اجتماعي بين الثانية عشرة والرابعة عشرة، وتنتقل اهتمامات الفرد من أنشطة اللعب الشاقة إلى الأقل مشقة، وإلى الأنشطة الاجتماعية الأكثر تمسكاً بآداب السلوك التي يتعلمها المراهق من الأشخاص الهامين في حياته مثل الوالدين والمدرسين ومن الأقران المقربين ومن الثقافة العامة التي يعيش فيها، ومما يسعد المراهق في هذه المرحلة القبول الاجتماعي، وتنمو في هذه المرحلة القدرة الاجتماعية لإدراك شعور الآخرين، والعلاقات الاجتماعية تكون معقدة ومتشعبة وتتأثر بالطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد ، ويلاحظ الفروق واضحة في عملية التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي في سلوك المراهقين.

ويعتبر الانتقال إلى المدرسة الإعدادية أو الانتقال من مرحلة تعليمية إلى أخرى فترة حرجة ووقتاً ملائماً للقيام بعملية التطبيع الاجتماعي للمراهقين للسير حسب ما تقتضيه العادات والتقاليد والتربية والدين، ويسعد المراهقون إذا وجدوا أنفسهم مقبولين اجتماعياً خاصة من الجنس الآخر، ويتضجرون ضيقاً إذا شعروا بالعزلة عن أصدقائهم، وتدور اتصالاتهم الشخصية في هذه المرحلة حول الأحداث الاجتماعية والعلاقات والمواعيد، والنشاط الرياضي والأخلاق والجنس الآخر والنكت والأفلام والأحداث السياسية، والملابس ودور العبادة والمجتمع المحلي.

ويظهر الاهتمام الشخصي بالملابس وألونها وأنواعها ونماذجها، وما يرافقها من أدوات الزينة مثل قصات الشعر المناسبة، والمكياج المناسب، وآخر أشكال الموضة .

كما يميل المراهق إلى الاستقلال الاجتماعي، وتحمل المسؤولية الاجتماعية، فالمراهق يقوم بأعمال الرجال وتلبية ما يتطلبه المنزل من حاجات تقع خارجه، والمراهقة تقوم بأعمال النساء وما يتطلبه المنزل من أعمال داخلية.

ومن أهم أنماط السلوك الاجتماعي في فترة المراهقة المبكرة التقليد والمحاكاة، إذ أنها تنشأ من الشعور بعدم الأمن في المواقف الاجتماعية الجديدة، والعلاقات الاجتماعية للمراهقين تكون أكثر تعقيداً وتشعباً عن الأطفال الأصغر سناً، وفي هذه المرحلة يتخلص المراهق من بعض مظاهر الأنانية، فيحاول أن يأخذ وأن يعطي وأن يتعاون مع الآخرين ، وبذلك تتأكد لديه مظاهر الثقة بالنفس ، فهو يظهر أمام الآخرين أهميته كفرد له كيان مستقل وأنه أصبح كبيراً وليس طفلاً ، وعلى الآخرين أن يعاملوه كشخص كبير، وأن يهتموا باحتياجاته ولذا نجده ميالا نحو الاهتمام بمظهره ولبسه وطريقة حديثه، فهو يتحدث كثيراً عن نفسه وعن قدراته وعن تفوقه في أي نشاط يتقنه، ويتحدث عن غرامياته ويثور على مراكز السلطة ويميل إلى الارتياح مع الشلة لأنها تعطيه دوراً فيها في حين يتجاهل المنزل منحه أي دور قيادي بين أعضاءه، ولذا فالمراهق يميل لتكوين الصداقات والبعد عن العزلة والانطواء، فيخلو لصديقه والمراهقة تخلوا لصديقتها للحديث عن مغامرات كل منهما للآخر، ويمكن تلخيص مظاهر النمو الاجتماعي للمراهق بالبحث عن الاستقلالية والميل للزعامة والميل للجنس الآخر، والخضوع لجماعة الرفاق، واتساع دائرة التفاعل الاجتماعي معهم والتمرد والسخرية من الحياة الواقعية، لأنه مثالي في معظم مواقفه وكثير من جوانب تفكيره ، ومنافس عنيد.

تلعب الأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق دوراً في نمو المراهق الاجتماعي، وفيما يتعلق بالأسرة فإن الجو النفسي السائد فيها ومقدار منحها للمراهق من استقلال اجتماعي واستقلال وجداني كل هذه عوامل تساعد المراهق على

الاستقلال الاجتماعي، وأما دور المدرسة فيتجلى بوجود رفاق له هناك واختلاطه بمجموعة من المدرسين عدا عما يحتويه المنهاج من مواقف ونشاطات تسهم في نموه الاجتماعي، كل هذه تسهم أيضا في نمو المراهق اجتماعياً ، أما جماعة الرفاق وتأثيرهم في النمو الاجتماعي للمراهق فإن ذلك يتجلى عند من هم في عمر واحد تقريباً، لأنهم يلتقون في الميول والاتجاهات ، وهذا الأثر يفوق أثر المنزل أو المدرسة، فالمراهق يقلد رفاقه في ملابسهم ولغتهم وأساليب تعاملهم مع بعضهم البعض، حتى ليقال بأن المراهقين لهم لغة خاصة يفهمون فيها على بعضهم البعض، وهو يتفاعل مع الرفاق في المساهمة في حل مشكلات بعضهم البعض كما يكتسب منهم المعلومات الجنسية التي لا يستطيع معرفتها أو الوصول إليها .

تخلق علاقة المراهقين بالرفاق جواً من المنافسة بينهم، يؤهلهم للعيش مستقبلاً ضمن حياة تحتوي على مثل هذا التنافس، وتبرز بينهم كثير من المواهب الاجتماعية ، وتساعد جماعة الرفاق المراهق في الاستقلال عن الوالدين، وتتيح له فرص احترام آراء الآخرين والتعاون والتخلي عن الأنانية .

وتشير الدراسات إلى الصفات المرغوبة وغير المرغوبة عند المراهقين وبين بعضهم البعض، ومن الصفات المرغوبة، التعاطف مع الآخرين والحرية والعفوية والحيوية والمرح والعدالة والروح الرياضية والهدوء والمسالمة والتعاطف مع الآخرين ومن يكون قادراً على طرح اقتراحات جديدة لمختلف المشكلات التي تواجههم، والقدرة على التخطيط والتصميم، والإبداع في إيجاد الحلول لاستخدام الوقت بشكل مثمر، والتماثل بالصفات، ومن الصفات غير المرغوبة تقلب المزاج ، والكآبة وضعف الثقة بالذات والمعاناة من مشكلات أسرية ومدرسية غير مرغوبة.

(النمو اللغوي)

يمكن القول بأن اللغة تصل تقريباً إلى مرحلة اكتمال النمو في نهاية الطفولة المتأخرة، فطول الجملة أصبح يتراوح بين أربع مفردات إلى ست مفردات، ويملك عدداً من المفردات تتراوح بين ٢٨ ألف إلى ٤٠ ألف مفردة، ويصبح المراهق قادراً على التعبير الشفوي والتعبير التحريري عن أي موضوع يملى عليه ، وإذا ظهر نقص أو تأخر لغوي عند المراهقين في هذه المرحلة فيمكن معالجته بأساليب فردية وذلك بتوفير معلم له أو اهتمام خاص من لدن أحد الوالدين أو كليهما ، ويمكن أن تتم المعالجة بأساليب فردية أو جماعية، و توفر المعلم المختص في هذا الشأن يمكنه التدرج في تحسين النمو اللغوي عندهم بشكل مجموعات أو فرادى، والتقدم اللغوي في مثل هذه الحالات التي يحرزها المراهق لا يظهر للعيان سريعاً، بل يحتاج إلى الوقت وقد يمتد إلى أكثر من عام ، وتصمم البرامج العلاجية استناداً إلى المعرفة المتوافرة حول تأثير القصور اللغوي على العمليات والعقليات حيث تكون هذه الأخيرة هي السبب في ذلك، وأحياناً تكثف مثل تلك البرامج العلاجية لتلافي التأخر اللغوي الحاصل عند المراهقين.

(النمو الفيزيولوجي)

إن البلوغ هو تغير فيزيولوجي يتناول الفرد بأكمله، وان أثاره تعود على الجسم كله، وفي كثير من الحالات خصوصاً بالنسبة للإناث يكون للنمو الفيزيولوجي أثارٌ على النواحي الانفعالية والاجتماعية، ومن المحتمل أن يصاحب النمو السريع والتغيرات الجسمية المفرطة التعب وعدم الاستقرار وأعراض غير المستحبة .

تحدث مع بداية فترة المراهق تغيرات كثيرة لوظائف أعضاء الجسم، ومن ذلك نمو وظائف الجهاز العصبي، وزيادة ضربات القلب وارتفاع ضغط الدم ، وسرعة التنفس والهضم والإخراج . . . الخ بالإضافة إلى عمليات النمو والتغذية والغدد الصماء التي تلعب إفرازاتها دوراً مهماً في النمو في مرحلة المراهقة .

من مظاهر النمو الفيزيولوجي التغير في معدل النبض الذي ينخفض بعد البلوغ بمعدل (٨) نبضات في الدقيقة، ويرتفع ضغط الدم تدريجياً في هذه المرحلة، ويصل عند البنات بزيادة مفاجئة من ٨٠–١٢٠ملم في بداية المراهقة، ويقل حتى يصل إلى ١٠٥ملم بعمر ١٩ عاما . أما عند البنين فيرتفع ليصل إلى ١٢٠ملم في بداية المراهقة ثم يقل إلى ١١٥ملم في سن(١٨,٥) عاما، وتبدو أثار ارتفاع ضغط الدم بشكل صداع وإعياء وإغماء أحيانا وقلق وتوتر، وتنخفض نسبة استهلاك الجسم للأكسجين ، مما يؤدي إلى شعور المراهق بالتعب وعدم القدرة على بذل جهد بدني شاق .

تبدأ وظائف الأعصاب بالتركيز على خصائص خاصة من النشاط العقلي فيتم التركيز على نشاط محدد مثل الدراسة العلمية أو الأدبية بدل من التنوع في النشاطات ، ولذلك فإن الدراسة في نهاية هذه المرحلة تبدأ تأخذ بالتخصص .

من العوامل التي تؤثر في النمو الفيزيولوجي نضوج الغدد الصماء وزيادة إفرازاتها، حيث يزداد إفراز الغدة النخامية للهرمونات المنبهة للجنس والمنشطة للأعصاب، كما يحصل ضمور للغدتين التيموسية والصنوبرية وأهم حدث فيزيولوجي يحدث في هذه المرحلة هو البلوغ الجنسي .

تلعب بعض الغدد دوراً هاماً في النمو الفيزيولوجي للمراهق نذكر منها : الغدة النخامية Pituliary Gland وتسمى سيدة الغدد الصماء Master Gland

وهي تهيمن على النشاط الإفرازي للغدد الأخرى، مثل الدرقية والجنسية والكظرية وغيرها، وإفرازاتها من الهرمونات تنشط الغدد الدرقية والأدرناليه التي تؤثر في نشاط الغدد الجنسية، وهرموناتها تساعد على إفراز الحليب في مرحلة المراهقة.

تقوم الغدد التناسلية أو الجنسية بدور الغدد الصماء والغدد القنوية في نفس الوقت ، وإفرازاتها مهمة في مرحلة المراهقة إذ تساعد على نمو الأعضاء التناسلية والأعضاء الأخرى التي تكون الصفات الجنسية الثانوية، وترتبط الرغبة الجنسية بنمو الهرمونات الجنسية، ومما يجدر ذكره أن كل من الذكر والأنثى يحتوي جسمه على هرمونات ذكريه وأنثوية في آن واحد، والتفوق النسبي لأحدهما على الآخر يولد إما الصفات الذكرية أو الأنثوية عند الفرد .

كما أن هناك غدتان تيموسية وتقع في التجويف الصدري وصنوبرية تقع في الجزء الخلفي من الدماغ، وهاتان الغدتان تضمران في مرحلة البلوغ حتى تتيحان الفرصة للغدد الجنسية بالعمل، وعدم ضمورهما يؤدي إلى تأخر البكور الجنسي كما أن ضمورهما في وقت مبكر يؤدي إلى ظهور البلوغ الجنسي في وقت مبكر، وإذا ما ظهر مثل ذلك لا بد من معالجته طبيا.

تؤثرالغدد الكظرية (فوق الكلوية) بهرموناتها القشرية على النمو الجنسي السريع، وهذا يرجع أساسا إلى سرعة النمو الفيزيولوجي الحيوي، والنمو السريع للغدد الصماء .

ويتأثر النمو الفيزيولوجي في هذه المرحلة بعوامل عدة نذكر منها:

١- التغذية: إن فترة المراهقة وما يصاحبها من تغيرات فيزيولوجية سريعة وعنيفة ومن صراعات نفسية مع الذات ومع المحيط تعتبر مواتية لاحتمال ظهور العديد من الأعراض كفقر الدم والسمنة وفقدان الشهية في بعض

الأحيان، ويعود فقدان الشهية عند الفتيات إلى اضطراب نفسي قد يكون سببه سوء معاملة الأهل، وقد تقبل المراهقة على الأكل بشراهة تعبيرا عن القلق وردة فعل طفولية، تعويضاً عن الحنان المفقود وقلة الرعاية والاهتمام الذي كانت تحصل عليهما في الطفولة، (Millstein &litt,1990 : 431-456) .

تعتبر التغيرات السريعة التي تحدث على وزن المراهق أمراً عادياً، فمن النحافة الزائدة إلى السمنة البالغة، وقد يكون سبب ذلك اضطراب هرموني يتبعه اضطراب نفسي يعبر عنه بتبدل في الأعراض الجسدية المتغيرة. (عيسوي، ١٩٩٥)

٢- الوراثة : فهي التي قد تقرر سن البلوغ، فالفتاة التي تأخر بلوغها ربما نجد أن أمها هي الأخرى قد تأخر بلوغها أيضا، والفتى الذي ازداد وزنه عن المعدل في سن الطفولة يصل إلى البلوغ قبل الفتى الأقصر والأخف وزناً في مرحلة الطفولة .

٣- البيئة : تلعب البيئات الثلاثة المتحررة وشبه المقيدة والمقيدة دوراً أساسياً في النمو الفيزيولوجي ، فالبيئة المتحررة تمنح أبناءها فرصاً كثيرة في حرية الاختلاط داخل الأسرة وخارجها ، وهذه الحرية تسرع في النمو الفيزيولوجي عند المراهقين في حين أن الأسر المقيدة تحد من الاختلاط بين الأبناء من الجنسين بشكل صارم مما يسهم في تأخر النمو الفيزيولوجي ، حيث أن الاختلاط مهيج ومثير لنشاط الغدد ، أما الأسر شبه المقيدة يكون تأثيرها على النمو الفيزيولوجي للأبناء بشكل معتدل ومتوازن حسب درجة الاختلاط.

(النمو الحركي)

يعاني المراهق في هذه المرحلة من اضطراب في حركاته، فكثيراً ما يتعرض للوقوع أو التعثر، كما أنه يفقد توازنه بشكل مستمر، وتكون حركاته الصادرة عن عضلاته الكبيرة والصغيرة غير منتظمة، كما تكون عنيفة في البداية ثم سرعان ما تقل حدتها بعد ذلك .

عندما نشاهد جسم المراهق كبيراً نطلب منه تقديم الأعمال الكبيرة المناسبة لنمو جسمه، وعندها نلاحظ أن المراهق يشعر بالإرهاق ويميل إلى الراحة، وفي حالة عدم حدوث ذلك فانه قد يحدث ضرراً بنفسه، ونتيجة لذلك يشعر المراهق بالخجل والكسل والخمول مما يؤدي إلى اضطرابه وتشويه أداءه الحركي المرتبط باختلاف أبعاد الجسم الناتجة عن النمو، كما يزداد طول وارتفاع قفزاته، ولوحظ أن المراهقين الأكبر سناً والأكثر طولاً يكونون أكثر نشاطاً حركياً من المراهقين الأقل سناً والأقل طولاً .

تميل حركات المراهق إلى التوافق والانسجام، ويزداد نشاطه، ويكون هذا النشاط من النوع الذي يرمي إلى تحقيق هدف معين هو إبراز ذاته، ويلاحظ أن الذكور يتفوقون على الإناث في الأنشطة الرياضية بسبب تفوقهم عليهن في القوة والتناسق الحركي وكثرة مزاولتهم للنشاط في سن مبكرة.

ومن أبرز مظاهر النمو الحركي تزايد قدرة المراهق على اكتساب المهارات الحركية التي تحتاج إلى دقة وتآزر حركي كالعزف على الآلات الموسيقية وبعض الألعاب الرياضية المتخصصة والكتابة على آلة الحاسب (الكمبيوتر) وغيرها، كما يتحسن مستوى السرعة التي تتضمن استخدام العضلات الكبيرة كالجري والقفز والرمي لمسافات بعيدة لدى الذكور أعلى منها عند الإناث، كما أن الذكور أسرع في الأعمال اليدوية من الإناث، وأن الذكور يحسنون التآزر

البصري اليدوي أكثر منهن ، وتزداد سرعة زمن الرجع مع وجود اختلاف طفيف بين الجنسين .

يحدث تنظيم في الحركات اللازمة للكتابة يساعد على تحسين خط المراهق ويجعل رسوماته أكثر دقة كما يجعله أكثر قدرة على استخدام الألوان مع ضبط الفرشاة في حدود الرسم المطلوب، وعلى ضبط الحركات اللازمة للأشغال اليدوية على نحو يحول دون إلحاقه الأذى بنفسه، ويظهر التطور الحركي في الألعاب الرياضية السويدية التي يستطيع الطفل ممارستها في هذا السن، وهذا ما يشاهد في المهرجانات، وفي حركات الرقص الإيقاعي عند البنات بشكل خاص.

يطلق على هذه المرحلة اسم "سن الارتباك" لأن حركات المراهق غير دقيقة، فيكثر تعثره واصطدامه بالأشياء وسقوط الأشياء من يديه ، والسبب هو طفرة النمو في المراهقة التي تجعل النمو الجسمي يتصف بعدم الاتساق، ولاختلاف أبعاد الجسم، وتعلم حسن استخدام هذه الأبعاد الجديدة، وهناك أيضا عوامل اجتماعية ونفسية تؤدي بالمراهق إلى شعوره بذاته، وتغير صورة الجسم لديه، وتوقع الكبار منه تحمل مسؤوليات كثيرة مما يؤدي به إلى الارتباك.

(النمو الحسي)

تصل الحواس مع نهاية مرحلة الطفولة المتأخرة إلى مرحلة النضج الكامل، ولا يحدث إلا تغيرَ طفيف في درجة الإحساس بجميع الحواس الخمس، وتزداد الحساسية الانفعالية عند المراهق في هذا العمر نتيجة زيادة الإحساس في شبكة الوصلات العصبية المنتشرة عبر سطح الجلد، فيظهر

الخجل واحمرار الوجه، وتغيرات داخلية وخارجية عنده إلا أنها تبقى ضمن مجموع الانفعالات العادية التي تحدث لديه .

(النمو الجنسي)

بالإضافة إلى التغيرات الجسمية تتعرض الخصائص الجنسية الأولية والثانوية إلى تغيرات خلال مرحلة المراهقة، إن وصول الخصائص الأولية والثانوية إلى مرحلة النضج هو ما يحدد انتهاء مرحلة الطفولة المتأخرة وبداية مرحلة النضج الجنسي (المراهقة المبكرة) وفيما يلي عرض للنمو الجنسي عند كل من الذكور والإناث.

النمو الجنسي عند الذكور :

تبدأ الخصية عند معظم الذكور في النمو السريع في سن الحادية عشرة تقريباً ويتضاعف حجمها عشرة مرات تقريباً فيما بين سن (١٢-١٩) عاماً، ويزداد طول القضيب في سن الثانية عشر والنصف تقريباً، ويتضاعف طوله فيما بين سن (١٢,٥-١٧) عاماً.

عند اكتمال الأعضاء التناسلية عند الذكر يحدث الاحتلام الليلي، وهو شيء طبيعي ويرجع سبب ذلك إلى الإثارة الجنسية التي تقع في الأحلام، أو من ضغط ملابس النوم أو امتلاء المثانة ، وعادة يحدث عند المراهقين بين سن ١٢-١٦ عاماً ، ويبدأ شعر العانة في النمو بين سن (١٢-١٤) عاماً، ويتبعه بعد عامين ظهور شعر الإبط والوجه ، وتظهر عند الذكر الخصائص الجنسية الثانوية مثل نشاط زائد للغدد العرقية، و تغيرات في نبرات الصوت التي ترجع للنمو السريع للحبال الصوتية ويحدث ذلك عادة بين سن (١٣-١٤) عاماً .

النمو الجنسي عند الاناث :

تحدث جملة تغيرات عند الاناث، وتشمل تطور في حلمات الثدي والأعضاء التناسلية وظهور الشعر الخفيف فوق العانة وبداية الطمث، ثم استمرار النمو في الثديين، والاتساع الملحوظ في الأرداف، والذي يرجع إلى تأثير الا ستروجين على مراكز النمو في عظام الحوض، وعند معظم الفتيات يبدأ نمو الثديين فيما بين (١٠-١١) عاماً تقريباً، وقد يتأخر إلى سن (١٣-١٤)عاماً، وتستغرق عملية نضج الثديين من الحجم الصغير إلى الشكل الناضج حوالي٣ أعوام، ويبدأ نضج الرحم والمهبل في نفس الوقت الذي يحدث فيه تطور الثديين، وفي نهاية سنوات المراهقة تكون الأعضاء التناسلية قد بلغت مرحلة نضجها الكامل عند الجنسين .

أما الخصائص الجنسية الثانوية عند الإناث فيبدأ ظهور شعر العانة بعد بداية نمو الثديين، وقبل فترة الطمث، ثم يظهر شعر الإبط بعد بداية مرحلة الطمث، وشعر خفيف على جانبي الوجه وفوق الشفة العليا، وتعتبر عملية الطمث هي العلامة الواضحة والمؤكدة للنضج الجنسي عندهن، (Levesque, 1993 : 219-252) .

تعتبر الهرمونات الجنسية هي المسؤولة عن هذه التغيرات التي تعمل على تحويل جسم الفتاة من الشكل المحايد لفترة الطفولة إلى الشكل المميز للفتاة الناضجة عند المراهقة ، ويزداد عرض التجويف الحوضي في فترة المراهقة المبكرة استعداداً لتسهيل عملية الولادة فيما بعد ، وفي نفس الوقت تتجمع المواد الدهنية حول منطقة الحوض مما يؤدي إلى اتساع الأرداف، وتجمع الدهون في مناطق أخرى من الجسم مثل الأكتاف والظهر والبطن والأرجل، ويزيد العمق الظاهري للصدر نتيجة التغيرات التي تطرأ على التكوينات العظمية والعضلية في منطقة الصدر تحت الثديين،(الطواب٣٣٤ : ١٩٩٥-٣٣٧).

(النمو الديني)

يعتبر التفكير الديني عند المراهقين هاماً ، لأنه في ضوء النمو العقلي تزداد قدرته على التجريد (Abstraction) والتصور العقلي (Conceptualization) وينمو عنده الحس والخيال، ويتسع نطاق معرفته، وفي ضوء ذلك من المتوقع أن يصبح الفرد أثناء المراهقة قادراً على التفكير والتأمل في أشياء كثيرة ومنها أمور الدين، مما يجعله يكون لنفسه أراء دينية لا بأس بها في درجة عمقها.

ومما يساعد على إحداث اليقظة الدينية عند المراهق نمو الثقة بالذات والنضج الجنسي، حيث تتحقق يقظة عامة في الشخصية ، وتنمو لديه جميع القوى النفسية، ويزداد حب الاستطلاع عنده وخاصة كل ما يتعلق بالدين، ويتميز النمو الديني عند المراهق بالخصائص التالية :

١- **اليقظة الدينية العامة** : إن النمو العقلي وتطور مستوى الإدراك عند المراهق ينعكس في إيجاد نوع من الوعي الديني في إدراك فلسفة الحياة ، حيث يفكر في الله بطريقة خاصة ويسود تفكيره التأمل والنشاط الديني العملي ، ويجرد ذات الله من التشبيه والتجسيم ويتصوره تصوراً مجرداً ، وينشغل بالتفكير في صفاته وأفعاله .

كما أن شعور المراهق بالعجز والخوف يؤدي به إلى التوجه نحو الدين أملاً في البحث عن الأمن والبعد عن الخوف، ويجد فيه ملئاً لفراغه النفسي وحلا لقلقه الانفعالي وملاذا للتكفير عن خطاياه، ويجد في التشريعات الدينية نوعاً من التنظيم لحياته وأسلوبا للطمأنينة والقناعة .

٢- **ازدواج الشعور الديني** : يوجد لدى المراهق شعور ديني مركب، يحوي عناصر متناقضة إذ يوجد الحب والرهبة والخضوع والاحترام مقابل الخوف من الله، وهذا الخوف الذي يصرح به المراهق يخفي ميلاً عدائياً مكبوتاً ضد الله. ولله صورتان عند المراهق، إحداهما جميلة وحلوة والأخرى مخيفة، ويحاول إخفاء الصورة الأخيرة من هذا التفكير.

٣- **تعدد الاتجاهات الدينية**: تشير الدراسات إلى وجود أربع فئات من المراهقين

الأولى: الالتزام الحرفي بقواعد الدين دون ميل لمناقشتها أو معارضتها .

الثانية: دعم الدين وتبريره وتفضيله على أي اتجاه آخر مضاد.

الثالثة: لا تقر قواعد الدين إقرارا تاماً ولا تنكره إنكارا تاماً ولكن تشك في كثير من الأمور الدينية .

الرابعة : فئة المنكرين لله إنكارا صريحاً . والجدول رقم (١٢) يبين اتجاهات البنين والبنات الدينية .

جدول رقم (١٢)

اتجاهات البنين والبنات الدينية

الاتجاهات الدينية	بنين		بنات	
	عدد	النسبة المئوية	عدد	النسبة المئوية
إيمان تقليدى	٥٠	٥٠٪	٤٣	٦١,٤٪
حماس	٢٥	٢٥٪	١٨	٢٥,٨٪
شك	٢٤	٢٤٪	٩	١٢,٨٪
إلحاد	١	١٪	–	–
المجموع	١٠٠	١٠٠٪	٧٠	١٠٠٪

يبين الجدول رقم (١٢) أن المراهقات أقل من البنين نزوعاً إلى التحرر من الدين وأكثر منهم سلبية، ونسبة الشك بين البنين تبلغ ٢٤٪ وتهبط عند البنات إلى ١٢,٥٪، ولا نجد إلحادا عند البنات، في حين أن نسبته عند البنين ١٪ ، والبنات يفقن البنين في الإيمان التقليدي بنسبة ١١,٤٪ .

٤- **الاتجاه إلى الله** : من أكثر العوامل تأثيراً في زيادة الإيمان بالله هو شعور المراهق بالذنب، وهذا الشعور موجود عبر مراحل الطفولة والمراهقة، ويرتبط في المراهقة بارتكاب الخطيئة الجنسية، مما يجعله يشعر بوجود خطر يهدده ويهدد مثله ومعاييره، وعندها تزداد حاجته إلى الاعتماد على قوة عظيمة، تتجسد هذه عنده في الإيمان بالله، والقيام بالتعبد والتوسل وأداء الصلاة ،ولذلك فالمراهقون يؤمنون بالله لما يلي :

١- انهم يستندون إلى مشاهدتهم لنظام وعظمة الكون الذي يحيط بهم .

٢- لأنه لا بد من وجود خالق يكون جواباً لأسئلتهم عن سر الوجود .

٣- تصديقا لما جاء في الكتب السماوية المنزلة .

٤- إن إيمانهم بالله يستند على الخبرات السابقة للحياة ، والتي تدعم وجود الخالق الأعظم .

٥- يؤمنون بالله لأن الإيمان بالله يمنح المؤمن الراحة والاطمئنان في الحياة .

هذا وهناك من لا يعتقد ببعض الأفكار الدينية ومنها وجود الله، وآخرون شاكون ومترددون في إيمانهم والجدول رقم(١٣) يبين تفكير المراهقين في بعض الموضوعات الدينية

جدول رقم (١٣)

تفكير المراهقين في بعض الموضوعات الدينية

الرقم	الموضوع	معتقد	غير معتقد	شاك ومتردد
١	وجود الله	٩٣٪	٣٪	٤٪
٢	الخلود	٧٤٪	١١٪	١٥٪
٣	المعجزات التى قام بها الأنبياء	٧٣٪	١٤٪	١٣٪
٤	هل هناك آخره	٥١٪	٢٤٪	٢٥٪
٥	الاعتقاد بوجود الجنة والنار	٣٣٪	١٩٪	٤٨٪
٦	الاعتقاد بوجود الشياطين	٣٩٪	٢١٪	٤٠٪

يبين الجدول رقم(١٣) وجود نسبة ٣٪ لا يعتقدون بوجود الله و٤٪ شاكون بوجوده و٢٤٪ لا يعتقدون بوجود الآخرة ، و٢٥٪ شاكون بوجودها، و٤٨٪ شاكون بوجود الجنة والنار وهي أعلى من نسبة المعتقدين بوجودها.

وهذا يقتضي من المسؤولين عن التربية الدينية إقناع المراهقين بان تلك القضايا تقوم على التسليم ولا تخضع للبحث العقلي، والتفكير المنطقي وعليهم أن يسلموا بمثل هذه المعتقدات تسليما دون أية مناقشة لها لأن التفكير الديني يقوم على المسلمات.

الفصل الحادي عشر

مرحلة المراهقــة المتوسطة

المراهقــة المتوسطة : مقدمة

مظاهر النمو خلال هذه المرحلة :

* النمو الجسمي
* النمو العقلي
* النمو الانفعالي
* النمو الاجتماعي
* النمو اللغـوي
* النمو الفيزيولوجي
* النمو الحركي
* النمو الحسي
* النمو الجنسي
* النمو الديني

المراهقة المتوسطة

Middle Adolescence

(١٥-١٦-١٧) عاما

مرحلة الدراسة الثانوية

مقدمة :

يشكل الانتقال من المدرسة الإعدادية إلى المدرسة الثانوية فترة حرجة يمكن استغلالها من قبل المربين لتطبيع المراهقين اجتماعياً، كما تعتبر هذه المرحلة همزة وصل بين المراهقة المبكرة والمتأخرة علماً بأنه لا يمكن وضع خط فاصل بين مراحل العمر المختلفة إلا أن ابرز ما تمتاز به هذه المرحلة يتمثل في استيقاظ إحساس الفرد بذاته وكيانه، وفي ظهور القدرات الخاصة لديه، (keating,1990). وفيما يلي أهم المظاهر التي يمر بها الفرد في هذه المرحلة.

مظاهر النمو خلال هذه المرحلة

(النمو الجسمي)

يشتمل النمو الجسمي التغيرات التي تحدث للجسم كالطول والوزن والعرض والاستدارة ونمو العضلات والعظام وغيرها، وتتميز هذه المرحلة بنمو جسمي سريع نوعاً ما، ويلاحظ استمرارية النمو عند الذكور والإناث معاً، كما يتميز النمو بعدم الانتظام، فالطول يزداد زيادة سريعة نوعاً ما، ويتسع المنكبين ويزداد طول الجذع والذراعين والساقين ، ونمو الذراعين يسبق نمو الرجلين. وتسبق الأطراف العليا في النمو الأطراف السُفلى. وذلك وفقاً لقانون النمو الذي ينص على أن النمو يسير من الأعلى إلى الأسفل ومن المركز إلى الأطراف، وهذا

النمو يؤدي إلى عدم تناسب الوجه مع نمو أجهزة الجسم الأخرى، وتتعدل نسب الجسم في نهاية مرحلة المراهقة المتأخرة.

وتتبلور مظاهر النمو الجسمي في تباطىء سرعة النمو الجسمي نسبياً عن المرحلة السابقة ، ويزداد الطول والوزن عند كل من الجنسين، وتزداد الحواس دقة وإرهافاً كاللمس والذوق والسمع ، وتتحسن الحالة الصحية للمراهق.

أما بالنسبة للطول فيبلغ معدل طول الذكور في عمر (١٥) عاماً حوالي (١٥٩,١) سنتمتراً، بينما تبلغ الإناث في نفس العمر حوالي (١٥٧,١) سنتمتراً كما يبلغ طول الذكور في عمر (١٦) عاماً حوالي (١٦٤,٦) سنتمتراً في حين يبلغ طول الإناث في نفس العمر حوالي (١٥٧,٥) سنتمتراً، ويبلغ أيضاً طول الذكور في عمر (١٧) عاماً حوالي (١٦٧,٦) سنتمتراً وطول الإناث حوالي (١٥٧,٨) سنتمتراً. يبين ذلك أن الذكور أطول من الإناث على مدى سنوات هذه المرحلة الثلاثة،ويستمر التفوق في طول الذكور عن طول البنات طيلة بقية مراحل النمو.

أما بالنسبة للوزن فيبلغ وزن الذكور في عمر (١٥) عاماً حوالي (٤٨,٨) كيلو غراماً ، مقابل (٥٠,٥) كيلو غراماً لوزن الإناث، ويبلغ وزن الذكور في عمر (١٦) عاماً حوالي (٥٤,٢) كيلو غراماً مقابل (٥٢,٤) كيلو غراماً لوزن الإناث، ويبلغ وزن الذكور في عمر (١٧) عاماً حوالي (٥٨,٨) كيلو غراماً ووزن الإناث حوالي (٥٣,٨) كيلو غراماً ، وتشير الأرقام إلى أن وزن الذكور أعلى من وزن الإناث خلال السنوات الثلاثة لهذه المرحلة ، ويستمر تفوق الذكور في الوزن على الإناث خلال المراحل اللاحقة .

وتلعب الوراثة دوراً مهماً في الطول، فالأباء الطوال يميلون إلى أن ينتخبوا أبناء أطول من المتوسط العام للطول وأقصر منهم، أما الأباء القصار فيميلون إلى إنجاب الأبناء الذين هم أقصر من المتوسط العام للطول وأطول من آباءهم، وهذه القاعدة تنطبق على الذكور والإناث معاً (Caspi &Moffitt, 1991: 157-168) .

يزداد طول العظام ويتغير شكلها وتركيبها ، وتتحول إلى مادة عظمية صلبة، ويتم التعظيم عند البنات في سن (١٧) ، أما البنين فيتم التعظيم متأخراً عن البنات عامين ، أي يتم في عمر (١٩) عاماً تقريباً .

كما تنمو الأسنان في هذه المرحلة ، ويبلغ عددها حوالي ٢٦ سناً، من المجموع الكلي للأسنان البالغ ٣٢ سناً، ويبدأ ظهور أضراس العقل عند البنات في حوالي عمر (١٧) عاماً، ويتأخر البنون بعد ذلك .

وتحدث تغيرات في وجه المراهق نتيجة النمو السريع، تظهر بشكل عدم التناسق في أقسام الوجه، فالأنف يبدو كبيراً ولا يتناسب مع مساحة وجهه، ويبدو فمه أكبر مما كان عليه في المرحلة السابقة، وينمو الفك العلوي أسرع من الفك السفلي مما قد يؤثر على حركة الفم، وقد تظهر بثور على الوجه نتيجة زيادة الدهن في الدم ، وقد تترك تلك البثور بعض التشوهات ، (هرمز، إبراهيم ١٩٨٨: ٥٩٥) .

يصاحب النمو الجسمي نمو شعر العانة عند الذكور ، وظهور شعر فوق الشفة العليا بشكل خفيف وانتشار نمو الشعر على الجسم بصفة عامة، أما عند الاناث فقد ينمو شعر خفيف على الذراعين والساقين وفوق الشفة العليا .

يستمر نمو القلب والشرايين ، وتفوق قدرة القلب على ضخ الدم سعة الشرايين مما يؤدي إلى ارتفاع ضغط الدم بحيث يصل إلى حوالي ١١٠ مليمترات عند الذكور و الاناث، وهذا الارتفاع في ضغط الدم يؤدي إلى شعور المراهق بالصداع و الإعياء والتوتر والقلق و يصل أحياناً إلى درجة الإغماء.

تحدث تغيرات في المعدة و الأمعاء إذ تزداد طولا و اتساعا، مما يؤدي إلى زيادة الإقبال على الطعام و يستمر في هذه المرحلة تكامل نمو الألياف العصبية التى تزداد ٠طولاً.

وخلاصة القول إن جسم المراهق في هـذه المرحلـة يتعـرض لتغـير الشـكل العام عند كلا الجنسين، حيـث يـزداد الطـول ويصاحبـه اتسـاع في المنكبـين، ويزداد طول الجذع والذراعين والسـاقين، بالإضافـة إلى نمـو العضـلات وتراكـم الشحم وتحدث بعض التغيرات في الوجه ويزداد الوزن،(العظماوي ، ١٩٨٨).

(النمو العقلي)

يشمل النمو العقلـي كـل نشـاط إدراكـي يتجلـى في حيـاة المراهـق، فـهو يتضمن المستويات المتقدمة من الوظائف العليا في العمليات العقلية كقدرة عامة، ثم القدرات الخاصة التي يملكها الفرد في حياته العقلية الإدراكية .

أثبتت كثير من الدراسات أن الذكاء العام يتنـاقص في سـرعته فيمـا بـين (١٤-١٧) عاماً إذ أن نموه يكون سريعاً في مراحـل الطفولـة ، ثـم يبطـئ كلمـا تقدم الفرد في مراحل المراهقة ليثبـت في أواخرهـا ، عنـد الأفـراد الذيـن نسـبة ذكاءهم دون الثمانين في عمر (١٤)عاماً ، ويثبت عند متوسـطي الذكـاء الذيـن تتراوح نسبة ذكاءهم ما بين (٩٠-١١٠) في حوالي السادسـة عشـرة مـن العمـر، وعند الأذكياء والموهوبين في حوالي الثامنة عشر من العمر، وبعدها يحـافظ علـى استقراره حتى بداية الشيخوخة ، وثباته يفسح المجال للخبرة والتجربة الـتي تبقى طيلة الحياة تقوم بدورها في تنمية المهارات عند الأفراد .

تبدأ القدرات الخاصة تظهر بوضوح وتمايز في مرحلـة المراهقـة المتوسـطة أي حوالي سن الـ(١٦) عاماً من العمر، ولهذا تعتبر هذه المرحلة مرحلة توجيــه مهني أو دراسـي وأهـم القـدرات الـتي تنمـو في هـذه المرحلـة هـي : القـدرات العددية والحفظ والقدرة المكانية واليدوية والفنية وغيرها، وامتلاك هذه القدرات يعبر عن استعداد يؤهل المراهق للتكيف مع الحياة.

ينمو لـدى المراهـق في هـذه المرحلـة خيـال خصـب يعينـه علـى التفكـير المجرد، ويتجلى خياله في لجوئه إلى أحلام اليقظــة الـتي يجـد فيـها متنفسـاً وإشباعاً لرغباته .

يميل المراهق إلى حب المناقشة والجدل وكأنه يريد أن يكون لنفسه مبادئ عن الحياة والمجتمع ، ويظل مخلصاً لفلسفته التي يتبناها، أو يوجدهـا لنفسـه ويعتقد بها ويعتنقها، ويتآلف مع أقرانه ممن يشاركونه ميوله واعتقاداته، وهو يجد في ذلك نوعا من الشعور بتحقيق ذاته وشخصيته بعيداً عن سلطة الكبـار، وبهـذه المشاعر يحاول أن يصبح الفرد فيها عضواً كاملاً في حياة الجماعة .

تظهر فروق عقليـة فرديـة بشـكل واضـح بـين المراهقـين وفي هـذا إعـداد للتكيف الصحيح مع الحياة المعقدة المتغيرة، كما انه تفسـير طبيعـي لاختـلاف مواهب الأفراد العقلية تبعاً لاختلاف متطلبات العيش ونشاط الحياة الإنسانية، وتشير الدراسات إلى أن المراهقات يفقـن المراهقـين في خصوبـة الخيـال واتسـاع آفاقه ويتميز تفكير المراهقين بأنه تفكير شكلي (Formal Thinking)، إذ يحاول المراهـق في هـذه المرحلـة بـأن يكشـف عـن جميـع الاحتمـالات المكنـة لحـل المشكلات التى تواجهه ، فيمكن للمراهق بـين (١٤ -١٥) عامـاً أن يستخدم نظاماً مركباً أي أنه يأخذ عاملاً واحداً يبدله ويغير فيه في حين يجعل ما عداه ثابتاً كي يحدد أثر هذا العامل ، ويرى بياجيه أن التحول للتفكير الشكلي يبدأ عند المراهق فيما بين (١١-١٢) عاماً ، وفي عمر (١٤-١٥) عاماً يكـون المراهـق قادراً على تقديم البرهان النظامي ، فهو قادر على ضبـط الأحـداث ذهنيـاً مـن خـلال الاسـتدلال المنطقـي للاحتمـالات ، ومـا ينجـم عنـها ، وبذلـك تتغـير اتجاهات طرق تفكيره ، ولم تثبت وجـود فـروق بـين البنـات والبنـين في نمـو التفكير الشكلي .

أما التفكير التجريدي (Abstract Thinking) عند المراهقين فهم يستطيعون التحليق في حيز ما هو ممكن في جوانب متعددة، فيفكرون بالجوانب العرقية والاجتماعية والجنسية وغيرها، ويمكن للمراهق من خلال التفكير المجرد أن يفكر في احتمالات متعددة للموقف الواحد، دون أن يخلط بين ما يحتمل وجوده وبين الموجود بالفعل، وهو يستخدم الرموز للرموز ، ويربط بين المتغيرات، (Eckstein & Shemesh, 1992 :441-451) .

تنمو عند المراهقين في المرحلة المتوسطة عملية التذكر، وتنمو قدرته على الاستدعاء والتعرف ، ويتسع المدى الزمني بين التعلم والتذكر، وتزداد إمكانية الذاكرة نوعاً وكماً ، وتذكره بعيد المدى ومعنوي مبني على الفهم والاستيعاب، ويتأثر تذكر المراهقين بميلهم إلى موضوعات معينة واستمتاعهم بها، وبانفعالاتهم وخبراتهم المختلفة، ونمو قدرتهم على الانتباه .

يرتبط التخيل عند المراهق في المرحلة المتوسطة ارتباطا قويا بالتفكير خلال مراحل النمو المتتابعة، و خيال المراهق أكثر تجريداً و أقل إحساساً من خيال الطفل، فخيال المراهق يشتمل زخرفة و جمالية كبيرة، كما يميل خياله إلى ممارسة النشاطات الأدبية و الفنية ، و خيال الفتيات يكون أكثر خصوبة من خيال المراهقين الذكور.

يرتقي إدراك المراهق في هذه المرحلة لمظاهر نموه المختلفة إلى المدركات المعنوية البعيدة، للماضي والمستقبل البعيدين ، ويستطيع المراهق الوصول إلي الحقائق ويدرك ما يمكن أن يقع بعدها ، وهذا نتيجة حصوله على أكبر قدر من الفهم والإدراك كما أن إدراكه يخضع لمدى تفاعله مع مقومات الموقف الذي يحتاج لإدراكه، ويرتبط الإدراك بالانتباه ، وانتباه المراهق قوي وثابت

ومستقر، ويمتد بإدراكه نحو المستقبل ويتسع مداه ويرتفع مستواه ويستقر بعد تذبذب وتشتت .

يأخذ تعلم المراهق طريقه نحو التخصص المناسب للمهنة، وتزداد قدرته على التخصص وعلى نقد ما يقرأ من معلومات، وتدور قراءة المراهقين الذكور ممن هم في عمر(١٥)عاماً حول قصص الاختراع والمخترعين والأسفار والرحلات والكتب التي تتفق مع ميوله، وممن هم في عمر(١٦) عاماً يقرأ ما يختص بالحوادث الجارية والرياضية وكل ما يتعلق بالمعلومات العامة. أما الإناث ممن تتراوح أعمارهن بين (١٦-١٨)عاماً فتتركز قراءتهن على النحو التالي: الموضوعات العاطفية وقصص البطولة والموضوعات الاجتماعية وقصص المغامرات، والموضوعات الفكاهية، وموضوعات العلوم والمخترعات والموضوعات السياسية، وموضوعات الفلسفة، ويميل المراهق إلى تسجيل مذكراته التي تحتوي على شعر وقصص قصيرة يصوغ فيها رغباته ويكتب وصفا للمشكلات التي تواجهه، ويسجل طموحاته بكل صراحة، ولكتاباته هذه علاقة واضحة بنموه العقلي والانفعالي والاجتماعي.

ويعتبر اختيار المهنة في هذه المرحلة عملية هامة في حياة المراهق، ومما يصلح للذكور قد لا يصلح للإناث، وهناك مهن مشتركة بين الطرفين، ويؤثر في اختيار المهنة الوالدين والأقارب والأصدقاء والمدرسين والخبرات الحياتية والوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه المراهق ، والمواد المدرسية والميول والقدرات والاستعدادات وتوفر فرص العمل . وهذه الأخيرة تؤثر تأثيرا كبيرا في تحديد مهنة المراهق ، وقد يكون إختيار المهنة بعيدا عن واقع المراهق وفي ذلك مدعاة للوقوع في المجال السلبي من الصحة النفسية ، أي كلما كانت آمال المراهق قريبة من واقعه كلما كان ذلك أقرب إلى تمثل الصحة النفسية الجيدة .

ويهتم المراهق بالمكانة الاجتماعية للمهنة إلا أنه يصطدم بعدم توفر فرص العمل لذلك التخصص أو تلك المهنة ، كما يهتم بما توصله المهنة إلى مستوى اجتماعي واقتصادي عال . ولذا فهو بحاجة إلى التوجيه من أناس متخصصين في ذلك .

(النمو الانفعالي)

ترتبط انفعالات المراهق بالتغيرات العضوية الداخلية وما يصاحبها من مشاعر وجدانية وتغيرات فيزيولوجية وكيميائية داخل الجسم، كما ترتبط انفعالاته بالبيئة الخارجية التي تحيط به فهي بمثابة مثير لهذه الانفعالات.

تتسم انفعالات المراهق في هذه المرحلة بالحدة ، إذ تجتاحه ثورة من القلق والضيق والتبرم، فهو ثائر على الأوضاع متمرد على الكبار كثير النقد لهم، وتعود انفعالاته لكونه يتوق إلى الاستقلال كالكبار في حين أنه ما زال يعتمد على الآخرين، وهذا يوقعه في تناقضات قد تكون عنيفة أحياناً .

يعيش المراهق هذه التناقضات بكل مشاعره، وبكل ما يسبب له هذا التناقض من اضطرابات ، كما أن للتغيرات السريعة التي تجتاح حياة المراهق وما يرافقها من دوافع قوية متدفقة يعجز المراهق عن مواجهتها وإشباعها، ويوقع ذلك المراهق في حالات إحباط شديدة ، ويكون رد الفعل الانفعالي لها شديدة أيضاً ، إضافة إلى ذلك فإن ما يشغل بال المراهق بما يتعلق بمستقبله من جميع النواحي وهو لا يملك من الخبرة ما يوجهه في بناء مستقبله يؤجج من انفعالاته ، ويوقعه في اضطرابات عنيفة .

وتكون انفعالات مراهق المرحلة المتوسطة قوية وتتميز بالحماس، وتظهر مشاعر الحب لديه، والميل نحو الجنس الآخر، ويركز الفرد على عدد محدود

بين أفراد الجنس الآخر، يتبع أخبارهم ، وفي نهاية هذه المرحلة يركز على شخص واحد ، يتولد لدى المراهق الفرح والسرور إذا شعر بحب أحد أفراد الجنس الآخر له ، وكذلك في حالة النجاح الدراسي، أو باهتمام الآخرين به .

ويستمر لدى المراهق في هذه المرحلة الشعور بالتناقض الانفعالي (الوقوع بين الحب والكره) ، ويتعرض بعض المراهقين للاكتئاب واليأس والانطواء والحزن والألم النفسي نتيجة لما يواجهونه من إحباط وما يعانونه من صراع بين الدوافع وبين تقاليد المجتمع ومعاييره ، والصراع ناتج عن اعتداده بنفسه وعن خضوعه لعادات وتقاليد المجتمع الضاغطة ، كل هذه التناقضات تؤدي به إلى القلق وبالتالي إلى نوع من اضطراب الشخصية .

ويقلق المراهق ظهور حب الشباب، والنقص في نمو أعضاء الجسم، ويزداد شعور المراهق بذاته في هذه المرحلة، ويظهر لديه مشاعر الغضب والثورة والتمرد اتجاه مصادر السلطة (الأسرة والمدرسة والنظام الاجتماعي) خاصة تلك التي تحول بينه وبين تطلعه إلى التحرر والاستقلال، ومما يثير غضبه شعوره بالظلم والحرمان وشعوره بأن الآخرين لا يفهمونه، أو أن المجتمع يشكل عبأً ثقيلاً ضاغطاً عليه ، ويثير غضبه مراقبة سلوكه، وعدم تحقيقه للاستقلال الذاتي و جرح مشاعره ، وكثرة الفشل في حياته، ويعبر عن غضبه بالعدوان وبأشكاله المتعددة، أو بمظاهر لفظية كالوعيد والتهديد، أو بمظاهر تعبيرية كالتجهم والعبوس، وقد يعبر عن غضبه بطرق غير مباشرة عن طريق أحلام اليقظة وغيرها .

ويلاحظ خوف المراهق عندما يتعرض للخطر خاصة من بعض المواقف التي يدرك أنها تهدد مكانته الاجتماعية، وتكون ردود أفعاله غير متساوية مع درجة الخوف التي يعاني منها، وقد يعود إلى مواقف طفولية لتبرير مخاوفه في

حال تعرضه لبعض الضغوط، وقد يعبر عن مخاوفه بالارتعاش أو المهاجمة، وتتكون موضوعات مخاوفه من مخاوف مدرسية مثل الخوف من الفشل في الامتحانات، ومخاوف صحية مثل الخوف من الإصابات بالأمراض والعاهات، ومخاوف أسرية مثل الخوف من نتائج المشكلات التي تحدث داخل الأسرة والتي يعتقد أنها قد تؤدي بها إلى التفكك ، ومخاوف اقتصادية مثل الخوف من الوصول إلى حالة من الفقر والبطالة لا تطاق ، ومخاوف خلقية مثل الخوف من الوقوع في الخطأ والإثم ، ومخاوف اجتماعية مثل الخوف من الرفض الاجتماعي وسوء التوافق الاجتماعي، ومخاوف جنسية مثل الخوف من الخضوع للدوافع الجنسية، وقد يُعبرُ المراهق عن مخاوفه هذه بالارتباك: وهو حالة انفعالية تظهر عادة في المواقف التي لا يجد الفرد لنفسه منها مخرجاً، **والخجل** : وهو أيضاً حالة انفعالية تصاحب الخوف وتهبط بالنشاط النفسي إلى مستوياته الدنيا، وتقترن عادة بالمواقف الفاشلة والإخفاق واليأس والقنوط. يكون البنين أكثر عدواناً جنسياً من البنات، وأكثر عنفاً منهن، وأكثر معرفة في ضبط الغضب والعدوان أيضاً ، أما البنات فهن أكثر اندماجاً في الخيال والهروب إلى أحلام اليقظة كمخرج من القلق الذي يعانين منه، وتشير معظم الدراسات إلى أن حدة المخاوف عند البنات أعلى درجة منها عند البنين، وقد يكون سبب ذلك كون البنات أقل ثقة بأنفسهن من البنين، وأنهن أسرع انفعالاً ، كما أنهن يتعرضن للضغوط الاجتماعية أكثر من البنين، ولذلك تتركز انفعالتهن حول الذات ،وتؤدي الانطوائية عندها إلى حالة من النرجسية (Narcissism)* الشديدة .

* النرجسية (Narcissism): نسبة إلى نارسس (Narcisse) الفتى اليوناني الذي ورد ذكره في الأساطير اليونانية، حيث كان فتى رائع الجمال، بهي الطلعة، اكتشف جماله من خلال انعكاس صورته على سطح ماء البحيرة، فراعه جماله وشغله عن العالم فعكف على الصورة يتأملها يومياً، وذات يوم وإذا به يسقط في البركة ويغرق بمائها ويموت، ونبتت بدلاً منه نرجسه، واطلق اسمه بعد ذلك على كل من يركز اهتمامه في ذاته، ويجعل نفسه بقيمها ومشاعرها مركز العالم.

وأهم الأسس للرعاية الانفعالية :

١- توكيد الثقة بالنفس عند المراهق .

٢- الانتصار على مخاوف الطفولة .

٣- إدراك الجوانب السارة في حياة المراهق والتخفيف من حدة التوتر النفسي .

٤- الاستمتاع بكل الصور الجميلة المحيطة به سواء كانت شعراً أو موسيقى أو طبيعة

٥- تمتع كل من المربين (الأب والمدرس) بالصحة النفسية الجيدة .

٦- تعويدهم على المرونة والضبط .

٧- توليد لديهم معاملة إيثار الآخرين .

(النمو الاجتماعي)

إن مدى نجاح المراهق في ملائمة نفسه في المواقف الاجتماعية الجديدة خلال مرحلة المراهقة يعتمد إلى حد كبير على خبراته الاجتماعية الأولى، وما كونه من اتجاهات نتيجة تلك الخبرات ، وأنه كلما كانت البيئة الاجتماعية للمراهق ملائمة ساعد ذلك على تكوين علاقات اجتماعية سوية في هذه المرحلة وما يليها من المراحل.

ومن الجدير بالذكر أن شخصية المراهق تحدث نتيجة محصلة عاملين هما : المراهق ذاته، ثم البيئة المحيطة به وما فيها من مؤثرات، فهو يتفاعل مع المجتمع الذي ينشأ فيه وما يحتويه من ثقافة وعقيدة وتقاليد وأخلاق ونظم اجتماعية تحيط به وتفرض عليه أنماطا من السلوك تقتضي منه ملائمة نفسية متزنة وتكيفاً اجتماعياً سليما، ويحاول المراهق أن يمثل من نفسه رجلاً، ولئن كان يملك جسم الرجل في عمر (١٥-١٦-١٧) عاماً، إلاّ أنه لا زال يقوم

بتصرفات غير ناضجة لأنه لم يملك بعد اتزان الرجولة ونضجها الذي يتكامل في أوائل العقد الثالث من الحياة .

يميل المراهق في هذه المرحلة لمسايرة الجماعة، وهو يحاول تحقيق ذاته من خلال إحساسه بالألفة والمودة ، فهو يلتقي بالشلة أو الأقران (Peers) ويخضع لأساليب أصدقائه ومسالكهم ومعاييرهم ،وهو يتحول من الولاء للأسرة إلى جماعة الأقران ، ثم يتخفف من هذا الولاء قبيل اكتمال نضجه، وتظهر مسايرته للجماعة بتصرفه كما يتصرفون، وتتميز هذه المرحلة بالصراحة والإخلاص ، ويسعى إلى أن يكون له مركز بين الرفاق، ويقوم بأعمال تلفت نظر الآخرين كالمبالغة في الحديث وذكر مستوى تحصيله وغرامياته والعناية الفائقة بمظهره الخارجي ليجذب انتباه الناس له ، ويتخفف من سيطرة الأسرة، ويؤكد شخصيته ويشعر بمكانته ويرغم الآخرين المحيطين به على الاعتراف له بهذه المكانة .

ويظهر الشعور بالمسؤولية الاجتماعية، أي محاولة فهم ومناقشة المشكلات الاجتماعية، والسياسة العامة والتعاون مع الزملاء والتشاور معهم واحترام آرائهم والمحافظة على سمعة الجماعة واحترام الواجبات الاجتماعية.

وتعتبر المنافسة واحدة من مظاهر العلاقات الاجتماعية في هذه المرحلة، حيث يؤكد المراهق مكانته بمنافسته أحياناً لزملائه في تحصيلهم ونشاطهم، والمغالاة في المنافسة تحول بينه وبين الوصول إلى المعايير الصحيحة للنضج السوي، وخير للمراهق أن يرتفع بمنافسته وأساليبها حتى تستقيم أموره مع الأوضاع الاجتماعية السوية، فيتحول من المنافسة الفردية إلى المنافسة الجماعية التي يهيمن عليها روح الفريق، وما تنطوي عليه الروح من تعاون بين الأفراد، ويميل المراهق إلى مساعدة الآخرين ، والعمل في سبيل الغير وعمل الخير،

ويبدو أن حساسية المراهق لحاجات الآخرين تتعلق بحاجاته ومشكلاته هو، ويلاحظ أن المشاركة الوجدانية تصل إلى قمتها بين المراهقين، وقد يأخذ الميل أشكالاً عديدة مثل الإيثار ومساعدة الضعفاء والتضحية في سبيل الآخرين .

ومن السمات الأخرى لمراهق هذه الفترة هو تمرده على الراشدين من حوله، فهو يحاول التحرر من سلطة الأسرة ليشعرها بفرديته ونضجه واستقلاله، وقد يغالي في هذا التحرر فيعصب ويتمرد ويتحدى السلطة القائمة، وكأنه بذلك يثور على طفولته التي كانت تخضع لأوامر أهله ونواهيهم. ونشاهد الرغبة في مقاومة السلطة والميل إلى شدة انتقاد الوالدين والتحرر من سلطتهم ومن سلطة جميع الراشدين في المجتمع ، وتشير الدراسات إلى أن اتجاهات التنشئة الوالدية التي تقوم على التسلط تخلق عند أبناءهم صفات الجمود وعدم التسامح والمبالغة في الحب والولاء نحو الوالدين والأسرة مع عدوان كامن نحوهم، وعدوان ظاهر نحو الجماعات الخارجية.

تميل البنات إلى قبول السلطة بدرجة أكثر قليلاً من البنين، وتدل نتائج البحوث على أن الأباء التسلطيين يثيبون أولادهم على مطابقة سلوكهم مع المعايير الاجتماعية، ويعاقبونهم على انحرافهم عنها، ويمر المراهقون بثلاث مراحل فيما يخص علاقتهم بالأسرة: (Levitt Guacci–Franco & Levitt,1993 :811-818).

١- تعتمد علاقات المراهق على والديه في تلبية حاجاته وكأنه في مرحلة الطفولة، ثم يبدءون بالاختلاط بعالم أوسع خارج الأسرة .

٢- في المرحلة الثانية يبدأ المراهق يعمل على التحرر من سيطرة الأسرة .

٣- في المرحلة الثالثة يبدأ تحرر المراهق يخمد تدريجياً، ويبقى تأثير الأبوين مستمراً على حياة الشباب .

وأحياناً تكون دوافع واتجاهات الوالدين هي التي تؤدي إلى حدوث الصراعات بين الوالدين والمراهقين ومثال ذلك :

٤- يعز على الوالدين منح الأبناء الاستقلال الذي ينشدونه .

٥- للوالدين وجهة نظر فيما يحدد الأبناء من الأصدقاء ، وطرق إنفاق المال وأوقات العودة للمنزل ، وأنواع الملابس التي يلبسونها .

٦- تذبذب التعامل مع الأبناء فالذكور يحصلون على درجة حرية أكثر من الإناث.

٧- شك الأباء في أبناءهم عند إعطائهم حرية اتخاذ القرار، وقد يصل ذلك الشك في بعض أفعال الأبناء وتصرفاتهم .

٨- قد يسقط الوالدين دوافعهم واتجاهاتهم الخاصة على أبناءهم المراهقين، ويفسرون سلوكهم بنفس الدوافع والاتجاهات المكيونة لديهم .

٩- المراهق الذي تتوافر له الحماية الزائدة ولا يسمح له بإقامة العلاقات الطبيعية مع رفاقه لا يحصل على الاستقلال بسهولة، أما المراهق الذي يرفض أن يصبح مشلولاً انفعالياً فإنه من الصعب عليه أن يصبح شخصاً ناضجاً .

ويسبق المراهق الريفي استقلاله الاجتماعي زميله ابن المدينة وتنمو اتجاهاته نحو الجنس والوطن والدين ونوع التعلم والأصدقاء ونحو الأجناس الأخرى والجماعات العنصرية، وتكون هذه مكتسبة من الوالدين والمربيين والأحداث المحيطة والمنشور بوسائل الإعلام المختلفة، وتتنوع ميول المراهق في هذه المرحلة وتتراوح بين ميول نظرية وأدبية وفنية وعلمية واجتماعية وثقافية . ويميل المراهق إلى تقييم التقاليد القائمة في ضوء الخبرات الشخصية، ويميل إلى النقد والرغبة في الإصلاح الاجتماعي وتغيير مجرى الأمور فوراً،دون تدرج

وطول بال ، وقد يلجأ إلى العنف ويتحمل مشـاق كبيرة وتضحيـات جسيمة، وكل ذلك قد يكون نتيجة لاقتراب المراهق من النضج الاجتماعي .

ويتمسك المراهق ببعض القيم والمثل الاجتماعية والاتجاهات نحو الخير والعمل الصالح، وقد يرجع ذلك إلى افتقاره للتقدير الاجتماعي وعدم الاعـتراف بهويته وسعيه إلى الشهرة والظهور وإثبات ذاته ، كما يلاحظ تأثر المراهـق مـن بعض القوانين التي تحد من حريته .

(النمو اللغوي)

يكون المراهق في هذا العمر قد تمكن من اللغة، من حيث طول الجملة، وعدد المفردات التي يمتلكها حيث أصبحت في حالة اكتمال نتيجة الخبرات التي مرّ بها، وفي هذه المرحلة تزوده المدرسة بالعروض والبلاغة والنقد الأدبي والنحو والصرف، وهذه كلها تساعد في نمو قدراته اللغوية في أن تكون على أكمل وجه .

وترتبط القدرات اللغوية للمراهق بقدراته العقلية وبذخيرته اللفظية وعلى عدد الارتباطات اللفظية في ترتيبه وتنظيمه اللغوي، وقدرته على تفهم الموضوع، وما ينبغي على المدرس ملاحظته عدم الإسراف في تصحيح أخطاء التلاميذ في هذه المرحلة حتى لا يتولد عندهم الشعور بالفشل، ويضعف ثقتهم بأنفسهم وقد يؤدي بهم ذلك إلى التردد في الكلام، وفي هذه المرحلة يمكن لمدرس المادة تشجيع المراهقين على قرض الشعر وكتابة القصص والروايات، لأن الاستعداد لمثل هذه الأشياء يكون عندهم قد نما ووصل إلى حد النضج، ولا يوجد فرق في هذه المرحلة بين البنين والبنات في النمو اللغوي.

توجد علاقة إيجابية بين المركز الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للأسرة التي ينشأ فيها الطفل ونموه اللغوي ، فالمراهقون الذين ينشأوون في بيئات مجهزة بوسائل الترفيه ، ويكون أهلهم من درجة عالية من التعليم والثقافة، يمكنهم من التزود بعدد كبير من المفردات، وتكون عاداتهم اللغوية تعتمد على الفصحى أكثر من أطفال البيئات الفقيرة حيث تسود العامية لغة الحديث بينهم وتنعكس على قدرتهم التعبيرية ضعفاً، (فهمي، ١٩٧٧) .

(النمو الفيزيولوجي)

تصل معدل ساعات النوم إلى حوالي ثماني ساعات وهي أقل مما كانت عليه من قبل، وتزداد الشهية على الطعام نتيجة تمدد واتساع المعدة والأمعاء، ويصبح قوة دفع الدم في الشرايين عالية مما يؤدي إلى ارتفاع في ضغط الدم ليصل إلى حوالي (١١٠) مليمترا ت، وينخفض معدل النبض قليلاً عن ذي قبل، وتنخفض نسبة استهلاك الجسم للأكسجين، ويجب على الأهل العناية بتغذية المراهقين ، وتوفير لهم ساعات النوم الكافية.

يبلغ وزن الغدد الجنسية الأنثوية عند المراهقين الذين تتراوح أعمارهم ما بين (١٥-١٧) عاماً حوالي ٥٠٪ من وزنها الكامل ، ثم يَطرد نموها حتى تصل إلى وزنها الكامل في الرشد، ويفرز المبيض الواحد بويضة عند البلوغ، وبعد ثمان وعشرين يوماً يفرز المبيض الثاني بويضة، وبذلك فإن المبيض الواحد يفرز بويضة كل (٥٦) يوماً من الإفراز السابق، وتنمو الغدد الجنسية الذكرية نمواً سريعاً فيما بين عمر (١٤-١٥) عاماً ، ثم تهدأ حتى تصل إلى اكتمال نضجها في الرشد.

ومما يجدر ذكره أن فيتامين (E) ضروري لتكوين الحيوانات المنوية عند المراهق، وكذلك درجة حرارة الخصية يجب أن تقل (٤) درجات مئوية عن

حرارة الجسم العادية ، وتتراوح الإفرازات في كل عملية قذف بين (٢-٣)سم[٣]، ويتضمن في المتوسط حوالي (٣) مليون حيوان منوي.

(النمو الحركي)

تصبح حركات المراهق أكثر توافقاً وانسجاماً ، ويزداد نشاطه قوة ويزداد إتقان الذكور للألعاب الرياضية، ويزداد إتقان الإناث للمهارات الحركية مثل العزف على الآلات الموسيقية وإتقان عملية الطباعة، كما تزداد سرعة زمن الرجع وهو الزمن الذي يمضي بين المثير وبين الاستجابة لهذا المثير، ويتفوق البنون على البنات في نمو القوة والمهارة الحركية.

يجب على الوالدين تشجيع الأبناء على القيام بالألعاب الرياضية، وعلى المدرسين إشراك جميع طلاب هذه المرحلة بالتمارين الرياضية، خاصة المنطويين منهم وذلك للتقليل من آثار الخجل الذي يتواجد عندهم، وبذلك يمكن تحسين نظرتهم إلى أنفسهم وإلى قدراتهم الحركية، ويجب عدم دفع المراهقين غير المتكافئين حركياً إلى التنافس، لأن ذلك بشكل عامل إحباط يؤثر على نمو شخصياتهم ويزيد من مشكلاتهم النفسية .

(النمو الحسي)

تكون الحواس الخمسة قد اكتملت التكوين، واكتملت الوظيفة، ويرتبط حسن أداءها للقيام بوظيفتها بعملية الإدراك، إذ تنتقل الصور الحسية من الحواس الخمسة عبر الوصلات العصبية المنتشرة في أنحاء جسم الفرد وصولاً إلى الدماغ، الذي يقوم بمعالجة المعلومات التي تصله ومن ثم يعد الاستجابة لأي مثير يصله، ويتم ذلك في أقل من الثانية ، ومرحلة المراهقة المتوسطة هي من

المراحل التي تكون فيها قدرة الدماغ والحواس والوصلات العصبية وصلت إلى مرحلة النضج وقادرة على أداء وظيفتها على خير وجه.

(النمو الجنسي)

تتغير نظرة المراهق في مرحلة المراهقة المتوسطة عن نظراته السابقة، حتى يصبح لا هم له إلاّ النظر إلى مفاتن الجنس الآخر، وإلى ما استتر من أعضاء الجسم وحسب ما يتخيله هو، وتصبح نظرته كلها رغبة وشهوة جامحة تسيطر على سلوكه ، وتتطلب إشباعا عاجلاً لدوافعه الجنسية .

ويرى جماعة التحليل النفسي أن المراهق يقع في حالة صراع بين "الأنا"و"الهو"، فإذا انتصرت "الأنا" فإن الملذات تنحصر في حدود ضيقة، وإذا انتصرت "الهو" كانت النتيجة هي الانغماس في إشباع الملذات، ويكون ذلك مدعاة لنمو الممارسة الجنسية في غياب من ضميره الاجتماعي، وعدم مبالاة بالمعايير الاجتماعية والتعاليم الدينية، ويكون ذلك استجابة لمبدأ اللذة وللدافع الجنسي القوي، وقد يشعر بالإثم وتأنيب الضمير نتيجة قيامه بالممارسة الخاطئة، وهذا الشعور يشكل ضرراً لصحته النفسية ، وقد تصل درجة الضرر هذه أكثر من الممارسة الجنسية الخاطئة أو من اكتساب مبدأ اللذة الذي حققه.

تزداد التغيرات التي تحدث في المراهقة المبكرة، ويزداد ميل المراهق للحب في هذه المرحلة ، وتزداد انفعالاته الجنسية في شدتها، وتتوجه نحو الجنس الآخر (**الجنسية الغيرية**) ويزداد في هذه المرحلة أيضاً الإكثار من الأحاديث الجنسية والمشاهدات والقراءات، والطرب بالنكت الجنسية، ويزداد التعرض للمثيرات الجنسية.

يميل المراهق للاهتمام بأعضاء الجنس الآخر والحديث عنهم والاطلاع على حياتهم الخاصة والالتقاء معهم والتحدث إليهم ، ويشوب كل ذلك الرغبة الجنسية، ويلاحظ في هذه الفترة الحب المتعدد والاهتمام بالجمال والرغبة في جذب انتباه أفراد الجنس الآخر، وحب الاستطلاع الجنسي، ويلاحظ التبادل في المواعيد الغرامية المتعددة مع أفراد الجنس الآخر، وفي نهاية هذه المرحلة يصل جميع المراهقين إلى النضج الجنسي، ويسبق البنون البنات في النشاط الجنسية، ويعود إلى الظروف الثقافية التي تمنح البنين حرية أكبر، وتحد من حرية السلوك الجنسي عند البنات، ويصل البنون إلى قمة طاقتهم الجنسية في هذه المرحلة ، في حين أن البنات يصلن إلى ذلك في المرحلة اللاحقة، ومن ابرز مظاهر النمو الجنسي عند البنين والبنات ما يلي:

١- تصل الفتاة إلى قمة طاقتها الجنسية في المرحلة اللاحقة، أما الفتى فيصل إلى قمة طاقته الجنسية في نهاية المرحلة .

٢- تتحقق القدرة على التناسل عند الجنسين ويصبح الدور الجنسي لكل منهما أكثر دقة وتحديداً، ويمكنهم الزواج والإنجاب في هذه المرحلة.

٣- تزداد المشاعر الجنسية خصوبة وعمقاً وتندمج مشاعر الرغبة الجنسية مع مشاعر الوقوع في الحب ، ويصبح الفرد أكثر واقعية في إظهار ميله نحو الجنس الآخر.

٤- يلاحظ أن الذكور يكونون أكثر ميلاً إلى العدوان الجنسي في هذه المرحلة من الإناث، وإن الحب يقلل من حدة العدوان الجنسي عند الذكور، ويزيد من قدرة الأنثى على استقبال الجنس الآخر والخضوع لهم والاستسلام لطلباتهم .

٥- يتبلور في هذه المرحلة الاتجاه نحو الزواج والاستقرار العاطفي والأسرى ، وتكون نسبة الخطوبة عند الاناث في هذه المرحلة أعلى منها عند الذكور.

وتتأثر التغيرات عند المراهقين بـ :

أ : شخصية المراهق .

ب: حالته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية .

جـ: نوع المجتمع الذي يعيش وسطه المراهق .

د :الاتجاه الديني عند المراهق، فالتدين يخفف عند المراهق من وطأة المراهقة على مشاعره .

هـ :التكوين النفسي للمراهق .

تصل قدرة المراهق في هذه المرحلة إلى أداء الوظيفة التناسلية، وينجم عن ظهور هذه الوظيفة قلق نفسي حاد لما فيها من حفز للميول الجنسية المكبوتة للظهور، واستثارة لما يتصل بها من انفعالات مؤلمة كانت طول فترة المراحل السابقة و مستقرة في الأعماق اللاشعورية للنفس.

تبعث هذه الأمور في المراهق الاهتمام باستكشاف أجزاء الجسم، عن طريق اللمس والإبصار، وهذا الاستكشاف إما أن يكون مظهراً للقلق أو مصدراً للذة ، لذلك يقف كل من الذكور والإناث فترات طويلة أمام المرآة يتحسس مواطن الجمال عنده ، وتهتم الفتاة بصدرها ورقبتها ، في حين يهتم الفتى بصوته وظهور شعر الوجه عنده ومنظره، كما يهتم كل من الذكور والإناث في عمر (١٥) عاماً بازدياد طول القامة، ويرجع ذلك إلى ملاحظتهم لقصر

الملابس\، وازدياد الطول وتعليقات الناس على النمو الجسمي عندهم، لـذا مـن الطبيعي أن يظهر المراهق أنه في حالة شاذة .

ومن الأمور المعتادة في مرحلة المراهقة المتوسطة، خوف البنين من الإصابة بالأمراض التناسلية، وخوف البنات من الحمل، وقد يبلغ القلق عند أي منهما حدا خطيرا، فيحرص على اعتزال المجتمع.

تشعر الفتاة باضطراب جسمي، وتعـاني مـن المغـص والإمسـاك الـذي يصاحب العادة الشـعرية، وهـذه الآلام تعـزر شـعور الفتـاة بجسـمها، وبالتـالي تزيدها انطواءً على ذاتها، وفضلاً عن ذلك فان العادة تكسب حالتـها المزاجيـة حدة وتهيجا وبالتالي تعاني من قلق شديد، كما أن الذكـور يشـعرون بالإجـهاد والتوتر النفسي، والحساسية التي تصيب المراهقـين عامـة تقلـل مـن مقاومتـهم للمرض جسميا كان أو نفسياَ، هذا وإن زيادة إفراز الغدد الصماء للـهرمونات في هذه المرحلة له أثرٌ كبير في حالة المراهقين المزاجية، ويتعاظم الأثر النفسي عند الفتاة نتيجة خضوعها لقواعد أكثر صرامة مـن تلـك الـتي يخضـع لهـا الولـد، ولذلك يتوقع أن يكـون التوتـر النفسـي عندهـا أشـد بكثـير ممـا يعانيـه الفتـى المراهـق، ومعانـاة المراهـق سـواء كـان ذكـرا أو أنثـى يـؤدي بـــهم إلى أعــرض عصبية(Neurotic Symptoms) تبدو بشكل متاعب جسمية هستيرية كـالصداع الحاد، والهبوط والدوخة أو الاضطرابات النفسية ، وكثيراً ما نرى مراهقوا هذه المرحلة خاصة النوع المجد والطموح يميلون فجأة للعجز عن مواصلة الدراسة أو مواصلة العمل، وقد يكون الدافع الجنسي هو العائق أمام تحقيق ذلك. ومواصلة المراهق للتخلص من عقدة الذنب نتيجة ارتكابه الخطيئة الجنسية، يولد عنـده مخاوف مرضية أحيانا ونوبات الندم وتأنيب الضمير أحيانا أخرى، وقد يؤدي هذا السلوك إلى العجز عن مواصلة الدراسة أو العمل والتمـرد بصـورة صريحـة،

والاعتزال إلى حد الانطواء على النفس ، والالتجاء إلى أحلام اليقظة والاستسلام للأحزان بدون سبب واضح.

ينتاب الفتاة كثيرا من القلق والخوف بصدد الحيض، في حين تعتبرالعادة الشهرية ظاهرة جسمية وظيفية فسيولوجية عادية لا تضعف الفتاة أبدا، وكمية الدم التي تفقدها الفتاة قليلة نسبيا وسرعان ما يعوضها الجسم، وقد تنقطع العادة فترة بعد ابتدائها، وقد ترافق العادة بعض الآلام، وعادة يمكن للفتاة أن تتحمل هذه الآلام ، وإذا زادت عن تحملها فيجيب عرضها على الطبيب، وينبغي أن تطلع الفتاة على طبيعتها التشريحية والوظيفية من خلال التربية الجنسية، ومصدر الثقافة الجنسية هم الأشخاص المعنيون بتلك التربية ومنهم الأم أو المعلمة أو الكتب العلمية الجنسية .

ويشكل تدفق السائل المنوي خلال النوم المصحوب بأحلام جنسية مصدر قلق للمراهق، معتقدا أن هذا التدفق ينقص من حيويته أو أنه يؤدي به إلى المرض أو إلى العقم، ومع ذلك فهو ظاهرة طبيعية سوية باعتبارها نتيجة لنشاط الغدد التناسلية.

وفي هذا الصدد على المربين تقديم ثقافة ناضجة نافعة للمراهقين من مصدر معلوم ومسؤول عن التربية الجنسية، حتى يخففوا من القلق الذي يساورهم حول التطورات الجنسية التي تحدث لهم، وكذلك تأمين مستوى اقتصادي واجتماعي ودراسي مناسب حتى يخففوا من مخاوفهم إزاء تلك الموضوعات التي تثير لديهم أيضا مزيداً من القلق.

(النمو الديني)

الدين هو اتجاه انفعالي في جوهـره، يقـوم علـى الاعتقـاد بوجـود الله وفي قدرته المطلقة ، وهذا اعتقاد ضمني هو في مستوى التخيل، والأفكـار الدينيـة لا تنشأ في ذهن المراهق على نحو منطقي، والذي يحدث عنده هو اقترانـات بـين بعض الأفكار بشكل خواطر، وهذه الخواطر ترتبط بالدوافع التي يدركها الفـرد إدراكا غامضا ، وتعرض بصورة معنوية في هذه المرحلة.

لا تندمج فكرة الله في التكويـن العقلـي للمراهـق إلا بعـد أن يتخلـى عـن جميع الأفكار السحرية التي تراوده ، وينتقـل بتفكـيره نحـو القضايـا الدينيـة بالتسليم، والتفكير الديني يصل به إلى تفسير وجود الله والجنـة والنـار وأصـل الوجود ونهاية الوجود وحساب القبر وعذابه والتسـيير والتخيـير في الأعمـال، وأحيانا إعادة النظر في بعـض جوانـب العبـادات . وفي مرحلـة المراهقـة يُكـونُ المراهق اتجاها فلسفيا يؤلف فيه بين الأفكار في مذهب شـامل، وتصبـح الصلـة وثيقة بين تصور المرء لله وتصوره للكـون واعتقـاده بـالموت، وهـذا يرتبـط بنمـو المراهق العقلي، حيث تتسع آفاق المراهق فيرى عالما شاسعا ويخرج مـن حـدود ذاته الضيقة ، وهو لا يلبث بأن يربط بين الله وبين العالم ويصبح الديـن وحـدة معقدة تنتظم الله والعالم والمراهق في آن واحدة .

إن للنمو الديني وظيفة هي تحقيق التكيف المتواصل والتوسـع المسـتمر في الاستيعاب العاطفي للناس ، وقد يبلغ المرء في النمو الديـني مرحلـة الإحسـاس بالمذهب الديني أو بالملة الدينية، ويثبت عند هذا الحد فلا يسعه بعد ذلـك إلا أنه يتكيف مع من هم خارج دائرة مذهبه أو ملته، وبذلـك يشـعر المراهقـون أن التعصب الديني مظهرا لنضج ناقص، أو أسلوب قاصر في التكيف ، وعندهـا لا

بد له من التكيف مع معتنقي الأديان الأخرى ، وقد يتم ذلك في مرحلة المراهق المتأخرة وربما بعد ذلك. وهذه من الأهداف التي يسعى إليها المربون تحقيقه عند المراهقين، خاصة وأن نسبة عالية منهم في هذه المرحلة شاكون وقلة جدا منهم غير مؤمنين بالمعتقدات الدينية .

الفصـل الثاني عشر

مرحلة المراهقـة المتأخرة

المراهقـة المتأخرة : مقدمة

مظاهر النمو خلال هذه المرحلة :

* النمو الجسمي
* النمو العقلي
* النمو الانفعالي
* النمو الاجتماعي
* النمو اللغـوي
* النمو الفيزيولوجي
* النمو الحركي
* النمو الحسي
* النمو الجنسي
* النمو الديني

المراهقة المتأخرة

Late Adolescence

سنة (١٨-١٩-٢٠-٢١)

مرحلة الدراسة الجامعية

مقدمة :

تعتبر هذه مرحلة انتقال من المراهقة المتوسطة إلى مرحلة الشباب فالرشد، وفيها يبدأ الفرد يجرب نفسه في تحمل مطالب حياة الشباب، وهي تقابل مرحلة التعليم الجامعي، وتمتاز هذه المرحلة بمحاولة الفرد التغلب على المصاعب التي تواجهه، وأهمها الدخول في الدراسة الجامعية لمن يحقق معدلاً عالياً في نهاية المرحلة الثانوية، وإلا فإنه سيبحث عن مقعد في الكليات المتوسطة أو يبحث عن مهنة يحددها درجته في الثانوية العامة، ويتميز أفراد هذه المرحلة بنمو عقلي يهيئهم لمواجهة المشكلات الحياتية بالطرق المثلى، وفي نهاية هذه المرحلة تهدأ سرعة النمو تماماً، بل يمكن القول أن جميع مظاهر النمو تصل إلى أعلى مستوياتها، وبهذا يصل الفرد إلى الاستقرار والهدوء، وبعد هذه المرحلة تنمو لديه خبرات متراكمة تساعده على مواجهة ظروف الحياة التي تواجهه عبر المراحل التالية، (Baumrind, 1991 : 746-758).

مظاهر النمو خلال هذه المرحلة :

(النمو الجسمي)

يطرد النمو في مظاهره المختلفة عبر سنوات هذه المرحلة الأربعة حتى يصل إلى غايته في نهايتها، وتتضح السمات الجسدية للفرد ، وفي نهاية هذه المرحلة يتم النضج الهيكلي له، وتستمر الزيادة في الطول عند الذكور إلى حوالي سن (١٩) عاماً حيث تهدأ بعد ذلك، إذ يبلغ طول المراهق الذي عمره (١٨) عاماً حوالي (١٦٩,٣) سنتمتراً، والذي عمره (١٩) عاماً حوالي (١٧٠) سنتمتراً، والذي عمره (٢٠) عاماً حوالي (١٧٠،٦) سنتمتراً، ومن كان عمره (٢١) عاماً حوالي (١٧٠،٨) وبذلك يستقر الطول عند هذا الحد.

في حين يبلغ طول المراهقات ممن هن في عمر (١٨) عاماً حوالي (١٥٨,٨) سنتمتراً، ومن هن في عمر (١٩) عاماً حوالي (١٥٨,٩) سنتمتراً، واللواتي عمرهن (٢٠) عاماً حوالي (١٥٩,١) سنتمتراً ، ويبلغ طول من هن في عمر (٢١) عاماً حوالي (١٥٩,٣) سنتمتراً، وبذلك يمكن القول أن طول البنات يستقر عند نهاية هذه المرحلة، وإذا كان هناك زيادة بعدها فلا تتجاوز(٥) مليمترات عند الإناث في حين لا تتجاوز الزيادة عند الذكور بعد ذلك حوالي مليمترين .

أما بالنسبة لوزن الذكور ممن هم في عمر (١٨) عاماً فيبلغ حوالي (٦٠,٤) كيلو غراماً، ومن هم في عمر (١٩) عاماً حوالي (٦٢,٥) كيلو غراماً، وفي عمر (٢٠) عاماً حوالي (٦٣,٦) كيلو غراماً ، ووزن من هم في عمر (٢١) عاماً حوالي (٦٥,٧) كيلو غراماً، ويستقر الوزن عند هذا الحد في نهاية هذه المرحلة، ويتغير مع النمو عبر المراحل اللاحقة ليصل متوسط وزن الرجال حوالي (٧٠) كيلو غراماً .

أما بالنسبة للمراهقــات ممــن هــن في عمــر (١٨) عامــاً فيبلــغ وزنــهن حــوالي (٥٤,٣) كيلو غراماً، وممن هن في عمر (١٩) عاماً حوالي (٥٤،٤) كيلو غراما، ومن هن في عمر(٢٠) عاماً فيبلغ حوالي(٥٥،٦) كيلو غراماً، ومن هــن في عمــر(٢١)عامــاً فيبلغ وزنهن حوالي(٥٥،٨) كيلو غراما. ويستقر الوزن عند هذا الحد في نهاية هذه المرحلة إلا أنه يتغـير عـبر المراحـل اللاحقـة ليصـل المتوسـط العـام لـوزن الإنــاث حوالي(٦٠) كيلو غراماً. ومما يلاحظ عند أفراد هذه المرحلـة أن المراهقـين يتفوقـون على المراهقات في الطول والوزن، ويبقى هذا التفوق طيلة بقية مراحل العمر.

يصل الفرد إلى التوازن الغددي في هذه المرحلة ، وتكتمل لديه نمو الخصائص الجنسية الثانوية، وتتعدل نسب الوجــه، وتسـتقر ملامـح وجـه الراشـد، ويتعـدل حجم الأنف الذي كان يعتبر كبيراً نسبياً نسبة لزيادة حجـم الفك وحجـم الوجـه بصفة عامة، وتكتمل الأسنان الدائمة بظهور بعض أو كل أضراس العقل الدائمــة في هذه المرحلة، ويظهر التحسن في صحة المراهق العامة، وينضج الجســم مـع وصـول الفرد إلى نهاية هذه المرحلة

تهدأ سرعة نمو الغدة التناسلية الذكرية حتــى تصـل إلى اكتمـال نضجـها في مرحلة الشباب التالية، ويستطرد نمو الغدة التناسلية الأنثوية حتى تصل إلى وزنـها الكامل، ويكون الذكور في هذه المرحلة أقوى من الإنــاث وهـذا مدعـاة لهـم للتفـوق الرياضي عليهن .

يتأثر النمو الجسمي في هذه المرحلة بالتغذية والراحة والنوم والعمل والدراسة والرياضة تأثيراً مباشراً، مما يتطلب مــن الجامعـات إشـراك طلابـها في النشـاطات المختلفة التي تشرف عليها شؤون الطلبة، واتحاد الطلبة، وإبــراز هـذه النشـاطات من خلال إقامة المواسم الرياضية والثقافية والفنية والأدبية وغيرها .

(النمو العقلي)

من أبرز مظاهر النمو العقلي في هذه المرحلة أن الذكاء يصل إلى أقصى مداه وذلك ما بين (١٨-٢٠) عاماً ، أما القدرات العقلية الخاصة فإنها تعتمد على مستوى قدرات الفرد العقلية العامة ومهاراته الشخصية وعلى طبيعة عمله ومهنته فيما إذا كانت تحتاج إلى استخدام العمليات العقلية أم لا ؟ ، بالإضافة إلى ذلك حالة الفرد الصحية ، وتؤكد بعض الدراسات أن الأذكياء يحتفظون بنمو عقلي لزمن أطول من الذين لا يتسمون بالذكاء ، كما أن الأشخاص الذين كانت مهنتهم أكاديمية وتحتاج إلى توظيف العمليات العقلية عادة يحتفظون بمهاراتهم العقلية واللفظية بصورة أطول من الأشخاص الذين يعملون في ميادين أخرى .

وبشكل عام يمكن القول إن القدرات الخاصة مستمرة عند بعض المراهقين في هذه المرحلة بالنمو والتباين والتمايز خاصة القدرات اللغوية أي قدرة الفرد على فهم الألفاظ واستخدامها، والميكانيكية أي قدرته على تحليل وتركيب الأجزاء الميكانيكية، والمكانية أي قدرة الفرد على فهم مكان الأجزاء الهندسية المختلفة وقدرته على معرفة موقعه على الخريطة، تظل القدرات في نموها المطرد خلال هذه المرحلة ، وتشير الدراسات إلى أن بعضها يأخذ في الضعف بعد سن العشرين، وبعضها يستمر بعد هذه السن ، كما تشير بعض البحوث إلى أن ذكاء الأذكياء والعباقرة يستمر في النمو ببطء شديد حتى سن إل(٥٠) عاماً من العمر.

يتمكن المراهق في هذه المرحلة من استيعاب المفاهيم والقيم الأخلاقية المتعلقة بالصواب والخطأ، والخير والشر، والفضيلة والرذيلة والعدالة والظلم، والحق والواجب والأمر المطلق ، وغير ذلك من القيم الأخلاقية مثل الأمانة والمثل الأخلاقية، وتتبلور لديه القدرة على اكتساب المهارات العقلية والمفاهيم اللازمة

للمواطنة الصالحة، ويطرد عنده نمو التفكير المجرد والتفكير المنطقي والتفكير الإبتكاري، وتزداد القدرة على الفهم والصياغة النظرية، ويستطيع المراهق حل المشكلات المعقدة في هذا السن .

يميل المراهق في حل مشكلاته العملية والعقلية إلى المنهج العلمي الذي يقوم على فرض الفروض وتحليل للمواقف تحليلاً منطقياً ، وتزداد قدرته على التفكير المستقل واتخاذ القرارات ، وتكوين فلسفة خاصة به في الحياة، كما تزداد قدرته على اتخاذ القرارات والتفكير في ذاته، ويتضمن ذلك الاختيار والحكم والثقة بالنفس والاستقلال في التفكير والحرية في الاستكشاف دون الرجوع إلى الآخرين، ويستطيع التفريق بين المرغوب والمعقول وبين الواقعي والمثالي، وهو أميل إلى المثالي في تفكيره وسلوكه .

تزداد قدرة المراهق على التحصيل والإحاطة بمصادر المعرفة وتزداد سرعته في القراءة، وتدور قراءات المراهق في هذه المرحلة حول القراءات المتخصصة بالموضوعات السياسية والفلسفية وكتب حياة الشخصيات التاريخية الشهيرة والأدباء ورجال الدين والكتب الجنسية وكل ما يتعلق بالحوادث الجارية والرياضة والشعر العاطفي .

ويميل المراهق للتفكير في مستقبل الحياة، ويتطلع بالتحليل إلى عدد من مجالات العمل والتفكير بها أكثر مما هو لدى الإناث، وتتطور الميول والمطامح وتصبح أكثر واقعية، وتتضح لديه الميول المهنية في إطارها الاجتماعي الصحيح، ويتأكد ميل الفتى إلى المهنة التي ينوي العمل بها في مستقبل حياته، وتتأثر ميوله بمعايير الجماعة، وبالمستوى الاقتصادي والثقافي للأسرة وما يوجهه إليه القائمون على العملية التربوية في الجامعة، كما تتأثر باستعداداته ونواحي نضجه وعمره.

ويلاحظ أهمية اختيار المهنة والاستقرار فيها بالنسبة لتحقيق الأمن الاقتصادي والاستقلال الشخصي والتوافق النفسي للمراهق .

يرتبط التخيل بالتفكير ارتباطاً قوياً، ويستمتع المراهق بالنشاط العقلي، ويشعر بمتعه في قضاء وقت أطول من التفكير العميق بكل ما يحيط به، فتزداد لديه طول فترة الانتباه، وتزداد قدرته على تركيز التفكير، مما يزيد من قدرته على الحفظ والتذكر القائم على الفهم والاستنتاج(Mason & Gibbs, 1993 :109-123).

(النمو الانفعالي)

تميل انفعالات المراهق نحو الثبات في هذه المرحلة بعد أن كانت انفعالاته مندفعة متهورة، ويلاحظ الميل إلى المثالية، وتظهر بعض العواطف الشخصية مثل الاعتناء بالنفس والعناية بالمظهر والعناية بطريقة الكلام، علما بأن معظم المراهقين يعيشون الحياة الجامعية .

وتتكون عند المراهق عواطف نحو كثير من المثل العليا المرغوب فيها، وفي المراهقة تنشأ عواطف نحو الجمال، وتتبلور بعض العواطف الشخصية كالاعتناء بالنفس، وقد يقع المراهق في الحب، ويعتبر الوقوع في الحب مركباً من عدة دوافع وانفعالات، والحب بالنسبة إليه يتضمن أعلى نشوة واعمق ألم، وقد يتضمن التسامح والغضب والبهجة والخوف، وقد يجلب له السعادة أو يجر له العذاب، وقد يكون حبه متصفاً بعدم الاستقرار وعدم الثبات، وقد يثبت نحو شخص ما تمهيدا لزواجه في المستقبل .

إن الحب يجعل المراهق يشعر بقيمته حين يقدره الطرف الآخر ويحرس عليه، والحب يجعل المحب يتغاضى عن عادات حبيبه السيئة ونقاط ضعفه وعن

أعراض عدم نضجه الانفعالي، والوقـوع في الحـب في هـذه المرحلـة لـه محاسنه، ومنها أنه يحقق ذات المراهق، ويعني أنه وصل إلى أسمى مفهوم الصداقة، وتبـادل المشاعر وتقاسم المسؤوليات والأسرار، والإخلاص الانفعالي وقبول المحبوب كما هو، كما أن الوقوع في الحب له مساوئه فقد يكـون عرضاً مـن أعـراض الاضطـراب في الشخصية، أو وسيلة للـهروب مـن مشكلة شخصيه، أو قـد يساء فيـه استغلال الطرف الآخر، وقد يكون الحب متعدداً غير مستقر، أو مؤقتاً أو هدفه إشباع شهوة جنسية عارمة فقط .

ومع نمو المراهق فإنه يكتشف حقيقة المحبوب ويتعـرف علـى أدق صفاتـه، وعندها يأخذ التفكير في المحبوب مجراه الحقيقي، فهو أبعد من مجـرد جمـال أو رشاقة أو تلبية شهوة، وإنما هو شخصية وتعليم وعقلانية وأخلاق وتدين وجمـال، وهذا التفكير يصل إليه البعض بعد أن يكون قد فات الأوان وبعد أن يصل المراهـق إلى النضج الانفعالي .

يتخلص المراهق في نهايـة هـذه المرحلـة مـن بعـض المخـاوف الوهميـة الـتي تكونت عبر المراحل السابقة، وتتضح بعـض الصفـات المزاجيـة لـه، وتصبح أكـثر تمايزاً وتحديـداً، وتقـترب انفعالاتـه مـن النضـج في نهايـة هـذه المرحلـة، وتتسـم بالرصانة والثبات، وتتمثل في القدرة على المشاركة الوجدانيـة، والميـل إلى العطـف والشفقة، وإعادة النظـر في الآمـال والمطمـح . وتتمـيز المظـاهر الانفعاليـة في مرحلـة المراهقة المتأخرة بما يلي :

١- يزداد شعوره بالكآبة والضيق نتيجة كثرة الآمال والأحلام التي لا يستطيع أن يحققها أو يحقق بعضا منها .

بالرصانة والثبات، وتتمثل في القدرة على المشاركة الوجدانية، والميل إلى العطف والشفقة، وإعادة النظر في الآمال والمطمح . وتتميز المظاهر الانفعالية في مرحلة المراهقة المتأخرة بما يلي :

١- يزداد شعوره بالكآبة والضيق نتيجة كثرة الآمال والأحلام التي لا يستطيع أن يحققها أو يحقق بعضا منها .

٢- رغبته بتحقيق الوظائف الجنسية واستطلاعها بغية التأكد من أنه يمر بنفس التجربة والخبرة، ولذلك فهو يهتم بالجنس الآخر.

٣- تتسم انفعالاته بالتهور والتسرع والتقلب وعدم الثبات فهو يطلق ضحكاته في أوقات غير مناسبة، وسرعان ما يلوم نفسه على ذلك وسرعان ما تتحول انفعالاته إلى الحزن واليأس أحيانا .

٤- المراهق مثالي مرهف الحس، يتأثر تأثيراً بالغاً بنقد الآخرين حتى لو كان هذا النقد هادفاً وهادئاً .

٥- أهم الخصائص النمو الانفعالي لمراهق المرحلة المتأخرة هو الحب، الذي يساعده على التقبل المتبادل والنمو النفسي وتحقيق الصحة النفسية، والشعور بالسعادة، وتتنوع اتجاهات الحب عنده وقد تنتقل مشاعر الحب لتتوجه نحو الأبوين وتنتقل إلى الآخرين ثم إلى الله .

٦- المراهق متمرد على الكبار وعلى المعايير والقيم والتقاليد في المجتمع وهو يعتبر أراء الكبار أراء رجعية، ويشكو من أن الكبار لا يفهمون ويحاول التحرر من سلطة الوالدين ويتحداها، وهو ثائر على سلطة المدرسة

والمجتمع عامة، وهذا يسبب له القلق الشديد. وهناك عوامل تعيق النمو الانفعالي عند أفراد المراهقة المتأخرة ومن تلك العوامل:

- ❖ اختلاط الأدوار: فهو طفل وراشد في معظم نواحي شخصيته ، ويشعر بالغموض في معاملة الكبار له و في مفهومه عن ذاته .
- ❖ الخبرات المتكررة المعوقة للنضج الانفعالي والتي خبرها في الماضي ومازالت تتكرر معه .
- ❖ العيوب في جسمه أو في أفعاله التي قد تعيق النضج الانفعالي عنده .
- ❖ الحرمان المبكر من العطف قد يؤدي إلى عدم توفر متطلبات النمو اللازمة للنضج الانفعالي .
- ❖ نقص الخبرة يعيق معالجة ومواجهة مواقف الحياة الضرورية للنضج .
- ❖ اعتماد المراهق على حيل دفاعية وتعويضية هروباً من الواقع يعيق نمو الخبرات التوافقية الناضجة .
- ❖ نقص التدريب عند المراهق يؤدي إلى كف الحصول على المهارات الضرورية للنجاح في الخبرات وتكوين مفهوم الواجب للذات.
- ❖ الصراعات الداخلية والانفعالات المتصارعة، يمكن أن تحد من الوظيفة التكاملية للشخصية .

ولتجاوز تلك العوائق يتطلب من المتعاملين مع المراهقين في هذه المرحلة بتنمية القدرة عندهم على التفكير تفكيراً مستقلاً، ثم استغلال قدراتهم وطاقاتهم إلى أقصى حد ممكن، ثم الأخذ بيدهم وتشجيعهم وإعدادهم لمسايرة النمو التكنولوجي المتطور تطوراً سريعاً في هذا القرن، (Pascarella α Terenzini, 1991) .

(النمو الاجتماعي)

يظهر في هذه المرحلة الاتزان الاجتماعي عند الجنسين ، فيحاول المراهقون التخلص مما كانوا يتصفون به من عصيان واندفاع وتهور عبر المراحل السابقة، وينظرون إلى تلك الأفعال بأنها أعمال صبيانية طائشة.

يغيرن المراهقات من لباسهن وأسلوب حديثهن وأنماط حياتهن استجابة للمرحلة التي يمرًرن بها، وبذلك ينظر المراهق إلى نفسه على انه لم يعد طفلاً، ومن هنا يبدأ بالإحساس بأن له شخصية خاصة به، يجب تأكيدها من قبل المحيطين به، فهو يسعى إلى أن يكون له مركز بين رفاقه، ويميل للقيام بأعمال تلفت النظر إليه، فيلجأ إلى التدخين ، وقد يلبس النظارات، ويحمل بيده جهاز الهاتف النقال، ويبدأ يتحدث عن حقوقه، ويدافع عن مكانته، ويتحدى والديه في اختيار رفاقه وتحديد تخصصه في الدراسة وبالتالي مهنته، ظناً منه أن قيامه بهذه المواقف تجعل الآخرين يعترفون له بأنه أصبح رجلاً .

يحاول المراهق الابتعاد عن العزلة، ويحرص على الأخذ والعطاء والتعاون مع الآخرين، مما يؤدي إلى اتساع علاقاته الشخصية، وتفاعله الاجتماعي، كما يزداد تقبله لعادات الكبار اليومية واتجاهاتهم النفسية وممارستها، و يقترب سلوكه من معايير الناس، كما يتقبل المراهق درجة خضوعه للشلة، وتظهر لديه الرغبة في توجيه الذات .

ويسعى المراهق إلى بلوغ الاستقلال عن الأسرة، ويزداد اهتمامه بالتعرف على المهن التي يمكن أن يلتحق بإحداها، ويلاحظ عليه التخفف من أحلامه في نهاية هذه المرحلة بعد أن كان يروم لأن يكون رجل العصر مشهوراً، ليتقبل واقع مهنته

ودراسته، إذ يميل إلى المهنة التي تتفق مع قدراتـه، ويـزداد إدراكـه لآثـار القـوى الاجتماعية والاقتصادية التي تحدد بعض مستويات حياتـه، ويـدرك الفـروق بينـه وبـين غـيره مـن حيـث المسـتوى الاجتمـاعي والاقتصـادي والوظيفـي، . (Clancy & Dollinger, 1993 :227-246)

وتتطور لديه النظرة الاجتماعية، إذ يصبح أكثر قـدرة علـى إدراك العلاقـات القائمة بينه وبين الأفراد الآخرين، وعلى تلمس آثار تفاعله مع الناس، والنفـاذ إلى أعماق السلوك مما يزيد من قدرته على التصرف في المواقف، وعلى تحقيق التوافـق الشخصي الاجتماعي، ويسعى لتحقيق ذلك بتبـادل الاحـترام مـع الزمـلاء، لينـال شـعبية مـن قبلـهم، ويـأخذ دوراً بينـهم، وبذلـك فـهو يحقـق التوافـق الشـخصي والاجتماعي .

وتنمو لدى المراهـق القيـم المتنوعـة نتيجـة تفاعلـه مـع البيئـة الاجتماعيـة، وتتضمن قائمة القيم التي تنمو لديه القيم النظرية والاقتصادية والجمالية والسياسية والدينيـة والاجتماعيـة أي اهتمـام الفـرد وميلـه إلى غـيره مـن النـاس وميلـه إلى مساعدتهم، ويلاحظ أن هذه القيم توجد جميعها عند كل فرد، إلاّ أنها تختلف في قوتها وترتيبها من فرد إلى آخر ومن جماعة إلى أخرى.

يصبح الفرد أكثر قدرة على التمييز بين حاجاته وخططه وآماله الذاتية وبين حاجـات الجماعة التي ينتمي إليها وخططها وآمالها ، نظراً لزيادة معرفته لذاتـه، وإدراكه بأنه مجرد فرد في شبكه من العلاقـات الشـخصية والاجتماعيـة المتبادلـة، ويميل المراهق إلى التفكير في إمكانية تحسين ظروف المجتمع الذي يعيش فيه ومـا ينبغي أن يفعله في هذا الصدد، وتكون لديه في هذه المرحلة إمكانيـة التميـيز بقـدر

أكبر من الدقة بين ما ينبغي أن يكـون ومـا هـو كـائن بـالفعل، ويـزداد تفكـيره في تعاليم الدين ومبادئه التي تعلمها في صغره، وقد يؤدي هذا التفكير المتزايد إلى شيء من التشكك لدى البعض إذا لم يوجهوا التوجيه السليم.

تنتهي المراهقة إما بالاستقلال أو سوء التوافق، إذ يلاحـظ عنـد المراهقـين الميل نحو الاستقلال عن الأسرة والتحرر من سلطتها والاعتماد على النفـس "الفطـام الاجتماعي" وهذا أمر ضروري يدل على نضج المراهق. وقد تتدخـل ظـروف أخـرى تجعل المراهق يعتمد على الكبار ويظهر ذلك في اتجاهاته وسلوكه غير الناضج.

ويزداد الاهتمام بالزواج، ويبدأ الاسـتعداد لـترك الأسـرة وتأسـيس أسـرة بديلة، ومما يشار إليه أنه كلما ارتفع تعليم الفتاة قلت فرصها في الـزواج وذلـك في كثير من المجتمعات العربية، إلا أن تغير الظروف الاقتصادية للأسرة جعل إقبـال الشباب على الفتيات المتعلمات العاملات أكثر من ذي قبل، مما قلل الفـرص أمـام غير المتعلمات في الزواج، أو أن كثيراً من المراهقين يؤجلون زواجهم إلى ما بعد هذه المرحلة حتى يصلوا إلى وضع اقتصـادي معقـول ، أمـا هـذه المرحلـة فتعتـبر بحـق مرحلة "البطالة الجنسية " والـتي تعـني أن المراهـق لديـه الكفـاءة في القـدرة علـى الزواج والإنجاب إلا أن وضعه الاقتصادي يحول دون ذلك. كما أن المراهـق يوجـه اهتمامه في نهاية هذه المرحلة للحصول على عمل، وبذلك يكون الزواج والمهنة هما آخر خطوتين كبيرتين يسعى لتحقيقهما، ويلاحظ الاعتزاز بالشخصية، ويكون أداء المراهـق الوظيفـي الاجتمـاعي ناضجـاً ، إذ يـزداد اهتمامـه بالجماعـة، ويتحمـل مسؤولياته الاجتماعية، ويزداد تفهمه لذاته ولعلاقته بالآخرين، ويحاول المراهق أن يكتسب مفاهيم واتجاهات وقيم مرغوبة، تتأثر اتجاهـات المراهـق نحـو السـلالات والأعراق الأخرى في مجتمعه بالتغيير الثقافي وبالتطور الحضاري .

يتأثر النمو الاجتماعي للمراهق بالأسرة وثقافتها وتركيبها، واتجاهات الوالدين في النمو الاجتماعي للمراهق ، واعترافهما بأن الابن أصبح شخصا كبيرا، ويجب أن يعامل معاملة حسنة وعادلة، ويتاح له الفرص في المشاركة في نشاطات الأسرة ، والمشاركة بحرية في النشاطات الخاص به خارج نطاقها، والسماح له بالانضمام إلى جماعة الرفاق دون تدخل، وعدم التدخل في اختيار أصدقاءه ونوع تعليمه، وعدم التمييز بين الجنسين، وتبين من خلال التنشئة الوالدية للأبناء أن التربية التي تقوم في المنزل على التقبل والتسامح والحب والعطف تساعد على النمو الاجتماعي السليم، أما التي تقوم على الرفض والتسلط والإهمال وأيضاً الحماية الزائدة فإنها تؤدي إلى الإضرار بالنمو الاجتماعي للمراهقين في هذه المرحلة، كما تؤثر وسائل الإعلام ومستوى ثقافة الفرد والأسرة وخبرات الفرد في المراحل السابقة، واتجاهات الوالدين والأدوار الاجتماعية ومطالب المجتمع في النمو الاجتماعي للمراهق، ويكتمل نموه الاجتماعي في تحقيق خصوصيته، وكلما كان العمر الاجتماعي متواز مع العمر العقلي والانفعالي والجسمي كلما كان التوافق والنضج الاجتماعي متحققاً عنده بصورة أمثل.

(النمو اللغوي)

تصل لغة المراهق إلى كمال نضجها من حيث طول الجملة ، وعدد المفردات التي يمتلكها والتي تتراوح ما بين (٤٠) ألف كلمة إلى أكثر من (٨٠) ألف كلمة، وهو قادر على التعبير عن مشاعره بلغة سليمة، ومما يثير الريبة في هذه المرحلة هو ظهور بعض اضطرابات الكلام لدى بعض المراهقين، وهي حالة مرضية بدأت بالطفولة واستمرت حتى وصلت إلى هذه المرحلة، ومنها الحبسة (أي احتباس الكلام) وعدم قدرته على التعبير عما يجول في خاطره، أو حدوث الكلام

التشنجي، أو وجود بعض العيوب مثل التأتأة ، والعيوب الصوتية، وعيوب طلاقة اللسان والتعبير، مثل الخمخمة أو السرعة الزائدة في الحديث، أو عسر الكلام، أو فقدان الصوت الهستيري، أو مصاحبة الكلام ببعض الأعراض الحركية مثل رمش العينين المستمر أو الميل بالرأس إلى إحدى الجهات، أو سيلان اللعاب أثناء الكلام، وأحياناً تظهر بعض الأمراض النفسية نتيجة عدم الثقة بالنفس وتظهر بشكل خجل في أداء الحديث والانطواء أحيانا وسوء التوافق عند الفرد. وقد يكون سبب ذلك خلل في الجهاز العصبي المركزي، واضطراب الأعصاب المتحكمة في الكلام، أو إصابة المراكز الكلامية في المخ بتلف أو التهاب أو تورم أو نزيف، وقد يكون سبب ذلك وجود عيوب في أعضاء الجهاز الكلامي (اللسان والأسنان والشفتان والفكان)، وقد يكون ذلك بسبب تأخر النمو بصفة عامة أو الضعف العقلي، أو تعدد اللغات في وقت واحد وقد يكون نتيجة التدريب غير المناسب.

يحتاج الفرد لعلاج ذلك إلى علاج طبي لتصحيح النواحي الجسمية في الجهاز الكلامي أو الجهاز العصبي، وقد يحتاج أحيانا للعلاج الجراحي، وقد يتم العلاج الإرشادي أحياناً بإفهام المراهق أهمية العملية الكلامية في نموه وتقدمه في المجتمع وتشجيعه على بذل الجهد لعلاج فقدان الصوت بالإيحاء والأدوية النفسية، وقد يتم تحسين الكلام بالعلاج الكلامي عن طريق الاسترخاء، والقيام بتمرينات كلامية والتدرج فيها من السهل إلى الصعب، وتدريب اللسان والشفة والحلق ، وإجراء تمرينات المضغ والبلع والتنفس والنطق المضغي وإجراء التمرينات للحروف الساكنة والحروف المتحركة .

(النمو الفيزيولوجي)

يتم الوصول إلى التوازن الغددي، ويكتمل نضج الخصائص الجنسية عند جميع المراهقين، ويتم التكامل بين الوظائف الفيزيولوجية والنفسية في شخصية المراهق .

(النمو الحركي)

يميل النشاط الحركي إلى الاستقرار والرزانة والتآزر التام، وتزداد المهارات الحسية الحركية بصفة عامة. يشير مصطلح اللياقة الحركية للدلالة على مدى الكفاءة في أداء المهارات الحركية الأساسية، والمرتبطة بالنشاط الرياضي، ويتضمن ذلك السرعة العضلية والتوافق والرشاقة والتوازن، وكل ذلك يعتمد على مدى كفاءة القلب والرئتين وأوعية الدورة الدموية في توصيل الأكسجين إلى عضلات الجسم المختلفة، وتقاس كفاية الحاجة إلى للأوكسجين بمدى التعب الذي يحصل عند المراهق، والكفاءة البدنية، والمقصود بذلك العمل الذي يمكن أداءه بأقصى شدة قبل الوصول إلى التعب، ويقاس ذلك بجهاز السير المتحرك على العجلة الثابتة، وقد يستخدم أحياناً معدل نبض القلب بعد أداء مجهود مقنن كوسيلة لقياس تحمل الجهاز الدوري والتنفسي، وتشير الدراسات إلى أن المراهقين قد سجلوا مستوى أفضل من المراهقات بقياس معدل نبضات القلب، وقد يعزى ذلك إلى أن الذكور يتميزون بمقدار أكبر من نحافة الجسم في هذه المرحلة، كما أنهم يمتلكون كمية أقل من الدهن، وأيضا فإن كمية تركيز الهيموجلوبين بالدم تكون أكثر عند الذكور مقارنة بالإناث، أما بالنسبة لقياس القوة العضلية فقد دلت الدراسات على أن تلك القوة بالنسبة لمن هم في عمر(٢٠) عاماً تبلغ ضعف القوة العضلية للإناث في نفس العمر (كامل، أسامة، ١٩٩٤) .

أما بالنسبة للتحمل العضلي الذي يقصد به قدرة العضلة أو مجموعة العضلات على الاستمرار في بذل مجهود عندما يكون الفرد في وضع معين لأطول فترة زمنية ممكنة ، فقد تبين أن الذكور في عمر(١٨) عاماً تتضاعف قوتهم، وتقل قليلاً بالنسبة للبنات، والمراهقون في هذه المرحلة يشهدون تقدماً محدوداً لأداء الأولاد والبنات على السواء. وتعكس منحنيات النمو أحياناً توقفا أو انخفاضا في تطور قدرة الإناث على التحمل العضلي خلال هذه الفترة، ويرتبط ذلك بزيادة كمية الأنسجة الدهنية نسبة إلى نحافة كتلة العضلة . كما بينت الدراسات تفوق البنات على البنين في معظم قياسات المرونة الحركية خاصة مرونة الجذع والفخذ، وأظهرت أيضاً أن الذكور يتفوقون على البنات من حيث اللياقة الحركية وذلك من خلال القيام بالعدو لمسافات محدودة ، وكان معدل سرعة الجري عند الذكور (٦،٩٠) متراً في الثانية ، وعند البنات (٥،٦٠) متراً في الثانية. ومن ناحية أخرى بلغ متوسط زمن العدو مسافة (٤،٦٠) أمتار في الثانية للمراهقين الذين هم في عمر (١٨) عاما (٦،٨) ثانية ، وبالنسبة للمراهقات بنفس العمر (٨،٣) ثانية، ولم تسفر الدراسات عن تحديد واضح لتفوق الذكور على الإناث في زمن الرجع، إلا أنها أثبتت تحسن الزمن مع زيادة العمر حتى (٢٠) عاماً. وفي مجال الوثب العريض فقد بينت الدراسات أن المراهقين في عمر (١٨) عاماً يقفزون مسافة (٢٢٥) سنتيمتراً، أما البنات فيتوقف مستواهن عند (١٦٠) سنتيمتراً. في نفس العمر. (المصطفى، ١٩٩٥).

(النمو الحسي)

وصل الإحساس عند المراهقين إلى مستوى النضج الكامل خلال المراحل السابقة من النمو، ولذا فإن جميع الحواس الخمسة تكون قد اكتملت وظيفتها، وتقوم بأداء وظائفها على خير وجه، خاصة وأن الإحساس مرتبط بالإدراك الذي وصل في هذه المرحلة إلى مستوى عالٍ جداً .

(النمو الجنسي)

تكون قدرة المراهقين على التناسل في هذه المرحلة في أجلى صورها، وتتمثل الجنسية الغيرية لدى كل من الذكور والإناث، وتتجلى السيول الانفعالية لدى المراهقين من الجنسين في أجلى صورها أيضا، إذ تزداد المشاعر الجنسية عمقاً، وتتمثل تلك المشاعر بالحب والتقدير من كلا الطرفين. ويتعلق كل من الذكور والإناث بأفراد الجنس الأخر، ويزداد الحلم الجنسي (الاحتلام) عند كل من الجنسين، ويلاحظ الاتجاه نحو الزواج والاستقرار الأسري، وتحدث عادة الخطوبة في هذه المرحلة عند الإناث بنسبة أكبر كثيراً منها عند الذكور.(زهران ، ١٩٩٥ : ٣٥٦-٣٥٩) .

ومن أبرز مظاهر النمو الجنسي عند كل من الذكور والإناث في هذه المرحلة هو أن المراهقة تقترب من قمة طاقتها الجنسية، أما المراهق فيصل إلى ذلك في نهاية هذه المرحلة، ويصبح الدور الجنسي عند كل من الذكور والإناث أكثر دقة وتحديداً، وتزداد المشاعر الجنسية خصوبة وعمقاً، وتندمج مشاعر الرغبة الجنسية مع مشاعر المودة والمحبة، ويصبح المراهق أكثر واقعية في إظهار ميله نحو الجنس الآخر، ويلاحظ أن الذكور يميلون إلى العدوان الجنسي أكثر من الإناث، وأن

الحب يقلل من حدة هذا العدوان عندهم، ويزيد من الاستقبال والخضوع عند الإناث، ويتبلور الاتجاه نحو الزواج والاستقرار الأسري، كما أن الذكور يكونون أكثر ميلاً للسلوك السادي (أي حب تعذيب المحبوب) وأن البنات أكثر ميلاً للسلوك المازوخي (أي حب العذاب من المحبوب) .

يحد من السلوك الجنسي غير السوي عند المراهقين العادات والتقاليد والإحساس بالذات ورقابة أفراد الأسرة، والحياة الأسرية السوية تساعد المراهقين على تنمية معايير خلقية سليمة، وتتفاوت الأسر في نظرتها إلى الاختلاط بين الجنسين، فهناك بعض الأسر تسمح بالاختلاط بصورة واسعة، وبعضها شبه مقيدة، وبعضها الآخر مقيدة، وأي مراهق لا بد وأن يمارس الجنس بطريقة أو بأخرى ، وعندها يقع فريسة شعور غريب بخصوص ممارسته للجنس، فهو قد يشعر بتأنيب الضمير لأنه مارسه، أو يشعر بالأسف لأنه لم يستغل الفرص التي سنحت له الممارسة ولم يقم بها، وتأنيب الضمير وتولد مشاعر عقدة الذنب تشكل خطراً على صحته النفسية أكثر من الممارسة الخاطئة في حد ذاتها، كما أن السلوك الجنسي قبل الزواج حتى بين الأفراد المخطوبين يؤدي إلى فقدان العفة، وإلى ضعف الثقة المتبادلة ، وإلى فشل متوقع لمستقبل العلاقات بين الخطيبين، . (Wilson, Peterson (Wilson , 1993 : 158-175)

لمساعدة المراهقين على اجتياز مراحل النمو الجنسي بسلام ومواصلة النمو نحو النضج الجنسي السوي، يجب على المتعاملين مع المراهق تزويده بمعلومات عن الحياة الزوجية، والتأكيد له على أن العلاقات الجنسية هي جزء من الحياة الزوجية، وتوجيه المراهق إلى تجنب المواقف التي تؤدي إلى الاستثارة الجنسية، وتوجيهه إلى تهذيب السلوك الجنسي، وأن ممارسة السلوك الجنسي الخاطئ

يتولد عنه مشكلات أكثر من المشكلات التي يعمل على حلها، وتوجيه المراهق توجيهاً دينياً يحصنه من الوقوع في الخطيئة و ذلك يساعد في حل كثير من المشكلات الجنسية، ومن الضروري تعريفه بالمؤسسات والأخصائيين الذين يمكن الرجوع إليهم للتزود بالتربية الجنسية السليمة والعلمية .

(النمو الديني)

تحتفظ الأغلبية الساحقة من المراهقين باتجاهات الوالدين الدينية ، كما أنهم يأخذون عن الوالدين فلسفاتهم الدينية والخلقية، وتدل مناقشات المراهقين وجدلهم الحاد على وجود اليقظة الدينية، حيث يميلون لمناقشة الثواب والعقاب والجنة والنار والبعث والخلود والقضاء والقدر والجبر والاختيار، وقد تزداد وطأة الشك الديني عندما يصاب المراهق بأمر جلل مثل وفاة أحد الوالدين أو أحد الأصدقاء الذين يحبهم كثيراً، وعندما يقترب المراهق من نهاية هذه المرحلة يتحول بعض الشك عنده إلى شيء من اليقين، فيأخذ تفكيره المنحى الهادئ في الأمور الدينية، ويظهر نوعا من التسامح نحو أصحاب الديانات الأخرى، وقد يوجد عند المراهق شعور ديني مركب مزدوج يحتوي أفكاراً متناقضة، وقد يوجد حب الله والخوف منه والإيمان بالجنة والنار إلى جانب كرهه لمثل هذه الأشياء. ووجد في بعض الدراسات أن حوالي ٥٠٪ من المراهقين الذكور يكون إيمانهم تقليدياً و٢٥٪منهم متحمسين و٢٤٪ يساورهم الشك و١٪ ملحدين، وأما المراهقات فإن حوالي ٦١٪ يكون إيمانهن تفكيراً ، و٢٦٪ يكنَّ متحمسات، و١٣٪ منهن شاكات، ولا يوجد إلحاد عندهن .

تتنازع المراهق جوانب عدة نحو الدين، فهناك حماس ديني متحرر من

البدع، وهذا يصاحبه نقد لاذع، وهناك من يسيطر عليه التفكير الخرافي، والتوسل للأولياء وتعليق التعاويذ، والتفاؤل والتشاؤم، والبعض قد يلجأ للدين كوسيلة لإعلاء الدافع الجنسي، والبعض يقتنع بالتصوف الإنطوائي، ويختلف الشك باختلاف شخصية المراهق، ويتراوح بين النقد العابر والارتياب الحاد في كل العقائد، وقد يعود ذلك للتعاليم الدينية غير الملائمة لمستوى النمو في المراحل السابقة، وقد يصاحب الإلحاد صراع وقلق، وقد يصل بالبعض إلى حد التباهي بالإلحاد، وهذا ليس إلحاداً حقيقياً، وإنما هو تعبير عن الرغبة في الاستقلال.

لا شك أن الأخلاق الدينية تنظم سلوك الفرد والجماعة وتنمي الضمير الفردي والضمير الاجتماعي، والمدنية المتغيرة تؤثر في النمو الديني والأخلاقي، حيث تتغير المعايير الأخلاقية بسرعة، نتيجة ابتعاد المراهقين عن أسرهم، ونزوعهم نحو الاستقلالية، ويهتم الكبار بالسلوك الأخلاقي والسلوك الجنسي، وضبط الدافع الجنسي المتدفق عند المراهقين يمثل أهم المشكلات، وتساعد التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية في توجيههم التوجيه السليم .

فيجب العمل على نشر الثقافة الدينية بين المراهقين للوصول بالفرد إلى طريق السلامة الروحية والمشاعر النفسية السليمة، والاهتمام بالتعاليم الدينية عبر مراحل النمو المتتابعة، ليتمكن من السيطرة على كافة انفعالاته وأفكاره، وان يكون كبار أفراد الأسرة قدوة للفرد بالأفعال لا بالأقوال لأن السلوك يتعلم بواسطة الملاحظة و التقليد، وعلى الكبار دعم التمسك بالدين وتعزيز النمو الخلقي لديهم، ومساهمة المؤسسات الاجتماعية والثقافية والدينية في تكوين فلسفة سليمة للحياة، وإظهار التسامح الديني على انه تفكير سامٍ وراقٍ في المجتمع المعاصر.

قائمة المراجع

أولا- المراجع العربية :

- إسماعيل، محمد عماد الدين (١٩٨٦) **الإطار النظري لدراسة الطفولة**. دارالقلم، الكويت.
- الأشول، عادل عز الدين (١٩٨٤) . **علم نفس النمو**، الانجلو المصرية، القاهرة.
- بهادر، سعديه (١٩٨٦) . **في علم نفس النمو**، الطبعةالرابعة، دار البحوث العلمية ، الكويت.
- الجسماني، عبد علي (١٩٨٠). **سيكولوجية الطفولة والمراهقة**، مكتبة آفاق للنشر، بغداد.
- جلال ، سعد (١٩٨٥) . **الطفولة والمراهقة** ، دار الفكرالعربي . القاهرة
- الجنابي، يونس صالح (١٩٨٣) . **الذخيرة اللغوية لتلاميذ الصفين الخامس والسادس الابتدائي في بغداد**، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية، بغداد.
- حسان، شفيق (١٩٩٨). **أساسيات علم النفس التطوري**، مكتبة الرائد العلمية، عمان .
- دويدار ، عبد الفتاح (١٩٩٦) **سيكولوجية النمو والارتقاء**، دار النهضة العربية ، الإسكندرية.
- الريماوي، محمد (١٩٩٧) . **في علم نفس الطفل**، دارالشروق للنشر، عمان.
- زهران، حامد (١٩٩٥) . **علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة)**، الطبعة الخامسة، عالم الكتب، القاهرة .
- سامي، عريفج (١٩٨٧) . **علم النفس التطوري**، الطبعةالثانية، دار مجدلاوي، عمان.

* سمارة، عزيز، النمر، عصام، الحسن، هشام (١٩٩٣) **سيكولوجية الطفولة**، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان.
* السيد، فؤاد البهي (١٩٧٥). **الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة**، الطبعة الرابعة، دار الفكرالعربي، القاهرة .
* الشربيني، زكريا ، صادق، يسري (١٩٩٦). تنشئة الطفل، دار الفكر العربي، القاهرة .
* الشيخ ، عمر (١٩٨٠) : **النماء والتكيف والتربية الموجهة نحو الحياة**، رئاسة الوكالة، دائرة التربية والتعليم ،عمان .
* الصمادي، أحمد، مقابله، نصر، عتوم، عدنان، الزبيدي، عبد القوي (١٩٩٣). **علم نفس النمو** ، وزارة التربية والتعليم ، صنعاء.
* الطواب، سيد محمود (١٩٩٥) . **النمو الإنساني أسسه وتطبيقاته** ، دار المعرفة الجامعية، القاهرة .
* عباس، فيصل (١٩٩٧) . **علم نفس الطفل ، النمو النفسي والانفعالي**، دار الفكر العربي، القاهرة .
* عبد الواحد، سميرة (١٩٨٢) . **المحصول اللفظي لتلاميذ الصفين الثالث والرابع في بغداد**، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية، بغداد.
* عدس، عبد الرحمن ، توق، محي الدين (١٩٨٨) . **المدخل إلى علم النفس**، الطبعة الخامسة، دار الفكر، عمان .
* علاونة، شفيق (١٩٩٤). **سيكولوجية النمو الإنساني**،دار الفرقان للنشر، عمان.
* عريفج، سامي (١٩٨٧) **علم النفس التطوري**، الطبعة الثانية، دار مجدلاوي، عمان.
* العظماوي ، كاظم (١٩٩٨). **معالم من سيكولوجية الطفولة والفتوة والشباب**، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد.

- ❖ عيسوي، عبد الرحمن (١٩٩٥). **علم نفس النمو**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية .
- ❖ فهمي، مصطفى (١٩٧٧). **سيكولوجية الطفولة والمراهقة**، مكتبة مصر، القاهرة.
- ❖ كامل، أسامة (١٩٩٤) . **النمو الحركي (الطفولة والمراهقة)**، الطبعة الثانية، دار الفكر العربي،القاهرة .
- ❖ محمد، عادل عبدالله (١٩٩٢) . **النمو العقلي للطفل** ،الدار الشرقية ، القاهرة .
- ❖ مسن، بول، كونجر، جون، كاجان، جيروم. ترجمة :سلامة ، أحمد (١٩٨٦). **أسس سيكولوجية الطفولة والمراهقة**، مكتبة الفلاح، الكويت.
- ❖ المصطفى، عبد العزيز (١٩٩٥). **علم النفس الحركي**، دارالإيداع، الرياض.
- ❖ معوض، خليل (١٩٨٣). **سيكولوجية النمو (الطفولة والمراهقة)**، الطبعة الثانية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية .
- ❖ معوض، خليل (١٩٧١). **مشكلات المراهقين في المدن والريف (السلطة والطموح)**، دار المعارف ، القاهرة .
- ❖ المليجي، عبد المنعم، المليجي، حلمي (١٩٧١). **النمو النفسي**، الطبعة الخامسة، دار النهضة العربية، بيروت.
- ❖ موسى، فاطمه (٢٠٠٠) **أثر الرضاعة الطبيعية على صحةالطفل** .
- ❖ نشواتي، عبد المجيد (١٩٨٥) **علم النفس التربوي**، الطبعة الثانية، دار الفرقان، عمان .
- ❖ الهاشمي، عبد الحميد (١٥٩:١٩٧٢) .**علم النفس التكويني، أسسه وتطبيقاته**، الطبعة الثانية، بيروت .
- ❖ هرمز، صباح حنا، إبراهيم، يوسف (١٩٨٨). **علم النفس التكويني (الطفولة والمراهقة)**. مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل.

❖ هرمز، صباح حنا (١٩٨٩). **سيكولوجية لغة الطفل**، دارالشؤون الثقافية العامة، بغداد.

❖ همام، طلعت (١٩٨٤). **سين وجيم – علم النفس التطوري**، مؤسسة الرسالة، دار عمّار.

❖ الوقفي، راضي (١٩٩٨). **مقدمة في علم النفس**، الطبعةالثالثة، دار الشروق، عمان.

❖ يونيسف (١٩٩٥). **الطفل في عامه الأول**، سلسلة اليونيسف للطفولة المبكرة، عمان.

ثانيا – المراجع الأجنبية :

- Alessandri, S. M. (1992). Mother-Child Intersectional Correlates of Maltreated And Nonmaltreated Children's Play Behavior, Developmenand Psychopathology, 4 .
- American Psychological Association. (1992), Ethical Principles of Psychologist And Code of Conduct.American Psychologist, 47.
- Anderson, W. F. (1992). Human Gene Therapy.Science, 25.
- Archer, J. (1991). Human Sociobiology: Basic Concepts And Limitations. Journal of Social Issues 47
- Armstrong, B. G. Mcdonald, A. D. & Sloan, M. (1992) Cigarette, Alcohol, And Coffee Consumption Anspontaneous Abortion. American Journal of Public Health, 82.
- Astone, N. M. (1993). Are Adolescent Mothers Justsingle Mothers? Journal of Research On Adolescence.3
- Barbara, M., N., & Philip, R. N., (1995) .Development Through Life, 6th Edition, Brooks Colpublishing Company, Pacific Grove, Ca 93950. Washington .USA
- Barinaga, M. (1991) And The Mind: The Potentialrole of Motor Abilities As A Determinant of Aspect of Perceptual Development, Child Development, 46.
- Caspi, A. & Moffitt, T. E. (1991). Individual Differences Are Accentuated During Periods of Sociachange: The Sample Case Of Girls At Puberty. Journal of Personality And Social Psychology,61.
- Cicchetti, D. & Toth, S.L. (EDS.). (1993.(Rochester Symposium on Developmental Psychopathology: L.5. Disorders And Dysfunction's the Self. Rochester, NY: University of Rochestepress.

- Charlesworth, W. RM (1992). Darwin And Developmental Psychology: Past And Present developmental Psychology, 28.
- Clancy, S. M. & Dollinger,S S. J. (1993 .(Identity Status And The Five-Factor Model Opersonality. Journal of Research On Adolescence.3.
- Clark, J. E. & Phillips, S. J. (1993). Alongitudinal Study Of Intralimp Coordination in Thfirst Year of Independent Walking: A Dynamical Systems Analysis. Child Development, 64
- Clifton, R. Perris, E. & Bullinger, (1991) .(Infants' Perception of Auditory Space Developmental Psychology, 27
- Collins, F. S. (1992). Cystic Fibrosis: Molecular Biology And Therapeutic Implications, Science, 256
- Cratty , J. Perceptual And Motor Development Ininfants And Children . New York. Macmillan Co.,
- Cronk, L. (1993). Parental Favoritism Toward Adughters. American Scientist, 81.
- Day, D. (1992). The Transition To First Intercourse Among Racially And Culturally Diverse Youth. journal of Marriage And The Family,54.
- Eckstein, S. & Shemesh. M. (1992). The Rate of Acquisition of Formal Operational Schemata in Adolescence: A Secondary Analysis. Journal of Research In Science Teaching, 29
- Elmer-Dewitt, P. (1991). Making Babies, Time, 138.
- Erikson, F. H., & Erikson, J. M., (1981) Generatively And Identity. Harvard Educational review, 51.
- Farrar, M. J. , Raney, G. E. & Boyer, M. E. (1992). Knowledge, Concepts, And Inferences In Childhood Child Development, 63.

- Feinman, C. F. (1992). The Criminalization Of Woman's Body. Binghamton, NY. Hawthorn Press.
- File //C:\ Winnt \ Profiles\Administrators\ Desktop.\P.P.1-2 (Internet).
- Flannery, D. J., Rowe, D. C. & Gulley, B. L.(1993) .Impact Of Puberty Status, Timing, And Age Oadolescent Sexual Experience And Delinquency. Journal of Adolescent Research,8.
- Garrod, A. (1993). Approaches To Moral Development : New Research And Emerging Themes. New York:Teacher college Press.
- Gibbs, J., Windaman, K., & Colby, A., (1982) Social Intelligence, Measuring The Development of Social reflection. 29.
- Grace, J., & Marguerite, K.,(1995). Childrentoday, Prentice - Hall, Inc. Simon & Schuster Company, Englewood Cliffs, New Jersey
- Harter, S. (1993). Visions of Self: Beyond The Mein The Mirror. In J. E. Jacobs (Ed.), Nebrask Symposium on Motivation , Vol. 40, Lincoln : University of Nebraska Press .
- Havighurst, R.J.(1953) .Developmental Tasks Andgeneral Education. London, Longmans, And C.
- Isabella, R. A. (1993). Origins of Attachment : Maternal Interactive Behavior Across The First Year Child Development,64.
- Katz, P. A. & Walsh, P. V. (1991). Modification Ofchildren's Gender-Stereotyped Behavior. Child Development, 62.
- Keating, D. P. (1990). Adolescent Thinking. In S.S. Feldman & G. R. Elliott (Eds.), At The Thresholdthe Developing Adolescent, Cambridge: Harvard University Press.
- Knight, C. C. & Fischer. K. W. (1992). Learning Tored Words: Individual Differences In Development Asequences. Journal Of Applied Developmental Psychology, 13.

- Kohlberg, L., & Hersh, It., (1977): Moral Development, A Review of The Theory.
- Kornfield, S. (1990). Impact of Parental Maritalstatus, Gender, And Puberty Development Oadolescent. Unpublished Manuscript, University of Georgia.
- Lanza, E. (1992). Can Bilingual Two- Year- Oldscode - Switch? Journal Of Child Language, 19.
- Larson, R. & Ham, M. (1993). Stress And "Storm Andstress " In Early Adolescence: The Relationship Onegative Events With Dysphoric Affect. Developmental Psychology, 29.
- Levesque, R. P. (1993). The Romantic of Adolescents In Satisfying Love Relationships journal of Youth And Adolescence, 22.
- Levitt, M. I. Guacci, N. A Levitt, I. L. (1993).Convoys Of Social Support In Childhood And Early Adolescence: Structure And Function. Developmental Psychology, 29.
- Loftus, E. F. (1993). The Reality Of Repressed Memories. American Psychologist, 48.
- Lyons-Rush, K., Alpem, L.& Repacholi, B. (1993). Disorganized Infant Attachment Classification Anmaternal Psychosocial Problems As Predictors of Hostile-Aggressive Behavior In The Preschool Classroom. Child Development, 64.
- Mandel, J. L., Monaco, A. P., Nelson, D. L، .Schlesinger, D. & Willard, H. (1992). Genom Analysis And The Human X Chromosome: Science, 258.
- Mason, M. G., Gibbs, J. C., (1993). Social Perspective Taking And Moral Judgment Amongcollege Students. Journal Of Adolescent Research, 8.

- Miller, P. H. (1993). Theories of Developmental Psychology (3rded.). New York: W. H., Freema .
- Mills, R. S. L. &Rubin, K. H. (1990). Parentalbe Liefs About Problematic Social Behaviors Iearly Childhood . Child Development, 61.
- Millstein, S. G. & Litt, I. F. (1993). Adolescent Health In S. S. Feldman & G. R. Elliott (Eds،(.At The Threshold: The Developing Adolescent. Cambridge: Harvard University Press.
- Mosel, S. (1992). Remembering Great Teachers Atparker: Chauncy Griffith. Parker Magazine.
- Mussen, P., H., & Conger, J., J & Kagan, J& ،.Huston, A., C., (1984) Child Development Personality. Harper Row, Publishers. New York.
- Mussen, P., H., (1963). Child Development And Personality. (2nd Ed.), New York, Harper .Jersey.
- Neugarten, B. L. (1993). Obituaries: Robert J.Havighurst, American Psychologist, 48.
- O'Neil, D. K. & Gopnik, A. (1991). Young Children's Ability To Identify The Sources of Their Beliefs Developmental Psychology, 27.
- Oster, H., Hegley, D. & Nagel, L. (1992). Adult Judgments And Fine-Grained Analysis of Infant Facial Expressions: Testing The Validity of Priori Coding Formulas. Developmental Psychology, 28.
- Pascarella, E. T. & Terenzini, P. T. (1991). Howcollege Affects Students: Findings And Insights Frotwenty Years of Research. San - Francisco: Jossey-Bass.
- Paul, H., M., & John, J., C., & Jerome, K& ،.Althea, C. It., (1984). Child Development Anpersonality, Sixth Edition, Harper & Row, Publishers، Inc. New York .

- Perret-Clermont, A., Perret, J. &Bell, N.(1991). The Social Construction of Meaning And Cognitivactivity In Elementary School Children. Perspectives On Socially Shared Cognitio Washington, DC: American Psychological Association.
- Plomin, R. (1990).Nuture And Nurture An Introduction To Child, New York : Basic Book.
- Renshaw, P. D. & Brown, P. J. (1993). Loneliness Inmiddle Childhood Concurrent And Longitudinal Predictors. Child Development, 64.
- Richards, M. H. & Larson, R. (1993). Pubertal Development And The Daily Subjective States of Young Adolescents. Journal Of Research On Adolescence، 3.
- Rosen, K. S. & Rothbaum, (1993). Quality Ofparental Care Giving And Security of Attachment Developmental Psychology, 29.
- Rosen, W. D., Adamson, L. B. & Bakeman, R. (1992).An Experimental Investigation of Infant Social Referencing: Mothers' Messages And Gender Differences, Developmental Psychology, 28.
- Scarr, S. (1971). Social Class And I.Q., Journal Ofscience , 717.
- Seifert,L.K. ,Hoffnung , J. R . , And Aoffnung، (1997) .Life Span Development, Houghton Mifflin Company,Boston,New York.
- Setterlund , M. B. & Niedenthal, P. M. (1993) Who Am I? Why Am I Here? : Self-Esteemself-Clarity, And Prototype Matching. Journal of Personality And Social Psychology, 65.
- Singer, D. G. & Singer, J. L. (1990). The House Of Make - Believe: Children's Play And Develop inimagination. Cambridge: Harvard University Press.
- Stage Of Pregnancy (2000). Http: ww.Babyzone.Com/Stage.Html.

- Stevenson, H. W., Chen, C. & Lee, S. (1993).Mathematics Achievement of Chinese, Japanese, Anamerican Children: Ten Years Later. Science, 259 .
- Time,(1993). Alas, Slavery Lives: Anew Reportdetails A World Still Plagued By Human Bondagmarch 22.
- Thompson, R. A. (1990). Emotion And Self–Regulation. In R. A. Thompson (ED), Nebraska Symposium On Motivation, 1988(Vol.36). Lincoln: University of Nebraska Press.
- Tudge, J. R. H. (1992). Processes And Consequencesof Peer Collaboration: A Vygotskian Analysis. Childevelopment, 63.
- Wagner,B. M. & Phillips, D. A. (1992). Beyondbeliefs: Parent And Child Behaviors And Children' perceived Academic Competence. Child Development, 63.
- Weiss, J. (1990).Unconscious Mental Functioning .Scientific American, 262 .
- Wilcox, A. J. & Skjoerven, R. (1992). Birth Weightand Prenatal Mortality: The Effect of Gestation Aage: .American Journal of Public Health, 82.
- Wilson. S. M. Petrson, G. W. & Wilson, P. (1993). The Process of Educational Attainment of Adolescenfe Males From Low-Income, Rural Families. Journal of Marriage And The Families, 55.
- Woolly, J. D. & Wellman, H. M. (1993). Origin Andtruth: Young Children's Understanding of Imaginarmental Representations. Child Development, 64.
- Zigler, E. F. & Lang, M. E. (1991). Child Care Choices: Balancing The Needs of Children, Familiesand Society, New York: Free Press. jaafer al-sarireh.

ملحق رقم (١)

جدول المواعيد المحتملة للولادة *

كانون أول	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25	26	27	28	29	30	31	كانون ثاني
تشرين اول	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25	26	27	28	29	30	31	1	2	3	4	5	6	7	تشرين ثاني
شباط	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25	26	27	28				شباط
تشرين ثاني	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25	26	27	28	29	30	1	2	3	4	5				كانون أول
آذار	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25	26	27	28	29	30	31	آذار
كانون أول	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25	26	27	28	29	30	31	1	2	3	4	5	6	7	كانون ثاني
نيسان	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25	26	27	28	29	30		نيسان
كانون ثاني	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25	26	27	28	29	30	31	1	2	3	4		شباط
أيار	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25	26	27	28	29	30	31	أيار
شباط	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25	26	27	28	1	2	3	4	5	6	7	آذار
حزيران	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25	26	27	28	29	30		حزيران
آذار	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25	26	27	28	29	30	31	1	2	3	4	5	6		نيسان
تموز	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25	26	27	28	29	30	31	تموز
نيسان	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25	26	27	28	29	30	1	2	3	4	5	6	7	أيار
آب	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25	26	27	28	29	30	31	آب
أيار	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25	26	27	28	29	30	31	1	2	3	4	5	6	7	حزيران
أيلول	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25	26	27	28	29	30		أيلول
حزيران	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25	26	27	28	29	30	1	2	3	4	5	6	7		تموز
تشرين أول	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25	26	27	28	29	30	31	تشرين أول
تموز	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25	26	27	28	29	30	31	1	2	3	4	5	6	7	آب
تشرين ثاني	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25	26	27	28	29	30		تشرين ثاني
آب	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25	26	27	28	29	30	31	1	2	3	4	5	6		أيلول
كانون أول	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25	26	27	28	29	30	31	كانون أول
أيلول	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25	26	27	28	29	30	1	2	3	4	5	6	7	تشرين أول

* لحساب الموعد المحتمل لولادتك

انظري إلى التاريخ الذي ابتدأت فيه آخر عادة شهرية عندك والمظلل باللون الرمادي في الجدول، لتعلمي أن الرقم الموجود تحته باللون الأبيض هو التاريخ المحتمل لولادتك، وسيكون موعد الولادة قبل هذا التاريخ بأسبوع أو بعده بأسبوع

المحتويات

هـذا الكتـاب

يعيش العالم مطلع القرن الحادي والعشرين، ويشهد تقدماً تكنولوجياً سريعاً، ويرافق هذا التقدم تطور سريع في جوانب متعددة من ميادين العلم، وما شمله التطور ميادين علم النفس عامة، وعلم نفس النمو خاصة، ويتابع المختصون في هذا الجانب والقائمون على التربية أينما كانت مواقعهم ذلك التطور باهتمام كبير.

ووضع هذا الكتاب انطلاقاً من النظرية البيولوجية في تقسيم حياة الفرد إلى مراحل، بدءاً من مرحلة الحمل مروراً بمراحل النمو الأخرى: الولادة والرضاعة والطفولة المبكرة والمتوسطة والمتأخرة، والمراهقة المبكرة والمتوسطة والمتأخرة.

وكان عوناً في كتابة هذا الكتاب ما ورد في أدبيات العلم من مراجع عربية واخرى أجنبية متوخياً في ذلك حداثة تلك المراجع، وما أشار إليه القرآن الكريم لكثير من مراحل النمو في كثير من السور والآيات.

إننا نأمل أن يحقق هذا الكتاب الفائدة المرجوة منه، ويقدم خدمة لجميع المهتمين بالنمو من آباء وأمهات ومدرسين ومدرسات، وعاملين في حقل التربية والتعليم من واضعي مناهج وسياسات تربوية والعاملين على تطوير المناهج، ليكون مرشداً لهم وهادياً لمراعاة الخصائص النمائية في كل ما يتعلق بالعملية التعليمية التربوية، كما يفيد هذا الكتاب الدارسين له في معرفة بعض الحـ... عن نموهم فيما إذا كان إيجابياً للابتعاد عما يعيق ذلك النمو.

النـ...

